

كَيْسَانُ لَوْلَاكَ

المسكّي

بـ (الدُّرَّةُ الْفَائِزَةُ فِي مَدْجِ وَرِثَاءِ الْحَبِيبَةِ الْطَّاهِرَةِ)

الجزء الثاني

لناظمه

المرحوم الشيخ

عبد الله بن لؤلؤ الأحمسي

تحقيق وتعليق

للخطيب الشيخ جعفر الهاجري



ديوان الشيخ الوائل
الجزء الثاني والثالث

يطلب الجزء الأول من ديوان الشيخ الوائل
من مكتبة الصالحين
الكويت - الصوابر - قرب الحسينية الجعفرية
أو جامع الإمام الصادق (عليه السلام)،
ت : ٢٤٦٧٦٩٧

كَيْفَانُ الْوَالِدِ

المسمى

بـ (الدُّرُّ الْفَائِزَةُ فِي مَدْحِ وَرِثَاءِ الْعَتَّةِ الطَّاهِرَةِ)

الجزء الثاني

لناظمة

المرحوم الشيخ

عبد الله الوائلي الأحسائي

تحقيق وتعليق

للخطيب الشيخ جعفر الهاجري

مكتبة
جنان الغدير

مؤسسة أم القرى
للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

مكتبة جنان الفدير - الكويت - بنيد القار - ت : ٢٥٦٠٤٤٢ - ص.ب الدسمة ١١٣٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

سبق لي في تحقيق الجزء الأول من هذا الديوان أن تحدّثت عن الشعر في الأحساء وضياع الكثير منه بسبب العوامل التي ذكرتها هناك. كما أنني تحدّثت عن أسرة الشاعر ونشأته ودراسته وأدبه واستفدت ممّا وقفت عليه من أدلّة بأن شاعرنا كان قد نزل إلى العراق وسكن في العتبات المقدّسة، وأنه ممّا يظهر من إمامه بالنصوص الشعرية لشعراء النجف وكربلاء وما قام به من تشطير وتخميس وتربيع لشعرهم، بشكل لم يتيسر ذلك ولم نره عند معاصريه من شعراء بلده الأحساء، بأنه كان قد زامل كثيراً من أولئك الشعراء وكانت له معهم مساجلات أدبية ظهر أثرها فيما رأيناه في ديوانه، من الشواهد التي ذكرناها.

ولابدّ أنّه أخذ بعض العلوم هناك بالإضافة إلى الجانب الأدبي والشعري بشكل خاص. وقلنا إنه قبل ذلك كان قد تتلمذ في الأحساء على يد الشيخ محمّد حسين أبي خمسين أو الصواب أنه الشيخ محمد أبو خمسين أحد العلماء المشهورين في الأحساء. وكثيراً ما يذكره الشاعر باسمه (محمّد) أو يقول محمّد نجل الحسين، من ذلك قوله:

أعني به البرّ التقى أخا التقى بدر الفضائل والكمال محمّداً

وعلى أيّ حال فالشاعر الوايل يعتبر من كبار الشعراء ومن المكثرين، وقد أحصيت له في الجزء الأوّل حدود خمسة وأربعين قصيدة، ومنها القصائد المطوّلات وخصوصاً ملحمته الهائية التي تجاوزت الألف بيت، عدا القطع الصغيرة، والتخاميس ذات الأبيات القليلة.

أمّا هذان الجزآن فقد تضمّنتا حدود (١١٦) قصيدة كلّها في الحسين عليه السلام، ويقدم في بعضها استعراضاً موجزاً لمصائب النبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أو ندبة للحجة المنتظر.

ويخرج من هذا العدد المذكور بعض القصائد قالها في مواضيع أخرى كما يتخلّل هذا العدد من القصائد في هذين الجزئين قصائد وردت باللغة المحلية للشاعر، أو ما نُسّميه باللغة الدارجة.

والذي يُوجد به شاعرنا الوايل أولاً طول القصائد الرثائية وكثرتها في نفس الموضوع الواحد، ممّا يستوجب تكرار المعاني في أكثر من قصيدة، بل قد تكررت تلك المعاني فعلاً في غالبية تلك القصائد، ولاسيّما قصائد الرثاء في الحسين عليه السلام.

ثانياً: استعمال الكلمات اللغوية الغريبة جداً. أو الكلمات اللغوية الأخرى ممّا هو أقلُّ غرابة، وهذا ممّا لم نر من يستعملها من سائر الشعراء، وخصوصاً في مجال الرثاء، واستعراض المأساة فوجود عبارة غريبة، ممّا تفقد المأساة روعتها في مجال التصوير، وهذا ممّا يتطلب تنقيب في كتب اللغة للوقوف على معنى تلك الكلمات، وقد يتعسّر الوقوف على معرفة معنى البعض منها لأبغالها في الغرابة.

وإلى القارىء بعض تلك الكلمات اللغوية التي استعملها الشاعر مثل

لفظة: أحوس، والقرام، والشيخون، والعذاف، والخَيْعِل، والأيم، والحصلب، والهدب، والخميصة، والسويق، والدأء مفرد دآدي، إلى غير ذلك مما هو أغرب. وهذا ما لم نرَ أحداً من شعراء الطّف يستعمله إلا نادراً، بينما نرى استعمال شاعرنا الوائل لها بكثرة.

ومع كل ذلك فإن الشاعر الوائل، مأجور ومثاب بكل ما قاله ونظمه من شعر في أهل البيت عليه السلام ولاسيما الحسين عليه السلام.

فقد جعل الشاعر حياته كلها وقفاً على نظم الشعر ولاسيما الشعر الحسيني فقد ينظم في السنة القصيدتين والثلاث والأربع.

وأكرر قولي الذي ذكرته في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب وهو أنني قد لاقيت كثيراً من المتاعب في هذا العمل التحقيقي لهذا الديوان لما فيه من أخطاء وغموض في العبارات ونقصان في الوزن، وكل هذا مما يتطلب العناية وبذل الجهد. وقد يجد القارئ بعض الكلمات وضعت من قبلنا بين معقوفتين [] لتعديل الوزن، أو ابدال عبارة عما ورد في البيت من عبارة غامضة المعنى، أو غير مناسبة.

وهنا ناحية لا بد من الإشارة إليها وهي أنّ مهمة المحقق لأيّ ديوان شعر لا بد له من أن يوضح العبارات الغامضة أو الموهمة لدى استعمال الشاعر لها، ويوجهها بما يرفع الغموض والابهام عنها، وخصوصاً فيما يرتبط بمقام أهل البيت عليه السلام.

وقد ذكرت سابقاً أن الشاعر الوائل، لم ينفرد بمثل هذه الاستعمالات وإنما سبقه شعراء كالشيخ البرسي ومحمد علي الأعسم والشيخ حسين نجف وغيرهم. والديوان المذكور الذي توليت تحقيقه حسب رغبة أرحام الشاعر، لم

يُحقق ويطلع لفئة خاصة، وإنما سيقراًه كل مطلع عليه، فلو لم يُنبّه على مثل تلك العبارات الغامضة، فسيعيبُ القارىء مُحقق الديوان.

ولقد بذلت قسارى الجُهد في خدمة هذا الديوان، ولأني قصدت بذلك القربة، على أني أعجبت بهذا الشاعر. فكانت رغبتني شديدة في تحقيق ديوانه، رغم ما لديّ من أعمال تخصني في عملي الخاص لإبراز ما أنا عازم على إخراجه من الموسوعة الأدبية الحسينية بما أسميته (معجم شعراء الحسين عليه السلام)، فقد أوقفت عملي كلّه لانجاز تحقيق الديوان المذكور.

ولاشكّ إنّ عملي في هذا الديوان سيقدره المنصفون المقيّمون لمثل هذه الأعمال، وهم كثير والحمد لله.

وفاتني أن أذكر في مقدمة الجزء الأوّل لهذا الديوان عند ترجمة الشاعر، ما ورد من تقاريض على هذا الديوان، فمنها هذان البيان المثبتان في أوائل الجزء الثاني، لبعضهم قال:

أنفاس عبدالله باهرة في مدح أهل العترة الطاهرة

عقيدة قد زكّيت بالعمل أخرجها في الدرر الفاخرة

وهذه أبيات أخرى وردت في آخر الديوان للشيخ عبدالحميد أبي خمسين

قالها في رثاء صاحب الديوان الذي وافاه الأجل كما قدّمنا في القطيف:

سألتُ المعالي وهي تعول بالبكا علام عداك الخطب ضاق بك الرّحْبُ

فقالَت ومنها في الخدود تحدّرت دموعُ دمٍ ما مثلها اللؤلؤ الرطب

لعمرك ما أمري بخافي على امرئٍ ولا شجني تحصيه من عظمه كتب

وأني لابكي ما حيت كآبة
وذلك عبد الله من هوى للهدى
على قمر في الخط غيبه الترب
منار وللأعلام في عصره قطب (١)

هذا وأختم كلمتي برفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأخوين الماجدين
الحاج أبي إدريس عمدة آل وإيل في الأحساء ، والدكتور عدنان الوايل وآل
الوايل الكرام جميعاً الذين كان لهما الفضل في إخراج هذا الديوان إلى عالم
النور .

ولا يفوتني أيضاً أن أرفع مزيداً من الشكر إلى الأخ الفاضل الأستاذ الحاج
عبد الأمير الفيلي المسئول عن إدارة مكتبة الإمام الصادق (ع) بجامع الإمام
الصادق (ع) في الكويت لما أحاطني به من حث وتشجيع على مواصلة تحقيق هذا
الديوان .

كما وأشكر سائر إخواني المومنين الذين شجعوني وباركوا هذا العمل الذي
يعتبر باكورة أعمالي في التحقيق ، ولا أقول أنني قد وفيت كلما يلزم لما أنا فيه من
مشغوليات وظروف ولكن كما يقال : لا يترك المسور بالمعسور .

ختاماً أرجو أن يشغل هذا الديوان حيزاً في المكتبة الإسلامية والعربية ، وأن
يفيد منه قارؤه من خدام الإمام الحسين (ع) الخطباء وغيرهم .

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله
الغرميامين .

المحقق

الخطيب الشيخ جعفر الهلالي

غرة جمادى الأولى لسنة ١٤١٨ هـ

دولة الكويت

(١) وردت هذه الأبيات في آخر صفحة من الديوان المذكور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَدَاوَيْتُ فِي كِتَابِ الْمَسْئَلَةِ عَلَى عِدَائِي أَلْحَمْدُ لِلَّهِ
 كَالَّذِي نَسَبْنَا مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْبَحْرُ الْوَحِيدُ الْخَلْبُ فِي عَيْبَتِهِ وَرَأَى
 أَنَا أَلْمَلِكُ بِحَيْثُ الْبَيْلِ وَالْمَعَالِ الْبَدِيلِ الْبَاجِعِ بَيْنَ فَضْلَيْ الْعَالَمِ
 الْبَيْتِ الْبَيْنِ وَالْمَنْظِلِ الشَّيْخِ الْمَبْرُورِ الشَّيْخِ الْمَدَارِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّفِيعِ
 الْكُنَاجِ فِي بَيْتِ الْحَرَمِ قَدْ حَاطَ تَلِي وَيَسْبُلُ الْبَيْتِ مَتَوَاءً بِرَأْسِهِ أَوْ أَمِينِ
 الْأَسْمَاعِ الْمُرْعَيْنِ فِي الْقُرْبِ عَلِي الْيَاسِينَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 حَيْثُ ٢٩ مَشْرُوحٌ فِي الْأَخْرِ
 قَدْ مَنَعَ الْبَيْعَ وَالشَّرَاءَ وَالرَّقْدَ بِدُونِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ

هذا ديوان

الدرر الفاخره في مدائح و مرثي الفتره الطاهره

الملا عبدالله بن الحاج عبي الوائل

المنوفه ١٢٠٠ هـ

هذه صورة من النسخة الأصلية للديوان

هذا ديوان الدرر الفاخرة في مدائح ودرر في العترة الطاهرة عليه السلام

عليهم صلوات العزيم انما اسم الله الرحمن الرحيم ما وجد في الدنيا غير الله

باركك يا من رببت بحكمك هذا النظام على نحو السداد ووجرت به

حملك قريح الانهال على حسب ما لها من الاستعداد فطمت اوردية الشاعر عما

تحتاج الفيوض وطغت لجة الخيال فكان منها بحر العروض ثم اقتربت بيد

ما قد الطبع من انحاء وعلية تقاريرها واولهاها ودرأت عنه بقدرتك

دخل التدخل عند الحياج فحصلت بيننا حاجز اللذوق هذا عذوبت وهذا

ما اجاج واجريت فيها تلك اللسان وقد حوى من المنطق مناعا وتوسى

ملك البيان فقام فيزي ايسا طاعا فنتهم فالك المتاع فاعطى كل ذي حق حقه

وفرقت الى انواع وافضه لكل مستحق مستحقه فما لكل فربن ما اربهم وعلم كل اناس

مشربهم مسجانك ما ابلغ حكمتك واسمع نعمتك وابدع عظمتك واوسع روع

واظرف ربك واكثر افئتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

والصلوة والسلام وانقطة الاتق والذنا لا ينفع الذي يفتق به ريق العدم واقفن

صنع الامم وصيره الحجية عليهم وانصح من تكلم اليه لها في غير ظلمة الكفر للداعي انصح

من نطق بالحق والفضل من نبأ وسأصا الرواية الكبرى والشيعة الشريفة العلم

من اتاه الله في سائر عوالم مقامه وملكه امر الدنيا ويوم القيمة خيرا لا شحوا

اليه طاهرة الابصار ولا تحيل به لصيغة الاكابر يحيى بن عبد الله م وعليه وصير وعين

وجرت منه حكمة وخليفته في رعيتك وشعبك نبعتك والناحضر بحجته وما حجته

رحلوه بنو قمر واير رسالته مما الولاية الطلقة التي هي بلب الذكر محنته

المستول عز ولايته في العفة قام عليه وجرؤ ساق السليل والكوثر الشبان

الثاقبة ينيو عا الفضائل والناس امير المؤمنين علي بن ابي طالب وعليه ولد خواتم

علمه وولادة امره وحكمته صياكل التوحيد ومقاما التوحيد ومظا التوحيد للعلي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في رثاء الحسين (عليه السلام) ديوانا فاخره في مدائح ودرر في العترة الطاهرة عليه السلام

وعدو الساعات وحرف لآله الله في الزوم الطرب اناء رب العالمين و
 خلفائه وولائه على الخلق اجمعين بعد جدم الكرم واسمهم النبا العظيم المحرم
 يقول من قال والتاهلون بهذا المثال شعر

شما لهم احابهم وفرو عنهم	سجد	دجى اللبل حتى تضم الخرج تاقبه
خوم سماء لهما غاب كوكب	سج	بدا كوكبا وبى اليه كواكب

وعلى اهم الزهر الزهرية والدرة القدسية الفاخرة مشكوة انوار الجلال الحاوية
 لظاهر الجدى لانصال المحر العظيم وام اسمها النبي لكرم فاطمة الزهراء النبوة العند
 صلوة وسلاما تعاقتان عليهم بتعاقب الايام والسنين ابدا ابديا بعدد ما في
 ملك رب العالمين اما بقوله فيقول اكثر الخلق زللا واقلم عملا واحوجهم لعفون
 لطايب عبد الله بن عيسى الوايل ابي مؤدب في هذا الديوان الشريف والمتطرف
 الظريف ناسخني به ربي من جنيل نعمة ولطائف كرمه من مدائح العترة النبوية
 والسلافة المحمدية والذرية الفاطمية الانوار القدسية اللاهوتية الطاهرة
 في المياكل البشرية وسحبه بالدره الفاخرة في مدح العترة الطاهرة وان ليركن من
 فرسان هذه الكلية لتصوري عن هذه الوتية لان مدحهم صلوة الله عليهم صعب
 مستعجب تامس لا يركب ولكن كما قال الله تعالى اودية بقدها وان حقيقت
 مدحهم لا يدركها الا الله كما قال النبي عليه السلام ان نبيها لا ينطق لسان
 كلمات ربي لتقد البحر قبل ان تنفك كلمات ربي لتقد البحر قبل ان تنفك كلمات ربي ولو حشا
 بمشاهد داوان التراب حرب الارباب لان الجلائل يترف ورساله لا يكشف وقالوا
 صلوة الله عليهم تروا قيتنا ترونا عن الربوبية وعن الخلو ظا البشر به قولوا في فضلنا
 لا شئتم فلن تبلغوا فوالله ما ظهر لكم من فضلنا الا الف غير معطوفة وظننت
 الدواني مداح بطولات وقصائد نجمات وايات عديبات نجمات ومصدر
 ومعارف ومراتب الحسين بن علي علمها لم راجيا من الله الكرم بفضله العليم ان

بظنني في سلك ما نصيحتهم وان ياخذ بناصيتي في نشئي اليهم ويجعلني من المقربين
 لديهم وان لم يكن اهل الذكاء فهو اهل الكرم والجود واسئله عنهم لديران يا صني
 في هنوات جناني ومثرات لساني انما الاجابة جدير وجير علي كل شئ مقدس
 وقلت هذين البيتين في الناظر في هذا الكتاب لمسا الاعتدال لحصول الخطا والعتار

يا ناظر في كتابي ان تجد خللاً	فقد لايت اليوس والخللا
ولا تغفل ان ذاعبت لتقصني	جل الذي لا يرى عيبه وعلا

وجدت هذا الديوان لهذه القصيدة الشريفة في مدح النبي صل الله عليه وآله
 امير المؤمنين وولده ابي جعفر وفاطمة الزهراء صلوات الله عليهم اجمعين ونظمت ما فيها

في قولي في البيت الثاني من الاخير منها جو قولي بعد من كانها
 ونظمت عددها في البيت الاخير منها وهو قولي ما هي فيكم عندها الاضاهاء

وهي هذه القصيدة وعدوا بها الف بيت وشعر ما اربعه و

هذه رامة وهندي رباها	فاجبا الركب ساعة مجاعا
واينجا لها الطبا وسبلا	الشرى وانتقارح شذاها
وقفاني ولو كوت ان اير	عل نفسي تال منها ماها
واسائل طولها عن صفون	سار زبلو سيرها وتلاها
واوردي لها سير حروق	من كبروا بن مية اداها
بمضان حوت حسان غوان	تتوارى الثموس حواضياها
من خباء كوانس نجد و	حجتها المورثا بطبهاها
يا خليلي لائلوما خليعا	خلعت نفسه غرام سراها
واسعداني سعدتاني غراب	ان خير الصحاب اهل وفاها
او دعاني فما انت شجوت	كلت مجي حدود مداها
انا فمراسيم وغرام	شاهداني تبتل هواها

القصيدة الأولى:

قال يرثي الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما:

ما^(١) بعد سكان وادي^(٢) المنحى أرب^(٣) لمفرم قد براه الشوق والوصب^(٤)
عربٌ بقلبي قد حلوا وإن نزحت بهم يد البين لابانوا ولا حُجَبُوا
لا تحسبن أن نأي^(٥) البعد أعقبني عنهم سلواً وان شطت بي العُرب^(٦)
فهم بنصب عيوني حيث ما قطنوا وكلما بعدوا من خاطري قربوا
لا أبعد الله هاتيك الديار ولا أربابها وسقتها دمعها السُحْبُ
بانوا فبان^(٧) سروري منذ بينهم وذو الصَّباة للأشجان يصطحبُ

(١) اعتاد شعراء الفترة المظلمة، وشاعرنا منهم، أن يحذو حذو شعراء العرب في الفترة ما قبل الإسلام، بأن يقدّموا في استهلال قصائدهم التشبيب النسيب والغزل قبل دخولهم في صلب الموضوع الذي يريدونه، وهكذا رأينا الشاعر (الوايل) كما مرّ علينا وكما سيأتي من شعره، مُفرماً بالمعاني التشبيبية والنسيب وغيرها، وهكذا نشاهد مستهل هذه القصيدة وهي في رثاء الحسين عليه السلام قد بدأها بهذه المعاني.

(٢) وادي المنحى: اسم لوادي في موضع المنحى وهو اسم محلّ أضيف له الوادي.

(٣) والأرب: جمعه آراب الغاية، والحاجة.

(٤) الوصبُ: جمعه أوصاب، المرض والوجع الدائم، ونحول الجسم، وقد يطلق على التعب والفتور في البدن.

(٥) النأي البعد، يقال: نأي نأياً عن فلان يعني بُعد، وقد أضاف الشاعر لفظة نأي التي هي البعد الى لفظة البُعد، وهو من إضافة الشيء إلى نفسه، وهو غير مستعمل، إلا أن يريد بالنأي المسافة.

(٦) العُرب: لعله جميع غربة: البعد، يقال: أغرب فلان أي امعن في البلاد.

(٧) بان: انقطع عنه وفارقه.

من لي برد حشاً ضاعت حشاشتها
وأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم
وقفتُ في الدارِ من بعد انتزاحهم^(٢)
وظلت أسئلتها عن أهلها وهل
فرحت ذا كبد حرىّ يقلبها
ورب قائلة لما رأت شجني
لا غرو إن لعبت أيدبي الزمان بمن
فإنّ أرزاءه لازلن أسهمها
أما سمعت أبيت اللعن ما لقيت
قوم لهم في أثيل المجد بيت علىّ
قوم لهم نسبة تنمى إلى شرفٍ
أنوار قدس بها قام النظام لمنظوم
حلّت عليهم شعوب^(٦) فاغثدوا شعبا

بمعركِ البين إذ زمت به النجبُ
بها الأوابدو^(١) والارزاء تنتدبُ
وساكن القلب مما راعه يجبُ^(٣)
تجيب سائلها الآكام والهضبُ
كف الغرام ونار الحُبّ تلتهبُ
خفّض عليك عداك اللوم والعتبُ
تهوى ونابهم من صرفه نوبُ
دأباً باحشاء أهل الفضل تنتشبُ^(٤)
فيه بنو أحمدٍ خير الورى النجبُ
أدنى مراقي ذراه السبعة الشهبُ
من شيبة الحمد مع عمران^(٥) إن نسبوا
الوجود فهم في كونه السببُ
فكل أرض لهم في تربها تربُ

(١) الأوابد: جمع أبده: الداهية، وأوابد الدنيا: دواهيها، والأوابد أيضاً الطير المقيمة بأرضٍ شتاءً وصيفاً، فهي ضدّ القواطع.

(٢) يقال: نرح نرحاً ونزوحاً: ابتعد، والانتزاح: الابتعاد.

(٣) يقال وجب القلب: رجف وخفق، ويريد الشاعر بقوله: يجبُ أي يخفق قلبه.

(٤) تنتشب: تتعلّق، يقال: أنشب البازي مخالفه في الأخيذة أي علّقها.

(٥) عمران اسم أبي طالب (رض) كما يقال، والأصح ان اسمه عبد مناف، ويؤيده قول أبيه عبدالمطلب في وصيته له بالنبي ﷺ.

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف صاحب المناقب

(٦) شعوب: اسم للمنية.

فبعضهم مات مسموماً وبعضهم
 واسمع لهم وقعة عظمى تكاد لها
 حيث ابن حيدر والأسياف عارية
 غداة جاش عليه لابن آكلة الأ
 جيش حوى كل رجسٍ لاوفاء له
 جيش وميض ظباه كالبروق به
 تالله لم أنسه فيهم وقد زحفت
 وفتية شربوا في نصره كرمأً
 وقته منهم نفوس قد أبت شرفاً
 من كل أشوس مقدام إذ عرضت
 قوم إذا استنجدوا يوماً لنايبة

في النفل^(١) وافى المنايا وهو محتسبُ
 شم الجبال الرواسي القود^(٢) تضطربُ
 مستونهن بها الأرواح تنتهبُ
 كباد جيش ردىً في كربلاء لَجِبُ^(٣)
 لكل ما يُسخط الجبار مرتكبُ
 والنبل وبل^(٤) وعالي نقه سحِبُ
 به هنالك من أوغادهم عصبُ
 من أكئوس الموت في الهيجاء ما شربوا
 إلا المعالي وإن أودى بها الطلبُ
 على كواشبهها^(٥) الخطية السلبُ
 الفيتهم خير من تجلى به النوبُ

(١) يريد به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يرى بعضهم أنه اغتيل من قبل ابن ملجم وهو في صلاة النافلة وقد حقت في هذا الموضوع، وهو قتل الإمام في المحراب أثناء الفريضة والنافلة، فاثبت بكتاب كتبه عن مقتل الإمام عليه السلام وانتهيت إلى ان قتله كان قرب باب السدة في صحن المسجد قبل دخوله إلى المحراب، إذ لا يمكن لمن يريد قتل مثل الإمام علي عليه السلام أن يتقدم إلى المحراب سواء قلنا في صلاة النافلة أو الفريضة، والحال ان المسجد تلك اللحظة كان مكتضاً بالناس، والمظنون أنها احدى ليالي القدر والناس في المسجد ينتظرون مجيء الإمام، وقد تأخر تلك الليلة، فجاءه مؤذنه ابن النباح ليعلمه بتهيء الناس للصلاة، وكان ابن ملجم والنفر قد ترصدوه عند باب السدة، وعند دخوله حصلت الحادثة.

(٢) القود جمع أقود كل مستطيل من أرض وجبل.

(٣) اللجِبُ: الشديد اللجِب، يقال جيش لَجِبٌ أي ذوجلبة وكثرة.

(٤) الوَيْلُ: المطر الشديد، وكذا الوايل قال تعالى ﴿فان لم يُصيها وابل فطلُّ﴾ البقرة: ٢٦٥.

(٥) كذا وردت العبارة، ولم أجد لها معنى، ولعل الأصح: على سواعدها والله أعلم.

وإن دجا بهم جنح الظلام فهم
 كأنّ رشفهم بيض الظبا شغفا
 كأنّ رجع صليل البيض بينهم
 كأنّ سمر العوالي في تأودها^(٣)
 كأنّ فيض دم الأقران بينهم
 كأنّ طعم ذعاف^(٥) الموت عندهم
 كأنّ بيضهم آلت^(٧) وسمهم
 أسد فرائسها الآسادان سغبت^(٩)
 شوس ترى الوحش إن صالت متابعة
 لا عيبَ فيهم سوى انضاح بيضهم
 يعدون شوقاً إلى الهيجا بلا وجل
 يؤمهم طالبُ العليا أخو شرفِ

أهل المحارب^(١) والوعاظ إن خطبوا
 بها ثغور حسان زانها الشنبُ^(٢)
 ترجيع ألحان غيد شاقها اللّعبُ
 خرائد هزّها ما بينهم طربُ
 صهبا^(٤) معتّقة حيث الشوى صببُ
 ماذي^(٦) شهد لهم في ذوقه أربُ
 أن لا تفارقها الهامات واللّيبُ^(٨)
 وفيض جاري دماها مشرب عذبُ
 لها كأنهم في رزقها السببُ
 دماً كجودهم إن أمهم جدبُ^(١٠)
 عدو الخواضب مهما حثها الطلّبُ
 له البتولة أمّ والوصي أبُ

(١) المحارب جمع محراب: مقام الإمام في المسجد، والأشهر في جمعه أن يقال: محاريب.

(٢) الشنب: في الأسنان: أن تراها متشرّبة بسواد أو صفاؤها ونقاؤها.

(٣) التأود: الانعطاف والانحناء.

(٤) الصهبا هي الصهبا: الخمرُ سمّيت بذلك للونها.

(٥) الذعاف: السم الذي يقتل من ساعته.

(٦) الماذي العسل، والشهد العسل ما دام لم يعصر في شمعه.

(٧) آلت: أقسمت.

(٨) اللّيبُ: جمع ألباب: موضع القلادة من الصدر.

(٩) سَغَبَ سَغْباً: جاع فهو ساغب.

(١٠) يقال جدبَ جدباً وجدبَ جدبَةً المكان: انقطع عنه المطر فيبست أرضه فهو جدب، والشاعر حرّك

الدال في كلمة جدب لضرورة الشعر.

في مَأزِقٍ غص فوه بالكماة حكي
صَلَّتْ سيوفهم في الهمام فابتدرت
لِلَّهِ كَم عَفَّرُوا شَوْساً وَكَم فَلَاقُوا
حَتَّى إِذَا حَانَ مِنْهَا الْحَيْنُ وَاقْتَرَبَتْ
هُوَّتْ بِمَنْخَفِضِ الْغَبْرِيِّ جَسُومَهُمْ
وَرَا حَ مِنْ بَعْدِهِمْ صَفَرَ الْأَنَامِلِ مَوْلَا
يَوْمٌ خَافِقَةٌ الْأَعْلَامِ يَصْحَبُهُ
وَأَسْمَرٌ قَدْ حَكَى أَيَّمَا^(٢) بِرَاحَتِهِ
يَسْطُو بِهَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَا كَذِي لَبِذٍ
يَنْقُضُ كَالْأَجْدَلِ^(٣) الْغَطْرِيفِ لَاحٍ لَهُ
يَخُوضُ بَحْرَ الْمَنَايَا غَيْرَ مَكْتَرِثٍ
وَمَذْنَا الْقَدْرِ الْمَحْتُومِ عَاجِلِهِ
فَخَرَّ فِي الْعَفْرِ مِثْلَ الْبَدْرِ مَنَعُفَرًا
فَزَلَزَلَ الْعَرْشَ وَانْهَالَتْ عَلَيْهِ أَسَى
يَا لِلْعَجِيْبَةِ لِلْأَفْلَاكِ كَيْفَ جَرَتْ
وَلِلْسَمَا كَيْفَ لَا تَهْوِي بِحَيْثُ هَوَى
وَالْأَرْضِ كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ وَهُوَ أَخْشَبُهَا^(٥)

دَأْدَاءُ^(١) أَنْجَمَهَا الْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
مِنْهَا سَجُوداً وَلَمْ تَجْثُوا لَهَا رَكْبُ
رُوساً وَلَا رَاعَهُمْ جَبِينَ وَلَا رَهْبُ
مُوعِدِ الْحَتْفِ مِنْهُمْ لَيْتَ لَا قَرُبُوا
لَكِنْ سَمَّتْ بِسَمَا الْعَلِيَا لَهُمْ رُتْبُ
نَا الْحُسَيْنِ وَقَدْ عَزَّتْ لَهُ الصُّحْبُ
مَهْنَدٌ غَمْدُهُ مَا جَنَّهُ الْيَلْبُ
بَزْجُهُ يَتَلَوَّى مِثْلَهُ ذَرْبُ
لَا حَتَّ لِعَيْنِيهِ عِنْدَ الْغَابَةِ الْحَقْبُ
سَرَبِ الْقَطَا وَهُوَ بِالْهِنْدِيِّ يَخْتَلِبُ^(٤)
فَكَيْفَ لَا وَالْمَنَايَا مِنْهُ تَجْتَلِبُ
مِنْ قَوْسِ ذِي إِحْنٍ سَهْمٍ لَهُ شَعْبُ
تَضُمَّهُ شَغْفًا لَمَّا هَوَى الْهَضْبُ
مِنْ بَاذَخَاتِ الْعُلَى لَمَّا هَوَى قُبَبُ
وَقَدْ هَوَى مَنْ لِدَارَاتِ الْعُلَى قَطْبُ
عَمَادَهَا فِي الثَّرَى هَذَا هُوَ الْعَجْبُ
وَقَدْ تَدَكَّدَكَ فِيهَا وَهُوَ مُضْطَرَبُ

(١) الدأداء: جمعها دء آدي: من الليالي الشديدة المظلمة.

(٢) الأيم جمعها أيوم: الحبة. ذكر الأفعى.

(٣) الأجدل جمعها أجادل: الصقر.

(٤) يختلب: يجرح، يقال خَلَبَ خَلْبًا بظفره: خدشه وجرحه. السبع الفريسة أخذها بمخلبه.

(٥) الأخشب: كل جبل خشب غليظ، والأخشبان: الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس، والأحمر،

والشمس والبدر لم لا أقلعا حزناً
وللبحار التي من فيض راحتِهِ
فخلُّ عنك السَّرايا طالباً لثري
فإنَّ مرعى الندى قد صاح ممرعه
واطرح قلو صك واستمتع ببقية ما
وإن نسبت فلا أنسى الجوادَ وقد
فمذ رأته بدت حسرى مروعة
ويممت نحوه عبرى وقد سمرت
فأبصرته معرّاً بالعرا هملّاً
والطهر زينب تدعوه ومدمعها
أخيَّ يا شمس مجدٍ مذعلت شرفاً
أخيَّ يا قمرأ تهدي العباد به
وياخضماً أمار^(٥) الزاخرات ندا
على منيرهما إذ ضمه التربُّ
مدادها كيف لا شجواً له نضبوا
عن ماجد ربه للمعتني خصبُ
وليس في الرِّفد لماً غابَ مكتسبُ
لديك فالمرتجى أودت به الكربُ
أم النساء لفقد الندب ينتدبُ
مثل الحمائم يالللناس تضطربُ
عن أوجهٍ صانهن الصون لا الحجبُ
لكن له من دماهِ مطرف^(١) قشبُ^(٢)
من شأنها^(٣) فوق صحن الخد منسكبُ
في رآدها^(٤) كسفت فالمجد مكتئبُ
لواضح النجد أمسى وهو مغتربُ
أمسى وقد غاض منه في الثرى عبَبُ^(٦)

→ وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان، وفي الحديث في ذكر مكة: لا تزول مكة، حتى يزول أخشابها
أي جبلاها، وفي الحديث أيضاً: أن جبرئيل عليه السلام قال: يا محمد إن شئتَ جمعْتُ عليهم الأخشيين،
فقال عليه السلام: دعني أنذر قومي، فجزاه خيراً عن رفقهِ بأمته ونُصحه لهم واشفاقه عليهم.

(١) المطرف: جمعه مطارف رداء من خزٍّ ذو اعلام.

(٢) القشب: الجديد.

(٣) الشأن جمعه شؤون: العرق الذي تجري منه الدموع.

(٤) الراد: يقال راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وابتساط الضوء.

(٥) أمار: يقال أمار عياله: أتاهم بالطعام والمؤونة، ويقال امتار لعياله أو لنفسه جمع الطعام والمؤونة،

واستعار الشاعر عبارة: أمارٍ للتعبير والاشارة إلى ما أتى به الحسين عليه السلام من الندى، وهو الكرم.

(٦) عبَبُ، لعله جمع عُبب: المياه المتدفقة.

وياقضيماً مريعاً ذبلته يدُ الأ
ويا جواداً كبت عنه الجاد بيوم
وكهف عز منيع هدَّ جانبه
أخيَّ لا غرَّد الناعي بيومك إذ
بكتك عين المعالي يابن بجدتها
وإن رأيت في موامي^(١) البيد ممتطاً
نادته بالله إن جئت الغري فقف
على ضريح أبي الأطهار حيدرة
وعفّر الخد في مثواه إن به
وقل له يا أباي الضيم قد نزلت
هذا سليلك في أرض الطفوف وقد
مقطر الجسم في البوغا بلا كفن
معفر لم ينل غسلًا ولا جدثاً
تعدو عليه العوادي ليتها عُقرت
وصحبه في الثرى من حوله جثث
قضوا عطاشاً ولم تبرد لهم غلل
وآلك الغرما بين الطغاة غدت
مهتكات غريبات مضيعة

هواء وهو قديماً نير رطب
السبق أعقله في شأوه العطب
وكان حرزاً لللاج إن دعت نوب
أصاب قلبي بصدع ليس ينشعب
بمدمع لم تزل تهمني له سرب
زيافة^(٢) شفها التاويب والخبب
به ولو ساعة لاعاقك النصب
أجل من بالمعالي الشم منتخب
ملائك القدس للتغفير تصطحب
بكم نوائب لا تجلى لها كرب
ذاق الردى وهو ظمئان الحشا سغب
سوى السوافي^(٣) وما حاكت له القضب
ولا حنوطاً ولم تنصب له ندب^(٤)
حتى تهشم منه جسمه الترب
والكل منهم بقاني النحر مختضب
والماء منهم ببطن النهر مقرب
غنيمة بعد ذاك العز تكتسب
بين الأراذل يال الله تُنتهب

(١) الموامي، جمع موماة: المغازة الواسعة، أو الفلاة التي لا ماء فيها.

(٢) الزيافة: الناقة السريعة.

(٣) السوافي:

(٤) الندب: لعله جمع ندبه: تعديد محاسن الميت، يقال ندبه ندباً.

فواقد لكفاة بعدَ بعدهم
تراهم في العرى صرعى وأرؤسهم
فتخمش الوجه من وجد وتجهش من
فما ذوات فصيل أغفلته وقد
ولاذوات فراخ قد مزين لها
فما أتت وإذا بالباشقات وقد
يوماً بأورى شجاً منهن ساعة قد
وخلفت في الثرى القتلى مطرحة
وأين تلك وهذي من مروعة
وجامع العلم والأسرار غصّ به
لا يستطيع دفاعاً عن عقائله
تهدى برغم المعالي بعد منعته
فيالها من رزايا لانظير لها
أما وقبّ^(٥) الجياد الشمس حاملة
لابد أن تقدم الرّايات خافقة
في فتية كنجوم الزهر مصلته
تقفو لابلج منصور اللوى بطل

أعوزنها خلل الأسجاف والسلبُ
طوداً يميل بها الخطي وينتصبُ
عظم الرزية إعوالاً وتنتحبُ
وارته عنها أكام^(١) البيد والشعبُ
تريد قوتاً وكل ظلّ يرتقبُ
تحلّقت ولديها الكل مختلبُ^(٢)
زمت بها عن محاني كربلا النجبُ
أجسادها وهي قد غصت بها القتبُ^(٣)
قد شفها الوجد والتشهير والغربُ
فم الجوامع منهوك القوى وصبُ^(٤)
وحشو أحشائها أشجانها لهبُ
إلى يزيد له الويلات والحربُ
يضيق من عظمهن الخاطر الرّحبُ
من آل غالب شوساً زانها الحسبُ
من أرض مكة يتلو بدءها العقبُ
بيضاً لنصر الهدى قد سلّها الغضبُ
يسير من جانبه الأمن والرعبُ

(١) أكام جمع أكمة: ويجمع على أكم وآكام: التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً مما سواه.

(٢) يقال خلّبَ خلباً بظفره السبع الفريسة: أخذها بمخلبه.

(٣) القتبُ جمع أقتاب: الرّحل.

(٤) الوصبُ: المريض.

(٥) القّبُ جمع الأقب: من الخيل الضامر البطن الدقيق الخصر.

وأصيد من لؤي ينتمي شرفاً
الحجّة الخلف المهدي والأجل المر
من خلفه الرّوح عيسى والأمين
ويملاً الأرض عدلاً بعدما ملئت
يشنّها غارة شعوا^(١) فيرجف من
مولاي يابن أباة الضيم من مضرٍ
عجل فديتك قد ضاق الخناق بنا
وسربها ديمة^(٢) وطفا تبل بها
وهاكم آل طه الطهر مرثية
يرجوبها ابنُ علي نيل مطلبه
واستشفعوا فيه والآبا وأسرته
وأنت يا صاحبي بالجزع من هجرٍ
وقل لمن قال لا يجري بحلبته

لأحمد وعلي بورك النسبُ
دي لكل دعويّ دينه النُّصبُ
وأملك السما حبذا المصحوب والصُّحبُ
ظلماً وجوراً وتعلو باسمه الخطبُ
ارزامها كل قطر شاسع صعبُ
والكاسبين من العلياء ما كسبوا
ومالنا مفرّج إلّاك يُرتقبُ
منا قلوباً على مثل الغضا تجبُ
من رق إحسانكم قد صاغها الأدبُ
يوماً به تنشر الأعمال والكتبُ
إذ أنتم الشفعاء السادة النجبُ
غرد بها لاعراك البؤس والنصبُ^(٣)
لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ^(٤)

(١) الغارة الشعواء: المتفرقة الممتدة.

(٢) الدّيمة جمعها ديم: وديوم: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق، يقال: مطر تهم السماء بديمة وديم أي بمطر دائم في سكون، ووظفاء جمع وطف المطر المنهمر، وسحاب أو طف: دانٍ من الأرض.

(٣) النُّصبُ: النصب والأعياء.

(٤) الشَّنبُ: يكون في الأسنان، واختلفوا فيه فقيل: هو تحزيز أطراف الأسنان، وقيل هو صفاؤها وتقاؤها وقيل هو تغليجها، وقال الأصمعي: هو البرد والعدوبة في الأسنان، وقال ابن شميل: الشنب في الأسنان أن تراها مُتشرّبة شيئاً من سواد، كما ترى الشيء من السواد في البرد.

القصيدة الثانية:

وله أيضاً عفى الله عنه يندب بها الإمام الحجة (عج) ويرثي الحسين عليه السلام:

عمر ك الله كم تطيل احتجاباً
ونقاسي من انتظارك كريباً
أو يخفى عليك ما نحن فيه
شوّهت خلقنا النواصب ^(٢) جوراً
كل يوم لهم بنا غائلات ^(٣)
حرّ قلبي فكم يقاسي شجوناً
كلّما رمت كتمها أبرزتها
لم تُغضي على المعاذير جفنيك
أفلم يأن أن تسل حساماً
طال ليل النوى فحتام نبقي
عظم الخطب جلجل الكرب ذل
نفد الصبر بدّل العدل جوراً
وترينا من البعاد اجتناباً
شف ^(١) أجساد ناضني واكتئاباً
من عنني يصدعُ الجبال الصلاباً
وكستنا من العنا جلباباً
جرّعتنا من المصائب صاباً
من تماديك لاتبوح التهاباً
أدمع تخجل العهاد ^(٤) انسكاباً
وحاشاك بل ترى الذل عاباً
طال إغماده فمل القراباً
للقا فجره نطيل ارتقاباً
الولي زاد الشقي فيك ارتياباً
دارس البغي بالمظالم ثاباً ^(٥)

(١) شف: رَقَّ فظهر ما واءه، وشفَّ شفّاً وشفوفاً الجسم: رَقَّ من النحول، والمعنى الثاني هو المراد للشاعر.

(٢) النواصب جمع ناصب، أو ناصبي: من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، ويلحق بالكافر في النجاسة.

(٣) الغائلات جمع غائلة، والمشهر في الجمع غوائل: النوائب، المهلكة.

(٤) العهد جمع عَهْد، وعهده: أول مطر الربيع.

(٥) ثاب: عاد.

يا غياث الهدى فديتك أنعم
وأثرها لنصرة الحق شعوا^(١)
بجياذ كأنهن السراحين^(٢)
وأزل بالحسام غيظ قلوب
من طغاة تسنمت صهوة الكفر
رفضوكم لبغيهم ثم ولّوا
ثم أرزوكم بكل مصاب
أحرزوا نحلة البتول فآلوت
وقضى المرتضى بسيف المرادي
وابنه الفرقد الزكي سقوه
وبيوم الطفوف أزجو على قتل
ذاك يوم أذل كلّ وليّ
يوم ثارت لحربه آل حرب
فراوا أروعا تروع المنايا

لمواليك بالخروج جوابا
يخفق الخافقان منها اضطرابا
عواد تقل أسدا غضابا
فتّها الوجد حسرة وأذابا
واضفوا على الغوى أثوابا
رؤسا الدين في الوري أذئابا
جلل وقعه يهد الهضابا
تشتكي منهم أذى واغتصابا
حين وافى لنسكه المحرابا
ناقع السم في الهجير فغابا
حسين من الطغاة كلابا
والمعالي بمثله لن تُصابا
مشحذي الضغن والظبا والحرابا
منه لا أرعنا^(٣) ولا هيابا

(١) شعوا: صفة لموصوف محذوب تقديره: غارة شعواء، والغارة الشعواء: الفاشية المتفرقة، قال ابن الرقيات:

كيف نومي على الفراش ولما
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي

تشمل القوم غارة شعواء
عن خدام العقلية العذار

(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب: الأسد. وشبهوه الفجر الكاذب بذئب السرحان، ويليه الفجر الصادق.

(٣) الأرعن: يقال رعن روعونة: أحمق كان أهوج في كلامه فهو أرعن. ورعن روعونة: استرخى، ولعل هذا المعنى الثاني هو المراد للشاعر، ويقال أيضاً رعنته الشمس: أمت دماغه فاسترخى وغشي عليه. ورعن الرجل، فهو مرعون إذا غشي عليه.

مَنْتَضٍ ذَا الْفَقَارِ مِنْهُ يَمِينُ
 وَصَحَابِ كَأَسَدِ خَفَانَ^(١) يَشْوُ^(٢)
 شَفَعُوا الْبَيْضَ بِالرَّمَاكِ وَأَضْفُوا^(٣)
 وَأَنْثَوُا لِلْوَعْيِ صَوَادٍ^(٤) إِلَى الْمَوِ
 ثَمَّ جَاسُوا خِلَالَهَا بِقُلُوبٍ
 وَأَقَامُوا بِهِ وَطَيْسٍ^(٥) كَفَاحٍ
 ثُمَّ لَمْ يَبْرَحُوا إِلَى أَنْ تَعَاطَوْا
 ثُمَّ خَرُوا عَلَى التَّرَابِ فَحَازُوا
 وَيَبْقَى قَبْلَهُ الْعَوَالِمُ فَرْدًا
 يَلْتَقِيهِمْ كَلِيثٌ غَابَ سَغُوبٌ^(٧)
 مَنْتَضٌ لِلْكَمَاءِ عَزْمًا وَعَضْبًا
 وَبِيسْرَاهُ قَدْ أَقَامَ الْعَقَابَا
 الشُّيْبُ مِنْهُمْ لَدَى النِّزَالِ الشَّبَابَا
 فَوْقَ لَامَاتِهِمْ قُلُوبًا صَلَابَا
 تِ يَرُونَ أَحْتِسَاهُ أَهْنَى شَرَابَا
 ثَابِتَاتٍ لُورُودَهَا لَنْ تَهَابَا
 فَاصْطَلَى الْقَوْمُ مِنْ لُظَاهِ لَهَابَا
 بِالْمَوَاضِي مِنَ الرَّدَى أَكْوَابَا
 وَسَطَ عَدْنِ كَوَاعِبَا^(٦) أَتْرَابَا
 مِنْ غَمَارِ الْوَعَا يَخُوضُ عَبَابَا
 قَدْ تَرَىءُ مِنَ الظُّبَا أُسْرَابَا
 لَا يَمْلَأَنَّ مَلْتَقَى وَضْرَابَا

(١) خَفَانٌ: مَأْسَدَةٌ بَيْنَ الثَّنِيِّ وَعَذِيبٍ فِيهِ غِيَاضٌ وَنَزُورٌ وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَاللَّيْثُ الْخَفَانُ: رِثَالُ النَّعَامِ، الْوَاحِدَةُ خَفَانَةٌ، وَهُوَ فَرَخُهَا.

(٢) يَشْوُ: مِنَ الشَّوِّ وَهُوَ الْعَلْوُ.

(٣) يُقَالُ ضَفَا ضَفْوًا الثُّوبُ: سَبَّغَ، وَيُقَالُ أَسْبَغَ الثُّوبَ أَوْسَعَهُ وَأَطَالَهُ.

(٤) صَوَادٍ جَمْعُ صَادٍ: الْعَطَشُ، يُقَالُ صَدِيٌّ يَصْدِي صَدْيًا: عَطَشٌ شَدِيدًا، فَهُوَ صَادٍ.

(٥) الْوَطَيْسُ: التَّنُورُ، وَمَا أَشْبَهَهُ. الْمَعْرَكَةُ: الْحَرْبُ يُقَالُ حَمِيَ الْوَطَيْسُ، أَيِ اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ.

(٦) الْكَوَاعِبُ جَمْعُ كَاعِبٍ: الْجَارِيَةُ الَّتِي نَهْدُ ثَدْيَاهَا، وَكَعَبَتِ الْجَارِيَةُ تَكْعُبُ كَعُوبًا وَكُعُوبَةً وَكِعَابَةً: نَهْدُ

ثَدْيِهَا، وَالْأَتْرَابُ جَمْعُ تَرَبٍ: اللَّدَّةُ وَالسِّنُّ يُقَالُ: هَذِهِ تَرَبٌ هَذِهِ أَيِ لِدَتِهَا، وَقِيلَ تَرَبُ الرَّجُلِ الَّذِي وَلَدَ

مَعَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَرَبًا أَتْرَابًا﴾ فَسَرَّهُ ثَعْلَبٌ، فَقَالَ الْأَتْرَابُ هُنَا الْأَمْثَالُ، وَهُوَ حَسَنٌ إِذْ لَيْسَتْ هُنَاكَ

وَلَادَةٌ وَهَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي هُوَ الْمَقْصُودُ.

(٧) سَغُوبٌ: جَائِعٌ يُقَالُ سَغِبَ سَغْبًا وَسَغَابَةً جَاعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، أَيِ

ما سطا في الخميس^(١) إلا تولت
أحوس^(٢) حاسهم بطعن دراك
ينسف الروس بالمهند نسفاً
دأبه الذب عن حماه إلى حيث
فهوى في التراب يفترش التراب
فتداعت قواعد المجد لَمَّا
ونعته الأملاك والإنس والجن
والهدى والتدى وأمُّ المعالي
فوعت نعيها النساء فأماطت
وتجلت كمثل شهب جلاها
وتسابقن للشهيد فألفتة
فتساقطن ما هناك عليه
هذه فجعة تعنف شمراً
وذه بالأكف تلقا دماه
وذه فـوقه وتلثم منه

عنه رعباً صدوره أعقاباً
وبضرب حكي الحريق التهاباً
مثلما تنسف الرياح التراباً
دعاه مليكه فأجاباً
ب تعالي عن المثل جناباً
نال ناموسها الأشم انقلاباً
والوحش فجعةً واكتئاباً
بات كلّ عليه يبدي انتحاباً
ثمّ عنها من الستور حجاباً
غيب الليل إذ ضيا الشمس غاباً
على الترب بالمنون مصاباً
فاقدات من الأسى الألباباً^(٣)
عند حز الكريم منه عتاباً
تمسح الدم بالأكف خضاباً
نحره فهي تجعل اللثم داباً

(١) الخَمِيس: الجيش، لأنه خمس فرق، وهي المقدمة والقلب والميمنة والميسرة، والساقه. وشرطة الخميس قادته.

(٢) أحوس: جمع حوس الذنب، ويقال حاس حوساً القوم: وطئهم وأهانهم.

(٣) الألباب جمع لب: العقل الخالص من الشوائد، ويجمع أيضاً على اللب قال الكميّ يخاطب أهل البيت (عليهم السلام):

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألب

وذه في عراه تحثو على الرأس
 بينهن التي لوان ثبيراً
 تندب السبط صنوها وإذا ما
 وتنادي وللمدامع والوجد
 أيها الممتطي مطا عيسجور^(١)
 قف لك الخير بالغري وقبّل
 واستلم قبره وصلّ وسلّم
 وادعه يامنار أوج المعالي
 نمت فاستيقظت لحربك حرب
 جاش فيها غليل بدرٍ وأحدٍ
 وأجاشت على الحسين جُيوشاً
 واستعدت لقتله بعوادٍ
 وأراقوا دمائه بشفار البيض
 قتلوه بكر بلا نازح الدار
 فالبدار البدار تنظره ملقى
 نحرتهم بيض الأعادي كهدي
 خفضتهم عوامل النصب لكن

من الوجد بالأكف تراباً
 قد وعى ندبها لساخ انقلاباً
 كظها الوجد لا تطيق انتداباً
 اتقاد وتلك تهمي انسكاباً
 في موامي^(٢) العرا^(٣) تحاكي الشهاباً
 من حمى قبر حيدرٍ أعتاباً
 واحتفظ في أدائها الآداباً
 وأجلّ الوري وأعلى جناباً
 لتقاضي أوتارها طلاباً
 وكذلك اذكأرها الأحزاباً
 تخجل الرمل والحساب حساباً
 عقدت نقعها المثار سحاباً
 ضرباً والسهمريّ اختلاباً
 يشكو الأوام والإغتراباً
 بفناها وخلصاً أصحاباً
 يوم نحرلها الحجيج أصاباً
 روسهم^(٤) في الرماح نلن انتصاباً

(١) العيسجور: لعلها الناقة السريعة، يقال انسجرت الناقة في السير: تابعت، والسّجر: ضرب من سير

الأبل بين الخبب والهملجة، والانسجار: التقدّم في السير.

(٢) الموامي: جمع موامة المغازة الواسعة، أو الغلاة التي لا ماء فيها.

(٣) بريد العراء: جمعه أعراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء.

(٤) يُريد رؤوسهم فحذف الهمزة لضرورة الشعر.

خاطبات بمحكم الذكر وعظا
وعلى صدره تعادى عوادٍ
عقرت لودرت به لرعته
وذوات العفاف من آلك الغر
كم بها ذات عزة بعد بز النقا
وحصانٍ ما راعها الذل تعلو
وفتاة قد فتتها الحزن فتاً
سورتها القيود بعد الأساوير
شفها^(١) السير والسرى وإذا ما
والذي مضها وهَدَقواها
رؤية الرّوس بينها ويتامى
تلك تزهو على القنا وأولاءٍ
فتهاوى عن الجمال بنوح
بينهنّ العليل في الأسر يشكو
لم تزل في البلاد شرقاً وغرباً
فأقيمت لدى يزيدٍ بحالٍ
فاغتدى شامتاً يؤدّ بعطفه

وذو البغي لا تعيه خطاباً
لم تكن حيث هشمته نجاباً
ولاسكنّه حشاً ولباباً
بأيدي العداة عادت نهاباً
ب أمست لها الأكف نقاباً
يا برغم العلى العجاف الصعاباً
لم يطق خفرها له إعراباً
فنالت أكفهن الرقاباً
أجهشت بالبكاء سميت ضراباً
وسقاها من الفجائع صاباً
مضها الجوع والظما أشحاباً^(٢)
قد أعضو الأصفاد والأقتاباً
لو وعاه الصفا الأصم لذاباً
من أذى القيد والضنا أوصاباً
تقطع الموميات^(٣) ساباً فساباً
لو وعى بعضه الرضيع لشاباً
سروراً ومعجباً إعجاباً

(١) شفها: يقال شفّه الحزن والحبُّ يشفّه شفاً وشفوفاً: لذع قلبه، وقيل: أنحلّه وشفّها السير والسرى يعني أنحلّها.

(٢) لعله يريد بأشحاب جمع شاحب وهو تغيّر اللون من مرض أو سفر.

(٣) الموميات: لعله يريد بها الموامي جمع موماة: المغازة الواسعة وقد مرّت الإشارة إليه.

وهو بالخيزران ينكت ثغر
فرأى ما لديه ثم غراباً
ياغراب المنون ما شئت قله
ليت أشياخي الحضور ببدرٍ
ينظرون الكرام من آل طه
قد قتلنا برغمها القرم منها
لأهلوا ولستهلوا سرورا
لعبت هاشم فلا جاء وحي
فعليه ومن تولاه لعن
ياله فادحاً تفاقم وقعاً
لم تبرد غليله حبيب الدمع
يابن بنت النبي صبري ووجدي
وغرامي وأدمعي وسلّوي
وإليكم وفيكم وعليكم
فأنا في هواك فرد وشعري
ذهبت معشر لمدح سواكم
وإليكم جعلت وجه مديحي
ووردت نوالكم غدق العد
ولاجلو إليك مادمت غرا
وهي جهدي لا بالغا من مدى
أفينهي ثناك كلا وذو العرش

السُّبُط لاناكلاً ولا هيّاباً
ناعياً فانشى ينادي الغراباً
لستُ فيما تقوله مرتاباً
لم يكونوا عن مجلسي غيّاباً
كالأما في قيودها أجلاباً
وأبحناه أنسراً وذئاباً
ولقالوا يزيد زدت عقاباً
والذي تدّعيه كان كذاباً
والأولى أبرموا له الأسبّاباً
قد أبّاد الآباد والأحقاباً
ولو سلن كالسيول انصباباً
ذاك فإنّ وذا يشب التهباباً
دأتم ساجم وناءٍ اياباً
مفزعي رغبتي إتكالي دآباً
شاهدٌ أنني نطقت صواباً
رغبة عنكم فخابوا ذهباً
رغبة فيكم فطبت مآباً
ونالوا لدى الشراب سراباً
لم يفه شاعر بهن عراباً
مدحك بعضاً ولم أقل إطناباً
منزل فيك بالمديح كتاباً

فَتَكْفَلُ بِمَحْوِ ذَنْبِي فَذَنْبِي
ثُمَّ قَلَّ لِي إِذَا أَتَيْتَكَ عَبْدَ اللَّهِ
وَكَذَا الْوَلَدَ وَالْحَمِيمَ وَشَيْخِي
وَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ مَا سَبَّحَ اللَّهُ
لَمْ أَطِقْهُ لَدَى الْحِسَابِ حَسَابًا
لَا تَخْشَى فِي الْمَعَادِ عَذَابًا
وَأَبَاءَ لِي وَالْأُمَّمَ وَالْأَصْحَابًا
مَصِلٍ وَمَا دُعِيَ فَاسْتَجَابًا

* * *

القصيدة الثالثة:

وله أيضاً سنة ١٢٧٨ هـ في ذكر أهل البيت ورثاء الحسين عليه السلام:

يسايلني من ليس يدري ويعجبُ
فقلتُ أجل عندي من الشوق كله
ولما يهيج شوقي على سفح حاجر
ولا الكاعب الحسنات تهيج صبابتي
ولو برزت في حلة ذهبية
تميل كما مال النزيف^(١) تغطرفا
إذا أقبلت أردت وإن هي أدبرت
لها الغصن قد والكثيب روادف
ولم تستملني قرقف^(٢) عسجدية
تناست لِقَطْفِ القِطْفِ في وسط دانها
بكفٍ أغنٍ أحور الطرف أغيدٍ
لعمر أبي لا البرق والغيد والطلا^(٤)
يحرك طبعي أويلم بخاطري

يقول أهل شوقاً أخو الشيب يطربُ
فان كنت ما تدري فشأنك أعجبُ
بروق بدا منها الصفيح المذهبُ
وحسن الغواني للصبابة يجلبُ
إذا خطرت فيها بها اللب يذهبُ
بقدِّ لماءِ الحسنِ فيه تصوّبُ
فقلب مُعناها^(٢) الشجي المعذبُ
وبدر الدجي وجهٌ إذا الفرعُ غيهبُ
مشعشة كالحسن تهني وتعذبُ
لها الكأس ملهى والخواطر ملعبُ
بآدابه الأمثال في الناس تضربُ
ونداما نهابل ما إلى الشوق ينسبُ
وإنى وهل مثلي بذلك يرغبُ

(١) التزيف: السكران.

(٢) المعنى: المكلف ما يشق عليه.

(٣) قرقف: الماء البارد المرعد، والقرقف الخمر وهو اسم لها..

(٤) الطلاء: ما طبع من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقد يكتنى به عن الخمر، وهو المراد للشاعر هنا.

ولكن أشواقِي ومحض تَتِيْمِي
 ذوي الشرف الوضاح والنفر الأولى
 سراة البرايا والمنوّه باسمهم
 أجلّ بني حوّا وخير بني العلي
 وأسمح من يرجى وأفضل من يرى
 بنوا المصطفى الهادي وحسبك نسبة
 غيوث بهم يستترل البر والرضا
 ملوكُ ملوكُ الأرض تعنوا خواضعاً
 ومختلف الأملاك في حجراتهم
 مفاتيح غيب الله خزان عمله
 أطائب من عليا لؤي وهاشم
 أولئك لا أبناء تيمٍ واختها
 عكفت عليهم همتي ومحضتهم
 وصيرتهم حبل اعتصامي وغيرهم
 ولكن لي عند ادّكاري مديحهم
 لذكر غريب أنشبهته أميّة
 حبيب رسول الله وابن حبيبه

لِعُرِّ بهم يحلو الهوى والتشيبُ
 اقاموا على أوج المعالي وطنبوا
 ومدحهم نص من الذكر معربُ
 وأكرم من يعنى إليه ويطلبُ
 وأقرب من يدعى لهولٍ ويندبُ
 لها النجم مرقى والجلالة منصبُ
 و صوب^(١) الحيا المدرار وَالْعَامِ مجدبُ
 إليهم ومنها مطرف^(٢) الذل يسحبُ
 لخدمتهم تسعى حثيثاً وتدأبُ^(٣)
 وأسبابه في خلقه والمسببُ
 لهم أحمد جدٌ وحيدرة أبُ
 وأروى وهند والمضلون خيبُ
 ودادي وإن لام الوشاة وأنبوا
 له المقت مني في الورى والتجنبُ
 وفضلهم قلب من الحزن يشعبُ^(٤)
 بمخلب خطب بالفجائع يخطبُ
 وبضعته وهو الحسين المهذبُ

(١) صوب الحيا: نزول المطر، يقال صاب صوباً المطر: انصبَّ ونزل.

(٢) المطرف جمعه مطارف: رداء من خزّ ذو أعلام.

(٣) يقال دأب دأباً في العمل: استمرّ عليه فهو دائب، ودؤب إدأباً: أدام.

(٤) يشعبُ: يفرّق، يقال شَعَبَ شَعْباً الشيء: فرّقه.

بنفسي إماماً أم كل فضيلة
 عشية سيم الدين خسفاً وأصبحت
 عشية شنوانحوه شيطمئةً
 عشيةً وافى كربلا في عصابة
 أما جد يستسقى الحيا بوجوههم
 بها ليل بسّامون إن أمّ معضل
 أتوه وبيض الهند تلتمس القرا
 وهبوا إلى الهيجاء تهبّ بهم بها
 طلاباً لنصر الدين إذ جعجت به
 يؤمهم في مآزق الحرب أغلب
 حسين وهل مثل الحسين أخو علا
 يخوضون تلقاه من الجيش زاخرا
 تخالهم والتقع داج ركامه
 لحتى استكانوا للمنادي من القضا
 فصافحت الغبرا هويّاً جسومهم
 وآب عميد الدين كالقطب في الوغى
 يقابلها طلق المحيا بهمة
 وأبيض يرتاع القضا من مضيّه
 ولدن أعار الأيم^(٢) منه قوامه

وقد أمّه جيش من الكفر ملجب^(١)
 عليه دواعي الحتف بالبين تنعب
 لها الكفر حاد والضلالة مقنب
 إلى هاشم تعزى وللفضل تنسب
 كرام بهم غر المكارم تطلب
 مصايح بكاؤن إن جن غيهب
 ضواح ووجه الشمس بالنقع يحجب
 سلاهب ينميها إلى العتق ملهّب
 أكالب أشلاها من الكفر أكلب
 طويل نجاد السيف ينميّه أغلب
 إذا ما لأهل الفخر قد عدّ منسب
 وجردهم تطفوا به ثم ترسب
 كأن كلّ هاوٍ منهم فيه كوكب
 ولّبوا لداعيه وللفوز قرّبوا
 وأرواحهم في جنّة الخلد تحجب
 وداراتها من حوله تتقطب
 من الحتف أمضى بل بها الحتف يجلب
 إذا ما سطا ماضي الغرارين مرسب
 ونفثته منه سنان مذب

(١) يقال: جيش لجبّ: أي ذو جلبه وكثرة، واللّجبّ: سهيل الخيل. كثرة أصوات الأبطال.

(٢) الأيم: الحية.

له من علي صولة علوية
تحاموه رعباً مذ أطل عليهم
همام به تدري المواكب أنه
يميناً بينمناه التي عم يمينها
فلو شاء يوم الطف أسقاهم الرّدى
ولكن دعاه ذو العلى لشهادة
فألوى عنان العزم إذ ذاك طالباً
حنانيك يا مقري العواسل والظبا
بعيشك هل تلتذ بالموت إنني
وهل أنفت منك النقيبة أن ترى
وهل غرت للإسلام إذا جلبت له
يحيي محيّاك المنايا قواطباً
وتولي صفاح البيض صفحاً بعطفه
وتلقى صدور السمر إن ضاق ذرعها
وتلقى كثيفات الألوف كأنها
إلى أن جرى ما أثكل الدين وامترى
ودار بدارات المعالي فأصبحت
وعطلّ أفلاكاً وأبكى ملائكاً
وبرقع وجه الشمس والبدر بعدها

بهم وخطاب المصطفى حين يخطب^(١)
بيأس إذا ما الموت لاقاه يرعبُ
أخو السيف مهما يحتوي الظهر موكبُ
جميع البرايا حلف من ليس يكذبُ
جميعاً كرجع الطرف أو هو أقربُ
إلى مثلها تعنوا الكرام وترغبُ
رضا الله لا مستجمع النفع يطلبُ
وذؤبان وحش القفر والكل مسغبُ
أركا الموت مرّاً وهو في فيك يعذبُ
هواناً ونفس الحر للعز تذهبُ
بغاة على اخفائه قد تآلبوا
بباسم ثغر مشرق ليس يقطبُ
جنان صليب من قوى الصلد أصلبُ
بصدرٍ به قلب من الدهر أرحبُ
وفود لاعطاها^(٢) تحن وتطربُ
عيون الهدى دمعاً مدى الدهر يسكبُ
ذراهن في هول المذلة تسحبُ
نواعيك منها لاتني فهي تندبُ
بكسفٍ وخسفٍ والمكارم تنحبُ

(١) وفي هذا المعنى يقول بعض شعراء الطف:

له من عليّ في الحروب شجاعة

(٢) يريد لأعطائها.

ومن أحمدٍ عند الخطابة قيل

وعز المساعي فهي مذغبت غيبُ
 لها لَهباتٌ في الحشا تتلَهَّبُ
 ولم تك من جاري دمائك تشربُ
 بعيبة أسفار النبوة تلعبُ
 عليك وعين الحجب بالدم تهضبُ
 ورزؤك غضّ ليس تبليه أحقُبُ^(١)
 ونسوتها وهي الزكية زينبُ
 جلاها لفقد الشمس للناس غيهبُ
 سوى أنها في نظم حزن ترتبُ
 ويحنو عليه مشرفي وثعلبُ
 وهاماتها بالسوط تحلى وتضربُ
 يحاولنه حال الردي وهو أقربُ
 بجاري الدما والراس في الرمح ينصبُ
 نجيع دماه للنحور تخضبُ
 أيادي سبابين المضلين تنهبُ
 سواراً وقرطاً بعدما بُزَّ منقِبُ^(٢)
 ومن ساحب بكرا ولم تنج ثيبُ
 حجاب سوى في فضلها تتحجبُ
 على لهبات الحزن منها يقلبُ

سلام على الإسلام بعدك والعلی
 فليت وماليت تُبرِّدُ غُلَّة
 بان الظبا والسمر فلت وكسرت
 وعادية الأعدا عُقرن ولا غدت
 ألا سخنت عين تظن بدمعها
 وراع الردي قلباً يقرّ قراره
 ولم أنس أمّ الفاقات^(٢) وقد بدت
 بدت ماذا أتاه المهر مثل كواكب
 أو العقد عقد الدر سل نظامه
 ورحن فألفين الكفيل يضمّه
 فأهوت عليه تدفع السمرو الظبا
 يحاولن أن يبقى لهنّ ودون ما
 فعائنه والنحر منه مضرّج
 فملن لذاك النحر تلثمه ومن
 وراحت برغم الدين بعد حميها
 فمن نازع منها خماراً وفاصم
 ومن فاصم حجلاً ومن نازع رداً
 فراحت كما شاء العدو ومالها
 بنفسي أخت السبط فيها وقلبيها

(١) أحقُبُ: جمع حُقْب، ويجمع على أحقاب، والحقب: ثمانون سنة أو أكثر.

(٢) الفاقات يريد بها الفواقر جمع فاقرة: الداهية الشديدة.

(٣) المنقِب يريد به الثقاب جمعه نقب: القناع تجعله المرأة على مارن أنفها وتستتر به وجهها.

تقول وقد زمت بها النيب والعدى
وقد أبصرت في مهمه البيد راكباً
فيا راكبَ الوجناء قف بي هنيئة
شكاية من شطت به غربة النوى
وسر حيثما تدنوا بمسراك يثرباً
وعرّج بمثوى خاتم الرسل ناعياً
فسلم وعض الطرف عند مقامة
لملك له الأملاك من ملكوتها
ونادِ ألا يا خير من نتجت به
لك الأجر في السبط العزيز وعتره
تركتهم في الطّف صرعى وروسهم
ضواح سوى ما قد أثارت يد الصبا
وفيهم حسين مثل بدرٍ بهالةٍ
مسجى على الرّمضا بلا غسل غاسلٍ
فلا غسل إلا ما أسالت يد الظبّا
وأكفانه مور الرياح وقبره
ونسوته بعد التحجب أصبحت
سوافر لولا ما بها من جلالةٍ
وعز البتول الطهر فاطم بابنها
ومل بعنان العزم تلقاء مكة

عليها بمجلوب المصائب أجلبوا
أمونابها نأى المطالب يقربُ
أحملك من شجوبه القلب متعبُ
فأظناه أو صابها والتغربُ
فما القصد إلا حيث تقرب يثربُ
حسيناً وعزاً بالقواضب قضبوا
فثمّ مقام بالجلالة يرهبُ
تجيء دواماً للطواف وتذهبُ
نجائب تنميها إلى المجد أنجبُ
على ظمأ كاس المنية أشربوا
على رؤس السمر العواسل تنصبُ
وجاري دم فيه على التّرب أرسبوا
رضيض عظام بالتّراب متربُ
ولا كفن يرجى ولا قبر يرقبُ
كما أن له الجرد العوادي تقلّبُ
قلوب الموالي فهو فيها يُحجّبُ
يلاحظها في السبى وغد ومجهبُ
كساها جلابيباً بها تتجلببُ
الزكي وغراً للعواتك تنسبُ
ففيها غطا ريف بها الصّدع يرأبُ^(١)

(١) يُرأب: يُصلح، يقال رأب رأباً الصّدع: أصلحه. جمعه وشده.

سراة البرايا من لؤى بن غالب
ونادٍ إذا جئت المحصب من منى
بني غالب هبوا فلا هدأت لكم
وشنوا لكم أهل المغاير غارة
أترضون يا أهل الحمية أن في
وما كان عهدي أن تغضوا على القذى
فهذا زعيم الأبطحين زعيمكم
وأسرته والصحب صرعى بجمعهم
وقد فتكت فيهم كلاب أمية
وتلك جسوم القوم من حول جسمه
تقيهم حرارات الهجير كواسر
تضوع بهم أرض الطفوف كأنما
فسرعاً لأخذ الثار أو تدفنوا لهم
وفكوا كريمات النبي فإنها
مسلبة منها الملاء^(٤) بعد عزها
تحن لقتلاهن حزناً كأنها

وبيض كرام للنوائب تندبُ
بصوتٍ شجي للشجا الجم يعربُ
عيون وفيكم فارع الخطب يخطبُ
كما هي فيكم عادة ليس تغربُ
رقابكم تعثوا الأعادي وتنشبُ
عيوناً ولا فيكم أخو الذل يرغبُ
حسين بأرض الطف شلو مغربُ
اغارت شعوب^(١) فيهم فتشعبوا
فوزعهم منهن ناب ومخلبُ
لبيض العدا منها طعام ومشربُ
من الطير يقفو البعض بعضاً ويُعقبُ
بها منهم قدفت مسك وزرنبُ^(٢)
جسوماً وطاها في الظهرية حصلبُ^(٣)
بأيدي الأعادي بالفواقر تصحبُ
ومن فوق انضاء^(٥) المطايا تركبُ
ثواكل عنها ضل في البيد أسقبُ^(٦)

(١) الشعوب: المنية.

(٢) الزرنب: نوع من النباتات طيب الرائحة، وقيل الزرنب: نوع من الطيب، وقيل: هو شجر طيب الريح.

(٣) الحصلب: التراب.

(٤) الملاء جمع ملاءة: الرابطة ذات ثقبين. ثوب يُلبس على الفخذين.

(٥) أنضاء جمع نضو: المهزول من الحيوان.

(٦) أسقبُ جمع مسقب: ولد الناقة حين يولد وفي المثل: (أذلُّ من السقبان بين الحلائب).

وتنعى فلو للورق بعض شجونها
تلاحظ منها في ذرى السمر أروسا
سبايا على الأقتاب أسرى كأنها
وفيهن مضمئاً أتخن القيد جسمه
لعمر أبي لا النصر منكم بعائدٍ
ولكنما المصدور ينفث صدره
ومما شجاني والمصائب جمّة
بحيث أقيمت والعليل لديه و
وقدّم رأس السبط في طشت عسجد
فاؤد^(٢) عطفه سروراً وطرفه
ويضرب طوراً أصدريه وتارةً
ويدعو بأخرى من مشائخ قومه
عليه من الجبار لعن مؤبّد
مصائب قد صبت على الدين حاصباً
أبت بمرور الدهر إلا تجدداً
سليل الإمام العسكري وحبذا
يحوط لواه النصر والفتح شأنه
وينشر في الأقطار عدلاً ورأفةً
أغثنا به اللهم وانصر ذليلنا

لما شافها غصن ولا ساغ مشربُ
كمثل بدور التّم فيها تجنّبُ
لها الله نُوب^(١) في المواسم تجلبُ
مبارك ما تحت اللثامين أنجبُ
عليها وأنتم في المقابر غيّبُ
بما فيه والموجوع للبت يصحبُ
لقاها يزيداً وهو جذلان مطربُ
الرؤس وأطفال من الضر أشحبوا
إليه وفيه عاد بالعود يضربُ
يصعد فيها تارة ويصوبُ
من الراح في كوب القوارير يشربُ
علوجاً بيدٍ في فنا الجب كبكبوا
ومن أسسوا ما قد أشاد وسببوا
مدى الدهر لا يبلى بلاها ويذهبُ
إلى أن لها يبدو الغياث المغيّبُ
إمام لصدع الدين بالسيف يسغبُ
وبالرّسل والأملاك يتلى ويحجبُ
بأمن به ترعى شياه وأوبُ
فليس لنا إله غوث ومذهبُ

(١) يريد من التّوب: أي شعب التّوبة.

(٢) أود عطفه: أمالهما.

واذهب به غيظاً طغى بقلوبنا
ودونكم آل النبي قصيدة
عروساً عليها من عقود ثنائكم
جواهر لا يبلي الجديد^(١) جديدها
إذا تليت يوماً توضع نشرها
فعطفاً عليها بالقبول فإنها
وجودوا بإدخالي غداً في نصيبكم
وولدي وآبائي وقومي وأخوتي
وقولوا لعبد الله يوم لقائكم
فلي سيئات لوتقاس بعالج
ولكن باكسير الولاية ارتجي
فلا تسلموا من أمكم برجائه
فأنتم بني التنزيل ذخري وجنتي
وحسبي بكم درعاً وذخراً وقربةً
عليكم سلام الله ما أن قضى بكم

فقد كربت من فارط الكرب تسلبُ
أتت نحوكم حباً لكم تتحببُ
فرائد يزهو حسنها لا تثقبُ
ويزهو بهن الدهر حسناً ويعجبُ
بطيبكم منها القلوب تطيبُ
اليتيمة فيكم والقبول لها أبُ
بحيث نصيب الغير مأواه ههبُ
وشيخي ومن لي في الولاية يصحبُ
عداك من الأسواء ما كنت ترهبُ
لأزرت به من حملها الظهر أهدبُ
عفاها وفي هذا فلا أتريبُ
فإن الرجاء في مثلكم لا يخيبُ
ولله في الزلفى بكم أتقربُ
إذ الحسب ممن غيركم ليس يحسبُ
حوائج من يدعوه أوسع هيدبُ^(٢)

(١) الجديد: واحد الجديدين الليل والنهار سيما بذلك لأنها لا يبليان أبداً، وهما لا يفردان فلا يقال للواحد منهما الجديد أو الأجد، ومنه لا أفعله ما اختلف الجديدان، أي ما تواليا واحداً بعد الآخر.

(٢) الهيدب: من السحاب المتدلّي الذي يدنو من الأرض كأنه خيوط عند انصباب المطر.

القصيدة الرابعة:

وله أيضاً سامحه الله أولها موعظة وآخرها انتهاض بعليّ وأوسطها
في وقعة الطف:

دع ذكر مرسله الذوائب	هيف القدود من الكواعب
واهجر لهن ولا تكن	بوصالها شغفاً مصاحب
واحذر سهام لحاظهن	فهن للأحشا صوائب
كم غادرت من هالك	بين الترائب والحواجب
واحذر مسالمة الزمان	فإنه دأباً محارب
ولقد نضالك صارما	للحتف في كف النوائب
لا تنجينك منه سا	بغة الدروع ولا الأقارب
ودع الملاهي صادقاً	إذ لا تلين لهنّ جانب
إنني أخاف عليك أن	تلقى الإله بشر صاحب
عملاً تقلده غداً	سجلنه أقلام كاتب
تلقى به ما حصّلت	كفّاك باد غير عازب
ياسائماً في لهوه	وله بريد الموت طالب
ومسوفاً عنه المتاب	ضلالة تسويف كاذب

حتى مَ تلهو والمشيب
 وإلى مَ تـصبوا للصبأ
 حفظ عليك فعن قليل
 فانهض وشمرّ ذيل حزمك
 واخلع ثيابَ اللّهُو والبس
 وادئب لربك طـائِعاً
 واسلك محجة آل أحمد
 فهي الصراط المستقيم
 واعلق بحبّهم فهم
 السّادة الأشراف أشرف
 الصّائمون القائمون
 أهل الحرائب والحراب
 الواهبون المؤثرون
 الصابرون على ملّمات
 أو ما وعت أذناك وقعة
 يوم به لاقى ابن فاطم
 قد ألبت أوغاد سفيان
 فهناك شبّ لظى الوغى
 فتبادرت في نصره
 لليل فودك^(١) فهو شائب
 وعليك طير الحتف ناعب
 تلفين ما منه غائب
 ان تكن في الفوز راغب
 للعفاف شعار تائب
 في كل مندوبٍ وواجب
 قطب دائرة المناقب
 ودع مزوورة المذاهب
 سفن النجاة لكل راكب
 من رقى للمجد غارب
 بجنح ساجية الغياهب
 ونور أفنيه المحارب
 لدى التّوازل والمساغب
 الفجائع والمصائب
 كـربلا أم النّوائب
 جحفلا جمّ الكتائب
 به أشقى عصائب
 وذكى لها إذ ذاك لاهب
 صحب أماجيد أطائب

(١) الفود: جمع أفواد جانب الرأس ممّا يلي الاذنين إلى الأمام: الشعر الذي عليه، يقال: وبدا الشيب يفرد به.

من كل ضخم الساعدين
 وموحد سهل شديد
 شوس إذا حضروا الوغا
 تعدو بهم بفنا الوغا
 يلقون أنفسهم بها
 حتى اديرت بينهم
 وتواقعوا فوق الوهاد
 وبقي ابن فاطم بعدهم
 للجمع منفرداً يخوض
 يلقي الكماة قواطباً
 يسطوبها كالليث في
 فتفر عنه مخافة
 يامورد الأبطال في
 مالي أراك لدى اللقي
 هل شاقك الحرب العوان
 أم غرت للإسلام خوفاً
 قسماً بسؤددك الذي
 لوشئت تفني جمعهم
 لكن حلمت عليهم

مهذب جم المواهب
 للمؤمل والمحارب
 ألفيت أبناء الحرائب
 قب^(١) مطهمة شواذب^(٢)
 إلقاء من في القتل راغب
 للحتف مفعمة الأكواب
 كأنهم شهب غوارب
 بين العواسل والقواضب
 عباب زاخرة المواكب
 منه بوجه غير قاطب
 سرب اليعافر والربارب
 من بأسه أسد الكتائب
 حملاته مرّ المشارب
 طربا وداعي الحنف خاطب
 وقد تشاجرت القعاضب
 أن تهد له جوانب
 عن نيله كبت الكواكب
 لم ينج منهم منك هارب
 مستسهلاً صعب المطالب

(١) القُبُّ: جمع أقب: الضامر من الخيل الدقيق الخصر.

(٢) الشواذب جمع شزبة من الأذن: الضامرة، ويقال شزب الفرس: ضموة.

حتى دعاك من القضا
 فأجبتَه مستبشراً
 فهويت في عفر الثرى
 فمضى جوادك للنسا
 فسمعن رجع صهيله
 فرأتك منعفر الجبين
 هذا وزينب بينهن وقلبها
 تدعوك والأيتام قد
 أحسين قم وانظر نسائك
 عبرى النواظر ما لها
 مستصرخات لم تجد
 قم يابن أم ترى العدا
 ما بين فاصم أسور
 وانظر لهن لواغباً
 مسلوبة استارها
 وتعج تهتف والأسى
 ياراكباً زيّافة
 قف بالغري معزياً
 قل يا علي المرتضى

داع إلى شَم المراتب
 بالقتل لابئساً وراهب
 دامى المحيّا والترائب
 لشكيمه في الترب ساحب
 فبرزن من خلل المضارب
 لقي على حرّ الأهاضب
 بالحزن ذائب
 حفّت بها والدّمع ساكب
 حسرا بين الأجانِب
 والِ مضيعةً غرائب
 لدعائها أبداً مجاوب
 دارت بها من كل جانب
 أو بين منتهرٍ وسالب
 من فوق أقتاب اللّواغب
 ترنوها خزر الحواجب
 في قلبها كالنار ثاقب
 حرفاً يجوب بها السّباسب^(١)
 ليث الشرى من آل غالب
 حلّت بكم أم المصائب

(١) السباسب جمع سبب: المغازة، الأرض المستوية والبعيدة. الأرض القفر البعيدة لا ماء فيها ولا أنيس.

هذي بنوك بكر بلا
حتى قضا ظماً على
ما أنسهم فيها سوى
صرعى ونجلك بينهم
متسر بلا بخميصة^(١)
والصدر منه ببيدر
تعدو عليه فهشمت
ورؤسهم مثل البذور
ونسأؤه بين العدا
متجاوبات بالنياحة
شعث النواصي مالها
والعابد السجاد في
تهدى إلى ابن سميّة
فعليهما اللعنات ما
أذوي التّنفل والنّوافل
لأنلت ممّا ارتجيه
إن لم أجد لكم بحبّ
وقصائد هجرية
راج بأن أحضى غدا

لصوارم الأعدا ضرائب
شاط الفرات وهم سواغب
الذّوبان والطيور النواعب
كالبدر ما بين الكواكب
حمراء من كف القواضب
للعاديات من السلاهب
أعضاه من كر التعاقب
بروجها السمر اليعاسب
تسبي كما تسبي الصقالب
فوق انضاء الركائب
ستر سوى فضل الذّوائب
الأصفاد مغلول وشاحب
ومضلل في الكفر راسب
جنح الكواكب للمغارب
والمناقب والمقانب
من العلى أسنى مئارب
لم يشبه قذا الغرائب
عربية غر نجائب
منكم باضعاف المواهب

(١) الخميصة: ثوب أسود مربع.

وتيقني أن لست أرجع
وغياث كل مؤملٍ
فلي اشفعوا مع والديّ
وليهنّ عبدالله ما
وعليكم صلى المهيمن
أوما تبسّمت الرّياض
من مكارمكم بخائب
مهما تعذّرت المذاهب
وأسرّتي ثم الأقارب
قد نال من أسنى المكاسب
ما سرى في البيد راكب
إذا بكت مقل السّحائب

القصيدة الخامسة:

وله أيضاً قالها سنة ١٢٨٢هـ يندب بها الإمام المنتظر (عج) ويعرّج على

مصائب الحسين عليه السلام:

بنار جوى برحلوها لا تبارحُه
وبين ضلوع ثقتها لوافحُه
على وجنات قرحتها سوافحُه
يد الجور فاستولت عليه فوادحُه
تصابحه أرواحنا وتراوحُه
من الله يمن أفعم الكون سافحُه
إليه وممنه للعباد منائحُه
مناط النجوم النيرت أباطحُه
فكيف وربّ الذكر في الذكر مادحُه
بسر غيوب قد توارت مفاتحُه
من السر عند الله تخفى مصالحُه
علينا فأردانا من النصب فادحُه
يطارحنا من جوره ونطارحُه
علينا فلا ندري لمن ذا نكافحُه

لي الله قلباً قد أذيت جوانحه
ونفساً يكاد الحزن يرفض بينها
وعيناً طغى طوفان جاري دموعها
لغيبه هادٍ حجبته عن الهدى
إمام وإن قد غاب عنا فروحه
بحيث هو اللطف الخفي ومن له
ومصدر فيض الله في ملكوته
رقى للعلی من حيث شاء بموضع
تعالی لمن الأوهام ادراك كنهه
بأهلي وببي أفديه من متحجب
قضى الله باستخفاه عنا لغامضٍ
فواها له من غائب طال بينه^(١)
عركنا به عرك الأديم فلا يني
وعاثت بنا ذؤبانه وتكالبت

بغاة كساها للضلال فواضحهُ
 زوت عن علي حقه وهو كادحهُ
 بشفرة غضب أثكل الدين فادحهُ
 فأودت وفيها الحزن قد شب قادحهُ
 جمعيتها فاستودعته ضرائحهُ
 بجيش كموج البحر قد عبّ طافحهُ
 يزيد وإلا بالصفاح تصافحهُ
 أخو العز والسيف الذي لا يبارحهُ
 وعضباً لديه الحتف تلقى مفاتحهُ
 وفود له تهمي عليهم منائحهُ
 وآل هم في الحق حقاً حجا حجهُ
 بيوم له في النصر قد عز ناصحهُ
 بأنيا به حاست عليهم جوارحهُ
 سفائن لجي بها الكل سابحهُ
 وجوههم والموت يعبس كالححهُ
 وأوجههم فيه لضوء مصابحهُ
 بدمهم هضب العرى وأباطحهُ
 وأصحابه في الجمع فرداً يكافحهُ
 عرينته بالجوع تطوى جوانحهُ
 بحد حسام كالحرّيق لوافحهُ
 كساها من الصون الإلهي صالحهُ

ودين الهدى في دسته قد تصدّرت
 بغاة نماها للسقيفة عصبه
 وقتّعه منها ابن ملجم راعياً
 وأسقطت الزهراء بالضرب محسناً
 وجرّعت السم الزكي جرّاءةً
 وجاشت على السبّط الحسين بكر بلا
 تريد به قسراً يصفح ضارعاً
 لها الويل ما تدري بأن ابن فاطم
 فجرد منه همّة حيدرّيةً
 وقابلهم طلق المحيّا كأنهم
 عديم نصير ما خلى نزر صحبة
 تحانوا على نصر له لفدائيه
 وخاضوا لديه الحرب والحرب كاشر
 تعبُ بهم فيه جياذ كأنها
 يلاقون تلقاه المنايا طليقة
 كأن ركام النّقع جنح دجنّة
 إلى أن ثووا تحت العجاجة وارتوت
 وراح فريد المجد من أهل بيته
 يصول عليهم كالعفرني أهيج من
 مقيماً عليهم من لقاء قيامة
 يذبّ عن الدين الحنيفي ونسوة

حذارا عليها أن تصافح ذلة
لحتى هوى مثل الكلیم مكلماً
فكادت له الأفلاك تهوي وأرضها
وفي العالم العلوي ناحته فجعة
وأدبر للفسطاط ينعاها مهره
فراحت إليه مسرعات فشمته
فشقت عليه قبل شق جيوبها
وأجرت عليه من ملث شؤونها
ولم أنس أخت السبط زينب والأسى
تحاول كتم الحزن خيفة شامت
فتدعو وللأعداء في سلب ثقلها
فيا راكباً حرفاً^(٣) كان وجيفها
لك الخير عرج بالمدينة قاصداً
ضريحاً حوى من كان للرسل خاتماً
وسلم وقل يا خير من شرف العلي
لك الأجر في السبط الحسين فقد قضى
غريباً بوادي الطّف مع أهل بيته
وعهدي بهم صرعى هناك بجنبه

وما عودت إلا بعز تصافحه
يصافحه وعر العرى وصحاصحه^(١)
تسينخ ولكن كان فيها مطارحه
ملائكة في مآتم لا تبارحه
خليا فأتمته سريعاً نوائحه
على الترب ملقى والضبابي ذابحه
قلوباً فراها بالكثابة فادحه
شأبيب^(٢) دمع غرقتها سوافحه
تطارح من أوصابه ما تطارحه
فيرزه من جائد الدمع فاضحه
ونسوتها ما يبلغ العجز شارحه
وجيف ظليم قد تنأنت مسارحه
ضريحاً بها يسمو الضراح بطايحه
ومن هو للإيجاد بالكون فاتحه
وشرفت الذكر المبين مدائحه
ولم ترو بالماء المعين جوانحه
فأمسى وهم فيه جميعاً ذبائحه
يلّوحهم غادي السّموم ورائحه

(١) الصحاصح: جمع صحصاحان وصحصاح: ما استوى من الأرض وكان أجرداً.

(٢) الشأبيب جمع شؤبوب: الدفعة من المطر، شدة اندفاع كل شيء.

(٣) الحرف: الناقة الهزيلة.

مُوزَّعَةَ الأشلاء تجري نحورهم
 وأعظم شيء أن كلّ مضلل
 لها العقر من خيل وجين بعدوها
 وفي مغنم الأعداء منكم كرائم
 سوافر لم يعطف عليها بساتر
 يلاحظها في أسره كل شامت
 تنوح على أقتابهنّ كأنها
 تساهم أوصاب المصاب فلم يكن
 إذا أبصرت في التّرب أشلاء قومها
 وأرؤسها في العاسلات^(٢) كأنها
 لطمن خدوداً كاللدنانير رصّعت
 ويندبن ندباً لو وعى بعضه الصفا
 وفيهنّ مضنى أثخن القيد جسمه
 يسار به والفاطميات عنوةً
 يزيد ابن هند زاده الله في اللّظى
 فويل له ماذا جنته يدها في
 مصاب دهى الإسلام فارغ خطبه
 تقام به للسبّ حزنًا مئّاتم
 ويابن الوصي الطهر خدها هديّةً

يجاري دم كالمسك يعبق نافحه
 عليهم به في التّرب تعدو ضوابحه
 عظامَ عظام في الهدى هم حجاجحه
 يصافحها فرط الأسى وتصافحه
 وقد أجهدتها في الهجير بوارحه
 ينوء بها في الموميات^(١) روازحه
 من الورق سرب عج بالنوح صادحه
 بهنّ سوى من أثقلته رواجحه
 كهدي حواها في الحجيج أباطحه
 بدور تجلّت في دجى جن جانحه
 بدر دموع خددتها سوافحه
 لهدّ وعادت كالهباء صفائحه
 وساقاه منها الدّم قد سال ناضحه
 لكي أن به يستر في العام كاشحه
 أليم عذاب كاسمه لا يبارحه
 بني الوحي في أمرٍ تناهت فضائحه
 وذلت رقاب المسلمين فوادحه
 يعج بها حتى القيامة نائحه
 لصب بكم لزال تنشى مدائحه

(١) يريد الموامى جمع موماة: المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها.

(٢) يريد بها العواسل جمع عاسل: الرمح.

محب لكم في الدهر ينفك مولعاً
 رجاء بكم إذ أنتم خير من له
 فجد يا بن طه بالذي أنت أهله
 وخذ بيدي مع والدي وأسرتي
 وقل لي عبدالله أنت بحزبنا
 عليكم سلام الله ما حلّ طائر
 بمدحكم وقفاً عليكم قرائحه
 تزف القوافي واستجمت منائحه
 عليه فمناك الجود قد عمّ طافحه
 بحشري إذا ما ضاق بالحشر فاسحه
 حضيت بحظ قد حوى اليمن ناجحه
 على أيكّة أو ما ترنّم صادحه

* * *

القصيدة السادسة:

وله أيضاً عاملهُ الله بعفوه يندب في أولها وفي آخرها المهدي وهي في الحسين
واخته العقيلة تخاطب أخاها الحسين وأباها أمير المؤمنين علي عليه السلام:

ادنيه وهو يجد في إبعادي
لقياه بين الناس أظماً صادي
جمر الغضا أرقا وشوك قتاد
جد المضل بها وضلّ الهادي
ناراً طغت لهباتها بفؤادي
فتكاد منه تشب في أبرادي
وظماي ظماً خوامس للآد
مفجوعة في تسعة الأولاد
حجبتة عنّا أعين الرّصاد
أرأيت مثل شماتة الحساد
بقدمه ويعجّ بالانشاد
نحس المطالع منه بالاسعاد
غرباً بأنور طلعة ومبادي
من فوقها أنوار أشرف هادي
أنواره غمرت لكل بلاد

ما بال من صافيته بودادي
ريّان من ورد الجفا وأنا إلى
ويبيت يفترش الهنا وأنا على
متجنباً عني بشقة غيبة
يا صاحبي فأنا المجن لبينه
دابا يؤججها شحوط مغيبه
شوقي له شوق السليم لبرئه
وشجاي فيه شجاء تاكلة غدت
بأبي وبني أفديه من متحجب
في غيبة شمت الحسود بناها
فمتى بشير الوصل يأتي هاتفاً
ظهر الإمام المرتجى وتبدلت
وأرى به عين الغزالة قد بدت
وأرى لغزته الرّشيده أشرق
في فيلق فلق الهدى بظهوره

يا غائباً قد طال نأي^(١) مغيبه
 طال المدى فإلى مَ يا فجر الهدى
 وذه شريعة جدك المختار قد
 من فرقة قد فرقت دين الهدى
 وكتاب ربك حرفته وفيكم
 وذه مواليكم بكل فضيحة
 أفلم يحن أن تصلت العزم الذي
 وتسلى عضبا لو تشاء بغربه
 ولأخذ ثارات الطفوف تثيرها
 بسلاهب قب الأباطن فوقها
 فلتلك نازلة بكم نزلت فلا
 وبمارن^(٢) الإسلام بعد سمّوه
 وسفت بأوجه كل من محض الولا
 أيام قد عصفت عواصف جورها
 أيام طبقت الفضا برعالها
 أيام حاكت للسماء جياها
 أيام قابلها ابن فاطم كاشفاً
 في فتية خلعوا الحياة أمامه
 ثار والديه مثل أسد خفية

عن شيعة محروقة الأكباد
 تقضى علينا منك ليل بعاد
 تركت سدى مطموسة الأعواد
 فرقاً بكل ضلالة وفساد
 قد صيرته لأوغد الأوغاد
 تكسى العنى في الغور والانجاد
 دعمت به أركان سبع شداد
 لمحوت أيّتها وسبع مهاد
 شعواء قد عصفت بصرصر عاد
 أسد فرائسها أسود جلاد
 تنسى مضاضتها مدى الآباد
 ألقت عران مذلة ونكاد
 في المسلمين الغر سفور ماد
 بكم بأمر يزيد وابن زياد
 لنرادف الأجناد بالأجناد
 حجباً مسردقة بكر طراد
 ظلماتها بضيائه الوقاد
 لفدائه في يوم قلّ الفادي
 تحمي عريبتها بقلب صادي

(١) النأي: البعد.

(٢) المارن جمعه موارن: طرف الأنف: وما لان من طرفه، ويريد به الشاعر هنا شموخ وعلو الإسلام.

يتهافتون على الرّدى كتهافت
من كل أروع لم يرعه مُعضلٌ
ومبجلٌ نيط الجلال بجيده
ومهدّب صعب العريكة عنده
أوكلّ جوادٍ إذا ظنّ الحيا
أوكلّ ذي يفع ومكتهل كلا
يمشون في ظلّ الرّماح تبختراً
لله كم لهم بذاك اليوم من
حتى هووا فوق التراب كأنهم
وبقي فريد بني العلى من بعدهم
يلقى لعاكفة الألوف كأنما
فكأنما أمّوا إليه لرفده
صكّ الأراعن في النزال بمثلها
متقلداً سيفين سيف عزيمة
هذا يقده به العدا وبتلك
بطل تعود سيفه أن لا يرى
ورث الشجاعة من أبيه بأسرها

الهميم^(١) الخوامس ساعة الأيرادِ
وسميدع ندس^(٢) طويل نجادِ
من قبل نيط تمائم الميلادِ
يوم الوغى من أطيب الأعيادِ
بعهاده للجذب خير عهدِ
طرفيهما ذي قوّة ورشادِ
نحو الهياج تبختر الاسادِ^(٣)
قدم رست بذرى الجلال البادي
شهب أتيح لهنّ بالأخمدِ
كالقطب بين دوائر الأجنادِ
هي مالديه عواكف الوقادِ
مسترفدين لديه جلّ رفادِ
منه ولفّ أواخراً بمجوادِ
ومهندّ بالسلم غير جوادِ
يوردها الرّدى في ساعدٍ وفؤادِ
غير الطلّى^(٤) والهام من أغمادِ
وموارث الآباء للأولادِ

(١) الهميم: العطاش، يقال هام يهيم هياماً: عطش.

(٢) النّدى: الفطن والكيس، والنّدى: الفطنة والكيس.

(٣) في هذا المعنى قال ابن أبي الحديد يمدح أصحاب الرسول ﷺ معه:

يجرون أذيان الحديد تبخترا

عليها كمامة من لويّ بن غالبٍ

(٤) الطلّى جمع طلاة وطلية: العنق.

فدعته داعية القضا من ذروة
فانحطّ للداعي هناك مليّاً
عجباً له يهوي ولا تهوي على
عجباً لها كيف استقامت بعده
وثواقب الشهب المنيرة ماخبت
ودوائر الأفلاك كيف تحرّكت
ولهذه الأطوار لملا دكدكت
قسماً به لولا ابنه السجّاد في
لتهيلت وتكورت وتعطلت
لم أنسه وسط الخيام لقا على
في نسوة يشجي الحمائم حالها
إذ جائها الطّرف^(١) الجواد وسرجه
فبرزن في دهش تكاد قلوبها
ومضت إلى نحو الكفيل إذا به
فهوت تقبله وأنّى ينفع
وتولّت الأعداء ما بخيامها
وتقاسمتها في السّبا حتى غدت
بأبي كريمات الرّسالة أصبحت
لهفي لزينب بينهن ودمعها
تدعوا بن فاطمة أخاها والحشا

القدس المقدس من أجلّ منادي
داعيه يهوي عن سراة جواد
الغبرى له مذخرّ سبع شداد
وهو العميد لها وخير عماد
فيها لفقد منيرها الوقاد
ومديرها والقطب رهن وهاد
وتبوتت بالخسف سبع مهاد
الإيجاد أكرم بالفتى السجّاد
وتدكدكت ورمين بالأنكاد
نطح الأديم سدى رهين وساد
لتتابع الأعوال والتعداد
للأرض منتكس بغير جواد
منها تبين له من الأجساد
دامي الطلى والرّاس في المياد
التقبيل في نحر فري بحداد
من طارف وطرائف وتلاد
أيدي سبا في كف كلّ معادي
بعد الكفاة غنائم الأوغاد
متدفق يهمي كسيل غوادي
من حزنها بلظى الغضى الوقاد

(١) الطّرف: من أسماء الفرس.

يا كافلي وكفيل كل كريمة
 أءخيّ تقضي ظامياً والسحب والأ
 أءخيّ تفرش التراب وقدرك
 أءخيّ تترك بالعري ولكم كسي
 أءخيّ تترك في الظهيرة ثاوياً
 أءخيّ صبري في العزى صبر وهل
 يانير السعد الذي من نوره
 كيف استخرت عرى البسيط وهذه
 فعلام أدعو لا تجيب وقبل ما
 أترك مُشتغلاً بكشفك في العلى
 ولقد عهدتك قبل ذالم تشتغل
 أم عاقك القدر المتاح وإنما
 وتعج تهنتف وهي في أسر العدى
 ياراكباً عيديّة مرّارة
 دعها تلف بسيرها سهلاً على
 واقصد بها نحو الغري فثم ما
 وأنج بها تلقاء باب مليكه

والمبتغين من الزّمان العادي
 بحار منك روين بالامداد
 السّامي بأوج ذرى الجلالة بادي
 الأكوان منك لطائف الأبراد
 وظهور مجدك لم يغب عن نادي
 يروي تجرعه لغلة صادي
 ملأت كرات الكون بالأسعاد
 السّبع الشّداد لها من الحساد
 عودتني بالهجر والأبعاد
 سبحات ثمّ معارج الأمجاد
 في حالة الاصدار والأيراد
 عهدي به بيدك سلس قياد^(١)
 تشكو العنا ونواهز الأقتاد
 الضّبعين تشئو الريح بالأساد
 وعر وأغواراً على أنجاد
 وى المعتفين وكعبة الوقاد
 غوث الصّريخ أبي علي الهادي

(١) وهذا المعنى تناوله أكثر من شاعر يقول الحاج هاشم الكعبي عن لسان زينب عليها السلام

تخاطب الحسين عليه السلام:

أملي وعقد جماني المنضودا
 عودتني من قبل ذاك صدودا
 حاشاك إنك ما برحت ودودا

إنسان عيني يا حسين أءخيّ يا
 مالي دعوتك لا تجيب ولم تكن
 ألمحنة شغلتك عني أم قلبي

أبلغه من بعد السّلام شكاية
 قل يا علي المرتضى عصفت بكم
 يافارس الخيلين بل يا قائد
 حتام تغضي الجفن منك على القذا
 وذه بنوك بكربلا قد أولغت
 قد صيّرهم مضرب الأمثال با
 ياليت عينك في الطفوف تراهم
 قتلاً تمج نحوّها فوق العرى
 تتلو بهن من الكتاب مواعظاً
 وعلى جناحها يُجيل عداوة
 ما كنت أحسب قبل رضّ صدورها
 بائت بهون العقر لو عَلِمْتَ بمن
 وبناتك الخفرات بعد خفارها
 من غير ما كنف يقيهنّ البلاء
 أسرى تغص بها القتود^(٢) كأنها
 إن تبك أعطت كل جارحة شجاً
 يُنسين نائحة الحمائم في الضحى

فتت لِقَلْبِي عاقلٍ وجمادٍ
 أم البلا في كربلا ببدادٍ
 العمرين^(١) في شرك الرّدى بقيادٍ
 عن آل حربٍ سيئة الأوغادٍ
 فيهم شفار أسنة وحدادٍ
 لأمر الفضيع لعاكفٍ ولبادي
 صرعى كهدي منى بغير مهادٍ
 علق الدما وروسها بصعادٍ
 رأيت ذا وعظٍ على ميّادٍ
 ابن الطريف عوادياً بطرادٍ
 أن الصدور ملاعب لعوادٍ
 وطئت ظممنهم إلى الأكبادٍ
 بين الأراذل في الهجير بوادٍ
 كلا ولا حمامٍ ولا ذوّادٍ
 من آل حمامٍ أو نتيجة عادٍ
 أوتنع هدت جامدات صلاذ^(٣)
 ذكر الهديل برّقة الإنشاد

(١) لعله يريد عمرو بن عبد ود العامري، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي.

(٢) يريد الاقتاد جمع قتد: خَشَبُ الرَّحْلِ، ويجمع على أقتدة وفتود.

(٣) وأبلغ من هذا قول الحاج هاشم الكعبي:

وتعير فاقدة الفصيل حنينها
 وتمير غادية السحائب إن بها
 لولا سيول دموعهن لأحرقت
 ولو أنها لم تحتبس أنفاسها
 يا للعجبية والعجائب جمّة
 أترك ترضى أن زينب تجتلي^(٢)
 وتقام خاضعة لهنّ الله في
 حسرى يصعد كل رجس فاجر
 والعباد السجّاد أصبح بينها
 طوراً يلاحظها ويلحظ تارةً
 فتكاد تزهب نفسه لولا الرضا
 خطب عظيم قل لو يُبكي له
 هبّي أمية قد جنيت سبّة
 وكفاك منها الخزي في الدنيا وفي
 وخصيمك الجبار ثمّ محمّد
 ووراك يوم للقصاص وانه

وقت الأصيل بعارض مرعادٍ
 جف العهاد بدمعها الجوادِ
 نبت الكلا بزفيرها الوقادِ^(١)
 لأحالت الأطواد كشب رمادِ
 تسبي وهنّ بنات أشرف هادي
 ونسائها ليزيد وابن زيادِ
 ناديهما في ربقة الأقيادِ
 فيهن لحظ شماتة وعنادِ
 يشكو الضنا وجوامع الأصفادِ
 رأس العزيز أبيه وسط النّادي
 برضا الإله وما قضى بنفادِ
 بدل الدموع دماً بوكف مزادِ
 لم يُبيل جدتهاً بلا الآبادِ
 الأخرى عذاب دايم الأخلادِ
 وكلاهما بالعدل بالمرصادِ
 يوم عليك مجلجل الأنكادِ

(١) إلى هذا المعنى يشير الحاج هاشم الكعبي يقول:

وئواكل بالنوح تُسعيد مثلها
 حنّت فلم ترّ مثلهنّ نوائحاً
 إن تنع أعطت كلّ قلبٍ حسرةً
 عبراتها تحي الثرى لولم تكن

(٢) تجتلي: أي تُعرض، يقال اجتلى العرس على زوجها: قرّضها واجتلى الشيء: نظر إليه.

يوم به تبدو السيوف أهلة
لم تتخذ إلا طلاكٍ مشارقاً
في كف أصيد من علي ينتمي
الحجّة ابن العسكري وحبذا
وتيقني أن السّلامة دونها
والك خذها يا بن فاطم غادة
قيسيّة^(١) قد زفها هجريكم
نظمت في يومين در نظامها
وسررت قلب الدّين فيها مثلما
فاشفع لعبد الله قنّك في غدٍ
وسليل أحمد صالح ذي البرّ و
وعلى الزّمان فكن معيني إنني
فامنن وجد واعطف عليّ بنظرة
صلّي الإله عليكم ما سردقت

بدُجاء عِثِرِه إليك صوادي
والهام منكٍ بديلة الأغمادِ
ونجاده من عيص أشرف هادي
ابن العسكري نتيجة الأمجادِ
منه وان امهلت خرط قتادِ
عذراء قد عزت عن الأندادِ
ميمونة جاءت بغير تمادي
ففقئت فيها أعين الأضدادِ
أخرست فيها ألسن النّقادِ
وبنيه مع أبويه والأجدادِ
التّقوى بكم وجميع أهل ودادِ
قلق الوضين به وأنت سنادي
تنعش بها ضعفي باخذ أيادِ
حجبُ الغيوم وجلجلت بعهادِ

* * *

(١) لعلّ الشاعر يرجع نسبه إلى بني عبد القيس.

القصيدة السابعة:

وله أيضاً غفر الله له ولوالديه وهي في الإمام الحسين عليه السلام والسبي

ومولانا المهدي (عج):

بني علي العلي الصيد الصناديد
بأخمص^(١) المجد في عز وتأيد
بمثلهم في الورى من كل محمود
منهن شامخة شم القواعيد
أعلامه فحظي منهم بتشيد
بكل أسوق في الهيجاء مكدود
وان يسود عليهم كل مسيود
بفرق العز باد غير مجحود
مقام صدق منيراً أي مشهود
وبدد الشمل منه أي تبديد
ونام ناظره من بعد تسهيد
لم يبق منه أساس غير مهدود
العواتك والغلب المذاويد

مصائب الطف طافت بالأماجد
المرتقين من العلياء ذروتها
الطارقين لها بكرا وهل طرقت
الظاربين قباب الفخر في قلل
المظهرين لدين الله إذ طمست
الناهضين لداعي الحق حين دعا
رامت أمية أن يخفى لهم شرف
فأثبتوا يوم عاشورا لهم قدما
سل عنهم يوم عاشورا تجد لهم
يوم به الدين قد شالت نعمته
يوم به جر ذيل الكفر من مرح
يوم به ثلّ عرش الحق حيث به
يوم به سخنت عين النبي وأبناء

(١) أخمص القدم جمعه أخامص: ما لا يُصيب الأرض من باطنها.

يوم أمية فيه أجلبت سفهاً
جيش يقود أراعيل^(٢) الضلال به
فقابلته رجال الله من مضرٍ
وكلُّ أبيض صافي المتن تحسبه
يمشون للحرب مشي المستهام به
كأنما الحرب تجلى بين أعينهم
كأنما البيض فيه وهي تخضب من
كأنما السمر فيه وهي تقصدهم
كأنما الصفر^(٤) فيه وهي ترشقهم
كأنما سهوات الخيل فيه لهم
كأنما فوقهم زغف^(٥) الدلاص به
كأنما هبوات النقع فيه لهم
حتى قضاوا ما عليهم لابن فاطمة
من بعد ما صيروا الأعداء ببيضهم
ووسدوا بالضبا حرّ الصّعيد وفي
جادوا بأرواحهم من دونه كرمًا

على الحسين لهاماً^(١) غير معدود
الرّجس ابن سعد لحظ غير مسعود
بكل أسمر صدق الكعب املود
عقيقة في خلال الرّجس السّود
تبختراً في ضلال الذبل^(٣) الميّد
دار من الأنس حفت بالأناشيد
دم الفوارس بيض الخرد الغيد
ضرب من العود والأقدام كالعيد
أنامل الغيد تجلو نبت عنقود
أرائك قد أعدت بعد تمهيد
برد معطرة بالنّد والعود
أسجاف ستر على الألطاف معقود
من الحقوق وما أبقوا لمجهود
مابين منعفرٍ دامٍ ومقدود
الجنان أرواحهم تسمو بتصعيد
وما ورا النفس يوم الجود من جود

(١) يقال الجيش اللّهام: العظيم كأنه يلتهم كل شيء.

(٢) أراعيل يريد جمع راعيل: صفٌّ من الجنود يوضع خلف صفٍّ آخر ليدعمه عند الاقتضاء، وجمع راعيل: رعال.

(٣) الذُّبل جمع ذابل، ويجمع على ذوابل: الرماح، يقال الرماح الذوابل، أي الدقيقة.

(٤) الصفر: يريد به السهام.

(٥) الرّغف: الدرع الواسعة الطويلة، والدّلاص: اللّين البراق، يقال درع دلاص أي ملساء ليّنة.

ماضِرَّهم ما لقوه دون سيِّدهم
 وخلفوا السبب في الهيجاء منفرداً
 يلقي جموع أعاديه بغرَّتِه
 يحمي الهدى وعيالات الرسول على
 بعزمة لو يشأ قود القضاء بها
 وصارم و سنان لو يشا بهما
 لكنه اختار ما اختار الإله له
 يامورد الشوس يوم البؤس من يده
 أراك في الروع والأبطال عابسة
 قل لي بجدك هل تبغي بذاك على
 أم غرت للدين إذ أخفت مشاهدته
 اليَّة بمعاليك التي درجت
 لو لا رضاك بما ذو العرش قدره
 بل سقتها قبل أن تدنوا إليك به
 لكن جرئت بمضمار الشهادة كي
 فَثَمَّ ناداك روح القدس من كَثِبِ
 فَثَمَّ لبيت داعيه بأسرع مَنْ
 تصافح الترب محمود الطريقة
 لم تهو فيها بسهمٍ قد وترت به
 إلا لتظهر آيات الخشوع وإد

بل زادهم شرفاً في خير تأييد
 من العشيرة والصحب الأماجيد
 ونحره غير هيَّاب ورعديد
 مطهم^(١) مثل سيل وسط اخدود
 لقاده ضارعاً ملقى المقاليد
 في لحظة الطرف أفنى كل موجود
 من القضا لعطاء غير محدود
 صاب الحتوف ولم يجزع لمورود
 طلق المحيّا قوياً غير مجهود
 علاك مكرمة من خير معبود
 بنوا الطليق فأمسى غير مشهود
 على مراقي العلى من غير تجديد
 ما نال منك الأعادي بعض مقصود
 دعاً إلى قعر سجين بتخليد
 تنال غايتها القصوى بتأييد
 لمجلس بجوار الله محمود
 لباه غير ذميم القدر مزهود
 مرفوع الحقيقة في أوج المحاميد
 ضعفاً أجلك عن ضعف لمظهود
 مان الخضوع إلى إجلال معبود

(١) المطهم من الخيل الجواد التام الحسن.

ولا بقيت بها ملقىً بلا كفنٍ
 إلا ليؤمن منها الانقلاب ولو لا
 ولا من الله هوناً رفع رأسك ما
 إلا لتلثمه الأملاك في الملاء
 من المعزّي رسول الله فيك فقد
 من المعزّي علي الطهر فيك فقد
 من المعزّي البتول الطهر فيك فقد
 من المعزّي بني عدنان فيك فقد
 من المعزّي حمى الإسلام فيك فقد
 من المعزّي بني الإسلام فيك فقد
 من المعزّي القضايا المشكلات فقد
 ياسيداً قد جرى في الكائنات له
 فلست أعجب إن مارت ثراً وسمماً
 فأنت لا هوؤها النوري و
 وإن تلاشت بها الأكوان من عدم
 وإن تنادت لك الأملاك نائحة
 وإن لك الدهر قد شق الردا أسفاً
 وإن لك الدين أدمى الكف من حزن
 وإن نعاك الهدى يانور بهجته

ولا حنوط ولا غسل وتلحيدٍ
 ذاك ساخت ولم تثبت بموجودٍ
 بين المضلّين جهراً فوق املودٍ
 الأعلى وتندبه نوحاً بتعديدٍ
 أقام في مآتم للرسول معدودٍ
 عزّاه كلّ وصيّ ربّ تسديدٍ
 قامت مئتمها في حورها الخود^(١)
 سيمت بخسف علاها بلعد تشييدٍ
 هدّت قواعده في خير مفقودٍ
 بائت بذلّ طويل الباع ممدودٍ
 تشاكلت بعليم ربّ تأييدٍ
 لطف خفي كجري الماء في العودٍ
 وأخمدت نيّرات بعد توقيدٍ
 العمدُ القويّ والركنُ من أطواها القود^(٢)
 فأنت علتها في البدء والعود
 فأنت مالکها في عزّ تأييد
 فأنت ناموسه^(٣) في كل مشهود
 فأنت قيّمه في خير تمهيد
 فأنت في الخدم منه خير توريد

(١) الخود جمع خود ويجمع على خودات: المرأة الشابة.

(٢) القود جمع أقود: الجبل الطويل.

(٣) الناموس جمعه نواميس: صاحب السرّ المطلع على باطن أمر.

أمرتها وبنيتها مغدق الجود
 فإن عندك منها كل إقليد
 فأنت منها محل العقد في الجيد
 فالحور لاقتك في الجنات في عيد
 بغير رأس على وعر الصياخيد^(١)
 قد نضدت عبقرياً أي تنضيد
 من الخوامع^(٢) والآساد والسيد
 حفت بكل قبيل غير معدود
 قوانياً بشبا ماض واملود
 على نمارق عز غير محدود
 صادي الحشاشة لم تظفر بتبريد
 بسلسبيل معين خير مورود
 لطالع منه بالايجاد مسعود
 بين المضلين فوق الهزل القود
 بصوت محترق بالحزن موقود
 مامونة أبواها من بني الغيد
 أملاك السما وملوك السادة الصيد
 حواء من والد منهم ومولود
 أعواده فهي أزكى من شذى العود

وإن رثتك محاريب الصلوة فقد
 وإن بكتك نوادي العلم من شجن
 وإن بكتك المعالي يابن بجدتها
 وإن بكتك عيون الطاهرات أسأ
 وإن بقيت ثلاثاً بالعرا جسداً
 فأنت في جنّة المأوى على سرر
 وإن بقيت مزاراً للوحوش بها
 فأنت في العالم العلوي في قبب
 وإن كسيت بروداً من دماك بها
 فقد كسيت من الفردوس سندسها
 وإن قضيت بجنب الما على ظمأ
 فقد تلقاك رضوان الجنان بها
 يانيراً كان إشراق الوجود به
 لهفي لآلك بعد الحجب بارزة
 من بينها زينب في السبي قد هتفت
 ياراكباً ظهر يوم^(٣) مهجنته
 عرج بطيبة واهبط حيث مهبط
 على ضريح رسول الله خير بني
 وقف وصل وسلم واستلم قبلا

(١) الصياخيد جمع صيخود: اشتداد الحر يقال أقبلت صياخيد الحر، ورماني الحرّ بصياخيده.

(٢) الخوامع جمع خامعة: الضبُع.

(٣) الكلمة كذا وردت في الأصل سقط أولها في الكتابة ولم أهد لمعرفةا.

وعزّه ببنيه ثمّ ناد به
يا سيّد الرّسل قد قامت قيامتكم
هذي بنوك برغم الدين قد طردت
وغودروا في فيا فيها على ظمياً
قتلاً ذريعاً وتمثيلاً كأنهم
وتلك أجسادهم فيها كأنهم
من بينهم سبطك المفدى الحسين لقا
والوحش والطير من حوله قد حشرت
كأنه لو تراه وهي قد عكفت
وما سليمان في شأن ابن فاطمة
لأنّ سليمان في الأحياء يسخرها
ورأسه ورؤس الآل مشرقة
تتلو بهن من الآيات محكمة
وليس من عجب من أن تفوه به
وإنّما عجب تقضي ظمياً وبما
وإن تجول العوادي في جناجها
وان تذيب الأعادي من حرائرهم
لكونها در أصداف مقدّسة
جواهر قلّدتهم العلى شرفاً
فغودرت بعد ذاك العز بارزة
تسام بالمقت والأذلال راغمة

فإنه خير من عزّي ومن نوذي
في كربلا وحشرتهم حشر تبديد
فيها بكلّ لطيم الخدّ مطرود
بكلّ أبيض ماضي الحدّ محدود
جنوا على الله ذنباً غير معهود
هدي الحجيج بلا غسل وتلحيد
مسربلا بالعراقاني دم الجيد
للانس والظّل من جوّ ومن بيد
عليه فيها سليمان ابن داوود
وان علا شأنه يوماً بمعدود
بالسّبط والسّبط تسخيراً بتأيد
كالبدر في الشهب في روس القنا الميّد
لذي الجلالة في شكرٍ وتمجيد
فهنّ ألسن تمجيد وتحميد
وجودها كل شيء مورك العود
وهنّ أسفار أذكار وتوحيد
خرائد لاكشان الخردّ الخود
من جوهر القدس لامن در تنزيد
بجيدها لجلال خير تقليد
بين البغاة بحال أي مزهود
نظمن في سلك هون غير معقود

ونثرت فوق أحلاس^(١) بلا وطياً
تصافح الشمس والنّظار أوجهها
فتلتجي بظلال من معاصمها
إذا رأّت بالعري أشلاء سادتها
أرسلن في الخد دمعاً لو اذن له
ونحن نوحاً لون الشم تسمعه
وضلن ينعين نعيماً لو سمعن به
يعزز عليك رسول الله رؤيتها
ما بين ثاكلة عبرى وفاقدة
تقفوا لأثر عليل في جوامعه
يسعى به وبها والروس تقدمها
تشل من بلد ناءٍ إلى بلدٍ
حتى أقيمت لدى الطاغي يزيد بنا
فصار ما صار مما ليس يحمله
فيا لِرزءٍ عظيم ليس يخلقه
بُعداً أمية الشوها النار لظاً
وإن حبيت من الدنيا وزهرتها

على صعاب هزيلات القرايدِ
حرا وشزراً بإشراقٍ وتصعيدِ
للظلّ والصون عن راءٍ وصيخودِ^(٢)
صرعى وارؤسها في كل أملودِ^(٣)
من شأنه لظماكل الأخاديدِ^(٤)
لم يبق منها رعان غير مهدودِ
حمائم الدوح لم تألف لتغريدِ
كأنها الزنج في هون وتعبيدِ
ينعين دابا لمولود ومفقودِ
يشكو العنا والضنا فيهن مصفودِ
إلى بغى بشرب الراح معهودِ
مثل الوسيق ومن بيدٍ إلى بيدِ
دي البغي في حشد للكفر محشودِ
صلد الحديد ولا سمّ الجلاميدِ
مر الجديدن بل دأباً بتجديدِ
ومن سواك بها أولى بتعبيدِ
نزراً^(٥) فبؤسك فيها غير محدودِ

(١) الأحلاس جمع جلس: كل ما يُوضع على ظهر الدابة تحت السرج.

(٢) الصيخود: اشتداد الحر.

(٣) املود: الرمح وقد مرّت الإشارة إليه.

(٤) الأخاديد جمع أخذود: شق في الأرض مستطيل.

(٥) النزر: القليل.

وفي الزمان لأخذِ الثار منك فتى
يسطو عليك ببأس لا يقابله
ملك لعزته الأملاك تهبط من
تعنوا إليه الملوك الصيد خاضعة
أغرّ من هاشم تجلى بغرّته
بدولة غضة غراء قائمها
ويابن فاطمة خذها مهذبة
عذراء تعرب عن إخلاص ذي شغف
أهداها ابن علي القن مبتغياً
وان له تشفعوا مع والديه غداً
فإن تقبلتها نلت السعادة في
لا أختشي فيه طوفان المعاد لأن
صلّى الإله عليكم ماهمت وشدت

بغيبه رصد في أي تعتيد
فصل القضا وحسام غير مردود
أوج السموات في نصر وتأيد
لابل نعالاته من جبهة الصيد
سود المظالم من بيض من سود
عدل يؤلف بين الشاة والسيد
من المعائب من لحن وتعقيد
بحبكم لهوى من غير تقليد
من جل رفدك يغدو خير مرفود
والولد مع صحبه ياخير مقصود
حشري بخير مقام فيه محمود
قرت سفيني به منكم على الجودي
سحب وورق بهتان وتغريد

القصيدة الثامنة:

وله أيضاً عفى الله عن سيئاته وكلّها في وقعة الطف وينتدب في أولها
الإمام المنتظر (عج):

مابال شخصك لم يزل مفقودا
ونظّل نرقب للوحي من طلعة
طال المقام ولا نراك مجرّدا
أولم يحن حين القيام ويكتسي
ياغائباً حكم الزمان بحجبه
عظم البلا برح الخفا كشف الغطا
وإليك يافرّج الإله المشتكى
كمدا نناشدك القيام فلم تجب
واحسرتا من طول بينك لا أرا
أفهل سواك مؤمّل يُرجى لما
من لي برؤية نور وجهك طالعاً
في فيلقٍ بالمشرقية مشرقٍ
تطفي بها حُرّقا أبحنَ قلوبنا
من عصبه عصت الإله وأوسعت
جاشوا عليكم يبتغون ببعيهم
نأءٍ وتشمت مبغضاً وحسودا
منا أذابت أنفسنا وكبودا
بالانتقام حسامك المغمودا
الإسلام عزّا من لقاك جديدا
عنا أفدنا من لقاءك عيدا
ضاق الفضا ملك الشقي سعيدا
فلقد أطلنا في الهوان قعودا
داع أبيت العتب والتّفنيدا
نا الله منك تجافياً وصدودا
قد شيدته يد الضلال مبيدا
يسمو الغزالة في العلى تشويدا
شريقٍ يخال به الصهيل رعودا
وصلّ الجوى وعيوننا التسهيدا
في الدين خرقا قد أبى التسديدا
إطفاء نوركم السنّيّ جحودا

حرصوا بأن لا يتركوا لوجودكم
غصبوكم حق الخلافة واكتسوا
ثم انبرت أرجاسهم من بعدُ لا
غصبوا البتولة إرثها وجنينها
فقضت بغصتها ترى أرجاسهم
والمرتضى زادوه عن رتب بها
واغتاله الرجس ابن ملجم ساجدا
وأبو محمد عمك الحسن الرضا
فقضى به نجباً وأعقب يومه
يوم به الإسلام أصبح خاضعاً
يوم به تنج الغوى ببليّة
يوم أساء محمداً ووصيّه
يوم به أضحي الحسين بكر بلا
طمعت أميّة فيه يصبح طائعاً
فراوا أبيتاً قد تسنم همّة
واشم لا يهوى الدنية بل يرى
مستصحباً عضبا لو أن بفريه
لم أنسه وجيوشهم من حوله
فهناك ثارت للقتال أمامه
من كل أروع في النزال تخاله

أثراً نراه لرشدنا موجودا
منها مطارف عزة وبرودا
ستيصال شافتكم تسنّ حدودا
ألقوا ومنزلها وروه وقودا
كُلاً غدا من ارثها مرفودا
كان الحرّيّ وقطبها المعدودا
فقضى وأعظم بالوصي فقيدا
دافوا له السّم النّقيع ورودا
يوم به قتل الحسين شهيدا
ذلاً يعاني شمله التّبديدا
قد غادرت نهج الهدى مسدودا
وسرارة هاشم والداً ووليدا
يلقى الضغائن والسيوف وحيدا
بهوانها ابن زيادها ويزيدا
لوشاء نال بها السّماء صعودا
استصحابها حوباً لديه شديدا
ضرب الجبال أحالهنّ صعيدا
ملئوا البطاح أراعلا^(١) وبنودا
غلب يرون فنا العريكة عيدا
جبلا على ظهر الجواد مشيدا

(١) أراعلا: جمع رعيلا اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال أو طير. والمعروف في جمع رعيلا رعال.

أسد مُعرَّسُها^(١) الحروب ولم ترد
 يتسابقون إلى الحمام كأنهم
 عشقوا معانقة الضبا في نصره
 حيث الصوارم والذوابل بينهم
 حفظوا وصية أحمد في آله
 فرأوا مقامهم بعدنٍ يُجتلى
 سل عنهم يوم الطفوف تجد لهم
 لله كم لهم به من موقفٍ
 حتى سقوا كأس الشهادة وانثنوا
 وبقي زعيم الكائنات وقطب
 يلقي جموعهم بجَمِّ عزائم
 بطل تعودَ في النَّزال حسامه
 وسنانه بفنا التَّشاجر لا ترى
 وإذا دعا يا آل غالب الزم
 تتشذّر الأقران عنه كأنهم
 قسماً بيمناه التي قد قلّدت
 لو شاء وردهم الرّدى بأقلّ من

ظلّابها إلا العوالي الميدا
 هيم^(٢) رأت عذب المذاق برودا
 والرّاعبية لا الحسان الغيدا
 لم تأو إلا ثغرة^(٣) ووريدا
 ووفوا له دون الحسين عهدا
 لهم عياناً ما هناك عتيدا
 فعلاً يليق بخلقهم محمودا
 تركوا به قتل الكماة حصيدا
 لله شكراً في التراب سجودا
 دائرة الذوات لدى الطغاة فريدا
 توفي عليهم قوّة وعديدا
 أن لا يرى غير الرّؤس غمودا
 مأواه إلا أنفساً وكبودا
 الأبطال خوف لقائه التبيدا
 حمر رأت بين الشّعاب نجيدا^(٤)
 كلّ العباد بمنّتها تقليدا
 نفس لألقوا نحوه الأقلّيدا

(١) المعرّس: الموضع بعرّس فيه القوم، وعرّس القوم: نزلوا من السّفَر.

(٢) الهيم: الأبل العطشى، يقال: هام يهيمُ هياماً: عطش.

(٣) ثغرة النّحر: بين الترقوتين.

(٤) التّجيد: الأسد.

لكن أباحهم البقا مستظهاً
ولعلمه سيكون من أعقابهم
يا سابقاً حلبات كل فضيلة
مالي أراك لدى النزال ممنعاً
تلقي الضبا كظباء انس ضمخت
والقعضية بسينهن ولائيدا
والسابقات أرائكاً ضربت لها
أتراك مغرئاً بالوقائع أم أبت
أم غرت للإسلام يابن زعيمه
فأنفت للجبار لا لمطالب
لازلت تحمي عن حماك وتصطلي
حتى هويت عن الجواد مجدلاً
ما خلت قبلك أن ليث عرينه

ما أضمره ضلالة وحقودا
عصب تدين بدينه المعبودا
ومعيد سابقها الشموس^(١) مذودا
قلباً بددت به الكلمة جليدا
بالردع منها أنحراً وخدودا
طرباً تشنى بالمزاح قدودا
الهبوات ستراً للهنا معقودا
منك النقيبة في الخمول قعودا
أن لا تُضيع له الطغاة حدودا
تبغى بهن على علاك مزيداً^(٢)
في الحرب حرّ وطيسها الموقودا
في الترب مفترشاً حصاً وكديداً^(٣)
أمسى لخاملة الكلاب فقيدا

(١) الشموس: الشامس من الخيل جمع شوامس: الذي يمنع ظهره فلا يكاد يستقر، ويقال: فرس أو جواد شمس كذلك، ويجمع أيضاً على شمس.

يقول الإمام أمير المؤمنين: «ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها تواعطوا أزمته فأوردتهم إلى الجنة ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمعها فأوردتهم إلى النار. أنظر نهج البلاغة.

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت والذي قبله أن غضبة الحسين عليه السلام وأنفته لم تكن لمطمع دنيوي وإنما كان ذلك لله وخدمة لمبادئه ونصرة جدّه. وهذا ما أكده الحسين عليه السلام نفسه في كتابه الذي دفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية، فقد جاء فيه: أما بعد فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

(٣) الكديد: ما غلظ من الأرض لسان العرب.

كلا ولا بحرأ قضي ضمأ ولا
 بأبي عقائلك الحصان وقد غدت
 أخرجن سافرة لهنّ الله في
 فيهن جامعة الفجائع زينب
 تدعوك نادبة وقد قدح الأسي
 أءخيّ يا كهفي ومؤنس وحشتي
 كيف احتسيت^(١) طلا^(٢) المنون ولم تزل
 كيف افترشت الترب والحجب العلى
 كيف استقرت مذ هويتَ بسيطة
 كيف استقامت مذ هويتَ سماً وقد
 كيف استدارت مذ هويت دوائر
 كيف استنارت مذ حجت كواكب
 كيف العهد عليك يبخل وهو من
 كيف الفرات تذاذ عنه وانه
 كيف الصوارم والذوايل ترتوي
 كيف الجياد عليك تعدو ليتهما
 ما حال أحمد لو رآك وأنت في
 بدرأ تبؤ جندلا وصعيدا
 لعلوج حرب مغنماً معدودا
 دهشٍ بـندبك تكثر التعديدا
 الارزاء يصدع نوحها الجلمودا
 في قلبها ناراً تشب وقودا
 إن جنّ ليل أو خشيت حسودا
 تسدي له من راحتك وجودا
 خرّت لعزك رُكعاً وسجودا
 وأشتمّها أمسى بها مهدودا
 قصفت لها مر الخطوب عمودا
 الفلك المحيط وقطبهن أبيدا
 لزال منك ضياؤها ممدودا
 ثجاج^(٣) جودك يستمدّ الجودا
 لولاك ليس نـميرُهُ مورودا
 بدماك فلّ لها البلاء حدودا
 عقرت ولا نالت عليك صعودا
 الرمضاء لست مكفناً ملحودا

(١) احتسى: شرب يقال احتسى المرق شر به شيئاً بعد شيء.

(٢) الطلا: يريد به الطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقد يكتنى به عن الخمر، واستعمل الشاعر الكلمة هنا مجازاً للتعبير بها عن سكرة المنون.

(٣) الثجاج: من الأمطار السبّال الشديد الانصباب، وقد كتني الشاعر بهذه العبارة عن كرم الحسين عليه السلام.

ما حال حيدر لو رآك ورأسك
 ما حال فاطم لو رأتك وقد كستك
 وتقول والعبرات في ارسالها
 يا راكباً يطوي القفار بجسرة
 سر يا رعاك الله محتقياً بما
 حتى تحلّ بيثرب بمقام من
 واهد السلام له فتمَّ معظّم
 واقصص له خبر الحسين وان يكن
 قل يا زعيم المرسلين ومن حوى
 أنعي لك السبط العزيز فقد قضى
 فتكت به بغياً علوج أميَّة
 حملوا له رأساً كبدر دجنَّة
 تركوه في حرّ الهجير ثلاثة
 عار فلولا الذاريات بمورها
 تعدو عليه الأعوجية عنوةً
 عقرت لجرئتها فما وطئت سوى
 وبنو أبيه وصحبه من حوله
 واسمع بأم الفاقات رزية

الأسنى تسنم أسماً أملوداً^(١)
 البيض ثوباً من دماك جديداً
 منها تخدد بالدموع خدودا
 كالريح تشئو في المسير خفيداً
 أوصيك وامض بما أمرت رشيدا
 قد كان للرسول الكرام عميدا
 ساد الخلائق سيّداً ومسوداً
 خيراً يعز على الرسول وروداً
 شرفاً تفرّد بالجلال حميدا
 عن سوح ربك في الطفوف طريداً
 وفوّوا له دون الورود وريداً
 وافى بطالعه الأتم سعوداً
 زواره اسد تعاقب سيّداً
 حاكت له مما أثرن بروداً
 فوجين منه أضالعاً وكتوداً^(٢)
 كنز حوى الإيمان والتوحيداً
 كالهدي غادرها الحمام خموداً
 الخفات فتّ لها المصاب كبوداً

(١) الأملود: الناعم اللين من الناس: أو الغضون، والمراد به هنا صفة للرمح. والاسمر هو الرمح سمى بذلك لميلانه.

(٢) الكتد والكتيد جمع أكتاد وكتود: مجمع الكتفين من الإنسان.

فجئت بقارعة صعقن بها من
أصبحن في أيدي الأعادي لم تجد
بالذل ساهمة الوجوه سوافر
تخفي الشجا حذر العدى ودموعها
ان سلبت منها الأساور سوّرت
ترتاح إن هجم الظلام وتشتكي
تشجي الحمام الفاقات بنوحها
ترنو أعزتها لديها بالعري
ورؤسها فوق الرماح مديمة
وبقية الخلفاء خامس آلك النجيا
والقوم في ذل السباء تسومها
وبيوتها نهب العدا ورحالها
فتود من كرب تلاقي أنّها
تحدو بهن اليعملات^(٢) بلا وطا
لازلن في كرب المسير شواحبا^(٣)

الارزا تهدّ الشامخات القودا
ندباً ترد به البلاء ودودا
بالقسر تقفوا فاجراً ومريدا
يبدينه إذ لا تطيق جمودا
منها المعاصم بالقيود حديدا
مما تعاني للنهار ورودا
وتعيرها من نوحها التغريدا
لم تأو من بعد الممات لحودا
لمليكها التحميد والتمجيذا^(١)
يعاني ذلّة وقيودا
لظماً وضرباً بالسّيّاط مييدا
لم تبق فيها طارفاً وتليدا
تقضي وليس وإن قضين مفيدا
ليزيد نال من العذاب مزيدا
ان جاوزت بييدا تقابل بييدا

(١) روي عن زيد بن أرقم انه قال: مرّ برأس الحسين عليه السلام وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً فقّف والله شعري وناديت: رأسك والله يابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب. كشف الأمة ج ٢ ص ٢٩٧ دار الكتاب الإسلامي بيروت.

(٢) اليعملات جمع يعملة: الجمل والناقة المطوّعان على العمل.

(٣) الشواحب جمع شاحب: يقال: شحب شحوباً لوئنه: تغيّر من جوع أو مرض ونحوهما، والشاحب المهزول أو المتغيّر اللون، يُقال: شاحب اللون كما يقال: شاحب الجسم أي متغيّره.

حتى وردن على يزيد فأوقفت
فغدأ يعنّفها عتاباً وهو لا
وانصاع ينكت^(١) بالقضيب عداوة
ودعا بيا ثارات قومي لیتهم
فلقد قتلنا القرم من ساداتهم
فعلى أولئك مع يزيد وحزبه
يابن الأولى شرعوا الهدى وتسنموا
خذاها فديتك ذات حسن قلدت
من وامق^(٢) طبعت سريرة طبعه
وعبيدك الهجري عبدالله لم
يهديك من درّ الرثاء فرائداً
فاعطف عليه بمحوجم جرائم
مع والديه والبنين وصحبه
واكلأه من جور الزمان وأهله

في دسته تحكي لديه عبیدا
ينفك جباراً هناك عنیدا
ثغراً أطلت بلثمه التردیدا
كانوا الفعلي في الهداة شهودا
وشفيت قلباً بالحقود كمیدا
لعن يزيد بمرّه تجديدا
قلل العلى والسؤدد المحسودا
من درّ مدحك والرثاء عقودا
بولاك ليس ولاؤه تقليدات
يبرح بئندبك يبذل المجهودا
تشجي قلوب السامعين نشيدا
يوماً يجيء وسائناً وشهيدا
وأنله في غرف الجنان خلودا
وامنحه منك العز والتأييدا

(١) نكت يزيد لرأس الحسين عليه السلام مما تظافرت به الأخبار والروايات. قال الطبري: ثم أذن - أي يزيد - للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري:

نعلّقن هاماً من رجال أحبّة الينا وهم كانوا أعقّ وأظلمنا

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له أبو ررزة الأسلمي: أنتكت قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ويجيء هذا يوم القيمة ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعة ثم قام فولى. الطبري ج ٤ ص ٣٥٦ مطبعة الاستفاضة في القاهرة.

(٢) الوامق: المحب.

فلقد أتى لك وافداً ويقينه
أيخيب وافدكم وأنعم فضلكم
صلى الإله عليك ماسح الحيا
ان لا تخيب من نذاك وفودا
في الخلق ليس عداها محدودا
دمعاً وورد للربيع وورودا

* * *

القصيدة التاسعة:

وله أيضاً عفى الله عنه يرثي الحسين عليه السلام:

خلّها تقطع البسيط وخيدا^(١) وتجوب^(٢) القفار بيذا فبيدا
هي حرف^(٣) متى سرت لا تبالي احزونا تجوبها أم نجودا
ما تراها لدى السرى تترامى طربا كالنزيف^(٤) تشئو خفيدا
ولعت بالسرى وبالسير حتى أمنت ان ترى لديها نديدا^(٥)
دابها تقطع الدياميم^(٦) لم تخش سغوبا^(٧) ولا لغوبا^(٨) مبيدا
بل ولولا الزمان يمسكها لم يعيها مفرق السماك صعودا
شفّها كثرة الوجيف^(٩) فعادت مثل شن المزاد مرىء زهيذا

(١) وخيدا مصدر وخذَ: يقال وخذَ البعير أسرع في السير، فالوخيد سرعة السير.

(٢) تجوب: تقطع، يقال جاب القفاري قطعها.

(٣) الحَرْفُ: الناقله الهزيلة، يقال: أحرف الناقة هزلها.

(٤) النَّزيف: السكران المنزوف العقل، في التنزيل العزيز: لا يُصدَّعون عنها ولا يُنزفون، أي لا يسكرون.
لسان العرب.

(٥) النديد: المثل، يقال: ليس له مثل وشبيه.

(٦) الدِّيَامِيم: جمع ديمومة: الفلاة لا ماء بها، الفلاة الواسعة. لسان العرب.

(٧) السُّغُوب: الجوع، يقال سَغَبَ سغباً وسُغُوبا: جاع، فهو ساغب، وسغب القوم: دخلوا في المجاعة.

(٨) اللَّغُوب: التَّعَبُ، يقال لَغَبَ لَغْباً ولُغُوباً: تعب وأعيأ أشدَّ الاعياء.

(٩) الوجيف: هو سرعة السير، يقال: وجف وجفاً ووجيفاً الفرسُ: عدا وسار سريعاً، فهو واجف.

وعلى رامة^(١) وأكنفا حزوي^(٢) وإلى كـربلا فامّ بها إذ
وانخها بها فثم مقام وابتدر تُربها بلثمك واخضع
واسع رسلاً بها لدارة قدس الحسين القتيل نجل عليّ
واستلم قبره الشريف وسلّم ذاكراً رُزءه الفضيع ادگاراً
يوم جاشت^(٤) عليه فيها جيوش حيث ان تسخط الآله وترضي
لهف نفسي لقطب دائرة الألهف نفسي عليه حين رآهم
فهناك أتكى على قائم السيف اءحبّاي مالكم قد هجرتم
أولستم بقية الله في الخلق لا تعرج بها وجاف زرودا^(٣)
ما سواها غدالها مقصودا يحتذي النيرّات فضلاً مشيدا
وعلى عفره فعفرّ خدودا قد حوت نيرّ الوجود الشهيد
خير من ساد سيّدا ومسودا وابك حتى تسيل منه صعيدا
فلقد كان في الرزايا وحيدا تخجل الرّمـل والعداد عديدا
ابن زياد بقتله ويزيدا كوان إذ صار للطغاة فريدا
كالأضاحي على التراب رقودا وناداهم وليس مفيدا
لي وواصلتم ثرى وصعيدا وأوتاد أرضه أن تميدا

(١) (٢) (٣) رامة، وحزوي، وزرودا: أسماء أماكن كان الشعراء القدامى يوردونها في أشعارهم، من باب

التخيّل والتصوّر للمحبوب كقول بعضهم:

حيّ إن جنت ربع أنسي زرودا واحبس الـركب عندها والقودا

وقول الآخر:

سل البانّ عنهم أين بانوا ويمّموا للجزع ساروا أم برامة جيّط

(٤) جاشت: غلت قلوبها غيظاً، يقال: جاشت النفس غلت غيظاً، وجاش الصدر غلى غيظاً، ويقال: جاشت

الحرب بينهم: غدت تغلي.

والمحامون عن حمى ملّة الدين
 لِمَ صَيَّرْتُمُ التُّرَابَ وَسَادَا
 هل سئمتُم لصحبتِي أم سقاكم
 ومضى للوغى يدير رحاها
 يـلـتـقيها بـهـمّة لو أرادت
 وحسام لعزمه نافذ الحتف
 صارم ما انتضاه في الرّوع إلا
 مستطيلاً عليهم والعفرني
 فرئوا من لقاه ضرباً دراكاً^(٤)
 موقداً للمنون فيهم ضراماً
 حيث أرواحهم لديه متى شاء
 لم يزل بالسنان يفري كبودا
 وإذا بالنداء من حضرة القدس
 فرماه الدّعي شلّت يدها

الحنيفي خشيةً أن يبیدا
 وافترستم صحاصحا وكديدا^(١)
 طارق الحتف من رداه ورودا
 بيدٍ لم تنزل تدير الوجودا
 طوت الدهر غيبه والشهودا
 لازال ملقي الأقليدا^(٢)
 طارت الرؤس من شباه حصيدا
 ليس يخشى وقد أهيج القدودا^(٣)
 ومثال الحريق طعناً مبیدا
 كاد يفينهم وليس بعيدا
 فناها عليه ليس كئودا^(٥)
 وبماضي الشبا يقدر قدودا
 إلينا تجد مقاماً حميدا
 عيطلا^(٦) للهدى أصاب وريدا

(١) كدوداً: جمع كدّة أو كديد: الأرض الغليظة لأنها تكدّ الماشي فيها، الواسع من الأرض كالأودية إلا أنه أوسع منها.

(٢) الأقليد: المفتاح.

(٣) القدودا: لعله يريد به اليربوع أو القنفذ، الذي يسمى القداد ربما يجمع على قدود والله أعلم.

(٤) الدراك: المتلاحق والمتصل، ويقال سير دراك أي متواصل، والمراد به هنا الضرب المتواصل.

(٥) يقال: تكاءد الأمر فلاناً أي شقّ عليه.

(٦) العيطل: يطلق على المرأة طويلة العنق، وكذلك من النوق والخيل، وكنى بذلك الشاعر عن اليد التي طالت فأصابت وريد الحسين (عليه السلام).

فهوى في الصعيد ملقى ولكن
يا ملك الأقدار والسيد المسد
عجبا للمهاد والشهب والسبع
كيف قرّت بأهلها واستنارت
طودها المشمخر فؤارة
بيد أن للآله في الخلق لطف
بأبي بل وبني أقيه البلايا
كم أراد العدى به الحتف لكن
حيث لو لا بقاءه في الأرض عادت
لست أنساه في الخيام مسجى
حوله من نسائه ثاكلات
يستجاوبن بالمناح كأن قد

نال في المجد بالهوى صعوداً
ي ابتداءً إلى العباد الجودا
السّموات إذ غدوت فقيدا
واستقامت وقد فقدن العميدا
النور الإلهي ركنها المعدودا
عمّ فيه شقيّه والسّعيدا
ضارعاً مُبتلىً يعاني القيودا
حفظ الله في بقاءه الوجودا
نقطة الكائنات في العدم عودا
ناحل الجسم لا يطيق القعودا
في مقام تسيء فيه الحسودا
علم الورق نوحها التفريدا^(١)

(١) تطرّق إلى هذا المعنى من تصوير حالة نساء الحسين عليه السلام بعد قتله كثير من الشعراء، ولعلّ أبرع تصوير ما ورد في قصيدة الشيخ هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٣١ فهو سابق من حيث التاريخ على وجود شاعرنا المترجم، ولا بدّ أنه أدرك آخر أيامه أيام حياته في العراق فجاراه في هذه القصيدة وغيرها. وهذه أبيات الكعبي التي أعتقد أن شاعرنا المترجم قد جاراها وإن اختلف البحر:

وئاكل بالنوح تسعد مثلها
أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم تر مثلهنّ نوائحاً
إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
لا العيس تحكها إذا حنت ولا
الورقاء تحس عندها التغيردا
إن تنع أعطت كلّ قلب حسرة
أو ترعُ صدّعت الجبال المبدأ

إلى قوله:

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم

لم تلف غير أسبرها مصنودا

تراجع بقية أبيات القصيد في ديوان الكعبي.

من تكول تبث شكوى لشكلى
 بينها زينب الفجائع ولها
 تكتم الحزن من حياءٍ فتبديه
 شفها الوجد من فجائع جمّ
 تنظر السبط بالعرا ونساها
 وعلياً بأسره وخبابها
 واليتامى بربقة الأسر غرثي
 فتنادي وأدمع العين منها
 أيها الراكب المجد بحرفٍ
 قف لك الخير ساعة وتحمل
 وامض حثا إلى الغري فقيه
 فإذا ما حللت نأديه سلّم
 يا علي الفخار والفارس المغوا
 عظم الله في الحسين لك الأجر
 أدركت منه ثارها آل حرب

وولود تنوح حزناً وليدا
 غادر الحزن قلبها مقدودا
 دموع تخذ منها الخدودا
 بعضها يصدع الصفا الصيخودا
 لم تجد في السبا ولياً ودودا
 صار نهياً وللحريق وقودا
 قد أذاب الظماء منها كبودا
 وكف لاتني أسأ أن تجودا
 مالوت عن بلوغها القصد جيدا
 لي شكوى وسر بها لي بريدا
 أصيد ساد بالفخار الصيدا
 ثم نادي ولا تخف تفنيدا
 رلا هائباً ولا رعديدا
 فقد مات مستظماً شهيدا
 حيث أشفت ضغائناً وحقودا^(١)

(١) وهذا ما أعلنه الطاغية يزيد بأبياته حيث يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
 لأهلوا واستهلوا فرحاً
 لست من خندق إن لم أنتقم

وكذلك أشار إلى هذا مروان بن الحكم حين حمل رأس الحسين (عليه السلام) وقال:

يا حبتنا بردك في اليومين
 أخذت تأوي وقضيت ديني
 ولونك الأحمر في الحدين
 شفيت قلبي من دم الحسين

قتلوه ببغيهم واستحلوا
 قطعوا رأسه الشريف وعلّوه
 حوله من رؤس ابنائك الغرّ
 يتهادى من بينها مثل بدر التّم
 والعوادي بجسمه تتعادى
 يا لها العقر هل درت أي جسم
 ومعى على الثرى البسته
 ونسأه على الأصابع مهما
 معجلات بهن لابن زيادٍ
 كم حصان قناعها ساعداها
 وفتاة برغم أنف المعالي
 كلما سلبوا لهن عقودا
 ومتى أعلنت من الحزن نوحا
 تنظر الروس بينها وعليلاً
 كلها في الهوان حتى أناخت
 فأقيمت لديه وأخجلة الإسلام
 حيث إن أوقفت فهذي بهذي
 نلت ما أرتجي بآل عليّ
 فعليه من المهيمن لعن
 يا لها نكبة إلى الحشر لم يُبل

فيه لله حرمة وحدودا
 سناناً مثقفاً أملودا
 نجوم تعلق العوالي الميدا
 يتلوا بها الكتاب المجيدا
 فوطت منه صدره المحمودا
 غادرته بوطئها مهدودا
 شفر البيض والرياح برودا
 تطو بيدا بها تقابل بيدا
 ويزيد أسرى تحاكي العبيدا
 فوق انضائها تعاني القتودا
 تقتفي في السبا غويّاً عنيدا
 البسوها من القيود عقودا
 مزقوا بالسياط منها جلودا
 صار في الأسر خاضعاً مصفودا
 بيزيد لحا الآله يزيديدا
 في موقفٍ يشيب الوليدا
 تختفي واللعين ينشي النشيدا
 وتقاضيت عتبه والوليدا
 كاسمه ليس حصره محدودا
 الجديدان^(١) من جواها حديدا

(١) الجديدان: الليل والنهار.

نكبة ألبس الهدى من جلابيب
فمتى صاحب الفتوح^(٢) يجلي
سيّد يظهر الهدى حيث لم يبق
وله تهبط الملائك والرّوحان
فكأنّي أراه والرّعب والاقبال
مصلتاً للهدى حُسام انتقام
ينشر العدل في البلاد إلى أن
يا غياث الهدى هلمّ فقد عاد

أشجانها غرابيب^(١) سودا
لجلاهنّ من ضياه عمودا
على الأرض للضلال وجودا
عيسى وجبرئيل جنودا
من جنده يؤمّ البنودا
من طغاة له أضاعت حدودا
تصحب الشّاة في الفلاة السّيدا
قواه من الغوى مهدودا

(١) الغرابيب جمع غريب: الشديد السواد. وجاء في القرآن: وغرابيب سود، يقول الطبرسي في مجمع

البيان: سود عطف بيان، أو تأكيد، إذ الغرابيب لا تكون إلا سوداً.

(٢) يقصد بصاحب الفتوح: الإمام الحجة المنتظر (عج)، وقد تظافرت الأحاديث والأخبار بظهوره من

الطرفين، فهو صاحب الزمان، وإمام العصر المرتقب، وقد توجه شعراء الشيعة إليه بالخطاب والندبة في

قصائدهم، باعتباره المنتصر للمظلومين والأخذ بثأر آبائه وأجداده، وخصوصاً ما حلّ بالحسين (عليه السلام)

وأهل بيته وأصحابه وعياله من قتل، وحرق للخيام وسلب وسبي، فهذا السيد حيدر الحلبي يقول:

الله يا حامي الشريعة أتفر وهي كذا مروعة

إلى قوله

ماذا يهيجك إن صبر

أترى تجيء فجيرة

حيث الحسين على الثرى

قتلته آل أمية

إلى قوله:

حُملت ودائعكم إلى

من ليس بعرف ما الودعة

وهناك قصائد له أخرى يندبُ بها الإمام المنتظر (عج) ولغيره أيضاً يجدها المتبّع لشعر أولئك الشعراء

ومنهم المترجم له.

فَالغِيَاثُ الْغِيَاثُ فَالْحَقُّ أَمْسَى
وَإِلَيْكَ ابْنُ فَاطِمِ الطَّهْرِ خَذَهَا
قَدْ حَوَتْ مِنْ شَوَارِدِ اللَّفْظِ تَظْمًا
مَا جَرَى لِلْكَمِيتِ فِيهِ كَمِيتٌ
رَاجِيًّا فِي الْجَنَانِ نَجْلٌ ^(١) عَلِيٌّ
وَكَذَا الصَّحْبُ مَعَ بَنِيهِ وَأَبَاهُ
وَعَلَى ضَعْفِهِ فَجَدٌ مِنْ أَيَادِيكَ
وَصَلْوَةُ الْإِلَهِ تَغْشَاكَ مَهْمَا

ضَائِعًا لَمْ يَجِدْ سِوَاكَ مَعِيدَا
مَنْ بَدِيعِ الرِّثَاءِ فِيكَ قَصِيدَا
فَاقٌ فِي النِّظْمِ لَوْلَا مَنْضُودَا
وَلَدِيهِ لَبِيدٌ يَغْدُو بَلِيدَا
مَنْكَ فِي الْحَشْرِ أَنْ يَنْالَ خَلُودَا
وَحَاشَا يَعْوَدُ مِنْكَ طَرِيدَا
بِمَا كُنْتَ أَهْلُهُ أَنْ تَجُودَا
نَسِجَ الْمِزْنِ ^(٢) لِلرِّيَاضِ بَرُودَا

* * *

(١) يقصد نفسه، فهو عبدالله بن علي كما مرّت ترجمته في الجزء الأول.

(٢) المزن: السحاب أو ذو الماء منه.

القصيدة العاشرة:

وله أيضاً وتقرأ سَجْعاً ونوحاً ومشدها هذا البيت:

زينب بالسبط تدعو وهي بالسبي تقاد
يا خليلي اكففا عني أساطير الملام
وأرى لومكما عندي في شرعي حرام
وغرامي لم يكن حزنا لربع قد خلا
لا ولا عُمر تولى ومشيب أقبلا
ما وبيض^(١) مرهفات ثم صفر صائبات
وجياد عاديات ضابحات شازبات^(٢)
ما وري نار غرامي بالأسى بين الضلوع
ثم أعزى مقلتي سحاً بوكاف الدموع
وهو رزء السبط سبط المصطفى أعني حسين
وحبيب البضعة الزهراء ست الثقلين
ملك الأملاك والمالك في عمق الوجود
لم تزل فيهم شئابيب^(٣) أياديه تجود

يا أخي صرنا سبايا للدعي ابن زياد
واتركاني وغرامي انني فيه امام
فاذا ما زدتما لومي طغابي بازدياد
من حليف وحبيب ضمّه رمس البلا
كيف لا والخلق طراً لخراب وبداد
ورماح ذا بلات كالسعالى عاسلات
حاملات كل قرم ذي علا سامي النجاد
وأباح السقم جسمي ونفى عني الهجوع
غير رزءٍ وقعه هدّ قوى السبع الشداد
سيّد للمصطفى والمرضى قررة عين
فرقد الأكوان طراً ثم مصباح الرشاد
كل من قد عمّه التكوين غيباً وشهود
في وجود ثم رزق وممات ومعاد

(١) البيض المرهفات: هي السويف ، ويريد بالصُّفر: السهام.

(٢) يقال شزب شزباً وشزوباً الفرس: صار ضامراً.

(٣) شآيب جمع شؤبوب: الدفعة من المطر، وكنى بها الشاعر هنا عمّا يعمهم الله به ببركة الحسين عليه السلام من

ذات قدس قد تردى هيكلًا من بشر
وله في الخلق طرّاً بسطة المقتدر
عالمٌ لم يخف عنه ما يجن الخاطرُ
أوليّ أخريّ باطني ظاهرُ
حاكم جبريل والأملك من خدامه
خاضعاً تحت علاه الكل من إعظامه
عليم في كل عضو من قواه أبحرُ
لتدابير أمور عدّها لا يحصرُ
ذو جلال لا يضاها في مقامات اجتلاه
وبإيجاد البرايا عقد الله ولاه
شرف الأشراف والذروة من عبد مناف
صاحب الأعراف والراقي بلا ميل مناف
طاهر الأعراق والأخلاق من رجس التّهم
بل هو الحاشر والناشر في كل الأمم
يا خليلي أعجبا كيف به حل القدر
لكن الأمر لسرّ كامن فيه ظهر
مظهر الله في أفعاله لا يدركُ

مصدر الفيّاض منه وصورف القدر
منحة من ذي العلى والطول والبر الجواد
لا وما في الدهر يجري كونه والغابرُ
أحدي الذات معناه تعالى عن نفاذ
لم تزل تجري بما يمضيه من أحكامه
مستفيداً من أياديه لما منه يُراد
زخرت منه علوم الغيب فيضاً تصدرُ
طود عز للسموات وللعرش عماد
فلك الأفلاك كالذرة في كف علاه
كل فضل وجلال من علاه مستفاد
خامس الأشباح^(١) ذو كنه من اللاهوت ناف
مرتقى من دونه الألباب بأت بانسداد
ثابت الأقدام بالأجلال في أوج القدم
ومؤديها بجنّات وذات الأتقاد
وهو مولاه الذي لم يعصه فيما أمر
أنه لله عبد وامتحن للعباد
بابتلاه الخلق طرّاً باختبارٍ عركوا

(١) يريد بالأشباح هم المعصومون الخمسة، والذين كانوا أنوار عند عرش الرحمن تسبحه وتقدهه يقول

أبو العلاء المعري وهو يمدح بعض العلويين:

ومبيد الأحزاب من غطفان
في كل منطق والمعاني
قبل خلق المريخ والميزان

باني مستعرض الصفوف يبدر
أخذ الخمسة الذين هم الأغراض
والشخوص التي خلقت ضياءً

فكرام قد نجوا فيه وقوم هلكوا
بأبي أفديه والنفس وإن قلّ الفدا
حوله جيش حكى بحراً خضماً مزبدا
أمه الرّجس ابن سعد حين ولى سعدُهُ
فحموه الما فأودت بظماء كبدهُ
ثم ثارت ما لديه مثل آساد العرين
وكرام من صحاب بالمواضي مقدمين
فرأى الجيش بهم يوماً عبوساً قد سر
لأعاديه ولكن فاز فيه المتّجر
يلتقون البيض كالبيض بثغر باسمٍ
فكان السمر أطراف بنان ناعمٍ
فلکم قد جدّوا في كرههم من بطلٍ
ثم مازالوا لحتى أن هو وافي الجنديلٍ

يا له قدراً تعالی عن مقام الانتقاد^(١)
في غداة الطف لَمّا بفناها أفرادا
لابن سعد ويزيد والدّعي ابن زياد
في بغاة كلّهم في النّحس اضحى جدّه
وبجدواء ندا كفيه يجري بحرصاد
غلمة من آل طه كل صدّيق أمين
تتهادى رغبة في الموت من تحت الصّعاد
بالمنايا يا له من يوم نحس مستمر
من مواليه لانفاق بقاها بالحداد
وصدور السمر بالصدر بشوقٍ دائمٍ
وظلال النقع استار مقام الاتحاد
مَحضوا النجدة من دون الحسين ابن علي
سجدّ الله شكرًا إذ قضوا فرض الجهاد^(٢)

(١) يقول انما نال الحسين عليه السلام ما ناله من الآلام والمصائب التي انتهت بقتله عليه السلام، رغم ماله من أيادٍ في الكون ومقام عند ربّه، فأنما كان ذلك لاظهار انه عبدٌ لله يصيبه ما يصيب غيره من قتل وموت، ولكي يمتحن الله سبحانه به العباد، فيفوز به من نصره ويهلك به من ناؤه وحاربه.

(٢) يصوّر الشاعر ما قام به أنصار الحسين عليه السلام من صبر وجلد ومفاداة دون الحسين عليه السلام حتى هووا صرعى بين يديه، ذكر بعض من حضر المعركة في حرب الحسين عليه السلام أنه لم يشاهد قبل ذلك اليوم أبطالاً كأنصار الحسين عليه السلام، وهو كعب بن جابر قاتل برير بن خضير برّد على أخته النوار حين عزلته قائلة: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر، لا أكلمك من رأس كلمة أبداً، فقال كعب في ذلك:

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة غداة حسين والرماح شوارع

لست أنسى كعبة الإسلام نجل المرتضى
منتض عزمًا لديه خاضع فصل القضا
أروع ما راعه أجنادهم مذ أقبلت
بل أراهم قدرة منها السماوات علت
يلتقيهم أسد الله وشبل الأسد
باسم الثغر سروراً برضاء الصمد
أصيد حاسهم^(١) بالطعن والضرب الدراك
أيقنوا منهن طراً بملمات الهلاك
لا ترى إلا طلي^(٢) تبرى وهامات تطير
وجياد تتعري وهزيم مستجير
كاد أن يفنيهم لولا كتاب سبقا
ثم ناداه فأهوى ثم في الترب لقا
وهو قد أغشي عليه مذهوى بدر الكمال
ثم لما عاد للحس وقد نال الوصال
فاغتدا ينزع ذاك السهم في نزع رداه
وتزج^(٣) الدم منه للسما زجاً يداه

ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أكل من يحيى الذمار مقارع
وقد نازلوا لو ان ذلك نافع

و لم تر عيني مثلهم في زمانهم
أشدّ قراءاً بالسيوف لدى الوغى
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً

(١) حاس حوساً القوم: وطنهم وأهائهم.

(٢) الطلي: جمع طلية وطلاة: العنق.

(٣) يقال: زج بالشيء أي دفع به.

ثم راح المهر ينعاه سريعاً للنسا
مستظماً إذ هوى خامس أصحاب الكسا
وإذ المهر خلي السرج من ذاك العظيم
والدما سائلة من فوقه سيل عميم
فتسابقن إليه ولّه الأحشا جميع
فراين السبط ملقى بالعراثا و صريع
واللّعين الشمر جاث ينحر النحر الكريم
ثم أقبلن عليه تدفع الرّجس الزّنيم
قم لك الويلات عن عيبة علم الخالق
مظهر الآيات في الخلق لفضل سابق
أتروي شفرة السيف بنحر للهدى
وبتقبيل النبيّ الطهر طه عودا
كم مقام من جلال بمعاليه احتداه
وأذاه يا خبيث الأصل قد كان أذاه
ثم حز الرأس منه جرئة بالفاصل

في سهيل وعويل يندب الطهر أسا
فتبادرن سراعاً كي ترى حال الجواد
مائل السرج انتكاساً وهو يكبو في الشكيم^(١)
ودموع العين منه وكّف مثل العهاد
في عجيج وضجيج يورث الشيب الرضيع^(٢)
فتساقطن عليه لاثمات خير هاد
بمقام منه ينحط له العرش العظيم
قائلات خل يا شمر حمانا والسّناد
خير فتاق جليل وعظيم راتق
قبلة العالم والعبّاد ناموس العباد
كم على جيد علاه عقد فضل قلّدا
فانحرف عن صدر مولى في جميع الخلق ساد
وبريق المصطفى المختار قد كان غداه
فادعه يسلم للدين وللدنيا عملا
لم يراع الله في ذاك الإمام الفاضل

(١) يريد به الشكيمة: وهي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٢) يصف الشاعر في هذا البيت وما بعده حالة النساء حين توجهن إلى جسد الحسين (عليه السلام) وموقعهنّ من الشمر حينما رأيته جاث على صدر الحسين (عليه السلام) يريد قطع رأسه.

وقد صوّر الإمام الحجة المنتظر (عج) هذه الحالة في زيارة الناحية المنسوبة إليه يقول (عليه السلام): فلما رأين النّسا جوادك مخزيا وسرجه عليه ملويا برزن من الخدور ناشرات الشعور على الصدور لاطمات وبالعويل داعيات وبعد العز مذلّات وإلى مصرعك مبادرات فألقين شمراً جالساً على صدرك ذابحاً لك بمهنده...

ثم علاه على رأس السنان الذابل
وعليه قبب المجد انتجاعاً هيّلت
وبقانٍ مقل الأفلاك سحا أسبلت
والدراري تهاوت عن منيفات البروج
في ضجيج من أليم الحزن والكون يموج
لست أنسى زينباً أم الرّزايا والبلا
تلثم النحر إذ المثلث منه فصلا
وهي تدعوه وفيها قبس الأحزان شب
وسخين الدمع منها مثل أفواه القرب
يا مليكاً لم يكن أهلاً بأن يبقى سدى
هل تطيق الأرض حملاً فلماً قد أفرادا
لم يدر في خلد المجد بأن تبقى جديل
ويحز الرأس شمر منك بالعضب الصقيل
كيف لا يفديك دهر أنت فيه السببُ
والردى كيف باظفار له تنتشبُ
والعوادي كيف تعلوك فهلا عقرت
والضبا والسمر لِمَلا فللت وانكسرت
ومياه تستقيها الخلق لِمَلا نضبت
وهي من يملك فاضت للورى بل عذبت

يخجل الشمس بنورٍ خرق الحجب وزاد
ومجاري الفلك الدوّار فيه عطّلت
وعرى الزلزال حزناً كلّ حي وجماد
وله الأملاك ضلّت في هبوطٍ وعروج
وذُكا^(١) والبدر كسفا لبسا ثوب الحداد
حول جسم السبط في حال يذيب الأجبلا
ونساهها حولها في حالة توهي الصلاد
باننتداب يوقد الأبواب في ذات لَهَب
يخجل الغيث إذ الغيث بجود الودق جاد
في ثرى الغبرا ثلاثاً جسداً قد جرّدا
في علاه وسع العرش مع السبع الشداد
عافر الخد خضيب الشيب والوجه الجميل
وهو رأس الرؤسا الأبرار في كلّ البلاد
في وجود وبقاء إن هذا عجبُ
وهو من جدواك يستجدي ويأتيه المداد
وهي في عدوٍ على ماشئته قد قدّرت
خجلاً منك وخوفاً ثم آبت بنفاد
حين أحشاك إلى إبرادها قد سغبت
ليتها غارت ولم تجر إلى يوم التناد^(٢)

(١) ذكا: الشمس.

(٢) يوم التناد: هو اسم من أسماء يوم القيامة، وأما سمي بيوم التناد، لأنه ينادي فيه بعض الظالمين بعضاً

يا حساماً حدهُ قد فلَّ حد الأعرصِ
يا جواداً ما كبا في حلبة للمفخرِ
ان بكاك البدر والشمس كسوفاً وخسوف
بمعاليك جميعاً أيها البرّ الرّؤوف
وتنادي والأماقي واكفات بالدموع
ونساهها حولها في حالة تنفي الهجوع
أيها الراكب قف بي ساعة واصطبر
وأَمْض لا أوديت حتّاً قاصداً نحو الغري
واخلعن نعليك فيه إنه وادي طوى
صاحب الأمرة والناهض في حمل اللّوا
وادعه بعد سلام يا محل المشكلات
حيدر آجرك الله بابناك الولاية
فيهم نجلك مصباح العلي فجر الهدى
تتعادى فوقه في الترب أفراس العدا

أرهف الله شباه لاجتثات المنكرِ
بل كبا من دونه في شأوه كلّ جواد
والدراري انكداراً فهي لازالت تطوف
ثم أضواهن من نورك قد نال اتقاد
ومن الوجد احتراقاً ثقفت منها الضلوع
إذ ترائت راكباً حرفاً^(١) حكّت شن المزاد
واحتقب حمل وصاة من شجي ذعر
لمقام فيه نفس الله في أقدس واد
وبه ملك جليل للجلالات حوى
والولي المطلق القاضي بعدلٍ ما أراد
ويد الله التي أسدت جميع البركات
إذ قضوا قتلى يزيد واللعين ابن زياد
غسله فيض دماه جسدا ما لحدا
وهم من حوله صرعى على عفر الوهاد

→ بالويل والثبور، وقيل: إنه اليوم الذي ينادي فيه أصحاب الجنة أن قد وجدنا ما وعدنا الله حقاً الآية، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، وقيل: ينادي فيه كل أناسٍ بامامهم، مجمع البيان المجلد الخامس منشورات دار مكتبة الحياة سورة المؤمن آية (٣٢).

(١) الحرف: من الأبل النجبية الماضية التي انضتها الأسفار شبيّته بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها، وقيل هي الضامرة الصلبة، شبيّته بحرف الجبل في شدتها وصلابتها قال ذو الرمة:
جمالية حرف سنادٌ يشلّها وظيف أزعّ الخطوريان سهوق

فلو كانت الحرف مهزولة لم يصفها بأنها جمالية سناد، ولا أن وظيفها ريان وهذا البيت ينقض تفسير من قال: ناقة حرف أي مهزولة كنايةً لدقتها وهزالها، وروي عن ابن عمر أنه قال: الحرف الناقة الضامرة.

وكريم السبط في راس السنان الأسمر
يتهادى مشرقاً بالنور بين العسكر
ونساه بعده قد غودرت أيدي سبا
ما بقي شيء لديها في السبا ما سلبا
يتنقبن عن النظر صوناً بالكفوف^(١)
وعلى هاماتها الأسواط بالضرب تطوف
ليت عينيك تراها في ظهور البدنات
وهي والله الزواكي الطاهرات المحصنات
قد أعارت نايعات الورق نوحاً وشجا
وعلى السلوان دابا قلبها ما عرجا
أمها في السبي أيوب البلايا والنوب
يشتكي في الأسر عظم القيد مع نهس القتب
وهلم اسمع حديثاً بعد للآل جرى
موقف عند يزيد بدمشق صدرا
حيث ان جائوا إليه فنساء حاسرات
ويتاماً في قيود من حديد عاثرات
وهو يهتز سروراً وابتهاجاً ثملا

(١) طرق هذا المعنى أكثر من شاعر قال بعضهم:

تستر باليمن مجعاً فإن أعزها الستر تمد اليسار

والمراد بذلك المبالغة لما تعرّض له نساء الحسين عليه السلام وعياله من سبي وظهور على الفياق والوقوف في المجالس بين الأعداء.

فدعا بالرأس بشراً ثم انشا الغزلا
وهو في ثغر حسين بقضيب يضربُ
ويدير الراح في الكأس عليه يشربُ
فعليه وعلى أشياخه لعن يطول
دائم وكأفه مثل اسمه ليس يزول
يابن بنت المصطفى حزني كشوقي لايني
فانا المعزى بكم لو عشت طول الزمن
ولئن عاقني^(١) التأخير عن نصركم
لم يفتني نصركم في المدح مع ندبكم
والذي قد جائكم مني كمقداري حقير
وانقذوا المذنب عبدالله من ذات السعير
سيما شيخي من في الفضل قد ناف ارتقاه
فلأنتم أمننا من كل ما نخشى لقاه
وعليكم صلواة الله ماهب الصبا^(٢)
وبكا صبّ لألف لهواه قد صبا

داعياً أشياخ بدر قومه أهل الفساد
ينكت الأسنان منه إن هذا عجب
كيف لم يشلل ولكن ذا الأسرار تراد
يتغشاهم جميعاً في طلوع وأفول
وعلى من أسسو للظلم قدماً ما أشاد
فيكم والصبر والسلوان مني قد فني
ذو اكتئاب وولوع لم يزالا في ازدياد
لقصوري عن مقامات كمالاتكم
هبة منكم الأقيها بشكر مستزاد
فالتقوه بقبول يا ذوي الشأن الكبير
ثم أبناه وآباه وأصحاب الوداد
إذ سقاني فيكم في الدهر من عذب استقاه
في حيوة وممات ثم نشر لمعاد
وهما^(٣) الوَدَقُ^(٤) وأحيا بالحياميت الرُّبا
بصلاة كعلاكم ما لها قط نفاذ

* * *

(١) مثل هذا قول بعضهم:

فما فاتني نصركم باللسان إذا فاتني نصركم باليد

(٢) يقال: هبّت الريح صباً أي من جهة الشرق.

(٣) هما: بمعنى سال، يقال: همت العين: صبّت دمعها، ويقال: هما الماء أي سال.

(٤) الودق: المطر، يقال ودقت السماء أي أمطرت، وودق المطر: قطر.

القصيدة الحادية عشرة:

وله أيضاً هذه القصيدة تقرأ سجعاً ونوحاً ومشدها هذا البيت

يرثي بها الحسين عليه السلام:

زينب بالسبط تدعو وهو مقطوع الوريد
صاح ان شمت من الطف بمسراك قباب
وتجلى لك منها حسن صنع مستطاب
فهناك الق عصى السير بها وابتدر
ثم زر فيها ضريحاً ضم شمس الأعصر
أصيد تزدهم الصيد على أبوابه
وأمين الله جبرائيل من نوابه
علة التكوين والكائن للأكوان روح
وسفير الله فيهم بل لعلم الله لوح
جوهر من جوهر من جوهر قد فصلا
من له حكم القضايا والمنايا والبلا
آية أبرزها الجبار في أكوانه
يا أخي صرنا سبايا ليزيد كالعبيد
وأماطت لك عنها بسنا النور حجاب
كجسان قد تجلّت بحلاها يوم عيد
أرضها باللثم وانشق لثراها العطر
لحسين بن علي زينة العرش المجيد
حضعاً تُعنى بلثم الترب من أعتابه
وله الروح ومن صير في الكون عبيد
سيد فرض ولاه للبرايا فلك^(١) نوح
ومليك الخلق في الدنيا وفي يوم الوعيد
ومن الله على الخلق له عقد الولا
بل هو القابض والباسط والمبدي المعيد
ذاته العليا نشت في الخلق من عنوانه

(١) إلى هذا يشير الحديث الشريف وهو قوله عليه السلام:

إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وكساه حلل الأجلال من إحسانه
قطب فضل لم تدر الإعليه الكائنات
عالم يعلم عد الذر ثم التسمات
جل معناه بأن يدركه عقل بصير
ومحال ان يحيط النور علماً بالمير
جده خاتم رسل الله ذو الفضل العميم
وأبوه ذو المعالي النبأ العالي العظيم
لست أنساه غداة اللطف لماً خيماً
حوله جيش كبحر بالمنايا التظما
وحموه عن ورود الماء بالبيض الحداد
فالتقاهم ثابت النجدة في الهيجاء صاد^(١)
لهف نفسي لنسائه وبنيه في عويل
عطشاً والماء من تحت شباكل صقيل
زينب بالطف تدعو بأبي الفضل الشهيد
ثم نادى بأبي الفضل أخو الفضل شبير
حيث يروي ان بدت منها صغير وكبير
فأجاب الظهر سمعاً لك يابن الشافع
ولدى لقيا الأعادي كالحسام القاطع
فجزاه السبط خيراً ثم قال احفر هنا
ثم خط البئر في الحال سليل الامنا

وبه ميّز في الذر شقيا وسعيد
فهي من بحر نداء تستمد البركات
كيفلا وهو عليها القائم العدل الشهيد
إذ هو الشمس وعنهما يرجع الطرف حسير
فهو في أوج المعالي العلم الأعلى الفريد
من هو الفاتق رتقَ العدم الصرف العقيم
من هو البئر لعلم الله والقصر المشيد
بحماها وهو للدين الحنيفي حمى
أمه الرجس ابن سعد لرضا الطاغى يزيد
ما دروا أن يديه من نداها بحر صاد
ممضياً ما منه رب العرش بالصبر يريد
يطلبون الماء والكلّ مسجى كالعليل
حوله آل أبي سفيان في جيش عديد
يا أخي عجل بحفر البئر قد كدنا نبيد
قائلاً يابن أبي فاحفر لنا ذا اليوم بير
قد رمانا العطش القاتل بالكرب الشديد
ستراني لك يابن الظهر أمضى طائع
لا أني حتى تراني جثة فوق الصعيد
لا أراك الله بؤساً بل ولا نلت العنا
جاهدا وهو لكرب الآل في حال جهيد

(١) صاد: عاطش، يقال: صدى يصدى صدئاً: عطش يعطش عطشاً.

ولست أنسى السبط يحثو عن فم البئر التراب
واليتامى والنساء من حوله ترجو الشراب
والنساء منهن مَنْ تأخذ للتُّرب الندي
تلتقي برد نداءه ثم بالقلب الصدي
وينادون به الأطفال يا عماء هل
وهو مع ذلك يناديهم ويدعو قد حصل
فابشروا يا قرّة العين سترّون قريب
وإذا قد ظهرت ملساء في فعر القلب
ثم نادوا بشبور وبويل ماهناك
عندها أيقن آل الله طرّاً بالهلاك
وأتى يطلب للرخصة من عند أخيه
فدعا أنت عمادي والذي آوي إليه
ومضى يخترق الأجساد كالليث الهصور
وهو مع ذلك يريد الما على الآل غيور
فأتى النهر وفي يمناه جود فملاه
ذاكراً حال أخيه وبنيه ونسائه
مذ رأى القوم لديه الجود هبّوا للقاء
ورموا للجود سهماً وأراق السهم ما^(٢)
فهوى يدعو أخاه فاتاه كالشهاب

وأبو الفضل بحفر البئر يهوي كالشهاب
وهي تهني ذا سرور أفكان الحفر عيد
في الثرا تبسطه من تحتها كالمرقد
وولو دفوقه تُضجع إذ ذاك وليد
قد وجدت الآن في البئر من الماء بلل
ما تريدون بعون الملك المولى الحميد
بمعين بارد يخجل في الذوق الحليب
صخرة ينبو عليها الفأس صلداً كالحديد
رحمة للآل لا خوفاً من الموت الدارك
وبدا من باطن البئر أخو الرأي السديد
يبتغي ري قلوب صاديات من بنيه
سر جزاك الله خيراً من نصير وعضيد
أو كصل يتلظى السّم من فيه يفور
يتلقى العدد الأكثر منه بعدد
وهو ظمئان ولم يرو من الماء ظمائه
وعلى بالجود طرّفاً^(١) يسبق الطرف الحديد
وأبانوا ساعديه ليتني كنت فداه
وعلاه فاجر منهم عموداً من حديد
فرأى الأعداء عليه أحدقوا مثل الكلاب

(١) الطرف: الجواد أو الفرس.

(٢) يريد: ماءه.

فهوى يلثمه وانصاع مكسور الجناب
 فهناك ابتدرت انصاره الغر الكرام
 جدلوا فانجدلوا صرعى على وجه الرغام
 فبقي بعدهم البسط خلياً من ظهير
 فنحى القوم كليث الغاب مبد لزئير
 يلتقي الشوس بوجه باسم عند الضراب
 والعفرنى هل تراه يختشي لقي الكلاب
 لم يزل يحتز بالسيف رقاب الكفرة
 ساعة حتى انجلت في الحرب عنه الغبرة
 ومضى عنه إلى نسوانه الغر الحصان
 وإذا المهر خلي السرج يكبو في العنان
 فرأين السبط في الترب لقي في عفره
 وهو جاثٍ جثوة الكلب بأعلى صدره
 قائلات قم لك الولايات عن سفر الحكم
 كيف ترقى صدره الأعلى جهاراً بالقدم
 خلّه يا شمر يبقى إنه شمس الهدى
 فإذا أنت قتلت الظهر من ذا يحتذى

باكي العين حزين القلب في عيش نكيد^(١)
 يلتقون الشوس عنه بسرورٍ وابتسام
 بعد ما قد صيروا الأبطال كالحب الحصيد
 لم يجد من ناصر في ذلك الجم الغفير
 بأبي أفدي ونفسي ذلك الندب الفريد
 فكأن البيض بيض وبها الدّم خضاب
 فرئوا من بأسه ما يورث الشيب الوليد
 ويكيل الشوس بالصارم كيل السندرة
 وإذا السبط لقي كالطود من فوق الكديد
 فتبادرن إليه جُزَعاً تلك الحصان
 فتسابقن سراعاً كي ترى حال الشهيد
 واللعين الشمر ملغ سيفه في نحره
 فتهاوين عليه تدفع الرجس العنيد
 وأمين المبدء الفيّاض في كلّ الأمم
 وهو من أدنى مراقبي صدره العرش المجيد
 ومميرُ الخلق علما وفيوضاً من ندى
 فاعتبر فيه تجده للوجودات عميد

(١) كان العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام آخر من قتل من أهل البيت عليه السلام بعد قتل الأنصار والأصحاب والشاعر هنا يظهر منه بأنه أخذ برواية المقتل المنسوب لأبي مخنف، والذي يتداوله الناس اليوم بالقراءة، وهو ليس بمقتل أبي مخنف، والمقتل الصحيح لأبي مخنف هو الذي ذكره الطبري ضمن ذكره لمقتل الحسين عليه السلام ومصرعه كما في تاريخه.

كم له في باذخ الفضل أباد فاخرة
 ويمين الله والأذن وعين الناظرة
 نحّ حدّ السيف عن نحر حبيب المصطفى
 فانحنى ينحره الرجس عناداً من قفا
 ويرى رأس المعالي والتقى والسودر
 فهوى أوج العلى والمجد واهي العمدي
 ثم ماجت نقطة الأكوان زلزلاً أعم
 وبكته مقل الأفلاك أخراناً بدم
 ونعته زمر الأملاك في السبع الشداد
 والهدى بات عليه لا بساً ثوب الحداد
 وأغار القوم في سلب نساء الطاهرات
 بأبي تلك النساء البائسات الحائرات
 بأبي أفدي بدوراً حُجبت في كربلا
 ووجوهاً بذلت ما حقها أن تبذلا
 بينها بنتُ عليّ ذي المعالي زينبُ
 وتنادي ودموع العين منها سكّب
 أيّها الرّاكب حرفاً كرميض في سحاب
 سر لك الخير لقبر المرتضى عالي الجناب
 فإذا صرت بناديه فبلغه السلام
 حيدر أجرك الله بابناك الكرام
 فتكت فيهم بنو عبّادٍ لاتٍ وهبل

لم تسعها راحة الدنيا وكف الآخرة
 واللسان الناطق الممضي قضايا ما يريد
 مهجة الكرار والزهراء كهف الضعفا
 بعدما أوجعها باللطم والضرب المبيد
 ثم علاه سنان في سنان الأملد
 وبكته الملة الغرّاً بحزن لا يبيد
 إذ غدا في الترب ملقاً ذلك الطود الأشم
 والمهاد السبع كادت بالبرايا أن تميد
 وأقامت مأتماً باق إلى يوم المعاد
 وبكاه الوحش والأطيّار في جوٍ وبيد
 فغدت أيدي سبايين الأعادي حاسرات
 بين أهل البغي أمست في سباها كالعبيد
 وشموساً من رؤوس في العوالي تجتلى
 قد كساها الحزن والذلة من بعد العميد
 تندب السبط وفيها نار حزن تلهبُ
 إذ رئت وهي بأسر القوم في البيد يزيد
 تتهاوى في موامي البيد سيراً كالشهاب
 والد السبطين والهادي إلى النهج الحميد
 وادعه حزناً مُعزّزاً بافتجاع واهتضام
 قد قضاوا في الطف قتلى ابن زياد ويزيد
 فغدوا في الدهر ما بين البريات مثل

فهم بين جديل وكريم يحتمل
 هذه أجسادهم في الطف في عفر الثرا
 تركت فيها ثلاثاً جُثثاً لن تقبرا
 بينهم نجلك مُلقى في دم النحر عفير
 ما به عظم سليم قد بقي غير كسير
 ليت عينيك ترى أجسادهم فوق البطاح
 ورؤس القوم من فوق يعاسيب الرماح
 وبنات الوحي من نسوتك الغرّ الظراف
 حُسراً لو لا حياها ثم أسجاف العفاف
 هاتفات بك والزهراء والهادي الرسول
 هل علمتم أن بعد السبط صرنا في خمول
 بينها ذي الثفّنات^(١) الطهر زين العابدين
 شفّه فقد أبيه فهو داباً^(٢) في حنين
 لم يزلوا في عناء وبلاء وكرب
 فأناخوا بيزيد يالّه ويل الحرب
 فغدا يهتز عجباً وابتهاجاً وابتجاج

في سنانٍ واسير ذي عناء وطريد
 جثت من غير روس بالعري لن تسترا
 أنسها وحش فيافي القفر في جوّ وبيد
 وهم مثل نجوم بينها بدر منير
 هشّمته بطراد الخيل أبناء الطريد
 شاحبات بدماها مثخنات بالجراح
 تاليات في ذراها محكم الذكر المجيد
 خلف تلك الروس تعلو لحدابيرٍ عجاف
 صانها عن ناظريها في قريب وبعيد
 جد يا مختار يا زهراء يا فحل الفحول
 فاسرعوا كي تنقذونا من يدي كل مرید
 شاحب الجسم عليل واله القلب حزين
 حلف أسقامٍ ثقال في قيود من حديد
 تترامهم يد الأنضاء في أيدي الغُرب تَعَب
 فأقيموا وسط نادية كاجلاب العبيد
 مذ رأى الرؤس لديه شرّعاً فوق الرماح

(١) الثّفّنات جمع ثفنة: من البعير ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلط كالركبتين، ومن الخيل موصل الفخذ في الساقين من باطنهما، ومن الناس الركبة، وقد يظهر على الجهة وطرف الأنف وأطراف الأبهامين وغيرها من مواضع السجود. وقيل للإمام زين العابدين: ذا الثفّنات لظهور هذه الآثار في مواضع سُجوده، يقول دعبل:

ديار عليّ والحسين و جعفر وحزمة والسجاد ذي الثّفّنات

(٢) داباً يريد به: داباً، يقال: دأب داباً ودأباً ودؤوبا في العمل: جدّ وتعب فهو دائب ودؤوب.

واليتامى والأيامى في عويل وصياح
ودعى ياليت أشياخي ببدر والهرير
قد تركناهم جميعاً بين عانٍ وأسير
فعلية اللعن يغشاه ويغشى من دعا
من ملك الخلق سحاً صوبه لن يقلعا
يا ولاة الحق والهادون عن طرق الزلل
قد جلاها ابن عليّ منكم واهي العمل
فامنحوها منكم القبلان يا أهل النصف
وادخلوني معكم في الحشر في خير غرف
وكذك الصحبُ والأخوان سيما أحدا
والذي يغدو إليها سامعاً أو منشدا
واحفظونا في زمان عيشنا فيه عسر
قد كسانا الذل فيه كلّ كذاب أشر
وعليكم من إله الخلق أضعاف الصلوة
أودعا داعي فلاح عند أوقات الصلوة

خشع الأبصار والأعناق في حال زهيد
ينظرون اليوم فعلي ببني الهادي النذير
وقتيل نازح الأوطان محزوز الوريد
وعلى جيل أطاعوه ومن قد تبعوا
وحباهم بعذابٍ كاسمه دابا يزيد
هاكم منّي عروساً زانها فرط الشكل
تسلب الألباب حزناً عند إيراد النشيد
فهو إن نالته منكم لي من أسنى التحف
وكذا من لي يُعزى والد ثم وليد
ثم شيخي ذا المعالي الشم مصباح الهدى
يوم لا فيه سواكم حاكم ثم شهيد
كله كان علينا يوم نحس مستمر
وعنيد مقتف آثار جبّار عنيد
ما أفاض الله للخلق بكم منه الصلوة
أو زهى روض بزهر رائق اللون نضيد

القصيدة الثانية عشرة:

وله أيضاً غفر الله سيئاته قالها مجارياً بها داليةً أبي البحر^(١) الشيخ جعفر بن محمد الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ التي مطلعها يقرأ سجعاً ونوحاً ومشدها هذا البيت:

معاهدهم بالأبرقين هوامد
أهاجك بعد الضاعنين المعاهدُ
خلت بعد ما خفّ القطين فأصبحت
وقفت بها تستمطر العين أدمعا
تسائلها عن جيرةٍ لعبت بها
حنانيك لا تطمع برّد جوابها
تجاف عداك العتب عنها فما البكا
وان تك قد سائتك منها معالم
ودع عنك ذكرى ما مضى لسبيله
جزى الله خيراً من لقوا رايح البلا
كرام أراقوا دون نصر ابن فاطم
أهاب بهم داعي المنون فأرقلوا

سُقِينَ عمار المزن تلك المعاهد
غداة عفت آثارهن الأوابدُ
تجاوب للأصداً فيها نواشدُ
يُصعدُها من نار حزنك واقدُ
أكف البلا واستوعبتها الملاحدُ
فأنّي تطيق النطق عجم جوامدُ
بمشف لأوصاب بها أنت واجدُ
وقد بان أهلوها رثاث هوامدُ
فذا الدهر بالارزاء للحر ناقدُ
بأجمل صبر لم ترعه الشدائدُ
نفوساً أبيّات غذتها المحامدُ
إليه كهيم^(٢) شاقهن المواردُ

(١) تعرّضنا لترجمة أبي البحر الشيخ جعفر الخطي في موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

(٢) الهيم: جمع هيماء: الأبل العطاش، والهيام: أشدّ العطش: داء يصيب الأبل من شدة العطش، ويقال: هام بهيم هياماً أي عطش.

أماجد جلائون كل ملامّة
فسل عنهم بالطف يوماً لهوله
غداة ذكى للكرب في طف كربلا
غداة استجاشت حول سبط محمّد
غداة اشمعلوا نحوه بكتائب
فثمة خاض الحتف غلب كأنهم
تهادى إلى الحرب العوان كأنها
فتى الرتبة القعسا حسين ومن له
سقته تُديّ الفخر طفلاً ويافعاً
أغر شريف النبعين مهذب
يريد بها أسنى المقاصد أصيد
يلاقون بالبشر الكماة عوابساً
بمصلته مثل الجداول لا يرى
وسمر تمج الحتف مجاً كأنها

نماها غداة الفخر غرّ أماجد
تشيب اللّيالي بل تهدّ الجلامد
لهيب له جيل السقيفة واقد^(١)
جويش بابناء الضلال حواشد
لها الضغن^(٢) حاد والضلالة قائد
لدى الرّوع آساد العرين اللّوابد^(٣)
أخوهيمم تلقى لهنّ المقالد
طريف من المجد الأثيل وتالد
وكهلاً بصافي درّها لا الولائد
له أحمد جدّ وحيدر والد
تهون عليه حيث شاء المقاصد
وقد لاح نابّ للردي ونواجد^(٤)
لها غير هام الدار عين مغامد
وقد عسلت قامتهنّ الأساود

(١) هذا المعنى تناوله أكثر من شاعر قال أبو بكر بن قريعة:

لولا حدود صوارم
لأريستكم أن الحسين
أمضى مضاربها الخليفة
أصيب من يوم السقيفة

ويقول الحاج هاشم الكعبي:

تالله ما كربلا لولا السقيفة والأ
حياء تدري ولو لا النار ما الحطب

(٢) الضغن: الحقد، والجمع أضغان، وكذا الضغينة وجمعها الضغائن.

(٣) يقال للأسد: أبو بُد، واللّبَد هو الشعر أو الصوف المتلبّد. وآساد والعرين اللّوابد: أي ذات اللّبَد. واللّبُد

هو الشعر والصوف المتلبد على يافوخ الأسد.

(٤) لعلّه يريد النواجد بالذال، وهل يقال لها: نواجد بالذال، لم أقف عليه.

يلاقون ضرب البيض عنه بأوجه
إلى ان هوت فوق الصعيد جسومهم
وآب حمى الإسلام بعد حماته
يصول عليهم مفرغاً فوق درعه
بأبيض مهما خرّ بالضرب راکعاً
ولدن وعزم نافذين كليهما
وذو سطوات ما رأى الدهر مثلها
يصدّ الأعداي عن حماه كأنه
إلى أن هوى فوق العرا^(٢) واهي القرا
وبات عليه المجد يدمي خدوده
ووجه الهدى بادي الكئابة كاسف
وشقّت عليه المكرمات جيوبها
ولهفي له مُلقىً تقلّبه الضّبا
ولهفي لتلك الفاطميات مذاتى
فقمن لهن الله في عولة لها
وجئن إليه وهو في الترب عافر
تطوف بمثواه الشريف ككعبة
وتهوى استلام الجسم منه ولثمه

عليها لآثار السجود شواهدُ
وقدرهم في ذروة المجد صاعدُ
لدى الجمع فرداً ماله من يساعدُ
فؤاد أبيّ عن حماه يجالدُ
تخرّ له الهاماتُ وهي سواجدُ
يقلهما منه فؤاد وساعدُ
كما قد حكت عنهنّ تلك المشاهدُ
أخولبِدِ عند العرينة حارد^(١)
فكادت أساً تهوي عليه الفراقدُ
لطاماً وللشجو الملح يكابدُ
عليه له طرف من الحزن ساهد^(٣)
كما أعولت أعواده والمساجدُ
على التربِ ثاوٍ والرّماح الموائدُ
جواد حسين وهو للطهر فاقدُ
تهدُّ من الشم الرواسي قواعدُ
له مطرف من سائل الدّم جامدُ
يطوف بها وقت الحجيج القواصدُ
فيطردها من رائع الضرب طاردُ

(١) حارد: غاضب.

(٢) العراء: الفضاء لا يُستتر فيه بشيء.

(٣) ساهد: يُقال سَهَدَ سَهْدًا: أَرِقَ وَلَمْ يَنَمْ، قَلَّ نَوْمُهُ.

فيبرزه من ذايح الدمع جايدُ
 لها شررٌ بين اللهى متصاعدُ
 أقاربنا واستهضمتنا الأبعادُ
 ولم يلف لي داعي الهنا وهو عائدُ
 فحزنك بي حتى القيمة خالدُ
 إذا حار عافٍ واكفهرت شائدُ
 علوماً وعن دين الإلة يجاهدُ
 صروف الرزايا أو تعذر ماجدُ
 ولا راد روض الجود بعدك رائدُ
 ضلالاً ومنهم صادر ثمّ واردُ
 لها الشوق عن رعي الأباطح رائدُ
 لأشرف مقصود له أمّ قاصدُ
 وقلبك فيه للشجون مواقدُ
 حرائر قد طابت لهنّ الموالدُ
 أصيبَ حسين مع بنيه مُشاهدُ
 سوى الأسد والذؤبان فيه عوائدُ
 مطارف من جاري الدماء جدائدُ
 عليها العوادي بالكديد تطاردُ

وزينب ثكلى بينها تكتم الأسى
 تقول ونار الحزن في وسط قلبها
 أخي يا مجلي الضيم عنا إذا جفت
 أخي بعدكم لا قرّطرفي بانعم
 أخي ان قلا^(١) قلبي التصبر والعزا
 أخي من يرجى للنوافل مسدياً
 ومن للعوادي والنوادي يميها^(٢)
 ومن لليتامى والأيامى إذا عرت
 فبعدك لا غيث السماحة صائب
 وتدعو وقد عاث العدى في خيامها
 فيا راكباً يطوي القفار بجسرة
 لك الخير عرّج بالغري بمشهد
 وقف عند ذاك القبر باكٍ مسلماً
 وناد به يا خير من علقت به
 فليتك في أرض الطفوف لما به
 تركتهم في ذلك القفر ما لهم
 ضراح كأمثال الأضاحي تلفهم
 وليتك قد عاينتهم وجسومهم

(١) قلا: أبغض.

(٢) يقال: مارَ يَمِيرُ مَبِيراً عياله: أتاهم بالطعام، ويريدُ الشاعر: ان الحسين عليه السلام يَمِيرُ النوادي بميرة العلم.

مطرحة فوق الدكادك^(١) بالعرى
 لهم غرر من فوقها قمرية
 تضيء كأمثال المصابيح في الدجا
 شفت غلها منهم غواة أمية
 وأفضع خطب حرقهم لمضارب
 وسيبهم مثل الأماء حرايرا
 فليتك ترنوهن في مغنم العدا
 صواد بوقاد الهواجر جوع
 نوائح أمثال الفواقد بل هي
 ثواكل لا تستطيع كتم شجونها
 لها مقل لم يكحل الغمض جفنها
 وسادسكم^(٣) نور المحاريب خير من
 يقاد سقيماً في القيود بحالة
 يرى خلفه تلك الكرائم حسرا
 وأطفاله بالقسر تقتادها العدا
 وروس الموالي في العوالي تأمه

لها الترب فرش والرماح وسائد
 تئودهن الداهبات العوائد
 أضائت لسار والبرايا هواجد
 وهم لكم بين العباد طرايد
 بها الوحي يأتي بل وتجنى الفوائد
 لها الله بالتطهير في الذكر شاهد
 تجاذب أقراط لها ومعاضد
 لها الحزن زاد والدموع مراود
 الفواقد إذ لا مثلهن فواقد^(٢)
 إذا نظرتها بالضعون الحواقد
 سوى ان لها طول السهاد مراود
 إلى الله داع في الظلام وساجد
 يرق له فيها الحسود المعاند
 يجاب بها لابن الطليق الفدافد^(٤)
 مصفدة بالقيد منها السواعد
 بها لهم حيث المعالي مقاعد

(١) الدكادك جمع دكدك: أرض فيها غلظ.

(٢) سبق إلى هذا المعنى الحاج هاشم الكعبي حيث يقول:

وثواكل بالنوح تسعد مثلها
 حنت فلم ترا مثلهن نوائحاً
 رأيت ذا ثكل يكون سعيداً
 إذ ليس مثل فقيدهن فقيداً

(٣) يريد به سادس المعصومين الأربعة عشر وهو زين العابدين (عليه السلام).

(٤) الفدافد جمع فدغد: المكان الغليظ المرتفع، الفلاة.

فيندب ندب الثاكلات ودمعه
 مصاب لعمر والله صبّ على الهدى
 لحى الله قوماً حمّلوا شفعاثهم
 فياويلهم هذا جزاء محمّد
 ألم يهدهم ويل أمهم من ضلالهم
 فيا ليت شعري ما اعتذراهم غدا
 إذا أقبلوا سود الوجوه لحوضه
 وقام لهم بين العباد مخاصماً
 فيحصد كل غرس ما قدمت له
 بني الوحي ياسر الوجود ومن لهم
 إليكم وفودي والتجائي ومنكم
 ولي فيكم مذ كنت ناشٍ بفضلكم
 وهنّ لعبدالله خير بضائع
 ودونك مني يا حسين قصيدة
 جرت كيف شاء الفضل في خير حلبة
 وتطرب من قد قال قبلي بئدبكم
 وان أجر في ذا الدهر في المدح فسكلاً^(٤)

على صفحات الخدّ جارٍ وراكدُ
 غروب الرزايا فهو في الدهر واحدُ
 مصائب جمّاً^(١) لم تطقها الجلامدُ
 بعترته وهو الشفيق المجاهدُ
 وكلهم في مضيع الجهل راقدُ
 لأحمد في نادٍ به الخلق حاشدُ
 وكل لذاك الحوض لاشك واردُ
 وفي يده حكم الخلائق عائدُ
 يدها ويعنى بالذي هو حاصدُ
 مراتب أدناها السّها والفراقدُ
 وحقكم لا خاب لاج ووافدُ
 سرائرُ حبّ قد صفت وعقائدُ
 وأمّا سواها بائرات كواسدُ
 تعطر منها في النشيد المعاهدُ
 يقرّها بالسبق ذو السبق ماجدُ^(٢)
 معاهدهم بالأبرقين هوامدُ^(٣)
 فمن بلغ الغايات لاشك راشدُ

(١) جمّاً: كثيرة.

(٢) لعله يقصد بذلك: السيد ماجد البحراني، وهو أحد الشعراء.

(٣) هذا مطلع قصيدة الشيخ جعفر الخطي الذي جراه الشاعر المترجم بقصيدته هذه.

(٤) كذا وردت العبارة في الأصل، ولا أدري ماذا يقصد بها شاعرنا.

فجدلي بما قد كنت أهلاً له ولا
تذرنني لشدات الزمان أكابدُ
فما يَمَّمْت إلا إليك مطالبي
ولا قصدت مني سواك القصائدُ
وصلّى عليك الله ما قام سائلاً
باسمائكم الله في اللّيل عابدُ

القصيدة الثالثة عشرة:

وله أيضاً تجاوز الله عن سيئاته يرثى بها الحسين عليه السلام :

ذرها تبديد البيد في اسئادها^(١) سيراً يلف هضابها بوهادها
عيدية عادت لقطع البيد مثل القِدح اذ ولعت بطي مهاده
أو ما تراها في الذميل^(٢) كأنها الفتحاء^(٣) ريعت ثم من صيادها
تشأ الرياح الهوج^(٤) ان هي أمعت في وخذها^(٥) والبرق من حسادها
ترتاح للقفر المحيل وشمسها لا لظلال ولا رحيب مرادها
أبت المعالف والمآلف مثلما غنيت بقطع البيد عن إيرادها
ترتاع من صوت المهيب ويعجب الخريت^(٦) منها باهتدي انجادها
واقصد بها أرض الطفوف فإنها وأبيك غايتها وقصد مرادها
فإذا حللت بسوحها فاحبس به ثوب السكينة واعتجر^(٧) برشادها

(١) يُقال: أسادُ إسناداً: سار ليلته كلها - يقولون: أسعدَ يومه اسعاداً من أسادَ ليلته اسناداً.

(٢) الذميل: السير اللين. وناقاة ذمول: تسير سيراً ليناً.

(٣) الفتحاء: العقاب اللينة الجناح.

(٤) الهوج: الناقاة المسرعة حتى كأنَّ بها هوجاً، ومن الرياح: التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت،

يقال لعبت بها هوج الرياح. ومراد الشاعر المعنى الثاني.

(٥) يقال وخذَ وخذاً البعيرُ: أسرعَ وصار يرمي قوائمه كالنعام، فهو واخذ.

(٦) الخريت: جمعه خرايرت وخوارت: الدليل الحاذق الذي يهدي إلى آخرات المفاوز وهي مضايقتها

وطرقها الخفية.

(٧) اعتجر: لفَّ عمامته.

فهنالك معتصم الملوك بكعبة
ومحطّ وزر الزائرين وملجأ الجا
وأمش الهوينا خالعاً نعليك
إذ ذاك قرّة عين فاطم فرقد
وابد الخضوع لدى دخولك واسكب
واسفك دموعك في فناه مثلما
أيّام جاشت حوله بجفافٍ
متأمّر فيها ابن سعد الرجس كي
واستفردته بثلةٍ من صحبةٍ
وتبادرت لقتاله بغلائل
فهنالك ثارت للقتال أمامه
من كلّ حام للذما رأبت له
أو كلّ أحوس بالنزال تهابه
وسمدع ذرب اللسان ومصقع
ومهدّب صعب العريكة إن سطا
وسديد رأي في الأمور إذا أنتمى
أكرم بها من عصابة حازت من
فدت ابن فاطم والمنون تديره
وتعانقت بيض المواضي في الوغى
تمشي إلى الحرب اللّهام^(١) كأنّها

عنيت بها الأملاك في إيرادها
نين والعافين في أجمادها
واستشعر جلال عميدها وعمادها
التّقباء دي الإجلال من أولادها
العبرات واعصمهنّ عن إجمادها
سفكت دماه أمية بحدادها
سبعين ألفاً زيد في تعدادها
يرضي اللعين يزيد وابن زيادها
علوية أصفته محض ودادها
بدرية أورت لظى احقادها
فتيان صدق في متون جياها
العليا اصطحاب عداته بنكادها
أسد العرينة في مكرّ جلاها
عند المقالة في ذرى أعوادها
بفنا الملاحم كان من آسادها
لذوي الفخار سما إلى أمجادها
العليا خير طريفها وتلاها
أيدي الحروب على شفار حدادها
لعناقها للغيد في أعيادها
أسد العرين الرّبّد تحت صعادها

(١) اللّهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كلّ شيء، وقد وصف شاعرنا بهذه الكلمة الحرب والمشهور أنّها صفة للجيش.

الشهب الثواقب أشرقت بسوادها
 الهيم الظماء رأت لأعذب آدها
 يوم الكريهة لا إلى اغمادها
 لدمائه في الرّوع بيض حدادها
 بالشوس تعصف في عجاج طرادها
 والروس تسجد ثمّ عن أجسادها
 فتعل بعد النّهل من أكبادها
 وقلوبها كالنار في استيقادها
 فعلت بما فعلت بيوم معادها
 الرضوان مثقلة بأطيب زادها
 إذ هم وحق الله من أولادها
 وترا لضرب القوم مع أحقادها
 احضاره كالقطب في أجنادها
 مهزومة والرّعب ملؤ فؤادها
 أمضى من الآجال عند نفاذها
 ضخم السواعد في كلاب عنادها
 نكصت على الأعقاب عن اخمادها
 وبيوم بدرٍ وهو في أجدادها
 عند الكفاح بها لظى وقادها

فكأنها والسابقات تقلّها
 تعدو إلى نحو القتال كأنها
 ألقت صوارمها الرّوس لدى اللقا
 لله كم من فاجر قد فجرّت
 والخيل تخرتق المواكب شزباً
 والبيض تررع في الجسوم وفي الطلّي
 والسمر تنهل في الكماة فترتوي
 حتى أيّدت في النزال على ظمأً
 أبت البقاء نفوسها بهزيمة
 ومضت إلى الجنّات تحت سحائب
 فبكتهم أمّ العلى بتفجّع
 وبقي زعيم الكائنات وقطبهاً
 متسنماً طرفاً^(١) يفوت الطرف في
 مازجّه نحو العدا إلا انثنت
 وبكفه ماضي الضرائب عزمه
 يسطوبه من آل غالب أغلب
 وإذا الكتائب جلجلت للقاءه
 فعل كفعل أبيه يوم هريرها^(٢)
 يلقي بكلكله الرماح ويصطلي

(١) الجواد، أو الفرس.

(٢) يريد فعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الهرير ويوم معركة صفين.

ورث الشجاعة من أبيه ولم تنزل
 ندب إذ عد الفخار فخاره
 والله ما فعلت أسود الغاب إذ
 ككفاحه عن ولده واسئل به
 هذا ومنه القلب مغلول وامواه
 حتى انقضت أيامه وحياته
 ودعاها مولاه فخر ملبياً
 يبدي الثناء على الجليل وطرفه
 فبكته أملاك السماء وأعولت
 عجباً لها يهوى على البوغا ولا
 والأرض كادت أن تسيخ بمن بها
 والشمس برقعها الكسوف وكورت
 والبدر أخسف والنجوم تلفت
 ورثته أندية الفضائل والدعا
 وبكته أبحار العلوم وكيف لا
 والكعبة الغرا بكته بحرقه
 والملة الشهباً نعتة إذ هو
 ومن العجائب أنه يقضى ظماً
 من مبلغ المختار أن بنيه في

ترث الشبول الفتك من آساده
 أبهى صفاءً من ذكافي^(١) رادها
 تحمي الشبول بكرها وجلادها
 أحزاب حرب في لقا أجنادها
 الشرايع زيد عن إيرادها
 عند التصرم آذنت بنفادها
 داعيه في الغبرا بعفر مهاده
 متشواس للآل تحت بجادها
 وتزلزلت بالحزن سبع شداده
 تهوي على الغبرا لفقده عماده
 وانهدت الرسخاء من أطوادها
 وتلفتت حزناً بثوب حداده
 حزناً وبان النقص في استيقادها
 وكذلك الصلواة في أوراها
 تبكي العلوم على نضوب مداده
 أو ما تراها في ثياب سوادها
 السبب القوي إلى بقا ايجادها
 وأبوه يسقي الخلق يوم معاده
 أيدي أمية تحت ذل قيادها

(١) ذكاً: يريد بها الشمس، ورادها يريد رادها يقال: راد الضحى. وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط

أم هل ترى عَلِمَ الوصيِّ بنجله
 ومن المعزّي للبتولة فاطم
 يا راكباً وجنأ عند وجيفها
 خذ لي كفيت الحادثات رسالَةً
 للمصطفى الهادي النبي ولا تكن
 قل يا محمّد هل علمت بما جرى
 تركت وصاتك في بنيك وأظهرت
 ونفت وصيّك عن مراتبه التي
 وسعت لبنتك بالاسائة وابنك
 وحبيبك المُفدى بابنك يا رسول الله
 خلّفته في كربلا متزماً
 واكفف مقالك سوف تسمع أنّه
 واخبر بتولة أحمد وشرح لها
 واقصد قريشاً لا عُدمت وان تكن
 قل يا اباة الضيم قد عصفت بكم
 ألفت كلاكها عليكم واغتدت
 أولستم غوث الصريخ إذا دعا
 والمقحمون إلى المعالي شزباً
 قوموا فإن رقابكم قد غودرت
 وتسنموا الدّهم الشواذب واصلتوا
 وتداركوا يا للحمية فتيّة

أضحى قتيل يزيد وابن زيادها
 في فادح قد فتّ في أعضادها
 تشأ البوارق من ذوات عهداها
 تشتار للعبرات في تعدادها
 متمادياً في السير عن أبعادها
 من أمّة ضلّت سبيل رشادها
 للآل ما أخفته من أحقادها
 رتّبته فيها بكفّ عنادها
 الزاكي قضى بالسّم من أوغادها
 سقّته الرّدى بحدادها
 بدمائنه والآل في أصفادها
 توهي الصفا من باذخات صلاذها
 ما قد أصاب الغر من أولادها
 أمست رفاتاً في ثرى الأحادها
 ضرّ الحوادث في غداة نكادها
 ترمي لاجمعكم سهام بدادها
 والغيث للعافين في أجمادها
 تتعلّ التيجان يوم طرادها
 نهباً لبيض عداتكم وصعادها
 عزباتكم والبيض من أغمادها
 غمدت سيوف البغي في أجسادها

فيها ابن بنت نبيكم وسراجكم
منبوذ جسم بالعرا لولا الذي
والعاديات الجرد تجري فوقه
متوسد أحرّ الصخور ورأسه
وبناتكم بعد الصيانة أصبحت
أقدامها لم تتعل وجوفنها لم تكتحل
تخفي تفجعها مخافة شامت
حسرى عرايا في الهجير كأنها
ترد الجداول من مدامعها إذا
أمست بلا وال تلوذ بظله
فوق المطايا لغيباً^(١) وأكفها
ترنو مشائخها على عفر الثرا
تتلو عليهن الكتاب وكيف لا
فتأن من حسراتها وتضم من
ما بينها سجّادها مستوصب
يسرى بهن إلى يزيد هديّة
يا للرجال لوقعة قد أعقمت
نُصبت عليها للنبي مئّاتم

في النائبات إذ ادجت بسوادها
حاكت له النكباء في ابرادها
حتى وجت أضلاعه بطرادها
يحكي لبدر التّم في مياها
مبذولة الغرّات في أقيادها
إلا بـمـيل سـهـادها
ولو اعج الأحزان ملؤ فؤادها
بعض الأما تقفو إلى مقتادها
ظمئت وفرط الحزن أطيب زادها
بيد العدى تشكو اذى أقتادها
بالقيد قد غلّت إلى أجيادها
ورؤسها تآتمها بصعادها
تتلو الكتاب وذاك من معتادها
أوصابها^(٢) الأيدي إلى أكبادها
بقيودها لهفي على سجّادها
بالشّام لاهلّ الحيا ببلادها
عن مثلها الارزاء في ميلادها
هي عند أهل النصب من أعيادها^(٣)

(١) يقال: لَغَبَ لَغْباً وَلَغُوباً وَلُغُوباً: تَعَبَ وَأَعْيَا أَشَدَّ الْأَعْيَاءِ.

(٢) الأوصاب: جمع وصب، يُقَالُ وَصَبَ يَوْصِبُ وَصَباً. مرض فهو وَصِب.

(٣) جَعَلَ بَنُو أُمَيَّةٍ مِنْ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ الَّذِي يَقَامُ بِهِ الْمَأْتَمُ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) عِيداً لَهَا. قال بعض الشعراء:

كانت مآتم بالعراق تعدّها أمويّة في الشّام من أعبادها

يا فرقة جهلت حقوق نبيها
ورمت بينه الأكرمين بأسهم
تالله ان محمداً مع ولده
هل تخصمين محمداً مع آله
مهلاً فإن ثمار جورك أينعت
بمخازم مصقولة من فتية
يقتادها وهي المطيعة أصيد
بمقانب^(١) تحكي الدياجر شهبها
فيهن منّا كل مغوار إذا
وتيقني أن السلامة دونها
يا آل طه الطهر يا من حبهم
هاكم ذوي الشرف العليّ خريده
شغفاً بوصولكم وان قيادها
البستها حلل الكمال فأقبلت
وزنا لقول أخي الجليل محمّد^(٢)
قد زفها ابن عليّ الجاني لكم
فتقبلوها سادتي ولي أشفعوا

ومحت وصيته بكف عنادها
الأحقاد حتى غودرت ببدادها
خصمك طراً في غداة معادها
والرسل والأملاك من أشهادها
في العالمين وأن وقت حصادها
درية تقفو إمام رشادها
من آل أحمد في متون جياها
من آل قعضب أشرقت بسوادها
نار الوغى أورت لظى وقادها
خرط القتاد وأذنت ببعادها
فرض على الأكوان في آبادها
أمت لنحوكم لذل قيادها
وعلاكم صعب على مقتادها
لجنابكم تختال في أبرادها
(جفت المحاجر منك طيب رقادها)
في العشر^(٣) والعبرات ملؤ مزادها
مع والدي وصحبتني بمعادها

(١) المقانب جمع مقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٢) لم أعرف من هو محمّد هذا الذي جراه الشاعر في وزن قصيدته.

(٣) يظهر انه نظم هذه القصيدة في عشرة المحرم.

لا سيّما شيخي حسين^(١) ذو العلى
وعليكم صلّى السّلام متى دعا
السامي ومن يصغي إلى انشادها
داع وما عين هدت برقادها

* * *

(١) يظهر أنه أحد أستاذه الذين أخذ عنهم العلم والأدب.

القصيدة الرابعة عشرة:

وله أيضاً عفى الله عن سيئاته يذكر فيها أهل البيت عليهم السلام ويعرّج على
مصراع الحسين عليه السلام :

حيّ المنازل بعد بين نوارٍ
واحبس بساحتها المطيّ هنيئة
عن جيرة رحلوا برغم مقامها
ظعنوا وما أبقوا لعمر ك لي سوى
ياليت شعري بل لاية حالةٍ
جهلوا مقامي أم تناسوا خلّتي
يا صاحبي فأنا الكئيب لبينهم^(١)
من لي برد حشاشة ظعنوا بها
ساروا بها سير البريد لغاية
لم يحفظوا حق الوداد و خلفوا
أغضي على مثل العقيق وفي الحشا
وازود اللحظات فيها لا أرى
قطنت بها الارزاء بعد قطينها

وانشق أريج ترابها المعطارِ
واسأل معاها بلا اضجارِ
واستاقهم حادي النوى ببدارِ
قلب يقلب في جوى كالنارِ
منعتهم أن لا يفوا بدماري
أم غودروا بعوائق الأقدارِ
في حالة الاعلان والأسرارِ
ليلاً بظعنهم بلا اشعاري
ما ان لها وأبيك من اصدارِ
جسمي نحيلاً في عراض الدارِ
شوق يؤججه لهيب واري
منها عقيبهم سوى الآثارِ
واستكنستها^(٢) الوحش بعد عمارِ

(١) البين: البعد.

(٢) استكنستها: يريد نبت بها كناسها، والكناس بيت الظبي.

ما كان أسرع ما عفت آثارها
أديارَ من أهوى سقيت من الحيا
وكستك أيدي المعصرات^(١) مطارفاً
مالي عدمت بك السرور وقبل ذا
فعلام غادرك الزمان ذرية
واهاً من الزمن الخئون فكم له
بيناً به الإنسان يرتع مقبلاً
فانصاع في شرك الهوان مقيداً
فاحذر حبائله وعش مستقنعاً
واعلم بأنك منه لا تنجو ولو
كمحط ذا شرف منيف فاغتدا
أو ما سمعت صنيعه بمحمّدٍ
السّادة النجبا وعلّة مبدأ
الطاهرون من الخنا وهياكل
أمناء رب العرش في جبروته
الحاكمون بحكمه والخازنون
الآمرون بأمره والمعلنون
المطعمون لوجهه والمدبّون
قوم تعالي كنه بعض صفاته
علل بها اختبر الإله فميز

فكأن بها لم يغن رب فخارٍ
بمدمامع محلولة الأزارِ
موشية بغرائب الأزهارِ
قد كنت غاية نزهة الزوّارِ
ورماك بعد العرف بالانكارِ
من حالة جبلت على الأكدارِ
إذ عاقه ورماه بالأدبارِ
وكذا تكون سجيّة الغدارِ
فيه بنزر العيش لا الاكثارِ
حلقت فوق الكوكب السّيارِ
من بعد رفعته بأي صغارِ
وبنيه من هم صفوة الجبارِ
الأشياء وغايتها بلا إنكارِ
التوحيد بل وعناصر الأبرارِ
بل سرّه بغوامض الأسرارِ
لعلمه بل أول الأنوارِ
بذكره في السر والاجهارِ
بنسكه بغياهب الأسحارِ
إذ لم يحط بدقيقة الأفكارِ
الأشياء من الأبرار والفجارِ

(١) المعصرات: السحاب تعصّر بالمطر.

القى الزمان التحف في حجراتهم
 فغدوا كما شاء الشتات شعائباً
 ما بين مسموم ومصلوب بلا
 فلهم بطوس والغري وبيثرب
 وبأرض سامراء والزورا لهم
 وبكربلاء ثوى ابن فاطمة ولا
 أفديه إذ نزحت به عن داره
 حتى أقام بأرضها فتألبو
 راموا بذلك أن يُطيع بذلة
 حاشاه ذلك بل ويأبى الله ان
 ويل امهم أو ما دروا أن الفتى
 فهناك جرد همّة علوية
 من حوله فئة كاسد خفيّة
 شوس إذا اعتقلوا الرّماح حسبتهم
 وإذا انتضوا بيض الصفاح رأيتها
 وإذا اشمعلت للقتال خيولهم
 وإذا بهم جنّ الظلام تجدلهم
 ما عابهم شيء سوى راحتهم
 يتدامرون على القتال تحرصاً
 يلجون خافقة البنود كأنما
 حتى احتسوا جرع المنون وصرعوا
 ورماهم من ناره بشرار
 في شاسع الأنجاد والأغوار
 جرم ومطرود بغير قرار
 أنوار قدس قد خبت وفخار
 أقمار مجد غودرت بسحار
 كمصابه متفاقم التذكار
 أيدي الطغاة نتائج الفجار
 من حوله في جحفل جرّار
 ليزيد وهو أخو الأبا النفار
 يهوى البقاء بربقة استصغار
 سر النبي وحيدر الكرّار
 في أثر ماضي الشفرتين جزار
 اتخذوا القنا بدلاً من الأظفار
 أسدا تبختر في العرين ضواري
 مثل الجداول في أكفّ بحار
 كأراقم قذفت بلاهب نار
 فيه حلاوة نغمة الأذكار
 في الجذب للعافين كالأمطار
 في نصره من غير ما استكبار
 لهم بها وطر من الأوطار
 فوق العرا ككواكب الأزهار

لهفي لقطب رحي الوجود عقيبهم
يحمي بنيه الأكرمين وكلهم
يلقى الألوف بهمّه لو أنّها
ومهندّ ماضي الغرار تخاله
ومثقف صدق الكعوب بكفّه
في بطن سابعة كأنّ قتيها
من فوق طرفٍ كالعقاب إذا عدا
ما صال في الأعداء إلا ردّها
كم قدّ بالبتار قدّ غضفٍ
وأبيه لو شاء البقا لسقاها
لكنه شاء المقام برتبة
فاتاحه كفّ القضاء بعيطان
فانحطّ كالقمر المنير ملبياً
ولقد عجبت من السماء لملاهوت
والنيرات الشهب لملاكورت
ودوائر الأفلاك لملا عطلت
يا طالب الايثار خلّ عن السرى
من مبلغ المختار أنّ حبيبه
من مبلغ الكرار أنّ عداه قد
من مبلغ الزهراء أنّ سليلها

بين العدا وترأ بلا أنصار
قد جدلوا كنهائر الجزار
شئت لنهنت القضاء الجاري
بدجى العجاجة كالشهاب الواري
متأود كالصلّ في يد ضاري
حبب طفت بغدير سيل جاري
نهد المراكل أجودٍ مؤار
منكوسة رعباً على الأدبار
وأباد بالعسال من كفّار
من حدّ صارمه كؤوس بوار
قعساً حضت منه بخير جوار
من قوس ذي أحن خبيث نجار^(١)
داعي القضا بطلاقة استبشار
حزناً لفقد عمادها القهار
ومنيها ملقى على الأوعار
والقطب منها في البسيطة عاري
فالبؤس حل بصاحب الايثار
شلوّ بلا كفن ولا اقبار
نالت بمهجته طلائب ثار
ينهلن من دمه ذوات شفار

(١) النّجار: الأصل، الحسب.

وجواده أمّ النساء محمماً
 فخرجن من تحت المضارب ذهلاً
 ومضين نحو كفلهنّ إذا به
 فهوت عليه بدهشة وقلوبها
 هذا وزينب بينهن كأنها
 أخي يا كهف اللهيف إذا دجت
 يا عالماً يروي العوالم دائماً
 مالي أراك على التراب ألت من
 ما للحوادث نلن منك مرادها
 فلئن جرعت صروفها كم قدتها
 حزني عليك أخيّ حزنٌ لم يزل
 قد حق لي فيك المقال وان يكن
 (يا كوكباً ما كان أقصر عمره
 جاورت أعدائي وجاور ربّه
 وتقول والعبرات فوق خدودها
 ياراكباً مثل الحنية ظامراً
 قف بالمدينة ساعة بمقام ذي
 وابدأ بابلاغ السّلام وقل له
 أمحمد جازتك آل أميّة
 أردوهم قتلاً وتمثيلاً ولم

متقلقل الأحشاء بالتزفار
 كحمايم رُوعن من أوكار
 من دمّه في حلّة وإزار
 بلواعج الأحزان في إسعار
 ذات الفصيل تقول باستعبار
 عجم الخطوب وملجأ المختار
 بفيوض زاخر علمه التّيّار
 قامت به الأشياء في الأدوار
 ولديك طوع حوادث الأقدار
 بأزمة الإيراد والأصدار
 باق بقاء علاك في الأعصار
 للغير إذ هو فيك عين الجاري
 وكذاك عمر كواكب الأسحار
 شتان بين جواره وجواري
 ثجاجة^(١) كالوابل المدرار
 مهما سرت تحكي الخيال السّاري
 الشرف المنيف محمّد المختار
 لو أنه عند الحقيقة داري
 شر الجزا في آلك الأطهار
 يرعوك بعد النصح والأنذار

(١) ثجاجة: يُقال نَجَّ ثجوجاً الماء: سال.

هذا مفدّاك الحسين تركته
 ملقى على عفر الثرى ولرأسه
 والخيل عاكفة عليه فهشّمت
 والسادة النجبا بنوه وصحبه
 والفاطميات الكرائم أصبحت
 حسرى يبرقعن الوجوه تسترّاً
 والعباد السجّاد مكبول على
 يرنو عقائله الحصان تقودها
 فيئن من ألم الجوى فتجيبه
 يشرقن بالزّفرات ان هي أبصرت
 تستاق كالأتراك وهي خواشع
 ليزيد زاد به العذاب ولا عدا
 يا أمة نبذت وصاة نبيّها
 مهلاً فان وراك وثبة ضيغم
 ولتسمعين له وشيكاً عجة
 في فليق يطوي الأكام بوخده
 فيه سيوف كالأهلة أشرقت
 من خلف أصيد من قريش كفه
 يمشي بها وطفاءها مع نصرها
 وتيقني عدم البقا من بأسه
 وإن استزلك ما أشدت بنائه

في كربلا شلواً بغير مزار
 بالذكر في العسال نغمة قاري
 منه القوى بتعاقب الأحضار
 صرعى تكفنها أكفّ الذاري
 بيد العدى أسرى بلا إخفار
 بأكفّها خجلاً من النّظار
 دامي الأضلّ بحيزّ استحقار
 الفجّار بعد صيانةً ووقار
 بمناحها ودموعهنّ ذواري
 روس الأحبّة في القنا الخطار
 الأعناق فوق خواشع الأكوار
 ماثواه صوب لعائن القهّار
 من خلفها وتجلّيت بالعار
 لله مدّخر لأخذ الثّار
 مردوفة الرجفان بالأزار
 من تحت طرفٍ كالسحاب مثار
 في كفّ كلّ سَمَيْذَع مغوار
 تهمي بوبل النفع والأضرار
 مستتابع الأرعاد بالأمطار
 هيّات ذاك ولات حين فرار
 في الغيّ فهو على شفاء هار

الهادي الوصي ووالد الأطهارِ
 ولعاً ومدحك ديدني وفخاري
 عذراء صافية من الأكارِ
 كفّ الوداد بقلب الاعذارِ
 ضعفي بلطفك فهو خير دثارِ
 حصّلتها من أعظم الأوزارِ
 يصغي إلى انشادها والقاري
 عوناً لحط جرائم الآصارِ
 نعتده لكبائر وصغارِ
 ليل واعقبه ضياء نهارِ

يابن النبي الهاشمي وحيدر
 إني وحقك في ودادك لم أزل
 مولاي دونك من عبيدك درة
 أهداكها ابن علي الهجري في
 فاقبل بلا أمر عليك وجد علي
 واشفع فديتك لي بمحو جرائم
 وكذاك آبائي وولدي والذي
 وعبيدك الجاني محمد^(١) كن له
 فلأنت مرجعنا ومفزعنا الذي
 وعليك صليّ ذو المحال متى دجا

(١) لعله أحد أقربائه أو ولده أو غيرهما.

القصيدة الخامسة عشرة:

وله أيضاً عفى الله عنه يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

قفا ساعة بالدار كي نسئل الدارا
وان لم تحر عجم الديار مسائلاً
ولا تزعجاني بالمسير فان بي
ديار لليلي باللوى بعد بعدها
الحّت عليها الحادثات بمرّها
تجاوب فيها للصدى وابن داية
سقاها عيون الغاديات بصيّب
وصافحها كفّ الصّبا كلّ غدوةٍ
وقفت بها والصحب حولي تسومني
يقولون لي هل كيف تعرف أرسما
فقلت أجل لا ينكر القلب دمنةً^(٢)
ليالي لا الغايات فيها بعيدة
وأيام أنس كم تعاطيت بينها
وقائلة والوجد بين جوانحي

متى بأهيل الحيّ حادي النوى سارا
على رسمها العافي نحييه زوّارا
وحقكما ما لا يعالج اضمارا
عفين فما أبقى بها الدهر ديّارا
فغادرنها قفرا المعاهد مدثارا
نوائح لا تهدا^(١) عشياً وأبكارا
يشقشق جاربه سهولاً وأوعارا
توشّتها أيدي الخمائل إزهارا
على ما أعانيه ملاماً وأعدارا
بها لم نجد إلا كما الوشم آثارا
بها نلت في عصر الشبيبة أوطارا
علي ولا غيبين عني أقمارا
كؤوس هنا لم ألف فيهنّ أقدارا
انازعه طوراً وينزع أطوارا

(١) يريد: لا تهدأ.

(٢) الدمنة: آثار الدار جمعها دمن.

نوائب لا ينهي لها العد إحصارا
تعاقب إيراداً عليهم وإصدارا
وهل مثلها خطب تفاقم تذكارا
لآل زياد يخجل السيل جرّارا
ليدرك منه للأوائل أوتارا
حسام اقتدار ماضي الحد بتارا
حكوا خرق الغوغاء تزدد إكثارا
بأن لا يزالوا عن عما الغي إصرارا
وأوقرهم وعظاً بليغاً وإنذارا
ضغائن أولتها السقيفة أسرارا
ونجم الدجى في لجة الغرب قد غارا
غياهب هذا الليل إذ جن استارا
دمي قبل ما يبدي ضيا الصبح اسفارا
ونُبدل عرف الحق بالجهل انكارا
وحيدرَ والزهر إذا الكل قد سارا
وحيداً بلا عون تصادم فجّارا
أمامك إشفاقاً عليك وإيثارا
ضياغم لا تدري سوى سمرها زارا
شواذب^(١) تشئو أربع الريح احضارا
نفائس خلد أنقدهن أعمارا

حنانيك فالأيام تبدي صروفها
مولعة بالأكرمين خطوبها
أما سمعت اذناك وقعة كربلا
غداة بها لاقى ابن فاطم جحفلا
يريد رضا الطاغى يزيد بقتله
فقابله ربّ الحميّة مصلتاً
فوالله لا أنساه والقوم حوله
فقام خطيباً بينهم وهو عالم
وذكرهم فيها مقالة جدّه
فعاد وقد أبدوا له في مقالهم
فقال لأنصارٍ لديه وأسرةٍ
ألا فانهمضوا وليأخذ الكل منكم
وسيروا على اسم الله فالقوم قصدهم
فقالوا معاذ الله نورديك الردي
بماذا نلاقي جدك الظهر في غدٍ
أيذهب كل في سرورٍ وتغتدي
أبى الله إلا أن نسيل نفوسنا
وثاروا إلى الحرب اللهم كأنهم
ومرّوا إلى الهيجاء تحملهم لها
وقام بهم سوق الفنا واشتروا به

(١) الشواذب: جمع شاذب الخيول الضامرة.

أماجد أبرار كرام إذا انتموا
إذا استبقوا يوم الفخار لغاية
رأوا قصب العلياء فابتدروا لها
تراهم غداة الحرب غوثاً لصارخ
ومهما دجا جنح الظلام تجد لهم
فسل كربلا والبيض والسمروالوغى
إلى ان تعاطوا بالقنا أكؤس الفنا
وحزوا على وجه البسيط كأنهم
وأصبح وتراً للعدى سبط أحمدٍ
يخوض للجيّ الكريهة والوغى
يصول عليهم كالعفرنى إذا سطا
باسمر غسّال القوام وأبيض
وقوّة بأس يرجع الطرف دونها
ومهما يقل يا آل غالب أرقلت
تحاماه خوف القتل وهو مدجج
إلى أن دنا نائي القضا وجرت به
فخرّ كمثل الشمس عند أفولها
فزلزلت الأقطار حزناً لرزءه
وسحت له عين السماء اسأ دماً
وكوّر نور الشمس بعد ضيائه

تجد لهم أباً أماجداً برارا
وجدتهم خير السوابق أطهارا
صواد فحازوهنّ بالسبق أبكارا
وغيثا غداة السلم للوفد مدرارا
نوافل نساك تعاقب اذكارا
تجد لهم ما يشمل المدح أخبارا
إذا اتخذوها في فنا الحرب سُمارا
كواكب أهوت في المغارب أسحارا
يحامي عن الأطهار اذ عزّ أنصارا
لمرجلها الجيّاش توقده نارا
على حمر دون العرينة كزّارا
يمج شباه الحتف في الرّوع أنهارا
حسيرا ولم يدرك لها الوصف مقدارا
لدى وجهه الأقران كالضان إدبارا
ولا انفك عنه أعزل القوم فرّارا
فجائع تقذي أعين المجد تذكارا
وكالبدر أو كالطود في الترب منهارا
ولا عجباً ان زلزل الحزن أقطارا
فحمرتها^(١) ضلّت إلى الآن آثارا
وبدر الدجا بالخسف قد نال إسارارا

(١) قالوا: إنّ هذه الحمرة في السماء التي تصاحب الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السلام).

عجيج ثكول شفها الحزن اضمارا
 به برىء الجبّار للخلق أدوارا
 ليخبرها ياليت لم يحك اخبارا
 لعظم الأسى مما عراهن اخدارا
 ذيولا زواكٍ ما طرqn بها العارا
 كسته الضبا والسمر بالدم أطمارا
 بافتدة يذكو بها الحزن اسعارا
 تسح سخين الدمع في الخد مدرارا
 مقيماً ولا أقضي لما بي معشارا
 وقد كان عذباً في الموارد تيّارا
 وكم قبست من نورها الشهب أنوارا
 تعاوره خسف ولم يبد اظهارا
 خضبن به غضف^(٢) الأكالب أظفارا
 فنال برغم المجد فللاً وماجارا
 جنازته يوما ولا نال اقبارا
 ولم يقض من ناي المسافة أسفارا
 لمرملة قد سامها الدهر إعسارا
 وقد أبصرت في مهمه البيد سيارا
 يجوب نجوداً للفلاة وأوغوارا

وعجّت له الأملاك حزناً بماتم
 وكيف ولا يشجي الملايك رزؤ من
 وأدبر باكي الطرف للآل طرفه^(١)
 فعائنه ملقى الشكيم فهتكت
 ويمن نحو السبط حسرى سواحباً
 فابصرنه في العفر مُلقى معفراً
 فأهوت عليه ما هنالك دحشة
 وكعبة طوافٍ الفجائع زينب
 تقول أخي حزني عليك مدى المدى
 أخي يا خضماً نضّب الجور مائه
 ويا شمس مجد كور الخسف نورها
 ويا قمرأ تهدي العباد بنوره
 ويا ضيغماً يخشى الردى سطواته
 ويا صارماً فلّ الحوادث عزمه
 ويا ثاويأ لم يحض يوماً بحامل
 ويا غائباً شطّت به غربه النوى
 أخي من نرجيه عقيبك كافلاً
 وتدعو وقد أورى بها الحزن زنده
 فيا راكباً يطوي القفار بوخده

(١) يريد جواده.

(٢) يقال غضف غضفاً الكلب أنفه: أرخاها.

يُعاني هموماً قد ألحّت وأفكارا
ولا تخش أينا في المسير وأقدارا
وقف ساعة فيها ولا تك مضجارا
شعار العزا واستشعر الحزن إظهارا
أيا خير من قد كان لله مختارا
على الآل لا تخشى نذيراً وجبارا
الخلافة والزهراء ضرباً وأضراراً
وآخر ظام ينظر الماء أنهاراً
غدا لخيول الشرك في الترب مضماراً
غدت لهم أيدي الضغائن جزارا
حكّت عادة من ضائع المسلك معطاراً
ولكن حديثاً بعد للآل قد صاراً
غدت مغنماً تقفو أراذل فجّاراً
إذا سلب الأعداء منهمن أستارا
تشاطر ميراث المصيبة أشطارا
إذا فارقت يوماً فراخاً وأوكاراً
شمرساً تهادى في المسير وأقماراً
تهد صلاصلا الصّم تشفع تزفارا
بني غالب غوث الصريخ إذا حاراً
فرت لهم أيدي ذوي الضغن أنحاراً
إلى كربلا كي تدركوا لكم ثاراً
بتكفينها أيدي الزوابع أمواراً

فديتك قف خذلي رسالة مدنف
وسر يا وقاك الله من كل طارق
إلى حيث تأتي في مسيرك طيبةً
ولذ بضريح المصطفى الظهر خالماً
ونح ثم بلّغه السّلام وقل له
قبضت فمالت أمة السوء جرءةً
أخوك قضى بالسيف من بعد منعه
وسبطاك مسموم قضى وسط طيبة
غريباً قطع الرأس ظلماً وصدرة
وأسرته والصحب كالهدي حوله
تضوع بهم نشراً مرابع كربلا
وناهيك ما لا قوه من عظم مصرع
عقائلك الأطهار من بعد صونها
تستر بالأيدي حياء وجوهها
وقد أصبحت مما عراها من الأسا
تنوح كمثل الورق من فرط حسرة
تري في رؤس السمر من روس قومها
وكُفّ ستسمع أنه من ضريحه
وعج بصراخ للبقيع منادياً
فكيف ولا والأكرمون سراتكم
بني غالب يا غيرة الله غارة
وواروا جسوماً في ثراها تكلفت

فقد بقيت فيها ثلاثاً أنيسها
 وفكوا وثاق الأسر من فتياتكم
 تعنفها الأعداء سيراً ليفرحوا
 فيا وقعة أمسى بها الكفر باسماً
 فيا أمة ضلّت عن الرشيد وامتطت
 جزيت رسول الله بغياً كما جزت
 فحسبك منها عثرة لا يقيها
 وسحقاً وبعداً لا أباً لك فابشري
 إذا طلعت شمس الهدى مستنيرة
 هو القائم المهدي والسيد الذي
 أخو شرف من آل أحمد لم يدع
 وجبريل والأملوك والنصر والقضا
 يؤمُّ سراة من غطاريف هاشم
 إذا قعقت في أرض مكة لجمهاً
 به يعمر الله البلاد وتقطف الأ
 فختام يا ابن العسكري مقامنا
 أثرها لنصر الدين مولاي غارة
 بأسد مغاوير وأنت زعيمها
 وسمعاً بني الذكر الحكيم قصيدة

برغم العلى وحش تعاقب أطيارا
 فهنّ بسفر القوم أمسين سفارا
 بهن دعيا من أمية خمّارا
 وطرف الهدى باك مدى الدهر محسارا
 قوى الغي إذ لم نخشى حشراً وانشارا
 ذو البغي بالأمر الفضيع سنّمارا
 مـقـيل ولم يغفر لها الله أوزارا
 بيوم قصاص يمطر البؤس أمطارا
 من الركن تكسو الكون بالعدل أنوارا
 بطلعته يجلو من الشرك أغمارا
 على الأرض ضليلاً غويّاً وختّارا
 بدولته تأتي من الله أنصارا
 تفوق النجوم الزهر قدراً وإزهارا
 تُزلزل من صمّ الأقاليم أمصارا
 ماني من دوح المطالب أثمارا
 على الذل نحسو من أعاديك أمرارا
 تحك مناط الشهب نقعاً وإزارا
 فان خضمّ الكفر والجور قد جارا
 تشوق كُميتاً^(١) في النظام ومهيارا^(٢)

(١) كُميتاً: هو الكُميت بن زيد الأسدي شاعر أهل البيت عليه السلام.

(٢) مهيار: هو مهيار الديلمي أحد شعراء أهل البيت عليه السلام أيضاً.

بها ابن علي عبدكم يرتجي غدا
وان تنقذوه من عذاب جهنم
ومنوا على ضعفي وفقري بعطفة
ففيكم ومنكم يدرك الفوز والنجا
وإني إليكم لا إلى من سواكم
وأنتم لعمرى أبحر الجود والندا
وحاشا وكلا ان يُخَيَّبَ قاصدٌ
عليكم سلام الله ما نجحت بكم

بجنات عدن في جواركم دارا
وأبائه مع من لكم طاب اسرارا
أسد بها ثغراً من العسر مخطارا
لان مثاب الخلق طراً لكم صارا
قصدت ومن يقصدكم يلف أبرارا
وجود سواكم كان آلا واسارا
إليكم وقد أمسى لربكم جاراً^(١)
مطالب داع واكتسى الروض أزهارا

* * *

(١) هذا القول من الشاعر يؤيد رأينا السابق، أنه كان قد جاور مرقد أهل البيت (عليهم السلام) في العراق لفترة.

القصيدة السادسة عشرة:

وله أيضاً سامحه الله بعفوه يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

أقوت لسلمي بالغميم ديارُ وعفت فلا يلفى بها ديارُ
أمست بُعيد القانطين هوامدا لنوائح الأصداء بها تكرارُ
تأوي بها ربد النعام فوالها فالعين فالارام فالأطيّارُ
لم أنس فيها وقفتي فيها ضحىً والحزن في قلبي له اضمارُ
ادعوا بهن وهل تُجيب منادياً دمن دوارس مالها أخبارُ
ولقد أجلت الطرف في عرصاتها فرأيت ما تقذى به الأبصارُ
نؤباً^(١) كعرجون^(٢) السحوق^(٣) ودونه لقباب أرباب الحمى آثارُ
واثافيا^(٤) مثل الحمام جثماً أو اشعثا أودت به الأعصارُ
ورسوم أندية لقوم ماخبت لهم بها عند المآثر نارُ
فبقيت كالنشوان يلعب بي الهوى والصّحب من حولي بها قد داروا
والكلُّ منا قابضٌ أحشاءه جزعاً وما (لهم بذاك)^(٥) قرارُ
ولربّ قائلة رويدا ان تسل

(١) الثُّبِي: الحفير حول الخيمة يمنع السيل.

(٢) (٣) العرجون هو العثق اليابس المتقوّس، والسّحوق هي النخلة الطويلة.

(٤) الأثافيا: هي الحجارات الثلاث التي توضع تحت القدر عند الطبخ.

(٥) الكلمتان المقوّستان من وضعنا لأنّ الأصل بياض، فالكلمة ساقطة من الناسخ.

عصفت بهم صر الحوادث بالفنا
ومضوا بليل الحتف نحو قبورهم
وديّارهم أمست خراباً مثلما
للوحش أمست كالكناس وُنكّرتَ
لكن هلم اسمع حديث رزيةٍ
هي وقعةُ الطف التي لوقوعها
حلّت بسبط محمد في مآزق
يوم الطفوف وهل سمعت بمثله
يوم به فجع النبي محمّد
يوم به رفع الضلال وهدّمت
يوم به درست ديار محمّدٍ
يوم به رمي الحسين بفيلق
واستفردوه نازحاً عن داره
فتواتبت مثل الأسود لنصره
من كل أشوس في النزال وأروع
قوم تعذّي بالفخار وليدهم
أهل المئائر والبصائر والمغا
وألوا المناقب والمقانب^(١) و
والقيادة الأمجاد والزهاد و

وعليهم قد حلّت الأقدارُ
وعفت لهم بنين الوري آثارُ
ترنو لهن وصفوها الأقدارُ
منها المعارف ما بها عمّارُ
تُنشى لعظم مصابها الأشعارُ
بات الهدى وبه يلوح صغارُ
ضنكٍ علا للحتف فيه غبارُ
يوماً وهل خفيت له أخبارُ
والطهر فاطم والفتى الكرارُ
فيه لابنية الهدى أسوارُ
وديّار آل زياد فيه عمّارُ
ضاقت به وهو الكثيف قفارُ
مذ أشخصته إليهم الأقدارُ
فوق الجياد أمامه الأنصارُ
وسميدع قد طاب منه نجارُ
وسمت لهم بسما الكمال كبارُ
ئر والمنابر سادةً أطهارُ
الشواذب^(٢) بل هم الأبرارُ
العبّاد والأطواد والأخيارُ

(١) المقانب: جمع مقنّب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٢) الشواذب: جمع شاذب، وهو العاطش، أو الضامر، يقال شزّب وشزّب كان عطشاً أو ضامراً.

نصروا ابن فاطمة البتولة رغبةً
 يمشون للهجاء ارتياحاً للفنا
 متدرعين من القلوب سوابغاً^(١)
 والنَّعْجُ داج كالظلام وهم به
 يترشفون دم الكمامة كأنما
 وكأنما البيض الصوارم بينهم
 والقعضية^(٢) إذ تأود عطفها
 فأكفهم لهب المنون إذا سطوا
 حتى قضاوا حق الحسين وجرّعوا
 ومضوا إلى دار الخلود وخلفوا
 يسطوبهم كأخي لبود كظه
 يعدو به كالسوذقيق^(٤) إلى الوغى
 تَقَهَنَه الأبطال من لفتاته
 في نصره ورحى المنون تُدارُ
 فكأنما فيها لهم أوطارُ
 فوق الدروع كأنها الأحجارُ
 كالشهب إلا أنهم أقمارُ
 هي ما لديهم ما هناك عُقارُ^(٣)
 غيدٌ ورجعٌ صليلها أوتارُ
 هيفٌ خرايدٌ والرؤس نثارُ
 لكتنها للسائلين بحارُ
 جرع الردي إذ بان الأعمارُ
 قطب الوجود تحوطه الفجارُ
 سغب له في كرهه إزارُ
 نهد^(٥) المراكل^(٦) أجرد^(٧) موّار^(٨)
 رعباً وحشواً حشائها الأذعارُ

(١) السوابغ جمع سابغة: الدروع الواسعة يقال درع سابغة أي واسعة.

(٢) العقار: الخمرة.

(٣) القعضية: الرماح، ولعلها تنسب لرجل اسمه قعضب، كما تُنسب إلى مدينة الخِط فيقال الرماح الخطية.

(٤) السوذقيق: الصقر، والكلمة فارسية، ويريد به صفة لجواد الحسين عليه السلام.

(٥) التهد: الفرس الحسن الجميل الجسم.

(٦) المراكل: جمع مركل: حيث تصيب الدابة إذا ركلتها، ويقال: فرس نهد المراكل أي وأسع الحرف عظيم المراكل.

(٧) الأجرد ما لا شعر عليه، والجرود: الخيل التي لا رحالة عليها.

(٨) يقال تمور الوبر ونحوه عن الدابة: إذا سقط.

في كفه عضبٌ يُمجُّ فرنده
 يحمي به رحبَ الجنان كأنما
 مولى إذا عُدَّ الفخار ففخره
 فأبوه حيدرٌ والبتولة أمه
 وزكت عمومته الكرامُ فحبذا
 وأبِّي ضيمٌ قد تعلّمت الإبا
 يلقي الصفوف بعزة ما شأبها
 حتى دعاه مليكه لجواره
 فسمت إلى أوج المعالي نفسه
 فلتبكه الأملاك والأفلاك و
 ولتبكه الخلوات والآيات و
 ولتبكه الزهّادُ والعبّاد و
 ولتبكه الأحلافُ والأشراف و
 وليبكه الأكرامُ والأعظام و
 ولتبكه الملوان^(١) والإيمان و
 ولتبكه الجردُ الجيادُ وذبلُ
 بأبي فديتُ عقائلاً لمحمّدٍ
 برزت من الفسطاط حين أتى لها
 مُتروّعاتٍ كالحمام راعها
 تهوي على حرّ الوجوه ذواهلاً

صابَ المنية سُنَّ منه غرازُ
 هو في الشجاعة حيدر الكرازُ
 سامٍ له فوق السماك قرارُ
 ستُ النساءِ وجدّه المختارُ
 منهم عقيلٌ وجعفرُ الطيّارُ
 منه الأباةُ لأنّه المغوارُ
 عند اللّقي فرٌّ ولا إدارُ
 كَبُرَ المجاوزُ رفعةً والجارُ
 وهوى تقبل خدّه الأوعارُ
 النّسّاكُ والهلاكُ والإيثارُ
 الصّلوات والدّعوات والأسحارُ
 الأمجاد والوقّادُ والأذكارُ
 الأعرافُ والأنصافُ والأخبارُ
 الإسلامُ والأحكامُ والأسرارُ
 الاحسان والأركانُ والأستارُ
 السمر المياد وسيفه البتارُ
 من بعده هتكت لها أخدارُ
 مهرُ الكفيل كأنّها الأقمارُ
 من وكرهنّ مُحلاً غدارُ
 وقلوبهنّ خوافقُ ذعارُ

(١) الملوان وأحدهما متلاً: الليل والنهار.

والطهرُ زينبُ بينهنَّ وقلبُها
ومضت لتلقى صِنوَّها وإذابه
فهوت تقبله وجاري دمعها
تدعو به وقد استدارت حولها
أحسينُ كيف عرتك أحداث الردي
والجوهرُ المكنونُ والنورُ الذي
عجباً لسبع شدادِها لِملا هوت
عجباً لنيرة الكواكب كيف لا
عجباً لأفلاك السَّما لِملا هوت
عجباً لزاخرة البحار فكيف لا
عجباً لغادية السحاب كيف لم
عجباً لامواه مُنعتَ ورودها
عجباً لخيلٍ قد وطئتك عنوة
(عجباً لمصقول أصابك حدّه
لملا تقطعت السيوف بأسرها
يا راكباً يطوي القفارَ بجسرةٍ
ان جئت يثربَ قف بأرجاها وقل

فيه لواريّة الأسي تسعازُ
عاري اللباس له الدما أستاؤُ
فوقَ الخدود كأنه الأنهارُ
للآل ثمَّ أكابِرُ وصغارُ
أولست من قامت به الأدواؤُ
بجميل ضوئِكَ تهدي الأنوارُ
حزناً وأنتَ عمادُها القهارُ
تخبو وأنتَ دليلُها السيارُ
إذ أنتَ قطبُ وجودها الدواؤُ
نضبت وأنتَ خِضْمُها التَّيارُ
تُقلع وأنتَ مدادها المدرارُ
لِملا تعاورَ عذبتها الأكدارُ
لِملا عراها قبلَ ذاك عثارُ
في الرأس منك وقد علاه غبارُ^(١)
حزناً عليك وطنت الأوتارُ
لم تَنأ عنها في المسيرِ قفارُ
وعليك من خلع المصاب شعارُ

(١) هذا البيت ورد ضمن ثلاثة أبيات قرأها أحدهم بين يدي الإمام الكاظم عليه السلام يوم النوروز عندما

انتدب المنصور الإمام الكاظم ليمثله ذلك اليوم. وقد ضمّنه الشاعر عنا في قصيدته.

والبيت في الأصل هكذا:

عجباً لمصقول عراك مزنده يوم الهياج وقد علاك غبار

(يا أهل يثرب لا مقام لكم بها)
 قوموا فقد لعب الشتات بكم وقد
 يا أهل يثرب شيخكم وامامكم
 لا ناصرٌ يحنو عليه ومنجدٌ
 (الجسمُ منه بكرِلاءٍ مضرِّج)
 ملقى على حرِّ الصَّعيد مجدلا
 عارٍ بحرِّ الشمس تستره الصِّبا
 وصحابه فوق الصَّعيد كأنهم
 بالله قوموا مُسرعين إليهم
 واستنقذوا يا للحمية نسوةً
 بعد الصيانة والخدور تصفحت
 من غير ما ستر لهنّ ولا غطا
 يسترن أوجههن بالأيدي إذا
 متسامرات بالمناح كأنها
 ولها هد يرفي المسير كأنها
 تتعثر الأسياط في أجسادها
 فقدت أعزتها الكرام فأصبحت

فلقد عرّتكم ذلة وصغارُ
 (قتل الحسينُ فمدمني مدرارُ)
 بين الطغاة لخيْلهم مضمارُ
 مامنكم أحدٌ عليه يغارُ
 بدمائه قد رُضّ منه فقارُ
 (والرأس منه على القنّاة يدارُ)^(١)
 بذبولها وتُظله الأطيّارُ
 هديّ أبّادَ حياتها جزارُ
 ولهم بأوساط الملاجِد واروا
 منها يَنازع معجر^(٢) وسوارُ
 منها المحاسن في السِّبا الأبصارُ
 لكنّ لهن من الحيا أستارُ
 ما بُزَّ منها برقُع وخمارُ
 ورقُ الحمام وقُبُّها^(٣) الأوكارُ
 الرهبان لكن دِيرها الأكوارُ
 مهما عراها في المسير عثارُ
 بين اللّثام وما لها خَفارُ

(١) هذان البيتان المقوّسان لبشر بن حذلم نعى بهما الحسين (عليه السلام)، وقد شطرهما الشاعر وضمنهما في قصيدته..

(٢) المِعْجَرُ: ثوب تشدّه المرأة على رأسها.

(٣) القُب جمعُه أقباب: الرِّحْل.

تدمي الخدود من اللّطام^(١) إذا رأت
 تكلّي تغصُّ بها الكبول^(٣) كأنها
 أضفت عليهن الخطوب ملابساً
 ما بينهنّ العابدُ السجّادُ قد
 يحدى بهنّ لنحو رجسٍ فاجرٍ
 فعليه لعن ليس يحصى كاسمه
 يا آل طه الطهر يامن حبُّهم
 سمعاً نظام الكائنات قصيدةً
 قصدت إليكم رغبةً في برّكم
 أرجو لديكم في القيامة زلفَةً
 أهداكموها القنُّ عبدالله في
 فاستقبلوها بالرضا ولي اشفعوا
 ولو الادي واخوتي ولمن صفت
 وصلوة ربّ العالمين تعمّمكم

روس الكرام يُقلّها الخطارُ^(٢)
 بعض الآماء تقودها الفجّارُ
 فلهنّ منها خيعل^(٤) ودثارُ
 صُفدت له يُمنى زكت ويسارُ
 يَنميه رجس فاجرٌ كفّارُ
 من خالق الأشياء له تكرارُ
 للعارفين غنيمةً وفخارُ
 ما شابها عيٌّ ولا استعسارُ
 إذ أنتم النجباء والأبرارُ
 منكم وأن تمحى لي الأوزارُ
 حُلل الكمالِ وحليها الأعذارُ
 يوماً تحيرُ لهو له الأفكارُ
 لولائكم في قلبه أسرارُ
 ما عاقب الليل البهيم نهارُ

* * *

(١) اللطام: اللطم.

(٢) الخطار: الرمح، يقال خَطَرَ خطرانا الرُّمَحُ: اهتزَّ.

(٣) الكُبول جمع كبل: القيد.

(٤) الخيعل: الفرو وقيل: ثوبٌ غير مخيط الفرجين يكون من الجلود ومن الثياب، وقيل: هو درع يخاط

أحد شقيّه تلبسه المرأة كالقميص قال المتنخل الهذلي:

مشي الهولك عليها لخيعلُ الفضلُ

السالك الثُغرة اليقظان كالنّها

القصيدة السابعة عشرة:

وله أيضاً غفر الله له في سنة ١٢٨٢ هـ:

هلا لك عاشورا قذاءً بناظري
هللت فهلت من شئوني دموعها
سللت علينا للأسى منك خنجراً
واغمدته من قبل في قلب أحمدٍ
وغادرت انف الدين أجذع راغماً
ومن هاشمٍ جبّيت أشرف غارب
طلعت بنحسٍ فاخفت بك للهدى
بدور جلال في سما المجد أشرقت
بدور فتى العليا لويّ بن غالبٍ
أضائت بها الأكوان نوراً فلم يكن
فأمست لها أرض الطفوف مغارباً
عشيّة حلّ السّبط سبط محمّدٍ
حسين ومن مثل الحسين بسؤددٍ
بنفسي وأهلي والبنين وأسرتي

وشجوك أمسى لي شجاً في حناجري
ففجرن أماقي وأدمت محاجري
فاغمدته منا باقصى الاضمائرِ
وحيدر والزهراء أم المآثرِ
وأناف أرباب العلى والمفاخرِ
سراة البرايا كابر إثر كابرٍ
بدور تغشّأها الغوى بدياجرٍ
فاهبطتها عن أوجها في الحضائرِ
وهاشم تاج الفخر شيخ العشائرِ
بأسرع ان سميت بخسف المناكرِ
بغرب^(١) الرقاق^(٢) المرهفات البواترِ
بها في قبيلٍ من ذويه قساورِ
وفخرٍ له دانت رجال التفاجرِ
أقيه البلا من مبليةً للمعاذرِ

(١) الغرب: أول كل شيء، حدّه والمراد به هنا حدّ السيف.

(٢) الرقاق: السيوف.

رأى الدين قد شالت نعمته لأن
 يزيد ابن هند والبغاة تألبت
 فارقل ارقال الفنيق^(١) لموردٍ
 ومذ حلّ وادي الطفّ طافت بخدره
 والله غلب قد توأصوا بنصره
 تحانوا له حبّاً فحامت خيولهم
 وخاضوا لديه مسميتين لجة
 كأنهم والحرب ناهضة بهم
 يلاقون بيض الهند دون ابن فاطم
 يحيونها تحت العجاج كأنها
 كأن صليل البيض في نغماتها
 كأن القنا المران يهدي حلاوة
 كأن ظلام النقع يبدي إليهم
 كأن ظهور العاديات أرائك
 كأن صدى زغف الدروع بشمهم
 كأن دم الأقران في شفر الضبا

رماه الغوى منه بأشتم طائرٍ
 عليه لحقدٍ سالفٍ ثمّ غابِرٍ
 لارشاد غاوٍ واجتثاث كباثِرٍ
 عساكر كفرٍ أُرِدِفَت بعساكرٍ
 ببذل نفوس زاكيات العناصرِ
 لديه كعقبان^(٢) الرّعان^(٣) الكواسِرِ
 من الحرب عبّت بالجيوش الزّواجرِ
 على سوقها أسد الشرى في التشاجرِ
 ببيض وجوه مشرقات زواهرِ
 خرائد بيض في ظلّال المقاصرِ
 بألحانهم ألحان غيدٍ نواضِرِ
 إليهم بمرّ الطّعن شهداً لشائِرِ
 ضياء صباح بالمسرة سافرِ
 لهم قد أعدّت في ستور المخادرِ
 أريج خلوق^(٤) عابق^(٥) الريح عاطرِ
 لديهم عقار^(٦) في كؤوس معاقرِ

(١) الفنيق: الفحلّ المكرّم لا يؤذى ولا يُركب لكرامته.

(٢) العقبان جمع عاقب: طائر من الجوارح يُطلق على الذكر والأنثى قوَي المخالب وله منقار أعقب.

(٣) الرعان: جمع رَعن: الجبل.

(٤) ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزّعران.

(٥) يقال: عبقت رائحة الطيب أي انتشرت رائحته، فهو عابق.

(٦) العُقار: الخمرة.

أولئك حزب الله حزب محمد
 أولئك أنصار الهدى وحماته
 أولئك فرسان الجهاد وشوسه
 أولئك أنوار المحارِب إن هدت
 أولئك صوَّام الهواجر قربةً
 أولئك غوث المعتفين وعدة
 دعاهم حسين حين قلَّ نصيره
 فلم يبرحوا بين الأراعن دونه
 يلقونه صدراً بعقب إذا سطوا
 إلى ان سقوا في الله صبراً من العدا
 فأهووا بعفر الترب ما بين ساجدٍ
 بنفسي نفس الكون قطبَ وجوده
 أدارت بقرم ذو الفقار بكفه
 يشدُّ عليها كالهزبر^(١) فتشني
 له صولات فيهم حيدريّة
 بعضبٍ ولدن ماضيين لذيهما
 مطلاً عليهم منه بأساً يسيره
 عن الدّين يحمي مع عقائل أحمدٍ
 همام إذا ما صال خلت بعضبه
 لقد شاهدوا منه فعال أبيه في

وحزب عليّ حزب ست الحرائر
 غداة تخلى من حمي وناصر
 قساور لم تطعم سوى بالقساور
 عيون البرايا في ظلام الدياتر
 إلى الله لا تمبئ بصوم الهواجر
 الصرّيح إذا ما أم اسم المغاير
 فألفاهم في الروح خير مبادر
 كشم رعان والوغى أيّ مائر
 وميمنة جياشة بمياسر
 كؤوس المنايا بالقنا والبواتر
 لذي العرش نيل الفوز منه وشاكر
 عقيبهم قطباً لتلك العساكر
 مديراً عليها منه أمّ الفواقر
 لديه ثباً مثل النّعام النّوافر
 بضربٍ وطعنٍ كاللّظى المتساعر
 براحته يلقي زمام المقادر
 يحط مناط النيرات الزّواهر
 بثابت جاش في الشدائد صابر
 سمام الردي يهني بأوظف هامر
 حنين وصفين ويوم خيابر

(١) الهزبر: الأسد.

فديتك يا بن المصطفى كم كريهة
تلاقي القنا والبيض والصفير والعدى
أجدك هل تبغي على ما حُببته
وهل غرت للإسلام إذ لعبت به
يميناً بيمينك التي مصدر القضا
فلو شئت يوم الطفِّ إفنائهم معاً
وجرّعتهم في رجح طرف من الردى
ولكن أراد الله إنفاذ حكمه
ليمتاز فيك الخلق عاصٍ وطائعٌ
فأهويت في عفر التراب ملبياً
أراشت لك الأقدار سهماً مسدداً
لها الشل من كفِّ أصابت بسهمها
فيا ليت سهماً في ضميرك وقعه
ومطرور رمح غال صدرك كائناً
وخيلاً وجت منك القوى بطرادها
برغم العلى يا بن النبيين تغتدي
مصاب قليل ان تشق لوقعه
أيجمل يال الله أن حبيبيه
ورأس رئيس الكائنات يسيره
وكبش بني عدنان ليث عرينها

لقت غداة الطف غير محاذر
طليق المحيّا والرّدى أيّ كاشر
بها زُلفاً في باذخات المفاخر
جراة له جرّت فضيع الجرائر
براحتها من ذي العلى أي صادر
لما عدت عنه حيث شئت بقاصر
زُعافاً مريراً ما له من مصادر
عليك لسرّ في حفيّ السرائر
ويلقاك في كسب العلى أيّ ظاهر
نداه بلا ضعف حميد المخابر
من الكفر في احشاك من كفّ كافر
فؤاد الهدى والحق يا للمناكر
وقاً لك أمسى وقعه في ضمائري
بصدري وسيفاً نلته في حناجري
وجئن قوائمي^(١) دونه بحوافر
ثلاث ليال لا تُوارى بسائر
قلوب الموالي بعد شق المرائر
تراق دماه بالقنا والبواتر
بلا ترة في الناس الأمّ غادر
يروح ومنه الكلب دامي الأظافر

(١) الأصح: قِواي مفرد قوى.

وخامس أصحاب الكساء مهاده
ومما شجاني والمصائب جمّة
عشيّة جاء المهر مهر حميها
فعبّجت إليه بالحنين ذواهلاً
وأحرمن من ميقات مصرع كهفها
وقد أفردت في حجها ببليّة
ولا نزعتم إلاّ مخيط سرورها
ولا أحرمت إلاّ بقمص مصائب
ولا عرفتم إلاّ بمصرعه ولم
ولا هرولت إلاّ بواد محسّر
ولا نحرتم إلاّ لهدي سلّوها
ولا قذفت إلاّ جماراً من الأسي
ولمّا تطف إلاّ به غير أنّها
ولا حجراً قبلنه واستلمنه
ولم تسع ما بين الصفا ثم مروة
ولا قصّرت إلاّ الفرا لا شعورها
وعند حطيم الصدر حطمها الأسي
بنفسي وديعات الرسالة أصبحت
بنفسي مصونات عقيب مصونها
فيا راكباً حرفاً أموناً بوخدها

وساتره الرّمضا ولفح الهواجر
حرائر ريعت يا لها من حرائر
إليها بقلب بالفجائع طائر
بأفئدة ممّا عراها ذواعر
ولبّين شجواً بالمناح المسامر
بها لم تنزل أم البلا أي عاقر
ولا اغتسلت إلاّ بدمع المحاجر
حوالك بالأوصاب غير سواتر
تفض منه في سلوانها لمشاعر
لتلقى مناها فوق تلك العفائر
ولا حلقت إلاّ شعور التصابر
بأحشائها تنفك ذات تساعر
تصدّ بضرب السوط من كل جائر
سوى نحره المنحور بين المناحر
لها قدم إلاّ بمسعى الفواقر
ولا اعتكفت إلاّ بحزن مسامر
بكسر على ما ناله غير جابر
مضيعة ما بين وغدٍ وفاجر
سوافر لم يعطف عليها بساتر
تفوت لفتخاء^(١) الجناحين كاسر

(١) يقال: عقاب فتخاء لئنة الجناح لأنّها إذا انحطت كسرت جناحها وغمزتها، وهذا لا يكون إلاّ من اللين. لسان العرب.

تجافى الكلا والظل والماء رغبة
 لك الخير دعها حيث شئت وانها
 ودعها إلى أم القرى وأهبطن بها
 بني غالب غلب المغاوير ان عرت
 فناد بهم يا آل غالب مالكم
 وعهدي بكم أهل الإباء وجاركم
 علام اتخذتم مضجع الضيم وارتضت
 فعدتم ولم تقعد أمية عنكم
 أثارت عليكم رايح الخسف واحتذت
 فهبوا فما ترضى المعالي دمائكم
 إلى السير من شوق لديها مخامر
 بايجافها لم تخش عسر المحاذير^(١)
 ببطحاء آساد العرين الخوادر
 بجلائها أم البلا بمغائر
 غضيتم على الأقدى جفون المعاذير^(٢)
 يجار ولما يخش جوراً لجائر
 شمائلكم منه بهون الضرائر
 ونتمت وما نامت لداء مساور
 بأخصها خدأ لكم غير صاغر
 تطل برغم منكم غدر هادر

(١) في هذا البيت والذي قبله يلتقي الشاعر مع قول الشيخ هاشم الكعبي حيث يقول في احدي قصائده:

يا راكب الحرة والخباء أنحلها
 طيُّ السرى وطواها الأبنُ والنصيب
 علامة يضرب السير أقربها
 منها إلى رأيها التقريب والخببُ
 تأبى جوانبها تأتي مباركها
 حُسبُ السري فكانَ الراحة التعبُ

وهذه الأبيات للكعبي أقوى مسبكاً ونظماً ولا أدري أيهما السابق في طرق هذا المعنى.

(٢) الشاعر في هذه الأبيات ينحو منحى السيد حيدر الحلبي حيث يهيب بالهاشميين من آل غالب أن

ينهضوا لأخذ الثأر ممن أراق دم زعيمهم وسيدهم الحسين عليه السلام. ويتعجب من رقودهم، وهي لهجة

انساق وراءها الشاعر من دون قصد، ذلك أن الحسين عليه السلام في الحقيقة ليس فقيده الهاشميين وإنما هو

فقيده الإسلام، لأنه عليه السلام لم يكن بموقفه يمثل قبيلة أو يدافع عن مجدها، وإنما كان خروجه ومُعاناته

وتضحيته كل ذلك من أجل الإسلام كما أفاد ذلك الحسين عليه السلام في نصوص خطبه التي أثرت عنه، وكما

يقول شاعره:

رأى قنى الدين من بعد استقامتها
 مهموزةٌ وعليها صدع منكسر
 فقام يجتمع شمالاً غير مجتمع
 وقام يجبر كسراً غير منجبر

وقوله: غضيمٌ خطأ والأصح يقال: أغضى بالضاد جفنه على القذا أي سكت على الأمر وصبر.

ألا يا ابنة الضيم ترضون أن في
أترضون ان يؤدى ابن بجدتكم ضحى
حسين سليل المصطفين زعيمكم
فعهدي به في عرصة الطف مثله
رواكد في الرمضا وفيها ابن فاطم
قضا ظماً ما بل بالماء منهم
أقاموا بتيهاء العراء ثلاثة
بداراً بداراً واصلتوا عزماتكم
وان لم تلافوا ثاركم لا أرى له
والا بوادي كربلا فادفنوا لهم
ضواح كأمثال الأضاحي سوى الذي
فلا ستر إلا مورها^(١) وظلالها
ومما شجاني رضُّ أجسادها العدى
خواشع فوق الترب خفظاً وروسها
ويُعجَبُ منها ان تلت في ذرى القنا
فغير عجيبٍ ذاك منها فانها
ولكنما الإعجاب تقضي على ظما
وان تختلى بالبيض والسمر جهرة
وان تتعري بالعراء وانها

ليوثكم تعثوا كلاب المناكر
بسيف بغى من بواغ عواهر
وملجئكم في المعضلات البوادر
لبيض العدى في فتية كالنحائر
كبدر دجى في هالة من زواهر
أوام سوى من فيض قاني المناحر
مزاراً لذؤبان الفلا واليعافر
وبيض المواضي في متون الضوامر
سواكم لعمرى في الأنام بثائر
جنائز لم تقبر لها بمقابر
أثارت لها هوج الرياح النواشر
من الطير عن راءٍ وشمس الهواجر
بجرد العوادي بالعري كالبيادر
على السمر نصباً مثل أقمار داجر
من الذكر آياً وهي فرقان قادر
خيوه الهدى بل لسنه في الأعاصر
ومن جودها ري البحار الزواخر
وايجادها روح لخاف وظاهر
عياب^(٢) علوم بل كنوز مئثر

(١) المور: الغبار المتردد في الهواء: التراب تثيره الرياح.

(٢) العياب جمع عيبة: الزنبيل من أدم. ما تجعل فيه الثياب كالصندوب، فالمراد يقول الشاعر: عياب علوم أي صناديق العلوم وحفظة العلوم، واستعمال العيبة في هذا المعنى هو استعمال مجازي.

وان تسبي الأعدا حرايرها أما
سوافر للرائين وهي جواهر
جلين وقد أود عن أصداف حكمة
فاضحت لهنّ الله ما بين سائم
عزيز على المختار سوق بناتيه
وعزّ على الكرار هتك خدورها
وعزّ على الزهراء بزّ مروطها^(٢)
وعزّ على الزاكي تعنفها العدا
وعزّ على الإسلام موقفها ضحى
وهن بحال الهون وارحمتا لها
وفيها عليل للفجائع جامع
يراها فيغضى الجفن منه على القذا
فيا لمصاب ليس يُبلي جديده
أميّة ان نمتي بعين قريرة
يعيد عليك الظهر ليلاً بعارض
ملك ملك الارض تعنولِعزّه
وتهبط أملاك السموات نحوه

دردت أنها للدين خير حرائر
من القدس جلّت عن مقام الجواهر
برغم العلى في سوق بادٍ وحاضر
لها بهوانٍ في البلاد وساخر
سبايا على اقتاب أنضا الأباعر
وتسفيرها في السفر من غير خامر^(١)
وأقراطها من بعد بزّ الأساور
بمسرىً وسيرٍ بين لاحٍ وزاجر
بنادي يزيد وهو في بُرد جائر
يُصعد فيها طرفه كلّ فاجر
بجامعة الأوصاب دامي المحاجر
ويلقى الأسي منه بجنّة صابر
الجديدان^(٣) بل عَضُّ البلا غير غابر
فللثار ليث طرفه أيّ ساهر
من الخسف داج بالمنية ماطر
بأضرع خد في البرية صاغر
بجندٍ من الجبّار بالنصر هامر

(١) لعلّه يريد: من غير خمار، وهذا المعنى استعمله الشعراء في مثل هذا المقام للمبالغة.

(٢) المروط جمع مروط: كلّ ثوب غير مخطّط: كساء من صوف ونجوه يُفتزّ به.

(٣) الجديدان: الليل والنهار، ويقال لهما أيضاً الأجدان، وأنما قيل لهما ذلك لأنهما لا يبليان أبداً، وهما لا يفردان فلا يقال للواحد منهما: الجديد، والأجد. ومنه: لا افعله ما اختلف الجديدان أي ما تواليا واحداً بعد الآخر.

وعيسى وإدريس وإلياس والفتى
بدولة حق يقدم الرعب جندها
يوّم لواها أصيد من محمّد
يبين فروع الكفر منك وينتفي
وأسرّع به وهو المثير عجاجها
جياذ كأمثال السراحين^(٢) فوقها
إذا زمجرت في مكة بزئيرها
فيا غائباً قد طال نأي^(٣) مغيبه
أرح مهجاً قد أنصب النصب صبرها
وبيض وجوه شوهتها على جلاً
ودونكم آل النبي فريدة
فريدة شعر أفردت في رثائكم
أواليّة^(٤) المنشأ من هجريكم
سرى لي بها الأقبال منكم ولم أقل
ففهت بها حزناً عليكم ولم يكن
نصرتكم فيها لأن فات نصركم
فكونوا بني المختار لي نصرة على

أبو صالح منه برده موازير
فوق لواها النصر باد لناظر
وحيدر فيها خيرناه وأمر
أصولاً لها منه بقدرة قادر
بكل أقب^(١) البطن أشعث ضامر
ليوث نزال كالليوث الخوادر
تُرّع من بجا بلقا بتلك الزماجير
أغثنا فقد ضعنا بتيهاء حائر
بقطع صياصيه بأقطع باتر
بطلعتك النورا بأعلى المظاهر
بحسنكم تزري فريد الجواهر
بأمثالها لم تجر أقلام شاعر
تجلت فجلت عن حصول مناظر
(سرى البارق للمفتض ختم المحاجر)^(٥)
على حاجر بعد لأوطار حاجر
علي برمح في الطفوف وباتر
زمانى واخوائى فأنتم ذخائري

(١) الأقب من الخيل: الضامر البطن الدقيق الخصر.

(٢) السراحين جمع سرحان: الذئب، ويطلق على الأسد، ومنه يقال للفجر الكاذب كذئب السرحان.

(٣) النأي: البعد، يقال تنأى تنائياً: ابتعد.

(٤) يظهر ان الشاعر أنشأ هذه القصيدة في جزيرة أوال، وهي البحرين.

(٥) هذا الشطر مفتوح قصيدة للشيخ عبدالله بن سلطان الخطي.

وقولوا لعبد الله قن علاكم
وولدي وآبائي وشيخي وصحبتني
عليكم سلام الله ما انسجمت بكم
غداً أنت منا في الجنان النواضرِ
وقاري نظامي فيكم وأواصري
من الله سحب الفضل سحاً بهامرِ

* * *

القصيدة الثامنة عشرة:

وقال هذه النوحية عفى الله عنه وهي من الشعر الشعبي على الطريقة الفائزية^(١)

زينب تقل ريّض شويّة حادي البين
ريّض شويّة بالنساء الهاشميات
قلبي تلوّع يوم قوّضت هالمطيّات
ريّض يخايب بالنساء الفاطميّة
لوعاً فوادي بينها سِكنة الشّجيّة
وينك يبوية ما تجي وتشوف حالي
ستري ذارعي بينهم بعد الحجال
ترضى يبويه اعزيزتك تبقى يتيمة
دنغر عليها بالعجل يابن الكريمة
ترضى يبويه في الاعادي عنك نشيل
وانت عهدنا في الترب مطروح وجديل
دنهض يبويه شوف أحوال الأياما
من غير ما زاد لها كلاً ولا ما
يا آل هاشم بالعجل سرجوا على الخيل

علّيّ أودّع جيرتي مع خوي لحسين
تودّع عزيز بالظّما في كربلا مات
ورجال عزّي بالعرا منحور وطعين
تودّع أعزّتها على الغبرا رميّة
تدعو أبوي احسين عني وين هو وين
امسيت في سبي العدا من غير والي
والحزن زادي والشرب من عبرة العين
من غير ما والد لها والله هظيمه
واحم ظعنّها عن أذى حزب الشياطين
وحنا سبايا ما لنا ستر وتظليل
دنهض يبويه بالعجل فك الخواتين
ها لوعت احوالها أسرى يتاما
وكلها سبايا ميسّره بيد الملاعين
واعلوا عليها يا هلي من غير تمهيل

(١) لشاعرنا قصائد باللغة الشعبية الدارجة تتخلّل هذا الديوان، ولم نشأ تحويلها عن مكانها، وأنما تركناها حسب ما هي مدرجة هنا.

وانخو لنا غلب الوغا الشوس البهاليل
فكوا لكم يهل الابا واهل الحمية
من غير ما حام لها بين البرية
ترضون يا اهل الشيم تقتادها القوم
غاره إليها يا بني هاشم ومخزوم
ترضون يا اهل النقيبات الأبية
والله هضيمه احريمكم تسمي هديه
كدامها راس الولي من فوق عسال
والله حسافه حسين راسه فوق ميال
راسه برمح والجسم برض الطف مطروح
وصحابته كلها لديه الكل مذبوح
صاير غسلها بالدم من فيض الجراح
ونعوشها قد هيئت من روس فوق الرماح
يا بن النبي المصطفى خذها هدية
واشفع له في حشره يا بن حامي الحمية
وغاره تهب لكر بلا في طرفه العين
نسوان تاهت في العدى بالغازية
وانتوا حماها والهدى يا عصمة الدين
اسرى سبايا ما لها ظل ولا اهدوم
فكوا أسرها من يدي شر المعادين
تسبي حرمكم كالأما أبنا أمية
ليزيد بأرض الشام مع روس الميامين
ياضي كما تاضي السما في نور لهلال
يا غيره الله وهو راس المجد والدين
والدم منه بالقنا والبيض مسفوح
مثل الأضحاي ما لها غسل وتكفين
واكفانها هالفصلتها مور لرياح
وقبورها بين الورى اقلوب الموالين
من قنك الاحسائي مثكولة وشجيه
مع والديه والولد يا نسل الميامين

القصيدة التاسعة عشرة:

وله أيضاً عفى الله له في سنة ١٢٨٣ هـ قالها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
وهي من الشعر الفصيح:

من أربع قد محاها حادث الغير
كناس أرام وحش البيد والحمر
اثافياً ونؤياً عافي القدر
وأصبحت في البرايا عبرة العبر
مستقنعاً بعد فقد العين بالأثر
ومزقتها بحدّ النَّاب والظفر
كأسطر دثرت في دائر الزبر
فشنتها ولم تبق ولم تذر
لا يستفيد سوى الأوصاب والضرر
واذكر ربوعاً خلت من خيرة الخير
وخيرة الله من بدو ومن حضر
مأوى الأوابد ثم الأعور الحذر
ساحاتهنّ بوحى الله والسور
بالذكر من صاعد فيها ومنحدر
فيها وللمهتدي كالأنجم الزهر

إلى مَ تعنى بحبّ الارسم الدثر
معالم طمست أعلامها وغدت
لم يبق فيهنّ من آثارهنّ سوى
تنكرت بعد تعريف معارفها
وقفت فيها وقوف المستهام بها
من جيرة لعبت عجم الخطوب بها
وأصبحت لا ترى إلا مساكنهم
ما كان أسرع ما شالت نعماتها
يا مجهد النفس فيها بالوقوف بما
خفظ عليك ودعها غير مكترث
بني علي العلي خير الورى نسباً
قد غودرت في الورى قفراً معالمها
معالم لم يزل جبريل يهبط في
وللملائك في أكنافها زجل
كانوا شמוש نواديهام لمعتكف

تعاقب من أخي وردٍ وذي صدرٍ
وسامها الخسف بعد العز والظفرِ
صاحت على الفلك الدّوار لا تدرِ
قبّاً تعبّ بأسد من بني مضرِ
على الدّروع قلوباً كنّ كالزّبرِ
جيش كجنح من الدّيجور معتكرِ
تمحو من الدّين سامي العز والأثرِ
يحمومه وظاه أيّ مستعرِ
وكلّ ذي أدب بالفضل معتجرِ
لله منتقم للدّين منتصرِ
بيع النفوس على الأسياف والسمرِ
ففاز بالغنم منهم كلّ متجرِ
وعانقوا الحور ممساهم على السّرِ
فصافحوا لسنيّ الفوز والجبرِ
من النّصير سوى الصّمصامة الذكرِ
بحدّه كلّ باغي النبعتين جري
قلب الردي خافقاً كالواله الذّعري
على المقادير منها بأسٍ مُقتدرِ
كأنه اللّيث إذ يسطو على حمرِ

وكعبة لحجيج الوافدين بها
أخني^(١) الزمان عليها في تصرفه
أما سمعت لهم بالطف واقعةً
يوم به ابن علي سار يجلبها
وفتية أخلصوه الحبّ وادّرعوا
يحمي بها الدّين لا يثني عزيمته
جيش به ازدلفت أبنا أمية كي
فشمرت دونه للحرب فتية
من كل ذي حسب للفضل مُنتسبِ
وكل ذي شيم بالله معتصمِ
حتى أقاموا به سوقاً أبيع به
وأنفقوها عليها غير غالية
قد عانقوها ضحاء في جهادهم
وصافحت صفحات الترب أوجههم
وخلّفوا السّبط في الأعداء منفرداً
يذب عن ملّة الهادي وعترته
مهتد لم يزل من خوف سطوته
يقلّه منه عز في يدٍ بعتت
يسطو على الشوس فرداً غير مكترث

(١) يقال: أخني عليه الدهر أي أتى وطال: أهلكه: جار عليه وغدر به، ومنه قول الشاعر: (أخني عليه الذي أخني على لبد).

فتثنى عنه رعباً وهي ناكسة
حتى غدا الجمع منها غير مجتمع
والخيل تعثر بالأبطال ساجمه
يا مُورداً غمرات الحرب غرته
لله بأسك ما أقوى وسيفك ما
إيئة^(١) بمعالٍ دست مفرقتها
لم تبق في الحرب من ابقيت عن قصرٍ
أنى وأجالها في راحتك لقد
لكن أبى الله إلا فيك يختبر العبا
وتستقيم لك العلياء في درج
فثمّ أغضيت عنها غير مبتئسٍ
حتى دعاك لسان الحق بالقدر
تهوي على الترب عن ظهر الجواد لقيّ
فصار ما صار ممّالا أطيع له
قد قلتُ للأرض والسبع الشداد
سيخي وموري وقرّي غير دائرة
فلا منير ولا قطب ولا عمد
آلت وقد زلزلت والدّم قد همعت
لولا خليفته السجاد لانتسف
يا سيّداً كان ايجاد الوجود به

أعلامها بين مسحوب ومنكسرٍ
منه وباء بكسر غير منجبرٍ
وجوهها إذ حداها صارم القدرِ
طليقة بين ناب الحتف والظفرِ
أمضى ورمحك ما أجرى ولم تجرِ
بأخص المجد يابن السّادة الغرِ
عنها أجلك عن ضعف وعن قصرِ
تقسّمت ومناياها على قدرِ
د إذ كنت منه خير مختبرِ
من الشّهادة لم تدرك لذي خطرِ
على الحيوة طويل الباع في الظفرِ
الجاري فأفلاك فيه خير مبتدرِ
طلق المحيّا بلاجن ولا خورِ
شرحاً لأمر فضيع رائع الخبرِ
وأفلاك بهنّ وللسّيّارة الزهرِ
وبالعرا بعد تكوير الضيا انكدرِ
ولا عميد أشمّ فيك فانحسري
وحيرت وتردّت جنح معتكرِ
الوجود في عدم غض الوجود طري
ونيراً بسواه الكون لم ينرِ

(١) إيئة: أي يمينا وحلفاً.

إذ لم تذبُّ لك من حزن مَع الصَّورِ
 إذ لم تسل بدم كالسَّيل منهمرٍ
 الوجود به من طارق القدرِ
 حللت منه محلَّ السَّمع والبصرِ
 منه ومات لرعب منك أو حذرِ
 بأنَّه بك دامي النَّاب والظفرِ
 باشتم أنَّه لولاك لم يطرِ
 مكفوفة النور فانصاعت بلا نظرِ
 دوارساً من زعيم الآي والزبرِ
 كنت العليم وربَّ النَّفع والضررِ
 على زعيمهم في الجودِ والغيرِ
 على مقيمهما بالعلم والخطرِ
 عادا بلا قيِّم هادٍ ومختفرِ
 ومن بغير علاه قط لم تدرِ
 الصَّفر الصَّوائب والعسَّالة السَّميرِ
 وكسَّرت في ذوات الزجِّ والوترِ
 البطش الشديد ومقريها بلا ضجرِ
 مستغدق الجود صادي القلب فاقصرِ
 أودي الكريمُ فلا ملجأ لمفتقرِ
 صفر الأنامل من روض الجدا الخضرِ
 الرِّسل في سيِّد السَّادات من مضرِ

ما أنصفتك نفوس أنت علَّتها
 ولا رعيتك عيون أنت قرَّتها
 وما على الدهر لو فدَّاك منه بأبناء
 أما درى الدهر إذ عودت فيه بأن
 وما على الحتف لو فدَّتكَ مهجَّتُه
 أما درى الحتف إذ أردتكَ أسهمه
 أما درى قدر وافاك طائرُه
 فلتبك يومك عين الدين حيث غدت
 واليبكه العلم إذ أضحت مدراسه
 ان يبكك العلم والدين القويم فقد
 كذا الهدى والندا فليبيكيا أسفاً
 كذا التقي والعلی فالبيكيا حزناً
 واضيعة الدين والدنيا عقيبك إذ
 يا قطب دائرة الأكوان قاطبةً
 عجبت للبيض والخيل الجياد مع
 إذ حاربتك ولا فُلَّت ولا عقرت
 أما درت يالها الويلات أنك ذو
 يا طالب الجود خلَّ السير حيث قضى
 واعقل قلو صك واطرح حلَّها فلقد
 وعزَّ فيه بني الآصال حيث غدت
 من المعزِّي علياً والبتول وخير

من المعزّي بني عدنان في ملكٍ
من المعزّي بني عدنان في بطلٍ
ما حالهم لو رأوه في التراب لقا
مقطّر الجسم في الغبرا يخال بها
لكن ذا النون من يقطين كان له
والسّبط ضاح بلا ظلّ يقيه سوى
ومصعق كابن عمران غداة هوى
لكنّ موسى ابن عمران أفاق وسبط
ومُبتلئٌ مثل أيّوبٍ لكثير جراح
لكنّ أيّوب أشفي من بليته
وأين أيّوب مع موسى ويونس من
فهم وإن جل ما نالوه كان بهم
والسّبط في نفسه العظمى أصيب وفي
قتلاً فضيعاً وتمثيلاً وسبي نساءً
وما سمعنا نبياً قط أسرته
لله كم لهم في الطّف من قمرٍ
هم البدور ولكن كان مشرقها
وكم كريم لهم من فوق عامله
وكم صبيّ لهم قد راح يشرب من
وكم رضيع لهم قبل الفطام سقي
وكم لهم من أكفّ في جوامعها

بفخره لم يدع فخراً لمفتخرٍ
نالت به العز في بادٍ ومحتضرٍ
في جنب منتحر دام ومنعفرٍ
ذا النون ضاح بلا ظلّ ولا سترٍ
ظلّ فواراه عن شمس وعن نظرٍ
ظلّ الأسنّة مركوز ومنكسرٍ
في الطّور عند تجلّي الحق ذي القدرِ
المصطفى لم يفق من سكر منتحرٍ
البيض والسّم والرّشاقة الصّفرِ
والسّبط لم يشف ممّا نال من ضررِ
سبط النبوّة في بلوى ومصطبرِ
لا غير ثم نجوا منه بلا غيرِ
أصحابه وذويه السّادة الغررِ
وذبح صبيته في غاية الصّغرِ
صرعى ونسوته شهراً في البشرِ
قد غاب بعد بروج المجد في الحفرِ
بسعد ذابحة الهندية البترِ
قد ناب في الأفق عن شمس وعن قمرِ
جاري دما نحره إذ بالحسام فري
كأس الحمام بسهم للحتوف بري
سقيا الفيوض بها مع صيّب المطرِ

بين المضلّين بعد الحجب والخدر
 سوى عليل بأسر الهون محتقر
 على لسان الهدى في الآي والسور
 إلى بغّي من الدّين القويم بري
 كرى الغواية والطّغيان والأشر
 دهباً وذنباً عظيماً غير مغتفر
 ليثاً موكلة عيناه بالسّهـر
 من القواضب والخطيّة السّمـر
 الله أشرف مأمول ومنتظر
 ولم يدع منه كسراً غير منجبر
 يدع له من لوآه غير منتشر
 ملاك السما خلفه مع ذي العلى الخضر
 زهراً على أكم من أحسن الزهر
 أكرم به أمراً في خير مؤتمـر
 ظرف الفواقـر جار عبّ في نهـر
 وفي مقاديرها طوع يد القدر
 لمّا يدع لك من عين ولا أثر
 بطيبكم غنيت عن أطيب العطر
 قلانداً تزدري العالى من الدر
 فاستقبلوها بقبلانٍ مع العذر
 عن قدركم إذ أتت منّي على قدري

وكم لهم من حسان في الهجير بدت
 أسرى لها الله لا والٍ ولا كنفٍ
 قد سوروها قيوداً وهي من مدحت
 يسرى بهنّ برغم الدّين مهدية
 بني أميّة هبّي لا أبالك من
 فقد جنيت وأيم الله موبقة
 فلا تقرّي بها عيناً فانّ لها
 ليث على الكفر منصور برائنه
 الحجّة الخلف المأمول قائم آل
 إمام حق يقيم الدّين صارمه
 وينشر العدل من بعد انطواه ولم
 والروح عيسى وجبريل الأمين وا
 وفتية في صها الخيل العتاق حكـت
 تمضي بدولته الغرّاً أوامره
 يسطو عليك بسيف في مضاربه
 وعزمة دعمت سبع الشداد بها
 فثم لا حرج في الصّدر منك لأن
 وهاكم يابني التنزيل غانية
 كريمة قلّدت من دُرّ مدحكـم
 جلوتها لكم في سلك معذرتي
 وان تكن قد سمت في جنسها قصرت

نَظَمْتَهَا فَيَكُمُ عِلْمًا فَانكُم
 وَسُوفَ أَجْلُو لَكُمْ مِنْ كُلِّ بَاكِرَةٍ
 قَصَائِدِ هَزْبِيَّاتٍ مَهْدَبَةٍ
 أَشَدُّ بِهَا فِي حَيَاتِي فِي مَثَلِكُمْ
 فَحَقَّقُوا لِي بِكُمْ مَا قَدَرَجُوتَ وَمَا
 وَوَالِدِيَّ وَوَلَدِي فَاشْفَعُوا لَهُمْ
 كُونُوا لَنَا جَنَّاتٍ مِنْ حَرِّ نَارِ لَظِيٍّ
 فَلَيْسَ لِلْقَنِّ عَبْدَ اللَّهِ غَيْرِكُمْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ مَا أَكْفَهْرُ بِكُمْ
 أَهْلَ الْمَكَارِمِ لَا بَلَّ خَيْرَةَ الْخَيْرِ
 تَعْيَا بِهَا الشُّعْرَا مَا مَدَّ فِي عَمْرِي
 مِنْ رَقِّ احْسَانِكُمْ مَوْلَكُمْ الْهَجْرِي
 وَإِنْ أُمَّتٌ لَمْ تَنْزَلْ تَشْدُو بِلا غَيْرِ
 ادَّخَرْتُ فِيكُمْ فَانْتُمْ خَيْرٌ مَدَّخِرِ
 وَتَوَجُّونَا مَعًا بِالْعَزِّ وَالْحَبْرِ
 فَانكُمُ جَنَّاتُ الْإِجْتِمَاعِ مِنْ سَقَرِ
 مِنْ مَفْزَعِ يَا بَنِي الْأَفْضَالِ وَالنَّذْرِ
 سَحَبِ الْحَيَا أَوْشِدَا وَرَقَّ عَلَى شَجَرِ

القصيدة العشرون:

وله أيضاً تقبل الله منه في سنة ١٢٨٣ هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

أرقت من ناظر بالدمع مطور
وبتّ والهـم يطويني وينشـرنـي
وليس ما بي لفقدان الشباب ولا
ولا لفقد حبيب كنت ذا كلفٍ
ولا لبرق سرى من نحو كاظمةً
ولا تذكرت أطلالاً بها درست
ولا اشتياقاً إلى خود مهفهفةٍ
كانما الشمس تبدو من ترائبها
والرّاح تحسبها من ريقها اعتصرت
وقوس حاجبها من نبل مقلتها
وسحرها روت يبلي من تكسّر
والبان يخجل منها في تأودها
ولا صـبوت إلى راح مشعشة
يديرها أغيد زرّ الجمال على
تخال في خده نمّ العذار حكي
تنفكّ عطفاه من ردفيه في تعب

كالمعصرات جرى من غير تعصيرٍ
على جوى كحريق النار مسجورٍ
نفاد لذاته من بعد توفيرٍ
بحبّه بستور الترب مستورٍ
بعارض مطر في جنح ديجورٍ
بعد العمار كناس لليعافيرٍ
بالحسن تهزء بالهور المقاصيرِ
والبدر من وجهها في أكمل النورِ
والورد مقتطفاً من خدّها الجوري
يصمي القلوب بلا نزع وتوتيرِ
جفنيها بلا لحن تصحيف وتنكيرِ
إذا أسبكرت بأثواب معاطيرِ
بدنّها خلّدت من عصر سابورِ
قوامه ثوب حسن أيّ مجرورِ
زبرجداً نمّ في مرآة بلّورِ
والخذّ في خجل قاني الاساريرِ

يميس كالغصن من مر النسيم به
 كأنما الله أنشأه ليُبصرنا
 اليّة بالجياد القبّ عادية
 وبالمهار الهجان الراقصات على
 يبغي بها البيت لا يثني عزيمته
 ما شبّ نار غرامي في الضلوع ولا
 سوى رزايا بأرض الطف قد عظمت
 يوم طوى علم الإسلام حادثه
 يوم كُسي هدي خير الأنبيا حللاً
 يوم فُري كبد الهادي وحيدرة
 يوم به طاف في أرض الطفوف على
 جيش حكى اليم جياش تأمر في
 فثمّ قابلهم ربّ الإبائة في
 من كل أروع قد آلت نقيبته
 غلب بمعترك الأبطال ليس لهم
 ولا معرّس الأكلّ ملحمة
 يمشون للحرب شوقاً غير خافقة
 مستصحبين عزيمات بأيسرها
 كأنهم وركام النقع يكتنفهم
 حتى سُقوا بالضبا كأس الشهادة إذ

إذا مشى اونزيف^(١) العقل مخمور
 جمال يوسف والولدان والحوار
 بكل أغلب من غلب مغاوير
 أكوارها كل صدّيق ومحبور
 نفاذ زاد ولا إنفاذ مقدور
 أسال دمعي بمنظوم ومنثور
 صروفها نزلت في يوم عاشور
 والكفر ما بين مطويّ ومنشور
 للذلّ لم تبل حتى نفحة الصّور
 وفاطم منه جرح غير مسبور
 الحسين جيش لهام غير محصور
 بغاته من يزيد شرّ مأمور
 بني ابيه وأصحاب بمنزور
 بأن يرى الذلّ ذنباً غير مغفور
 ظل سوى كل صدق الكعب مطرور
 ولا مخالبا غير المباتير
 قلوبهم منه في جدّ وتشمير
 تقود ضاربة الأسد المغاوير
 ثواقب الشهب في طخياء ديجور
 تاقت نفوسهم للخرد الحور

قد عانقوا السمر والبيض الرقاق ضحى
 لله من فتية حازوا مراتب لم
 مراتب قد كبا عن نيل أيسرها
 وكل مستشهد في الدين ذي قدم
 فيا عمورى بهم أصبحت عامرة
 بهم سررت وقد سيئت لبيئهم
 لم أنس حامي الهدى من بعدهم غرضاً
 يسطو على الجمع فرداً غير مكثرت
 من عزمة يتقيها الحتف أردفها
 ما صال في الجمع إلا رده فرقا
 اليه بمعاليه وذاك لعمر الله
 لو شاء يفنيهم طرا لجرّعهم
 لكن أبى فيهم إلا شهادته
 فخرّ حين دعاه الله منجدلاً
 مستبشراً بلقى الجبار محتسباً
 فقل لشامخه الأفلاك حين هوى
 وأنت يا نيرات الشهب حيث خبا
 وأنت يا أرض سنيخي بالبرية إذا
 ويا غمام أحبسي منك العهد ويا
 ويا صوارم يا سمر القنا انكسري
 فلا همام ولا كشاف ملحمة

وعانقوها مساء في المقاصير
 يحط بهالبّ ذي لبّ بتقدير
 أصحاب بدر وقد فازوا بتوفير
 سمت على من أخي سبق وتأخير
 وسدت بالفضل منهم كل معمر
 مئثر قد خلت من خير ماثور
 إلى ضغائن ضليل ومغرور
 بعاسل منه ماض غير مكسور
 بصارم بلعاب الموت مغرور
 وباء تعريفه منه بتنكير
 حلف عظيم ايّ مبرور
 في رجع طرف جميعاً كأس تدمير
 حباً لما أحكمت أيدي المقادير
 بسهم حتف بكف الكفر موتور
 لديه ما ناله من جل مقدور
 عمادها بالعرى فوق العرى موري
 مُدّك النور خرّي بعد تكوير
 هدّ البلا بك ركناً شامخ الطور
 بحار بعد الخضمّ المستقى غوري
 ويا جياذ له فيء بتعقير
 ولا جواد لغايات المضامير

من مبلغ المصطفى أن الحسين قضى
من مبلغ المرتضى أن الحسين لقي
من مبلغ البضعة الزهراء فاطمة
من مبلغ غلب عدنان بأغلبها
وان نسوته في السبي تنظرها
حسرى يظفن على صيد غطارفة
طافت بأروع وضاح الجبين فتى
حتى إذا أبصرته بالعري انكسرت
وفوق جثته أهوين من دهش
هذي تقبل منه نحره وذه
وذي على الفرق تحثو الترب من فرق
من بينها زينب تدعو وقد بصرت
يا راكب الحرة الوجناء أطربها
دعها لك الخير تقصد للغري ولا
حتى تشيم سنا من نور قبته
نور ابن عمران لا موسى الكليم بل
فأنزل بها هابطاً تلقاء قبته
وناده بعد تبليغ السلام وقل
يا حجة الله في الأكوان قاطبة
علام تُغضي على الأقداء ومثلك لا

بجانب النهر ظام بالمباتير
معدى لعادية الجرد المحاضير
أن الحسين ثلاثاً غير مقبور
من دمّه الكلب ريان الأضاير
خزر الحواجب عن سلب وتشهير
غرّ الخلائق من حبر ومحبور
حامي الحقيقة مبل للمعاذير
قلوبها فوقه كسر القوارير
وقد لطمن خدوداً كاللدنانير
نظمه لحشى بالحزن موغور
من الأسى بجنان أي مذعور
حرفاً (وراكبها)^(١) منها على كور
طي القفار بترويح وتبكير
بها تميل لتعريس وتهجير
قدماً تجلى لموسى في ذرى الطور
الوصي حيدر لاهويتها النوري
فثم مهبط تهليل وتكبير
شكاية من بعيد الدار مهجور
ومن لديه مقاليد المقادير
يُغضي على الضيم أجفان المعاذير

(١) الكلمة المقوسة من وضعنا لأن الأصل فارغ.

المنى بها كل واري الحقد موتور
 من غير أنس مزار لليعافير
 لم يبق منهم سيلم غير منحور
 إلا بما سال من قاني المناحير
 به وأكفانهم مور الأعاصير
 سوى العوالي ولا قبر بمحفور
 كأنما هي من بعض المضامير
 تتلو بها الذكر تحكي شهب ديجور
 مثل الأهلة من مضيئ وماسور
 تأوي إليه بأحلاس الحدابير^(٣)
 صيانة أن ترى من غير تحذير
 الأكباد في برد إذلال وتحقير
 وغالب غالبى الأسد المغاوير
 ظلّ ظليل ولا وجه بمستور
 إلى بغّيّ دعيّ الأصل مخمور
 وديعة حيث إعظام وتوقير
 بالخيزرانة جهراً شرّ مازور

هذي بنوك بأرض الطف قد بلغ
 وتلك أجسادهم في تربها همل
 مجزّرين كهدي في منى انتحرت
 قضاوا عطاشا وما بلّت جوانحهم
 تسربلوا بالدم القاني^(١) وغسلهم
 ولا تهياً لهم نعش لحملهم
 تقلّب الخيل من عدو وجسومهم
 وروسهم في رؤس السمر مشرعة
 من خلفها في يد الأعداء أصيبة^(٢)
 في نسوة في السبا من غير ما كنف
 تلاحظ القوم منها أوجهاً كرمتم
 تساق كالزنج هديا لابن آكلة
 وهنّ يندبن أين الصّيد من مضر
 لينظرونا بذلّ الأسر ليس لنا
 يا غيرة الله تسبى آل خيرته
 وهنّ للمسطفى الهادي بامته
 وثغر حامي ثغور الدين ينكته

(١) القاني: شديد الحمرة.

(٢) أصيبة: جمع صبيّ: وهو دون الفتى عُمرأ.

(٣) الحدابير لعله جمع حدير: الحسن السّمى، يقال: ناقة حادرة العينين إذا امتلأت عيناها واستوتا وحسّتا.

مقدّم وسط ناديه بمحتشد
 والمسليمون بمرىءٍ ثمّ مستمع
 بئس الجزاءُ جزت طه بعترته
 ويل أمّها أبداً يجرى نبيّ هدى
 هبي أمية قد أوقعت واقعة
 فحسبك اليوم منها سبة خلعت
 والحاكم الله والخصم النبيّ غداً
 وإن تناومت أو هوّمت من سنّة
 رب القصاص همام من بني مضر
 إمام حق يبير^(٢) الكفر صارمه
 يقول فصلاً ويمضي حكمه علناً
 وينشر الدين من بعد انطواه ولم
 والشاة والذئب ترعى وهي آمنة
 وجبرئيل وأملاك السماء له
 يا حجّة الله قد طال المقام بنا
 فانهض فديتك فالأقطار قد ملئت
 والحق أصبح بعد الرفع منطمساً
 وذي مواليك بين النّصب ضائعة

من الطغاة بطشت مشرق النور
 منه ودين الهدى نار على طور
 أميّة لصيع منه مشكور
 قد عمّها منه مناً غير منكور
 لم يبل جدّتها دهر الدهارير
 على وجوهك منها صبغة القير
 والسجن فيه حجيم ذات تسعير
 فصاحب الثار يقضان المناير^(١)
 يفضي عليك بحتفٍ غير محضور
 إذ لم يدع منك قرناً غير مكسور
 في الناس عدلاً بعلمٍ غير محصور
 يدع له من لواء غير مشهور
 من بأسه بأمان منه منشور
 تأتي بجندٍ من الجبار منصور
 على انتظارك من نأي^(٣) وتأخير
 بالظلم والجور والبهتان والزور
 كأنما كان شيئاً غير مذكور
 تكسى ملابس هون غير مقدور

(١) لعله يريد المناير وهي القسي المنقطعة الأوتار.

(٢) يقال: أباره أهلكه، ويبير يهلك.

(٣) النأي: البعد.

ومالها مفزع إلاك ترقبه
وهاكم يا بني التنزيل مرثية
أهداكموها فتى يرجو اغاثتكم
عبد بحبكم مازال ذا شغفٍ
فاستقبلوها بايجاب القبول وان
وذاك ان ثناكم ليس تدركه
اذ ليس بعد ثناء الله تدرك من
واستنقذوا الهجري القن عبدكم
ووالديه وقاريها وسامعها
وفي الزمان اكلئونا من بوائقه
فأنتم لي ذخر ثم كنز رجاً
ثم الصلواة عليكم ما بدا فلق

حيث الأغاثة من عسرٍ لتيسيرٍ
من طيبكم برزت من كنز أكسيرٍ
في الدهر والحشر من إيقاع محذورٍ
إذ قد حظي بنصيبٍ منه موفورٍ
حوت موانع تقصير لتقصيري
كلّ العباد بمنظوم ومثورٍ
جزئية لو تناهت جزء قطيرٍ
وولده في غدٍ من ذات تسعيرٍ
من سامع بنمير الحب مغمورٍ
منكم بحفظٍ منيع باذخ السورٍ
لأنكم خير مرجو ومذخورٍ
من الصباح منيراً تحت ديجورٍ

القصيدة الحادية والعشرون:

وله أيضاً يرثي في أولها ابنه في سنة ١٢٨١ هـ ويعرّج على رثاء أهل

البيت عليه السلام ومصاب الحسين عليه السلام :

بسيهات^(١) أخفى لي بأطباقه بدرا
يكون له لطفاً به روضة خضرا
تكون لفقدان الأنيس له سرّاً
من الجنة الفردوس قد حملت نثرا
عليه تجلّيتها له عادة حورا
محاسنه أيدي المنية بالغبرا
فأسرى به عنّي وياليت لا أسرى
حليف جوى تصلى به مهجة حرّى
أحس بها مثل المواسي بها تفرا
عليّ فذي غرقى وذا يصطلى الجمرا
ينضبّ دمعاً من عيون غدت عبّرا
وصبر أراه في تجرّعه صبّرا
ومن يستطع ان يحبس الزاخر الغمرا
فيا عجباً كيف الثرا يحتوي البدار

سقى صيّب الرضوان من ذي العلى قبرا
وروى ثراه كل يوم وليلة
وجلّله من عفوه بملائية
وروّحه من لطفه بلطائف
وأتحفه من منته بموائد
حبيب قضى بالرغم مني فحجّبت
دعاه إلى الجنّات داعي مليكه
وخلفني من بعده طائر الحجى
وعين إذ ما أسبلت عبراتها
لي الله من عين وقلب تخالفا
فلا تلك تطفي نار هذا وذافلا
أكفكفها داباً بحسن تجلّد
فيطغي على هذين طوفان دمعها
فيا قبر بدري فيك اصبح آفلا

(١) سيهات إحدى مدن القطيف، وقد فنّد الشاعر ولده هناك فرثاه بهذه القصيدة.

أيا قبر كيف اسطعت تحمل جسمه
أيا قبر قلبي فيك أمسى قراره
أيا قبر نفسي فيك قد فرّأنسها
أيا قبر عيني فيك قد سرّ نورها
أيا قبر قد أوودعت لي غصن بانه
أيا قبر قل لي هل تنكّر جسمه
أيا قبر لا ترزیه منك بضغطة
أيا قبر فافسح دكتيك لجسمه
أيا قبر لا توحشه منك بظلمة
أيا قبر لو تدري بمن قد حويته
حويت كريما ما اكتسى قط سُبّة
حويت أمينا ما سعى في خيانة
فيا غائبا لا أرتجي منه عودة
بُنّي أخذت القلب منّي فرّده
ومن لي برجعاه علي وأنت يا
وأنّي لأبكي ما حيت صباة
وليس لخنسا بعض ما بي من الجوى
وأنّي يساوي صخر من قد فقدته
وإنّي بدھري قد وترت من الرّدا

(١) يظهر من هذه الأبيات أنه افتقد ولداً آخر ولعلّه فقد أحدها في الأحساء، وقد ستأهما بالحسن

وشبلي علي الطهر والبضعة الزهرا
 بوجهيهما الرائون من عارض شعرا
 غريبين في دارين قد عفيا ذكرا
 سوى لم يفق احدهما أخرا عمرا
 مصابهما للهّم ما أنقض الظهرا
 حشاي بحزن حرّة يُحرقُ الجمرا
 فربّ حديث نشره يفطر الصخرا
 زمان لأهل الفضل قد أوجب الغدرا
 وإعلاه كعب الأسفلين به ذكرا
 بعترته قد جرّع الغصص الكبرى
 وعترته من أحرزوا المجد والفخرا
 فنيت وهذا كان لي في الوري عذرا
 واسقط منها ابنها محسناً جهرا
 حسام مراديّ قد اغتاله سرّاً
 بسمّ كساه بالردى حلّة خضرا
 حسيناً فقد ذاق الردى بالضبا صبرا
 واسرته صادٍ يرى قربه النّهرا
 جميع الرّزايا كنّ في جنبه صفرا
 أصيب حسين بل ترى عندها طُراً
 على عاقلٍ خطب بها احتمال الصبرا
 على فائت لو كان من جمّه شطرا

سميينّ للسّبطين سبطي محمّد
 زكيين غضين الشيبية لم يرا
 وقد قبضا مني لي الله خلسة
 وعمرهما نيف وعشرون حجّة
 فواها لقلبي كم يقاسي بحمله
 مضى حسن من قبل فاتقدت له
 وأعقبه الثاني حسين ولا تسل
 رجوتهما ذخراً لضعفي فخانتي
 زمان أبي إلا انخفاظ ذوي العلي
 وكيف يرجيّ منه سلم وأحمد
 ولا كالنبي المصطفى من معظم
 فلولا تأسّي خاطري بمصابهم
 قضت بنته الزهراء قد بُزّ ارثها
 وطلّ دم الكرار في صلواته
 وأمّا ابنه الزاكي مُني من جعيده
 ولا كمصاب السّبط أعني شقيقه
 وحيداً غريباً بعد قتل رجاله
 بنفسي شهيداً لو تقاس برُزته
 وأنّي تفي كلّ الرّزايا ببعض ما
 لذا هوّنت جلّ الرّزايا وان دجا
 أبعد حسين عاقل يحمل الأسي

بنفسي وأهلي والبنين وأسرتي
 فديت قتيلاً قد بكته السما دماً
 عشية وافى كربلا في قساورٍ
 وأظفارها البيض الرقاق تقلها
 وشتوا لها شعوى^(١) بغير مرامها
 وحاموا لديه حيث خانت ذمامه
 فحام على الأعدا لبيض سيوفهم
 لقد حفظوا فيه وصية جدّه
 فناداهم داعي الردى من مليكهم
 فأجسادهم فوق العرى ونفوسهم
 بنفسي حامي حوزة الدين بعدهم
 يجرّد عزماً منه يسترسل القضا
 ولدنا إذا ناجى النفوس أبانها
 لذا كاد أن يستأصل الجمع كلّه
 فأهوى ولا تسئل عقيب هويّه
 ولكن هلمّ اسمع حديث نساءه
 فابصرته عارٍ فامت كفيها
 فأهوت عليه قبلهنّ قلوبها
 فلما أفاقت أبصرت ثمّ رأسه
 فشقت له قبل الجيوب قلوبها

ومن نال بالايجاد في كونه ذكرا
 أسأ واكتست من حُزنه حلة حمرا
 قد اتخذت غيلاها الذبل السمرا
 جياذ كمثل الريح في الجري أو أجرا
 يرون المنايا السود في غرّة أحرا
 عصائب قد راموا به مطلباً ذكرا
 كواسر حتف قط لم تعرف الكسرا
 بعترته فاستسهلوا المركب الوعرا
 فخرّوا له طراً بعفر الثرا شكرا
 بأوج العلى قد خصّها الله بالأسرا
 فريداً بجيش زاخر يخجل البحرا
 وعضباً أعار الصّور من أخذه شطرا
 فأربابها منهنّ لا تحمل السرا
 ولكن دعاه الله فامتثل الأمر
 بما قد جرى من نكبة تذهل الفكر
 غداة أتاه المهر من شخصه مُعري
 فعائنه في الترب يفترش الوعرا
 نشاوى كأن اسقين من رزئه خمرا
 يُطافُ به كالبدر في صعده سمرا
 ولمّا تطق ممّا عراها به صبرا

(١) يقال شعت الغارة: انتشرت، فهي شعواء، ويقال: أشعى القوم الغارة: بثّوها ونشروها.

فهذي لوجدٍ تلطم الوجه حسرة
وهذي عليه ثمّ تلثم نحره
وهذي تضم الجسم منه لصدرها
وفيهنّ ثكلى من عقائل حيدرٍ
تنادي وقد عاثت بسلب نساءها
فيا راكباً مستمطاً ظهر حرّة
كفيت الرجا دعها تأمّ بوخذها
فثمّ به قبر ابن عمران حيدرٍ
وسر واسع زسلاً مذ تحلّ بقدسه
ومل بعد هذا بالشكاية داعياً
قعدت وابناك الكرام بكر بلا
أثارت عليها الحتف من كل وجهةٍ
إلى أن ثووا تحت العجاج كأنهم
وتلك جسوم القوم في عرصاتها
موزعة الاشلاء ضاحية بلا
وعادية الأعدا عليهم عداوة
لها الويل لو تدري بما قد جنته ما
واسكنّها الأحشاء منها لأنّها
فبادر إليها كي تواري جسومها
وهنّ نساء لم تجد من مؤمّل
ثواكل يخفين الأسى فتذيعه

عليه وهذي فجعة تلدم الصّدر
وهذي بقاني دمّه تصبغ النّحرا
ولوعا وذى في ندبة تنظم الشّعرا
وتلك مقام الحزن زينبه الكبرى
الأعادي ومنها العين واكفة عبرى
يجوب بها سهل البسيطة والوعرا
الغري فما قلبي بغير الغري مغرى
أجلّ الورى شأناً وأشرفهم قدرا
وصلّ وسلّم واستلم ذلك القبرا
أبا حسن يا من هو الآيّة الكبرى
بها أدركت ابناء حرب بها وترا
فطبقت الغبرا وطمت بها الخضرا
أضاح غداة النحر قد صادفت نحرا
بجاري دماها ألست حُلاًّ حمرا
ظلال ومنها الروس قد ركّبت سمرا
تعادى جهاراً ليتّها صادقت عقرا
أبدن لها متنا ولا هشّمت ظهرا
كنوز علوم كم حوت للهدى سرّاً
وتنقذ من أيدي الأعادي لها أسرى
سوى دنف في أسره جمع الضرّاً
بوادر دمع من محاجرها تُجرى

تحن فلو تدري بها النيب بعدها
 وتنعى فلو للورق بعض شجونها
 مسلبة بين الأعادي ستورها
 إذا بُزَّ منها دملج وأساوُر
 فطورا ترى في الترب أشلاء قومها
 وطورا ترى السّجاد في القيد صاغرا
 وطورا ترى الأطفال في الأسر لغبا
 فتهوي على حرّ الوجوه بعولة
 وتخمش كالأقمار منهنّ أوجهاً
 حملن على النيب الأصايب لم تجد
 أيّ حمل يال الله آل نبيّه
 وهنّ لخير المرسلين ودائع
 أترضى وحاشاك الرضا أن تضل في
 تُأمُّ يزيداً بالشّام هديّة
 إلى أن أقيمت وسط ناديه مثلما
 فصّعد فيها طرفه عن شماتةٍ
 وبين يديه الرأس رأس ذوي العلى
 (نفلق هاماً من رجال أعزّة

على فقد سبق قطّ لم تحسن الذكر
 لما ألفت إفا ولا سكنت وكرا
 فاضفت عليها من صيانتها سترا
 تعوّضنّ قيّداً نلن من نهسه الضّرا
 وأرؤسها في السمر تتلو بها الذكر
 عليه قميص الحزن والسقم قد زراً
 تعاني الظما والجوع والشمس والحرّاً
 تحيل الجبال الشم من بعضها ذرّاً
 برغم الهدى تجلى لها غرراً غرّاً
 وطاءً ولا ظلّاً يقيها ولا خدرا
 تشهر كالاتراك ثاكلة حسرى
 ودين الهدى غضّ قد استكمل النشرا
 هدان^(١) تعاني البؤس في السير والمسرى
 تلاحظها الأعداء من حنقٍ شزرا
 تُقام الاما عند الموالى إذ تشرى
 بهنّ فأبدى الأنس والبشر والسّرا
 حسين فانشأو هو يقرعه الشعرا
 علينا^(٢) ألا شل اليمن مع اليسرى

(١) الهدان: الاسترخاء، لأنهم قالوا: الهدن: المسترضي ومثله الهيدان والهدان وهما واحد والأصل الهدان.

(٢) هذا تضمين لقول يزيد عند ضرب رأس الحسين عليه السلام تمثل بقول الحصين بن الحُمام:

نُفلق هاماً من رجال أعزّة
 علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

فلا زال لعن الله يغشاه والأولى
ودونك مني يا حسين قصيدة
قصيد من البحر الطويل سمت على
نشت في أوال^(١) حيث من هجريكم
قصدتك فيها ما لديك مؤملاً
وان تخلفوه في صلاح بقيّة
وان لا أرى فيها سوى ما يسرني
بأرغد عيش في سرور ونعمة
وخذ بيدي مع والدي واسرتي
ومنوآباد خالي غداً في جواركم
فقنك عبد الله ما زال مولعاً
ولم تلهه عنكم صروف تصرفت
وما خاب من أمت إليكم ركابه
ومن أمّ في قصد سواكم فحسبه
وصلّى عليكم ذو الجلالة ما بكت

له اسسوا ما قد أشاد به الكفرا
بنشر رثاكم لم تنزل ثاكلاً عبرى
الطوال بلفظ نظمه يخجل الدّرا
صفى شوقها والغير أبدت له الهجرا
لكسر مصاب قد أصبت به جبرا
بطول بقا منها يشدّ لي الأزرا
من البر والتقوى فاقوى بها ظهرا
وأمن وإيمان نطيب به ذكرا
وصحبي للجنات في النشأة الأخرى
فقربكم لم يخش من يسره عسرا
بندبك ذا شجو ويهدي لك الشعرا
به من زمان جرّعته الشجى المرّا
بقصد ونال الأمن والفوز والبشرا
بأن لا يرى إلاّ الخسارة والوزرا
عيون السما غيثاً واضحكت الزهرا

* * *

(١) أي أنه أنشأها في جزيرة أوال وهي البحرين.

القصيد الثانية والعشرون:

وله أيضاً غفر الله له سنة ١٢٨٣ هـ يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

لمن أربع مثل الوشام^(١) دثورها عفاهنّ من مرّ الخطوب مروّرها
خلى سوحها بعد الأنيس فأوحشت معالمها مذ شط عنها مزورّها
أطلّت بها من ذات روقين ديمة^(٢) فجلجل فيها واستهلّ مطيرّها
قطنّ بها بعد القطين خوامع^(٣) وطلّس^(٤) وأساد مهيب زئيرّها
أو الرقش^(٥) من أيم^(٦) وحفت^(٧) قديمة عواسل^(٨) كالأشطان^(٩) تمكو^(١٠) صدورّها

(١) الوشام جمع وشم: يقال وشم يشمُ وشمًا البدّ: غرزها بالأبرة ثمّ ذرّ عليها الكحل أو النيل فصار فيها رسوم وخطوط.

(٢) الديمة: جمع ديم وديوم: مطر يدوم بسكون بلا رعد ولا برق، يقال: مطرتهم السماء بديمة وبديم أي بمطر دائم في سكون.

(٣) الخوامع جمع خامعة: وهي الضبّع لأنّها تخمع.

(٤) الطلّس: الطيلسان الأسود، والطلّس جمع أطلاس الوسخ من الشياح شبه بالذئب في غيرته. والأطلس الذئب الأمعظ في لونه غبرة في سواد. ومراد الشاعر هنا: الذئب.

(٥) الرقش: دويبة من الحيات المنقطة بسواد وبياض.

(٦) الأيم: جمع أيوم: الحيّة: ذكر الأفعى.

(٧) حيّة قديمة لا تؤذي.

(٨) عواسل جمع عاسل، وهو المضطرب من الرماح: الذئب.

(٩) الأشطان: الحبال جمع شطن.

(١٠) تمكو: يقال مكى بمكو مكاءً صَفَرَ عليه ومنه قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً

تحامى بها الركبان والوحش وحشة
مررت بها فاستوقفني لواعج
فكدت بها ممّا لقيت أضالعي
بحيث ترائت لي الربوع وأهلها
ديار بها الأملاك من ملكوتها
بها الوحي يأتي والمناقب تجتلى
خلت من نبيّ في البرية منذرٍ
ومن مرتضى في الحكم وهو وصيّه
ومن بضعة للمصطفى هاشمية
بهم نوه الداعي إلى الله فاغدت
بجلّ رزايا جرّعت كل مؤمن
وذرت على الآفاق بعد حلولها
فأمّا النبيّ الطّهر أودى بأمةٍ
وحيدرة أودى بسيف ابن ملجم
وفاطمة أودت بضغطة بابها
وشبرّها أودى بسم جعيذة
وأمّا شبير سل به أرض كربلا
عشيّة أمسى الدينُ دينَ سميّة
عشيّة جارت في الطفوف وأردفت
عشيّة لاقاها ابن فاطم خائضا

وقد كن قدما لا يمل عبورها
من الوجد لا يخبو يقبلي سعيّرها
تثقف والأحشاء يعلو زفيرها
ربوعاً خلت من آل أحمد دورها
تعاقب فيها وردها وصدورها
ويتلى بها فرقانها وزبورها
وهاد لها بالرشد وهو بشيرها
بأئمة والمقتدى وأميرها
وشبرّها يتلوه منها شبيرها
عقبيهم قفرا وأظلم نورها
من الحزن أكواباً زعافاً مريّرها
بهم ظلمات ليس يبلى ذرورها
تفاقم فيه غدرها وشروورها
بأمر قطام إذ وشاه فجوورها
وضرب سياط قد غشاها كفورها
نتيجة بغي وابن هندی مشيرها
تجد مضضاً لا يستطاع نشورها
وجارتها إذ قرّ في الجور زورها
جويش ضلال وابن سعد أميرها
بها غمرات زاخرات بحورها

سوى أنه في غلطة مضرية
أتوا مصلتي البيض الصوارم نحوه
أسود نزالٍ تتقي الأسد بأسها
مخالبا مثل الأهلة أنصل
ولم تتخذ الأعرينا من القنا
مضوا نحوها تحت العجاج تقلهم
جياذ نماهن الوجيه ولاحق
وقد لبسوا من نسج داود أدرعا
وقد ظاهرها فوقها بعزائم
طلا بالنصر الحق لا حيث أنهم
وما بهم عنها قصور وإنما
ولكنه حرصاً على دين أحمدٍ
إلى أن تداعوا كالبدور على العرا
وأصبح بين القوم سبط محمد
يشدّ عليها ثابتاً ثم تنثني

وصحب غطاريف^(١) عزيز نظيرها
لنصرته إذ عز عنها نصيرها
متى زئرت يُردى لهن زئيرها
مشارقتها هام العدى ونحورها
مراكزها في الدارعين صدورها
جياذ أمونات رحاب ظهورها
سلاهب قب البطن جرد شعورها
كمثل بحارٍ والحباب^(٢) قتيورها^(٣)
وأفئدة قد قرّ فيهم صبورها
تجلّت لهم فوق المقاصير حورها
خلقن لهم طراً ونافت قصورها
وعترته من كل أمر يضيرها^(٤)
مشارقتها بعد البروج وعورها
فريداً كقطب بالحسام يديرها
لديه كحمرٍ شدّ فيها هصورها^(٥)

(١) الغطاريف جمع غطريف: وهو السيّد، قيل: الغطريف الفنى الجميل وقيل: هو السخيّ السريّ الشاب.

(٢) الحباب: الفقافيع التي تعلوا الماء أو الخمر، ومراد الشاعر الأوّل.

(٣) القتير: رؤوس المسامير في الدرع: الدرع نفسها، ويُطلق على الشيب، والمراد للشاعر المعينان

الأولان يقول السيّد حيدر في شجاعة أهل البيت عليهم السلام يوم كربلاء:

عليها من الفتیان كلّ ابن نثرةٍ يعدّ قنبر الدرع وشياً محبّراً

(٤) يقال: ضارّه ضيراً الأمر: اضرّ به.

(٥) الهصور: الأسد، أو من أسمائه وصفاته، يقال: شدّ عليهم كالأسد الهصور، وإنما قيل له الهصور لأنه

يهصرُ فريسته أي يكسرها كسراً.

بباسم ثغر والمنايا عوابس
 همام به ندري الحرائب أنه
 تغذى بثدي المكرمات سجية
 وان فتى من أحمد الطهر نبغه
 حنانيك يا مسقي الفوارس ممقرا^(١)
 أرى جرعات الحنف عندك سلسلاً
 أهل لك يا نجل الميامين مأرب
 تجرعتها طلق المحيّا مهذباً
 وصيرت فوق الأرض غير مذم
 ولم تهو فوق الأرض إلا عقيما
 وضافت بك الأرجاء منها بمصرع
 وأوشك منها أن تسيخ وانما
 وكادت تمور الحجب فيها وانما
 وكوّر نور النيرات وانما
 ولا عجباً ان أخسفت وتموّرت
 فأنت لها النور الممد وقطبها
 ولكنما الإعجاب تُقتل ظامياً
 وتترك في حرّ الظهيرة ثاوباً
 فلا غرو إن ناحت عليك ملائك
 وإن أمطرت بالدم حزناً سمائها

له كشرت بالمرهفات ثغورها
 فتاها إذا ما خفّ فيها وقورها
 ورتبة من شم المعالي حجورها
 وحيدر علياه عديم نظيرها
 من الحنف منه ليس يرجا صدورها
 وعند البرايا ليس يحلو مريرها
 بهن وآلات الحروب تديرها
 كريم المساعي قد كساك جبورها
 ونفسك في أوج الجنان مصيرها
 بقتلاك غصت سهلها ووعورها
 تزلزل منه برّها وبحورها
 بجسمك أرساها فقرت قديرها
 بروحك أبقاها فقام مميّرها
 برأسك في العسال أوقد نورها
 وكوّر منها نورها وظهورها
 وخير عمادٍ قد أقيم وطورها
 وفيضك للأكوان جودا يميّرها
 وأنت على كل الخطوب ظهيرها
 فأنت بوحى الله فيها سفيرها
 فإنك فيها بالجلال ضميرها

(١) الممقر: المرء، يقال: ممقر الشيء، ممقراً صار مرأاً أو حامضاً.

وان عطل الأفلاك عن دورانها
وإن جفّ روض الجود عن كل رائد
وإن غيظ فيض الرغد عن كل وارد
لتبكِ المعالي شجوها فعميدها
لتبكِ المساعي الغر حيث زعيمها
ليبيك الهدى والمهتدون فشمسها
فليت أكفاً قد غشتك وبيضاها
أبينت وفلّت وانثنت وتحطّمت
لقد ساهرت قلب النبي وحيدر
وأحرقن أحشاء الزكية زينباً
عشيّة أمّ المهر نحور خيامها
فعاينة عاري اللباس فهرولت
فحين تجلى بالعران نور كهفها
فما أشعرت إلاّ ورأس رئيسها
فمِلنَ إليه تلثم النحر تارة
وطوراً تفديه وتنعاها تارة
وزينب تدعو من جوى مض قلبها
فيا راكباً مؤارة شدقميّة
كفيت الوجا فانح الغريين قاصدا
ففيها ابن عمران علي فانه
ملك له الأملاك من ملكوتها
فإنك فيها قطبها ومديرها
فقد جفّ من سحب العطايا دريرها
فقد غيظ عنها في البلاد نميرها
تداعى على الغبرا وهدم سورها
وقيمها أودى وغاب منيرها
تحجب منها نورها وسفورها
وصفر قسي قد توالى صريرها
وطنت ولا أوما إليك مشيرها
وفاطم إذ أودى بهن شبيرها
ونسوتها إذ غاب عنها خفيرها
وفي وسطها زرت عليها خدورها
إليه سراعا قدأ بين شعورها
صعقن ومنه دك بالحزن طورها
ينوء به في العاسلات خطيرها
وتلدّم منها بالأكف صدورها
وأد معها كالمعصرات عصيرها
وعبرتها في الخدّ يهمي غزيرها
يُبيد أديم البيد منها مسيرها
بهاقبة للشمس يسمو ظهورها
غياث الورى من جورها ومجيرها
تروح وتغدو لا يغبّ صدورها

وصيد ملوك الأرض في عتباته
ونادية بعد السلام وبثته
أبا حسن ما بال طرفك راقد
أغارت بها دهم^(١) الخطوب فغودرت
وعاثت بها أبناء حرب بمشهد
فها تيك أشلاها بعصرة كربلا
وأجسادها نهب العواسل والضبا
ثلاث ليال قد أقامت على العرا
سوى أنها قد غسلت من دمائها
ولمّا تزر فيها لنصب مآتم
ولا ظللت إلا من الطير حيث ان
بدور بأرض الطف قد صار سعدها
تبوئن من بعد البروج وهادها
وأعجب منها أن عادية العدى
فهلأعراها الغفر قبل صعودها
وفيهما حسين مثل شمس بدارة
ومما شجاني أن نسوته غدت
سبايا لهنّ الله أسرى كأنها

يُرى أصغراً لوجلّ قدراً كبيرها
شكاية مُضنيّ قد صلاه سعيها
وأبنك بُؤساً لا يقر قريرها
وقد باد منها شيخها وصغيرها
بحرب به قد شطّ عنها نصيرها
تمجّ دماها في البطاح نحوها
يلوّحها في الهاجرات هجيرها
ولا جهزت فيها وهيّ قبورها
وكفّنها هوج الرياح ومورها
سوى الأسد والذؤبان فيها تزورها
عكفن عليها في الهجير نسورها
بذابحها مذحان فيها ظهورها
ومن عجب تأوي الوهاد بدورها
تهشمّ منها بالوهاد صدورها
عليها وأولاها البوار عقورها
سوى أنها بالكسف كور نورها
بهون الأعادي ما لها من يجيرها
على النيب^(٢) نوب^(٣) غاب عنها نصيرها

(١) دهم الخطوب: سودها.

(٢) النيب: النياق المُسنّة.

(٣) والنوب: يريد به النوبة، أي كأنهنّ من أسرى النوبة.

تنوء بأعباء المصائب مثلما
فواقد ينعين الكفاة بعولة
إذا أبصرتها بالعرا ورؤسها
فما الورق والرهبان تشبه شجوها
ولو تحو معشاراً لمعشارٍ ما بها
سوافر للرائين والشمس أوجهاً
فلازلن منها في غناء وخجلةٍ
فتلجأ عنها بالأكفّ تفيئاً
أترضى وحاشاك الرضا هتك سترها
أترضى لأن تستاق لابن سميّة
أترضى يأن يوقفن في مجلسيهما
أترضى برأس السّبط ينكت ثغره
أترضى يزيداً في الحرير منعماً
وآل أبي سفيان تسمي منيعةً
وآلك في حر الوعور شواحب^(١)
وآل أبي سفيان فوق أرائك
وآلك في الأسفار فوق أصابعٍ
وآل أبي سفيان في خصب دولةٍ
وآلك في الأقطار غرثي صوادياً

ينوء بها فوق الأباعر كورُها
يهد قوى الشم الرواسي يسيرُها
بأيدي عتاة في الرماح تديرُها
إذا غرّدت نوحاً وجدّ هديرُها
لما ضمّها دير وقرّت وكورُها
يعز على الإسلام منها سفورُها
يطوف عليها شزرها وحرورُها
وصوناً لأن قد بُزّ منها ستورُها
وتنظرها الأعدا وأنت خفيرُها
وصاحبه أسراً وأنت أميرُها
وسجّادها مضيّ وأنت غيورُها
يزيد ومنه الراح بشرأ يديرُها
ونجلك في المورى كساه مرورُها
بدولة عز قد أقيم سريرُها
مقطرة بالبيض تدمى نحورُها
تناط عليها في القصور خدورُها
مصفدة بالقيد يكبو أسيرُها
تدار عليها في الكؤوس خمورُها
يدار عليها للرزايا مريرُها

(١) شواحب جمع شاحب أو شاحبة: وهي المتغيرة اللون، يقال: شحب شحوبةً وشحوباً لونه: تغيّر من جوع أو مرض ونحوهما.

يكابدها نهلاً وعلاً كبيرها
 يمينا بعلياك التي كل كائن
 فلولا أناة منك لله طاعة
 ولو شئت لف الشرق بالغرب والسما
 ولكن جرعت الصبر والصبر للقضا
 مصاب قليل أن تسيخ لوقعه
 وقارعة لم يبل جدّة كونها
 أبى الله أن يجلو غياهب حزنها
 تضيء بها الدنيا لطلعة نيّر
 هي الدولة الغرّاء وأكرم بدولة
 وجبريل والأملاك تأتي لنصرها
 وقائمه ابن العسكري وملكها
 هو القائم المهدي والسيّد الذي
 إمام هدىّ يستأصل الظلم بأسه
 به تملأ الأقطار عدلاً ورئفة
 ويظهره الله على الدّين كلّهُ
 تحف به من آل هاشم فتية
 على صهوات من جياذ كأنّها
 إذا حضرت لم يدرك الطرف حضرها
 وآساد حتف مقدمون يَوْمَها
 متى زئرت في مكة حول بيتها

ويرضع من نصل السّهام صغيرها
 أناف عليه يمنها وحبورُها
 لضاّق عليها وردّها وصدورُها
 على الأرض ما أعيك منها عسيرها
 ولم ينل العلياء إلاّ صبورُها
 المهاد ومن سبع الشّداد خروُرُها
 مدى الدّهر من كر اللّياالي مروُرُها
 سوى دولة للحق يُرجى ظهورُها
 به الملة النورا يطيب سفورُها
 فتى مريم عيسى المسيح وزيرُها
 مسوّمّة والله حتماً نصيرُها
 وقطب رحي أجنادها وظهيرُها
 به سنن الرّحمن تمضى أمورُها
 وصارمه في الظالمين يبيرُها
 وأمناً وإيماناً وتُغفى شرورُها
 وقد رغمت قوم وكم ثبورُها
 غطارفة تسمو الشموس بدورُها
 كواسر عقبان علتها صقورُها
 وان كسرت لم يرج جبراً كسيرُها
 لقطع صياصي الملحدين هصورُها
 يرع من بأقصى الشرق رعباً زئيرُها

هنالك حزب الله تدرك سولها
 وتسحبها فوق السماكين عزّة
 وأعلامها في الخافقين خوافق
 بها ابن علي راكب تحت ظلّها
 تجرد سيفاً في سيوف من الهدى
 لعلّ بذاك اليوم تبرد غلّتي
 وأمشي على رغم الحواسد فارهاً
 وسمعاً بني التنزيل نظم بديعة
 جرت في مضامير الرثاء فأدركت
 جلاها لكم قنّ موال بحبّكم
 وقلّدتموه من قديم ولائكم
 نصرتكم فيها لفوتي نصركم
 فوا أسفاً أن لا أكون نصرتكم
 فلا تسلّموني في الزمان لحربه
 رقولاً لعبد الله قنّ علاكم
 فأنّت من النّاجين في نظم حزبنا
 وولدي وآبائي جميعاً واسرتي
 عليكم سلام الله ما انتظمت بكم

وثم على الجوازا يجوز سرورها
 يعمّ على الأفلاك نوراً منيرها
 تميمس ابتهاجاً ليس يطوى نشورها
 لخيفانة يشئو الرياح مسيرها
 مصاليت في هام الضلال جفيرها
 وأطفي هموماً شب في سعيها
 وتملاً غيظاً بالهموم صدورها
 بمدحكم لا يستطاع نظيرها
 لغايتها القصوى فطاب حبورها
 غذته كريمات زواك حجورها
 قلائد درّ فصلتها شذورها
 بمن نصروكم حيث حضى قصيرها
 قديماً ولم يصدق عليّ أخيرها
 ونشري إذا ضمّ العباد نشورها
 عدتك البلايا جلّها ويسيرها
 فحزب سواكم في الجحيم مصيرها
 وصحب عنتني في ولاكم أمورها
 أمور البرايا نزرها وخطيرها

القصيدة الثالثة والعشرون:

وله أيضاً عفى الله عنه في سنة ١٢٨١ هـ يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

أهـاجك برق على لعل
نضته السحاب من جفنها
فبت نراعيه متسغرقاً
ربوع عفاها البلا فاغدت
وكانت قديماً كبيض الأنوق
تحمى حماها صروف الزمان
فسرعان ما صاح فيها الغداف^(١)
فشالت نعامتهم فاثنت
تلوح كوشم على معصم
حنانك دع عنك ما قد مضى
وشأن الليالي هذا فهل
ولاسيما من زكى طبعه
كأنك جهول بما قد جرى
بني المصطفى أحمد خير من
هداة هم علة قومت

سرى موهناً كضبا لمع
لخلع دروع دجاً أدرع
بذكرى ربوع لمستربع
مناعب للأعور الأبقع
من الأمن في شاهق أمني
وكعبة وفد ومستنجع
على جمعها بالفنى المسرع
من الأنس مقفرة الأربع
خفي لأرسمها الخشع
فما فات في الدهر لم يرجع
تري سالماً منه لم يصدع
ومحتده طيب المنزع
لآل النبي ولم تسمع
تفرد بالشرف الأرفع
بها الخلق في العلل الأربع

(١) الغداف: غراب كبير ضخم الجناحين.

كلاكل خسف ولم تقلع
 لمعتبرٍ بالبلا المفعج
 يرى قمر غاب عن مطلع
 قتيلاً بسهم ردى منقع
 بيسف شقيّ بغي دعي
 بسُمّ فرى قلبه موجع
 رأى نازح الأهل والأربع
 من السّمّ يالك من مصرع
 قتيلاً لفادحه المفضع
 وشبل الوصيّ الفتى الأنزع
 بخرق مَدَى الدهر لم يرقع
 بجانب الشرائع لم يشرع
 جفافة عن الغيّ لم تردع
 إليه وأسرع غوث دُعي
 ببيض الضبا والقنا الشرع
 بنزر صحابٍ ولم يجزع
 دروع القلوب على الأدرع
 عزائم أسد الشرى الجوع
 جياذ كعاصفة الزعزع
 على برقع صار كالبرقع
 بغير دم الهام لم يهمع

أناخت شعوب على جمعها
 فصاروا شعوباً بها عبرة
 فلا أرض إلا وفيها لهم
 فبعضهم قد حوت يثرب
 وبعض بكوفان مستشهد
 وبعض ببغداد ذاق الردى
 وبعض سقى السّم في سرمن
 وبعض بطوس لقي مصرعاً
 ولا كقتيلهم بالطوف
 حسين الشهيد فتى فاطم
 قتيل به قد أصيب الهدى
 بنفسى إماماً قضى ظامياً
 غداة استجار به الدين من
 فألفاه أقدر ندب لُجي
 وقابل جيشاً أغصّ الفضا
 عديم النصير سوى أنه
 حماة لنصرتيه أفرغوا
 وقد جرّدوا البيض في اثرها
 وهبّوا إلى الحرب تعدو بهم
 فثار بهم للردى قسطل
 سحابٌ ركّام ولكنّه

زماجيرهم رعه قد أضا
 فضاق العداة خناقاً بهم
 يحامون عنه ولما تن
 إلى ان هووا بالعري مثلما
 بنفسي قطب رحي الكائنات
 يديرهم دوران الرّحي
 وعضب إذا ما انتضاه انتفت
 يشدّ عليهم كذي لبدة
 فيثني الجموع لأعقابها
 تشذّر عنه ولا غرو أن
 أخو نجدة من عليّ أتت
 إلى ان دعاه لسان القضا
 يطيل الثناء لربّ العلى
 فزلزلت الأرض لّمّا هوى
 فاقسم لولا حوته المهاد
 ولولا سمت للسمما نفسه
 فهذي بجثته استعصمت
 وتلك استقامت لأن أودعت
 وفي الأرض سرّ له في البقا
 وذلك خير فتى عابدٍ

ببرق ضبّا لهم لمّع
 وكل فضى للنجا مهيع
 لهم عزمات ولم تفرع
 هوت أنجم الأفق عن مطلع
 من الصّحب كالقطب في الأجمع
 ببأسٍ يحطّ ذرى برقع
 رؤوس الكماة عن الأخدع
 يشدّ على حُمُرٍ رتّع
 عباديد^(١) بالرعب لم تجمع
 تشذّر كالبقرة الرّوع
 ومن أحمد الطهر في المنبع
 بمحتومه فهوى مذ دعي
 ويكثر من قول مسترجع
 كزلزلة الفلك الأرفع
 لساخت بسكّانها أجمع
 لمارت وحطّ ولم ترفع
 عن الخسف بالعاصم الأمتع
 بروح له خير مستودع
 لحفظ البريات لم يرفع
 لذي العرش من سجّد ركّع

(١) عباديد: فرق من الناس أو الخيل.

بنفسي وولدي أقيه البلا
 مسجاً على نطعه ضارعاً
 فبيناه إذ جائه صاهلاً
 فقام ليلقاه في نسوة
 إذا بالجواد خلي السّراة
 فأمت له وهو لمّا يطق
 فعائنه بالعري مثله
 فطافت عليه طواف الحجيج
 ومهما ترد تستلمه تهن
 فعاثت بها القوم في شبلها
 بنفسي لها بين تلك العلوج
 تعالج منهنّ فصم السّوار
 فصار القيود أساويرها
 وفيهنّ زينب مثل العجول
 فطورا تميل إلى جمعها
 وطورا تعاني لأشجانها
 تحاول صبراً وأنّى لها
 فتتهف تدعو ونار الأسى
 فيا راكباً ظهراً عيديّة
 لك الخير دعها بأيجافها
 ويمّم بقصدك نحو الغري

وأهلي من مبتلى موجع
 إلى الله في سمة الأضرع
 جواد أبيه يجيد النّعي
 ذواهل في دهشة الرّوع
 من النّذب والده اللّوذعي
 نهوضاً إليها ولم يسطع
 بوقع القنا والضبا القطع
 على كعبة البيت في المصرع
 بضرب السّيّاط وتستدفع
 لها الله من حرم ضيّع
 موزّعة الشّمل لم تجمع
 ونزع الخمار مع البرقع
 وبرقعت الوجه بالأذرع
 تطوف عليهنّ لم تهجع
 وطورا لأطفالها الرّضّع
 وطورا لأيتامها الجوّع
 وما للتصبر من موضع
 تأجج كالنار في الأضلع
 عن القصد في السير لم تربع
 تلف الأباطح بالأجرع
 فما غير مقصده مُقنعي

ونفسك قبل النعال اخلع
بحيدر للأطلس الأرفع
تلئلاً من نوره واخضع
ازدحام الملائك لم يقطع
يطول لها ذلّة الأضرع
بصوت شجيّ الحشى موجه
وياسرّ خالقه المبدع
ومثلك للضيم لم يجرع
وعهدي بها معه لم تجمع
وآلك والكرب في جمع
فغصّ لهاها بهم^(١) أجمع
كهدي بأرض منى خشع
لدى التم في شهب طلع
بعشيرها أذيل الزرع
لها العقر في ضنك الموضع
برضّ الجئاجيء والأضلع
شوارع عنهن لم تنزع
من الأسد والسيّد والأضبع
بالك جمّ بلا مفضع
حديثاً فأصغ له واسمع

وألق عصي السير فيه وقف
فذلك وادي طوى قد سمى
فاغظ وغيظ إذا شمت ما
لدى ملك فوق أبوابه
وصيد الملوك بأعتابه
فسر واسع رسلاً وسلّم وقل
أبا حسن يا زعيم القضا
أتجرع ريقك فوق الشجا
وتغضي بجفنيك فوق القذا
علام قعدت عداك العتاب
وأُمَّ حَبَو كَرَدَارَت بِهِم
فأضحوا ذبائح في كربلا
وفيهم حسين كبدر أضا
ضواح سوى ما أثارت لهم
وخيل الأعادي تعادي بهم
فوزعن أشلائهم بالعري
وأرؤسهم في رؤس القنا
وزوّارهم فوق تلك البطاح
ومما شجاني وما قد جرى
حديث النساء وأعظم به

(١) اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

على بزل هزل ضلّع
 بوادي الرؤوس بلا مقنع
 سمعن بأدناه لم تسجع
 وأي صفا منه لم يصدع
 وإيرادهها صيب الأدمع
 كفيلاً سوى دنف موجه
 وعنه الجوامع لم تنزع
 وتجلو الدنانير بالأصبع
 سوى للمكارم والبرقع
 فبرد الصيانة لم تخلع
 وصاحبه الفاجر الألكع
 تُشَهَّرُ في السبي كالذبلع
 وليث الكتائب والأجمع
 لهان عليك ولم تُمنع
 كرجع من الطرف أو أسرع
 على غابر الأمة الأشنع
 بغير رضا الله لم تطمع
 وغُلَّتْهَا قَط لَمْ تَنْقَعِ
 لقوس التّصبر من منزع
 جميع البغاة ولم تصنع
 يبيد الزمان ولم ترفع

سبين برغم الهدي حُسرا
 بغير وطأ فوق أقتابها
 تطارح نوحاً لوان الحمام
 فأَيّ فؤاد به لم يذب
 وأزوادهها من مقيم الأسى
 يطاف البلاد بها لم تجد
 تراه بأحلاس مهزولة
 فتلطم أروسها بالأكف
 وجوه كرم من بأن تجتلي
 وان أبرزت بعد خلع الملا
 يسار بها لابن مرجانة
 أترضى وأنت حمي الثغور
 وحاشاك ترضى وأنت الغيور
 ولو شئت رجم الثرى بالسما
 وصيّرت عاليها سافلاً
 ولكن لسرّ خفيّ حملت
 ترى الصّبر في ذاك أحجى وأنت
 سوى أنّها نفثة أبرزت
 لجسم رزايا بنا لم تدع
 أمية لم يجن ما قد جنيت
 فحسبك من خزيها سبّة

لأخذك في هبة المسرع
وقد ثار للثار بالقطع
وقد قام والنصر في مجمع
شرائع للحق لم تشرع
بفاقرة^(١) عنك لم تدفع
الشيء مع السيد في مرتع
هدية ذي شغف موع
بروداً من الحزن لم تخلع
تع الشم من بعضه تصدع
فان القبول لها مقنعي
لهول المعاد ولم أجزع
وأمي وولدي وصحبي معي
وغيركم فيه لم يشفع
من الأمن من هوله المفزع
لقربكم الأرفع الأمنع
علي جفاه ولم يقلع
على كل ذي حسب أرفع
سوى جودك الغمر من مفزع
همت أعين السحب الهمع

فلا تفرحي إن ربّ القصاص
فعمّا قليل وأسرع به
كأنّي به في جنود القضا
يقيم الهدى حيث لما يدع
ويقضي عليك بذات الفقار
وينشر عدلاً به ترتع
وخذها إليك فتى حيدر
عروساً ولكنها ألبست
تنوح عليك بصوت متى
فجد لي حسين بقبلانها
فان صح قبلانها لم أخف
فكن شافعاً لي به مع أبي
فأنتم به أهل فصل القضا
وجد لي بما كنت أهلاً له
وخذ بيميني لذات اليمين
وكن منجدي في زمان قضى
زمان سمت فيه شر الوغود
فليس لقنك عبداً إلاه
وصلّى الإله عليكم متى

(١) الفاقة: جمعها فواقر الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فقر الظهر.

القصيدة الرابعة والعشرون:

وله أيضاً أحسن الله مثاله سنة ١٢٨١ هـ يذكر بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ويرثي الحسين عليه السلام :

برامة فحاجرٍ فأجرع
بسفحها نسكب سفح الأدمع
على ربي كاظمة ولعلع
بالله يا حادي المطايا قف معي
بهنّ لي قدماً ولّمّا أجزع
بدر تجلّي في أتمّ مطلع
وتثنني غصناً بلون ممرع
ج المرّات وسمر شرّع
يحملن في المضمار كلّ أروع
وشب نار الحزن بين أضلعي
طول المدى والله سود الخلع
أجل مبعوث لقطع البدع
الشهبا وأمن الخائف المروّع
جيد المعالي حلية لم تنزع
قام نظام الكون عند المطلع
وماله غيرهم من مرجع

ما هاج وجدي طامسات الأربع
كلّ ولا سئلت صحتي وقفة
ولا شجاني ومض برق قد سرى
ولا لحادي العيس قد قلت لها
ولا تذكرت ليال سلفت
مع كل خودٍ ناهدٍ كأنها
تبدو ذكاءً وتصدّ جوذرا
اليّة بالمشرقيات وبالعو
وبالجياد الشامسات شزبا
ما افتض ختم الدمع من محاجري
سوى رزايا لبس الدين لها
حلّت بآل المصطفى محمّد
السّادة الأطهار شهب الملة
جواهر أناطها الله على
فأصبحوا في العرض أشباحاً بها
فهم لهذا الخلق سر كونه

واخـتبر الله بهم عباده
فجدهم هـاد بشير منذر
وحيدر الكرار مصباح الهدى
موليَّ إلى الجنّات والنار غدا
وصاحب الحوض المعين واللّوى
الآية العظمى التي قد طلعت
تجمعت فيه مزايا طهرت
ذاك الذي حَيَّرْ كُنهه وصفه
من قد أقام الدينَ حدُّ سيفه
ومن سقى عمرو بن ودُّ جرعة
بضربة من مشرفي عادل
وكم له والله من فضيلة
وأمرهم مشكوة نور أشرق
أكرم بهم من سادة سادت على
لهم على الخلق حقوق وجبت
لكن أضاعها طغاة جهلت
تَقصّدوهم بالأذى وصيروا
وبعد ذا رموهم بكل ما
بالسّم والقـتل وبالصلب
ولا كيوم الطف من فادحة

فامتاز من طاع^(١) ومن لم يطع
وشافع بـورك من مشفّع
أبوهم يالك من سَمِيذِعِ
يورد من شاء ولما يمنع
وقابض الميسم يوم المفزع
في مصدر الوجود أعلى مطلع
تفرقت في الأنبياء أجمع
كلّ خطيب في المقال مصقع
وغادر الشرك بهون الأضرع
من الردي مثالها لم يجرع
أعمال كل الخلق حتّى المرجع
أقلّها علم الغيوب فاقنع
الكون بها بعد ظلام أسفع
الأكوان طرّاً بالمقام الأرفع
نصّاً من الجبّار لم تندفع
مقامهم بعداً لها من وضع
فَيئَهُمُ إرثاً لكل مبدع
يرمي الجبال الشم بالتصدع
وبالضرب وهشم الأضلع
أوهت قوى الإسلام بالتضعع

(١) يريد طائع فحذف الهمزة للضرورة الشعرية، وهو خلاف الاستعمال.

يوم به جاش على ابن أحمد
 جيش حداه الضغن من أمية
 واستفردوه ما هناك نازحاً
 لكن فدته بالنفوس فتية
 وكل مغوار تقى ورع
 قوم إذا ما استنجدوا لحادث
 دعائهم السبط فثابوا دونه
 وذبل مثل السعالي ما لها
 وادرعوا من القلوب أدرعاً
 صيد كماء سادة ما بهم
 وان بهم جنّ الدجا رأيتهم
 على جياذ كالسراحين متى
 ترغو عليها من ليوث هاشم
 حتى هووا فوق الثراكانهم
 وعاد من بعدهم اخو العلي
 يسطو بهم مثل أبي شبل إذا
 يخمد ضوضا الجيش بالجيش إذا
 من فوق طرف كالشهاب ان غدا
 ليث يخاف الدهر من سطوته
 فقلبه وعضبه وعزمه
 حتى دعاه الله فانحط على
 فرجت الأقطار وأسود الفضا

جيش ردىً بمثله لم يسمع
 وألب الكفر به كل دعي
 عن أهله وداره بجعجع
 من كل حام للذمار أروع
 ينمي لمغوار تقى ورع
 الفيتهم أقدر منجد دعي
 بكل ماضي الشفرتين أقطع
 غير فنا الأكباد من مستربع
 كالزبر المطبوع فوق الأدرع
 عيب سوى الأقدام والتورع
 أهلّ الدعا والنفل والتورع
 ما حضرت مثل الرياح الأربع
 فحولة في الكر لم تكعكع
 بدور تم غربت عن مطلع
 حسين فردا بين كل الكع
 شدّ على سرب مها في مربع
 ما صال فيهم وهو لم يروّع
 عبل الشوى كالطود لم يزعزع
 والموت من خيفته لم يهجع
 طود وحتف وقضا لم يدفع
 عفر الثرى ملبياً حين دعي
 وضجت الأملاك طرا بالنعي

أقطاب أفلاك المدار الأرفع
مورى على مثوى عظيم المصرع
شهب السما حزنا عليه فقعي
لرزئه ثوب السواد الأسفع
ويا ركاب الوفد بالوفد ارجعي
يبق لك في الرغد من مستمتع
قد ملأ البيدا سهيل موجه
من خدرها مثل البدور الطلع
في جنح ليل من مصاب مفضع
توهي الصفا مثالها لم تسمع
به لقي كالبدر فوق اليرمع^(١)
شققن أحشاهن بالتفجع
قرحى الجفون بالدموع الهمع
ليس مجيباً للدعا لكن يعي
فغالها الخسف ولما تطلع
أنواره بعد ضيا التشعشع
داعي البلا والجور عذب المشرع
خضراته بالعاصفات الزعزع
لكسي عريان وطعم جوع
وجناء نادته بصوت مفجع

وزلزلت من عالم القدس له
فقل لهذي الأرض سيخي والسما
وأنت يا شمس الضحى بيني ويا
وأنت يا بدر الظلام فادرع
ويا بحار المكرمات فانضبي
فان بحر الجود قد غاض ولم
وراح ينعاها الجواد للنسا
فمذ وعته الفاطميات بدت
بدور تم اشرفت لكنها
في فرط إعوال وفرط ضجة
ورحن يطلبن حسينا وإذا
فشقت منها الجيوب مثلما
ما بينها بنت علي زينب
تدعوه والسبب لقي منجدلاً
أخي يا شمس جلال اشرفت
أخي يا بدر كمال كورت
أخي يا بحر ندى غيظه
أخي يا غصناً مريعاً ذبلت
أخي من ذا بعدكم نعدّه
وان ترائت راكباً زيافة

(١) اليرمع: الحصى البيض تتلأ في الشمس.

يا راكباً يطوي البسيط أيهما^(١)
 بالله ان جئت الغري قف به
 على ضريح المرتضى حيدرة
 ونح وسلّم واستلم ضريحه
 وقل له يابن أبي طالب قد
 واصلت أبي الضيم للسيف فذي
 أردتهم أيدي العناد بعدما
 ونجلك السامي حسين بالعرا
 معفر الخدين في الترب لقي
 وصدرة أصبح مضماراً به
 وهاهم في القفر صرعى مالهم
 وفك أسراك فقد أصبحن في
 فهن ما بين يتامى ما لها
 ونسوة حسرى الوجوه لم تجد
 مروّعات والهات خضعا
 تنظر قتلاها لديها جثماً
 ورؤسها تقدمها كأنها
 وهن يبكين ويدعين أما
 فأين عنا أحمد وحيدر
 وأين عنا حمزة وجعفر

في أيهم وأجرعاً في أجرع
 وقفة محزون الفواد موجه
 أبي الميامين البطين الأنزع
 وعفر الخدين فيه واخضع
 طم البلا بالآل فانهض واسرع
 أشلاؤهم بالطف رهن المصرع
 أن منعوا الماء بقرب المشرع
 دامى الوريدين كسير أضلع
 ذو جثة للقبر لم تشيخ
 خيل الأعادي عقرت في الأربع
 من مؤنس غير الضياع الخمع
 أيدي الأعادي مغنماً لابن الدعي
 برّ وليّ وصغار رضع
 براقعاً في السبي غير الأذرع
 لهفي لها من والهات خضع
 راكدة مثل النجوم اللّمع
 الأقمار تزهو في أتم مطلع
 من راحم للبائسات الضيخ
 وفاطم والحسن بن الأنزع
 والأسد من هاشم غوث للفرع

(١) الأيهم: الشامخ من الجبال.

لينظرونا في السُّبَاءِ كَالَامَا
 وَسَيِّدِ الْعِبَادِ فِي قِيُودِهِ
 أَبْدَانَنَا قَدْ نَحَفْتِ مِنَ السَّرَى
 وَإِنْ أَرَدْنَا نَسْتَرِيحَ سَاعَةً
 فَيَا بَنِي هَاشِمٍ بِاللَّهِ انْهَضُوا
 لِدْفِنِ أَشْلَا لَكُمْ بَاقِيَةً
 اسْتَنْقِذُوا يَا لِلْكَمَاءِ نَسْوَةَ
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ بَنَاتِ أَحْمَدِ
 رِزْوًا لِعَمْرِ اللَّهِ أَوْرَثَ الْهَدَى
 بِئْسَ الْجِزَا لِأَحْمَدِ مِنْ فِرْقَةٍ
 وَيَلِ أُمَّهُمْ كَأَنَّهُ أَوْصَاهُمْ
 وَاللَّهُ مَا يَجْلُو قَذَا عَيْنِ الْهَدَى
 الْأَحْمَدِيِّ الْحَيْدَرِيِّ الْفَاطِمِيِّ
 الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ خَيْرٍ مِنْ مَشَى
 مَوْلَى لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ آيَةٌ
 ظَلَالَهُ كَجَدِّهِ غَمَامَةٌ
 يَبْدُو مِنْ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ دَاعِيًا
 وَالرُّوحِ جَبْرِيلَ وَأَمْلَاكُ السَّمَاءِ
 وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِعَدْلِ مِثْلَمَا
 وَيُنْشُرُ الْعَدْلَ بِعِزِّ شَامِلٍ
 مَوْلَايَ يَا بَنِ الْأَبْطَحِينَ مَعِ مَنِي
 حَتَّى مَتَى جَرَوْحَنَا لَمْ تَنْدَمَلِ

يَكْبُو بِنَا كُلِّ بَعِيرٍ أَضْلَعِ
 مَرْتَهَنَ بَعْدَ الْمَقَامِ الْأَمْنَعِ
 وَالسَّيْرِ لَمْ يَرْفُقْ بِنَا وَيَرْبَعِ
 أَزْعَجْنَا بِالضَّرْبِ كُلِّ أَكْوَعِ
 وَاسْتَنْهَضُوا كُلَّ كَمِيٍّ أَدْرَعِ
 فِي كَرْبَلَا فِي وَسْطِ قَفْرِ بَلْقَعِ
 لَيْسَ لَهَا غَيْرُكُمْ مِنْ مَفْزَعِ
 تَسْبِي بَعَيْنِ اللَّهِ سَبِي الزَّيْلَعِ
 ذَلًّا مَدَى الْأَيَّامِ لَمْ يَنْدَفَعِ
 تَاهَتْ عَنِ الرَّشْدِ وَلَمْ تَرْتَدِعِ
 فِي رَحْمِهِ بِالْهَجْرِ وَالتَّقَطِّعِ
 غَيْرِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَمَامِ السَّلْفَعِ
 الْهَاشِمِيِّ الْأَبْطَحِيِّ اللَّوْذَعِيِّ
 فَوْقَ التَّرَابِ الْوَرَعِ ابْنِ الْوَرَعِ
 تَبْدُو مِنْ الْغَرْبِ بِأَسْنَى مَطْلَعِ
 هَامِعَةٌ بِالنَّصْرِ لَمْ تَنْشَقِعِ
 بِالسَّيْفِ يَا لِلثَّارِ بَيْنَ الْأَجْمَعِ
 جَنْدَلُهُ فِي مَدَدٍ لَمْ يَقْطَعِ
 قَدْ مَلَأَتْ مِنْ جُورِ أَهْلِ الْبَدْعِ
 وَيَصْلُبُ الْجَبْتَيْنِ فَوْقَ الْجَذَعِ
 وَالْمَشْعَرِينَ وَالْمَقَامِ الْأَرْفَعِ
 وَبِيضِكُمْ لِجَبْرِيَّتِهَا لَمْ تَشْرَعِ

فانهض بلا أمر عليك وامح ما
وهاكم آل النبي أحمد
بكرًا تكولا قد تجلت لكم
لا عيب فيها غير أن لفظها
ما تليت في محفل إلا بدا
أهداكموها ابن علي راجياً
فاستشفعوا فيه وفي آباءه
في يوم لافيه سواكم حاكم
ومن آله العالمين ربكم
ما افتتر ثغر الروض في خميلة

اسسه أهل الشقاق واقطع
عروس فكر من محب موع
في برد حزني ولثالي أدمعي
كالدرّ والياقوت ثم اللعلع
من نشرها كالمسك في التذوع
نيل المنى والأمن يوم المفزع
وكل من قد دان بالتشيع
ودافع للحادث المروع
تغشاكم الصلوة بالترجع
عند بكا أعين سحب همع



القصيدة الخامسة والعشرون:

وله أيضاً عفى الله عنه سنة ١٢٦٢ هـ يذكر فيها الإمام أمير المؤمنين ويرثي في

آخرها الإمام الحسين عليه السلام:

ويعود ممنوحاً بوصل لقاك
يشوى على جمر الغرام الذاكي
أشراكه لا يحتضى بقكاك
للقاك لكن أين منه لقاك
ولعت برعي كواكب الأفلاك
ليلاً بوارقها على مغناك
لا زال شجوى محرماً بهواك
لم يشفها إلا رضاب شفاك
صمّ فلست بتابع أهواك^(١)
تزداد مهما زدت في دعواك
والمغرم الباكي من المتباكي
بالأسد فتك الصارم الفتاك
وبسفكها في الحب من افتاك
لحظاك فتكاً في دما أسواك

حتم قلبك لا يرق لشاكي
وإلى م يبقى في الهوان وقلبه
صب تصيده الغرام فصار في
ويبيت موقود الفؤاد صباية
يذري المدامع ساهراً بنواظر
وتشفه لمع البروق إذ سرت
فعلام حرمتي وصال متيم
أترين تبرد ما به من غلة
أمسيئتي بالعدل أن مسامعي
فدعي ملامة مغرم أشواقه
أين الخلي من الشجيّ أخي الجوى
يا ظبية فتكت ضبا لحظاتها
أتراك مغراً بسفك دمائنا
يا فتنة العشاق حسبك ما جنت

(١) يريد: أهواك.

عطفاً على دنف تكاد حشاؤه
بالوصل فهو به حريّ حيث أن
ماذا يضرك لو بترياق اللّقا
فمتى البشير به يجيء مبشري
ان صح ما قال البشير وهبته
من لي برشف مقبل حُرّاسه
ما والهوى العذري حلفة صادق
ومدامع كفكفتها بيد الجوى
اني على العهد القديم لثابت
لله أيّام العذيب فحاجر
أيّام لا وجه الوشاة بمعرض
وليال لا وجه الوصاة برامق
كم رحت أصفيك المودة مبلياً
فأبيت إلا نكت عهدي مثلما
عُصّب لها مَحَضّ النصيحة أحمد
إذ أنكرت لما قضى ما نصّه
وترئست بمقامه وتصدّرت
ووصيّه المنصوص فيه بمعزل
قد قدّمت من لا يساوي قدره
يا أمة هوت الضلال ضلالة

ترفضّ ما خطرت بها ذكراك
أضحى لخصرك في النحول يحاكي
دوايت مُضنّي لم يزل يرعاك
وأقول يا نفسي به بشراك
نفسي وذاك يقل عند هواك
لحظ به أغنيت عن رقبك
برّ وفّي ليس بالأفّاك
مذ قربت يوم النوى أنضاك^(١)
لازلت عنه توقّعاً لرضاك
وليال أنس أشرقت بحماك
عني ولم أجرع مرير نواك
نحوي ولا أضفى علي جفاك
للعذر كي ما تسمحي بوفاك
نكثت لبيعة حيدر نظراك
فجزته في أهليه مثل جزاك
بوصيّه الهادي الإمام الزاكي
بمقامه السامي سماء سماك
عنه لأمرّة فاجر أفّاك
من نعل حيدرة بقدر شرك
تالله فهو بههب أهواك

(١) أنضاك: يريد بها أنضاءك جمع نضو: المهزول من الحيوان كأنه جرّد من اللحم.

ما كان أسرع ما تناسيت لما
 إذ قام يخطب يوم خمّ مسمعاً
 من كنت مولاه فحيدرة له
 فهو الوليّ عليك بعدي والّذي
 وسفير علمي والأمين عليه و
 فأجبت لا لإنابة لكن لما
 ومذ انقضت أيام أحمد إذ قضى
 وجرت فجائع ليس يجبر كسرهما
 ودفعت مصباح الفخار وعنصر
 السّيّد الندب الكريم وقدوة
 العروة الوثقاء والنبأ الّذي
 الطاهر الميلاد والسبب الّذي
 موليّ أقام الدين وانتظمت به
 بطل ببدر بادر الأبطال والأ
 إذ قد أحاط عليك كل جلاجل
 فسقاهم جرّع الردي وأحلّهم
 من ذاك في ضلّ العريش مستر
 من كان أردى يوم أحد طلحةً
 وأباد أصحاب اللواء بفتكة
 وبوقعة الأحزاب كمّ جلّيت به
 ولعمر عمرو قد أباد بضربة
 وحنين حين فررت غير حيّة

في شأنه المختار قد وصّاك
 في قوله أدناك مع أقصاك
 موليّ بمحتضر من الأملاك
 مهما ضللت عن الهدى أهداك
 الداعي لما يُجديك في اخراك
 جنّت عليه حشاك من شحناك
 بادرت مسرعة بخطو خطاك
 حتى المعاد فقبحت سعواك
 الأبرار لمّا عمت في أهواك
 العبّاد من هو عصمة الهلاك
 خالفت فيه خالقاً أنشاك
 ببدوّة الجبّار قد أبداك
 سنن الرّشاد وأنت في طغواك
 هوال يذكو وقدّها وحماك
 شرس اللّقاء على متون مذاكي
 بفنا القلب بعضبه الفتاك
 خوف الحمام سوى زعيم شقاك
 كبش الكتيبة حيث عزّ لقاك
 كادت بأن تأتي على سفهاك
 كُربُ بهنّ تقلقت أحشاك
 ساوت جميع عبادة النساك
 خوف الرّدي وتفاقت بلواك

ألقى بمستنّ العريكة جرولاً
فتقاعست عصبُ الضلال هزيمةً
وبخبيرٍ من ذا أباد عُتاتها
من ذا براية أحمدٍ ولجَ الرّدى
وسقى ابنَ مِيشا^(١) جرعة الحتف التي
وأتى لباب الحصن ثم دحى به
غير الوصيِّ أخيه عيبة علمه
من قد رقى كتفَ النبيِّ محمّدٍ
من بات يفدي أحمداً بفراشه
إذ ذاك وسط الغار من خوف الردى
يا نقطة الباء المحيطة بالذي
بك ميّز الله العباد فمؤمن
أتاك ما لم يؤتِه ملكاً ولا
أتاك ربُّك علمَ كلِّ بليّةٍ
وكذاك إحياء الرميم وعلمَ ما
فلأنتَ جامعة العلوم بأسرها
فلذاك كلُّ الكائنات فقيرةٌ
بل أنتِ سرُّ الله في ملوكته
تاقت بك الأبواب فانتكصت على
أعيت صفاتكِ السُنَّ البُلغا فلم

إذ جاء في الزرد المنضد شاك
وأزال عنك الكرب حيث عراق
بحسامه وبِعزمه الفتاك
من بعد ما نكصا بها شيخاك
لولا علاها للحمام سقاك
من بعدُ مرتفعاً بأوج سكاك
وحسامه الأخّاذ والتّراك
في قذفه للآت مع عُزّاك
بالنفس منه ولم يخف لُعناك
ذو مهجة حرّى وظرف باكي
جمع الكتاب وغامض الإدراك
نجاج وذو كفرٍ من الهلاك
بشراً سوى المختارٍ قد واخاك
ومنيّةٍ وقضيّةٍ لقضاك
في الغائبات تبجّلا لعلاك
فجميع ما في الكون في إحصاك
لك تستمدُّ الفيض من جدواك
والباب من يأتي إليه أتاك
الأعقاب حسرى الطرف عن عليك
تُدرك عشيرَ الجزء من معناك

(١) ابن ميسا: هو مرحب اليهودي.

حاشا بأن يُحصي صفاتك غير من
 إذ كنتما سنخاً لنورٍ واحدٍ
 لولاك ما انبلجت نبوة أحمدٍ
 إني لا عجب من طغاةٍ أخّرت
 بالحق جئت وذاك لأسمك مُظهرٌ
 وبمنكر قد جاء إذ هو لأسمه
 لكن لها أردت يد الفتن التي
 ياتيم تمّ بك الشقاق شقاوةً
 جاهدت في دفع الوصي جراءةً
 كيف اجترت تصدراً في رتبة
 ما أنت والرّب العلية والقضا
 بل ما كفاك بأن أطلت خطاك في
 أعليك قد أفضى سرائر أحمدٍ
 تالله ما أفضى إليك وإنما
 تبّت يدا وغدٍ غدالك مزعجاً
 أعززة المختار بل مشكوة أنوار
 أعليك يقتحم الدّعي بمنزلٍ
 ويقود حيدرة التقي عقيما
 ما حال أحمد لو رآك وأنت ما
 ورأى أبا سبطيه وهو يُقاد نحو
 ورأى سليلك في الطفوف مجدلاً
 بأبي عزيزك يا عزيزة أحمدٍ

ساواك في المنشا ومن سواك
 قد جلّ عن عَرْض الذّوات الشاكي
 يوماً وزال بها دجى الاشرار
 لك وارتضت تيماً وتغلّ صهاك
 إسماً به الجبّار قد سمّاك
 معنيّ فكيف يكون قد ساواك
 أرسلت بها طراً بلجّ هلاك
 فعليك لعن الله ما أشقاك
 فبلغت يا الله ما اجراك
 بذخت بحدّ ضباه لا بضباك
 بشرائع الإسلام مع جهلاك
 ظلم البتول وما نهاك نهاك
 في ظلمها إذ لم يجد إلاك
 شياطنك الأغوى به أغواك
 ضرباً وعن إرث النبي نفاك
 الجلالة ما ومن أسناك
 هو منزل التنزيل والأملاك
 وجئاً بضرب سياطه جنباك
 بين الطغاة سخينة عيناك
 الرّجس قد حفّت به أعداك
 من بعد فقدك مع حماة حماك
 في كربلا شلواً بغير حراك

مُنِعَ الورودَ وحوْلَهُ شهداكِ
 تعدي العدى عداواً عتاقَ مَذاكِ
 لَشْجَاكَ مِمَّا نالَ ما أشْجَاكَ
 حُزناً لِمَا قاسيتِ من بأساكِ
 تزداد مهجته جوىً لجواكِ
 لأكِ الحسينِ محمماً لخباكِ
 كادت تعطُّ لِكربها أحشاكِ
 عيناكِ منه سوى الذي أضناكِ
 دارت عليكِ ببغيها لسباكِ
 عكفت سياتِ القومِ لن ترعاكِ
 لأخيكِ وهو مجدلِ تَلْقاكِ
 بين الطغاة ولم يزل شكواكِ
 خوف العداة نوائحاً وبواكِي
 المشكى إليه جوىً كمثل الشاكي
 ضرباً وسلباً بعد سلب رداكِ
 لك بعد ذلك بُزْلٌ^(١) لِسُراكِ
 من ساعة أفنت جميل عزاكِ
 لنساكِ بل طوراً إلى قتلاكِ
 فوق الأسنّة للبدور تحاكي
 في الأسر قد علّت به أسراكِ

في الترب محزوزَ الوريد عقيما
 ترد الصّفاح بنحره وبصدره
 لو أن عينك عاينته بكر بلا
 وعليك زينب لا يزال تفجّعي
 لهفي ولو يجدي التلهّف واجداً
 لم أنسَ حالك حين أمّ جوادُ مو
 فسمعت رنته فقتت بدهشة
 فبرزت من حُلل السّتور فما رأت
 فمضيت طالبة لِصنوكِ والعدى
 فهويت لاثمة له وعليك قد
 تشكين ما لاقيت من ألم الجوى
 يعزز عليه بأن تببت مهانة
 وعليك قد دارت نساؤك في السبا
 يشكين من ألم المصاب إليك و
 والقوم في ذل السباء تسومها
 لم أنسَ لا والله ساعة قُربت
 فركبت مع حرم النبوة يالها
 طوراً ترين إلى العليل وتارة
 وأمامك الروس الكرام شوارعُ
 قد رحبت بعد الاعتزاز ذليلةً

(١) البزْل: جمع بازل وهو البعير الذي انشق نابه أو طلع.

خطب به ثغر الغواية باسم
يا عين ان ظننت دموعك فاذرفي
حزناً على سبط النبي محمد
يا نفس أحمد والوصي وفاطم
لو شئت ان تردي النجاة لما عدت
وسقيت أعداك اللئام مرارة
لكن صبرت على البلا لسرائر
لا يحسبن بنو النفاق بانها
هيئات ذاك ولات حين سلامة
الحجة الخلف المؤمل بل ختام الأ
وأمامهم يوم القيمة أحمد
وإليك مني غادة البسيتها
وبمدح والدك الوصي وهجو أبناء
جاءت كما شاء الكمال ووازنت
من وامق^(٢) لك لا يزال فخاره
أهداكها ابن علي يرجوا العتق من
مع والديه وولده بل كل من
سيما ابن ابراهيم قنكم الذي
فلانت مأوى المعتفين وكعبة
وعليك صلى الله ربك ماشدت

وبوقعه طرف الهداية باكي
دمعاً سخيناً من ملث دماك
فعلية يُحمدُ لوعميت بكاك
والمجتبي قسماً بمن زكّاك
عنك الحياة ولا جرعت رداك
الموت الزوام وأذنت بهلاك
لم يدر غامض سرهن سواك
تركت سدى كلاً وحق علاك
من حد سيف الضيغم السفاك
وصياء الغر من أبنائك
خصم وفاطم والوصي أباك
حلل الكمال كما علت برثاك
اللئام تريد وفر حباك
(يا عين ما سفحت عروب دماك)^(١)
وشعاره داباً بنشر ثناك
حرّ الجحيم إذا التجى بفناك
علقت له كفُّ بحبل ولاك
لا زال ملتزماً بنصب عزاك
الوقاد إذ غمر الوجود نداك
قمرية طرباً بغصن أراك

(١) هذا الشطر من بيت للشيخ الشافهيني في قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام .

(٢) وامق: محبٌ يقال وَمَقٌ يَمَقُ مِقَةً وَمَقاً: أَحَبُّ.

القصيدة السادسة والعشرون:

وله أيضاً سامحه الله عنه سنة ١٢٦٢ هـ يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

لهم عن يمين الرّقمّتين طلّولُ
تنكّر من بعد اعترافٍ جديدها
ترنُّ بها الأصداء من كل جانبٍ
وقفت بها حيران لم أر من بها
سوى العين والارام في عرصاتها
وصحبي حولي قد أناخوا مطيهم
فلم أر منها غير ما أورت الحشا
كأنّ بها لم يغن قدماً ولا جرت
ولا طلّعت منها الثنايا وشيدت
ولا سحبت فيها العوادي ذيولها
ولا نثرت للطلّ فيها مدامعُ
ولا أينعت فيها ثمار ولا شدت

عفتها أكفّ للبلأ وذيولُ
وبُدّل منها بالخراب جميلُ
وياوي إليها أطلس^(١) ومليلُ^(٢)
يردُّ جواباً إن دعاه سوؤلُ
وأطلألها من حولهنّ حلولُ
وشتان منهم عاذر وعذولُ
تباريح وجدلا تكاد تزولُ
بها في مضامير السباق خيولُ
برنّ قباب للعفاة مقيّلُ
ولا اخضرتّ منها بالربيع محيلُ^(٣)
ولا هبّ فيها للنّسيم عليلُ
بأشجارها فوق الغصون هديلُ^(٤)

(١) أطلس: الذئب وقد مرّ معناه.

(٢) المليل: هو الذي أحرقتة الشمس، يقال: رجل مليل أحرقتة الشمس.

(٣) المحيل: الأرض المجدّية، يقال: أمحل المكان: أجذب فهو مجذب أي ما حل.

(٤) الهديل: صوت الحمام، ويطلق على فرخ الحمام.

فعهدي بها خضر الربوع منيعة
تطوف بها الوقاد من كل جانب
فسرعان ما ألقى بكلكله^(١) البلا
فأمست كما قد شاء منها كأنها
فله هاتيك الليالي التي مضت
ليالٍ بها قد نلتُ قدماً مآربي
وأوقات أنسي مشرقات شمسها
إلى ان تداعا للفراق فريقنا
وحت نياق واشمخرت هو ادج
دعوني إلى التوديع ليلاً فقت و
وفاترة الألحاظ أومت مشيرة
تعزّو الا أنت لاشكّ هالك
وما أنت في الأيام أول صادر
فآل رسول الله تلك ديارهم
على جمعهم أقت كلا كل جورها
ولا كمصاب بالطفوف جرى لهم
غداة حسين في فناها تكاثفت
دعوه إلى ان جاء قصداً إليهم

ولمّا يغلها للخطوب مغيلُ
ويأمن فيها خائف ونزيلُ
عليها ملّحا لم يُزله مزيلُ
بقيةً وشمٍ قد عفاه نحولُ
بها لي وفيها الأكرمون نزولُ
وغصن شبابي لم يرعه ذبولُ
وعني طرف الكاشحين^(٢) كليلُ^(٣)
وشدّت لهم فوق الركاب حمولُ
وساق بهم حاد وأمّ دليلُ
الدموع لها فوق الخدود همولُ
إليّ غداة البين وهي تقولُ
فحسن العزا في النائبات جميلُ
عليه بها مكرّ لها ودخولُ
خوالٍ فلا يلقى بهنّ نزيلُ
فلم تبقّ شبّان لهم وكهولُ
فما هو إلاّ للعقول يزيلُ
عليه لأجناد الضلال نغولُ
ولم يثنه عنهم هناك عدولُ

(١) الكلكل: جمع كلاكل: الصدر أو ما بين الترقوتين من الفرس إذا ربيضاً

(٢) الكاشحين جمع كاشح: العدو الباطن العداوة كأنه بطونها في كشحه.

(٣) يقال طرف كليل: أي لم يحقق المنظور.

فلما رأوه نازح الدار أشحذت
 والله أقبالاً^(١) وقته بأنفس
 كرام أبت ذل الحيوة سمت بها
 منازلهم لللائذين منيعة
 فلا عيب فيهم غير أن جدائهم
 مغاوير حرب لا يطاق نزالها
 أولئك أرباب الكمال ومن بهم
 دعاهم حسين والمنايا سواعر
 فقاموا لديه مصلتين صوارماً
 وعادوا إلى الاعداء غضاباً تقلهم
 تسارع للهيجا اشتياقاً كأنها
 وتصحبهم عند اللقا مشرفية
 وسمر كأمثال السعالي قعاضب
 فله كم قدوا قدوداً وعفروا
 وما برحوا ضرباً وطعنأ وغارة
 إلى أن أجابوا بالرضا داعي القضا
 وخرّوا على وجه الصعيد كأنهم

على حربته بعد العهود نصولُ
 نفائس لا يجرى لهن بديلُ
 إلى المجد أحساب زكت وأصولُ
 وجودهمُ للسائلين سيولُ
 كثير وأماندهم فقليلُ
 لها في الوغى ظل الرماح مقليلُ
 إذ ما دُعوا صعب الخطوب ذليلُ
 وإيقادها وهو المنون شعولُ
 بها من قراع الدارعين فلولُ
 لدى الروع أمثال البزاة خيولُ
 خِماص^(٢) حداها للورود غليلُ
 لها في هوادي الدارعين صليلُ
 وليس لها غير النجيع نهولُ
 خدوداً بها غصّت ربي وتلولُ
 ولم يرَ فيهم ناكل وذليلُ
 وأن لهم للقاصرات وصولُ
 بدور دعاها للغروب أفولُ

(١) الأقبال جمع قبيل: الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم بشبهه وجمعه أقبال وقبول، وقال
 تعلب: الأقبال الملوك من غير أن يخص بها ملوك حمير، وقد عبّر الشاعر عن أنصار الحسين عليه السلام من
 أهل بيته واصحابه بالأقبال أي الملوك وإن لم يكونوا ملوكاً فعليين ولكن لما لهم من سمات الجلال فهم
 أحق بالملك من غيرهم.

(٢) الخِماص: جمع خميص وخمضان خالي البطن من الطعام. والخمصة خلاء البطن من الطعام.

وعاد حسين ما هنالك مفردا
سوى خفرات لا تطيق سوى البكا
فنادى بذات المجد زينب قائلاً
أخيّة لمي الشمل بعدي لعترتي
وهذا ابني السجّاد فيكم خليفتي
وشدّ وثاق الصبر فهو لمثلنا
وعاد إلى الأعدا كليث أهاجه
مهيب يخاف الحتف من فتكاته
يعبّ به وسط الخميس^(١) مطهم
تنهنه عنه الخيل رعباً إذا عدا
يحاكي عليّاً في النّزال بسالة
أمام له في ذروة المجد مفخر
له المصطفى المختار جدّ وحيدر
فما رأت الأبصار من يوم كونت
وقد غصّت الآفاق بالنبل والقنا
وحيث دنا المقدور عاجله القضا
فخر على وجه الصعيد فصافح
فغابت شمس الدين في لحجج الغوى
ورجّت له الأرضون حزناً وزلزلت
وسبع الشّداد الشّم أهمت له دماً

وليس لديه ناصر و خليل
ومضني براه للسّقام نحول
وخدّاه فيها للدموع مسيل
فقد آن لي عنهم نوى ورحيل
عليكم لأعباء الأمور حمول
جميل وأما غيره فرذيل
طوى وله في الغاب ثم شبول
وظفراه لدن ذابل وصقيل
فبورك محمود الصفات كفيل
فكل رعيّل يقتفيه رعيّل
ولا كعليّ في النّزال صئول
لديه فخار الكائنات ضيئل
الوصيّ أبّ والأم فهي بتول
بأربط جأش منه وهو يصول
وللببيض علّ نحوه ونهول
بسهم له في القلب منه وُغول
الكديد له خدّ هناك أسيل
وبات عليه المجد وهو عليل
وأطوادها حزناً عليه تهيل
وذلك منها للبكاء دليل

(١) الخميس: الجيش.

وضجت له الأملاك نوحاً بماتم
 وونت عليه المكرمات وصوحت
 ولم أنس عنه المهر اذ راح للنسا
 فحين رآته خالي السرج أقبلت
 وتعثر في أذيالها من حياتها
 وزينب قرحى القلب تدعو بصنوها
 تقول ومنها القول يحبسه البكا
 أخِي قتيلاً لا علاج لدائه
 أخي عزّ عنك الصبر مني فمحجري
 أخي ذللت قدري الخطوب وانه
 أخي ان حالي قد تبدل حسنه
 أخي من يزيل الضرّ عنا إذا ضفت
 أخي نحن هذا اليوم صرنا غنيمَةً
 أخي أحرقت قلبي عيالك بالبكا
 ظوامي في حرّ الهجير سواغب
 وتدعو وجاري الدمع تهمني غروبه
 أيا راكباً حرفاً برتها يد السرى
 يحث لها في السير حثاً وماله
 أنخها كفيت الحادثات ببابه
 وقف عن يمين القبر والشم ضريحه
 أبا حسن قم واصلت السيف وادّرع

مَناحُهُمُ فيه عليه طویلُ
 مراعي التّقى إذ مسّهنّ محولُ
 له حول فسطاط لهنّ صهيلُ
 لهنّ ضجيج نحوه وعویلُ
 على الترب لا وال لها وكفیلُ
 حسين ومنها الدمع ضل يسيلُ
 بصوت عرته دهشةً وذهولُ
 ويا غائباً لم يرج منه قفولُ
 بمجمر دمعي والسهاد كحيلُ
 وحقق قدماً في الأنام جليلُ
 بابراد حزن لا تكاد تزولُ
 علينا لابراد البلاء ذيولُ
 تهتك منا في السباء سُدولُ
 وقد كضّها قيد بهن ثقیلُ
 وليس لها والٍ إليه تؤولُ
 على صفحات الخدّ وهي تقولُ
 ببيدِ الفلا وخذ لها وذميلُ
 إلى غير إبلاغ الوصيّ سبیلُ
 ولو ساعة ان صح منك وصولُ
 وناد به والدمع منك همولُ
 دلاص الوغى وانهض وأنت عجولُ

فقد وترتك الناكثون وكيف لا
 فيها هو في أرض الطفوف مجدّل
 معرّى على وجه الصعيد وجسمه
 بعيد عن الأوطان فوق دكادك
 تريب المحيّا في التراب ورأسه
 واصحابه مثل الأضاحي على الثرى
 ودع عنك ما لاقى الحسين وصحبه
 بناتك يارب الحمية أبرزت
 مهتكة الأستار من غير ما غطا
 تبرقع منهنّ المحاسن أذرعُ
 تلاحظها النّظار من كلّ جانبٍ
 نوائح أمثال الحمام فاتها
 نوادب في قفر السباسب^(١) عزّها
 تقاسم أحداث الخطوب وأنسها
 تلاحظ قتلاها لديها جوائمها
 وترنو عليّ ابن الحسين مصفداً
 فترزم ارزام الثّواكل بل هي
 فتخمش بالأيدي الوجوه تحسراً
 تسير على حوص المطي هدية
 فيالك خطباً قد تعدّى حدوده

ونجلك من سيف العناد قتيلُ
 عليه الجياد الصافنات تجولُ
 بقاني دم الأوداج فهو غسيلُ
 تشاجر فيه ذبّل ونصولُ
 على الأسمر العسال فهو يميلُ
 وكلّ عفير في التراب جديلُ
 ولكن حديثاً للعقول يزيلُ
 بذلّ السبا تقتادهن نغولُ
 يقيها ولا ظلّ لهنّ ظليلُ
 نواعم أبلاها جوىً وثكولُ
 وهن على قتب المطيّ حلولُ
 المنادم واستولى بهنّ خمولُ
 المصاحب منها تستباح حجولُ
 الكروب إذا ما شفهنّ عويلُ
 وأرؤسها في العاسلات تميلُ
 بأقياده والجسم منه عليلُ
 الثواكل لا يلفى لهنّ مثيلُ
 وقد نهكتها في الأكف كبولُ
 لمنحور ذيل قد نماه رذيلُ
 ورزءٌ له شقُّ القلوب قليلُ

(١) السباسب جمع سَبَسَب: المغازاة: الأرض البعيدة والمستوية.

بني الوحي يا أهل المعالي ومن لهم
 لكم طاب ودّي من إلهي تحنّناً
 وهاكم هداتي عادة قد زففتها
 وقد بسطت كف الرجا لجميلكم
 وحاشاكم أن تمنعوا الرfid وافداً
 وما ابن علي عبدكم راجياً غدا
 ولي فاشفعوا يا سادتي في جرائم
 كذاك أبي والأم والولد والذي
 ومثوا على الشيخ الجليل أخي العلي
 فأنتم لنا عند الإله وسيلة
 وصلى عليكم ربكم ما تضمّخت
 من المجد بيت للفخار أثيل
 وذلك من فضل الجليل جليل
 لها من ثناكم أسور وحجول
 وما فيكم والله عُدّ بخيل
 له الظن فيكم وأرجأ جميل
 سواكم وأنتم للنجاة سبيل
 بها كاهلي من حملهن ثقيل
 يعي نظمها مهما تلاه قئول
 حسين^(١) بمحو الذنب فهو نبيل
 وما خاب من أنتم إليه وسيل
 بطيب ثناكم ألسن وعقول

(١) الشيخ حسين هذا قد يكون ولده الذي اتقده، ويظهر أنه من أهل الفضل، وقد يكون غيره.

القصيدة السابعة والعشرون:

وله أيضاً غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

لمن العيس شفها الأرقال
يعملات الفن قطع الفيافي
تذرع الموميات ذرعاً ذريعاً
تتجافى الكلاء شوقاً إلى السير
كيف تهوى الكلاء والظل والماء
طامحات إلى المنال قلوباً
تتعادى على الوعور كجول
تترامى بسيرها كالسكارى
معجلات بكل أروع قرم
مشمخرّ العلاء منخرق السر
يا حداة الركاب رفقا قلبي
أو فردّوه عنكم أو خذوني
أو دعوني بلوعتي أقتفيكم
ثم سيروا على اسم رب البرايا
واتركوها تأم أرض عمورى
فإذا جئتم الطفوف فميلوا

فبراهها كأنهن الخلال
بمسير يتيه فيه الخيال
بخفاف هي الخفاف العجال
كما راعها الروى الظلال
وفيهما من الهوى اشغال
لم يفتها بوخدهن منال
من نعام بدى لهن الرئال
حيث أشواقها لها جريال
مُحصن العزم زانه الاكمال
بال من عزمه له سربال
خلفكم قد عراه داء عضال
معه يستقم إليّ الحال
فعسى أو لعلّ يدنو الوصال
لا عراقم عوائق وكلال
فهي أرض بها العثار يقال
عن ذراهن فهي نعم المئال

واعقلوها بأرضها ويقيني
ثم ميلوا إلى ثراها التثاماً
بمقام بها بدارة قدسٍ
كعبة حولها الملائكُ تعني
بضجيج التكبير يرفع والتهم
عند ملك تعنو الملوك إليه
تبتغي فضله العميم ولا غرو
أحمدِيّ له المعالي مقام
وله من بني العواتك أصل
وعليّ أبّ وفاطم أمّ
شرف باذخ وأصل منيف
ثمّ سيروا رسلاً له بوقارٍ
واستقيموا وسلّموا ثم صلّوا
فهو باب لذي الجلال عظيم
وتحطّ الأوزار من زائريه
فإذا ما قضيتم ما عليكم
فاذكروني لديه وهو عليم
حيث أن كان في الحقيقة أدري
ثمّ قولوا ولا تملوا وعضوا

أن أشواقها لهنّ عقالُ
واخضعوا واخشعوا فثم الجلالُ
هي قطب داراتها الأفضالُ
بطواف به لها إزجالٌ^(١)
ليل دآبا وما لذاك انفصالُ
خاضعات تيجانها الإذلالُ
فمنه الاعطاء والافضالُ
ورداه الإعظام والاجلالُ
تتمنى إشراقه الآصالُ
ومِن المكرمات عمّ وخالُ
ومقام لعزّه لا ينالُ
وانكسار وللدموع انهمالُ
وليطل منكم لديه السؤلُ
مستجاب بقربه الابتهالُ
بإنحسار وترفعُ الأعمالُ
وتبدّي لكم به الاقبالُ
ليس يخفى عليه منّي الحالُ
بي منّي وما بذا اشكالُ
ناجد الصبر لا عراقم ملالُ

(١) ازجال: يقال زَجَلَّ زَجَلًا: طَرَبَ وتغنّى: رفع صوته، وأجلب، والمراد للشاعر هذا المعنى الثاني، وهو ارتفاع الصوت.

قد تركنا لكم خليف غرام
 أبدا طائر الفؤاد اشتياقاً
 يبتغي جذبة بعطفة برّ
 ثبّطته عن الوصول إليكم
 ويناجيك في الظلام بقلب
 قائلاً والدموع تهمي تواماً
 يا عميد الوجود كيف استطاعت
 آل حرب وهل درت آل حرب
 يوم جاءت تقودها إحنُ الشُّركِ
 لتقاضي من أحمد فيه ديناً
 وأجاشت بكربلاء جيوشاً
 حرّموا مائها عليه وأضحى
 ويلهم ما دروا بأنّ ندى كفيّه
 بأبي والبنين أفديه والنفس
 وبحاراً خضار ما من علوم
 فتية قد فدته منها نفوس
 رغبة في رضاه إذ أسخط الله
 أقبلت للردى اشتياقاً كهيم^(٢)
 تتهادى تحت الصعاد كأسدٍ

مستهام قرينه الاعتزال
 لكم والسّلو منه محال
 منكم تجتني بها الآمال
 من دواعي الهوى ذنوب ثقال
 فيه للهّمّ والبلا بلبال
 بتواماً يغار منها السّجال
 لك بسطاً أكفّها الأنذال
 من تناويه لأعداها الوبال
 ويقتادها الغوى والضلال
 من إمامٍ وربّه الفقّال
 كالدادي^(١) وشهبهّن النصال
 وهو للوحش والكلاب حلال
 من فيضها الوجود يكال
 ومن في الوجود وهي قلال
 وبدور اهتدا وتلك رجال
 هان منها أمامه الابتدال
 جفاة قد ساء منها الفعال
 قد تراءى لها المعين الزلال
 لاقتناص وعندها الاشبال

(١) الداوي: من الليالي: الشديدة الظلمة، مفردها داء.

(٢) الهيم: الابل العطشى، والهيام: أشدّ العطش. داء يصيب الابل عند العطش.

كحسان بحليها تختالُ
 من عقال غطارف أبدالُ
 وشباب أماجداً أقيالُ
 في لها الحرب والمنون تُهالُ
 لرداهم عليهم تَنثالُ
 بيسير منها تهد الجبالُ
 من دماهم عواسل ونصالُ
 منزلاً في ذرى العلى لا ينالُ
 ضاق بالقوم في لقاها المجالُ
 غير ثكلى ونصرها الأعوالُ
 للقضا منه فتكة والنصالُ
 حين يبدو لغربه الاشتعالُ
 لا يرى في البقى لها أمهالُ
 وأنسى وأين منه الكلالُ
 سيف طه سيف القضا القتالُ
 من قديم ونعم تلك الفعالُ
 سطورة الله تبعد الآجالُ
 لأيدٍ بها الوجود يكالُ
 طرفة أو أقلّ بالهلك آوا
 حاشا يطري عليه الزوالُ
 له من لقاها يدنوا الوصالُ

ويلاقون بارقات المواضي
 غلطة من بني عليٍّ وأخرى
 وصحاب أعزة فكهول
 لست أنساها غداة تهاووا
 باسمي الثغر لم ترعهم ألوف
 بل أروهم بكرهم سطواتٍ
 ثم لم يبرحوا لحتي ترؤت
 حيث تاقت نفوسهم للقاها
 وتهاووا على العرى بعدما ان
 وبقي السبب لا نصير لديه
 مستطيلاً على الجموع بعزم
 وحسام تعشوا النفوس إليه
 فكان عاهدته مهما انتضاه
 صارم لم يخنه في مشهد قط
 وهو سيف بكف سيف علي
 فجلى للعدى فعال عليّ
 تتمنى الفرار عنه وهل عن
 ما ومن قد براه مصدر فيض
 لو يودّ الحسين إهلاكهم في
 لكن الحكم للإله وحكم الله
 ومذاشتاق للحبيب وقد آن

صار ما صار من قضا ولساني
ثم هدّت سما الجلال وكادت
وتهاوت زهر النجوم وعمّ
ونعته الأملاك في الملاء العلو
ونعاه الهدى وأمّ المعالي
فوعت نعيها بنات عليّ
فتبدين كالبدور ولكن
ونحت قبلة العوالم عبري
فأرأته على العرى عاكفات
فتهاوت قلوبهن عليه
تبتغي لثمه وموضع ذاك اللثم
وهي طوراً تضمّه وبطورٍ
يا القومي لحادث عقم الدهر
حادث رابع أربع به الكون
أمن العدل أن رأس رئيس
ويعلّى على القناة ومنه
وعلى صدره تعادي العوادي
ويخلّي على العرى عاري الجسم
ومصونات أحمد وعلي
وذراري النبي تسمي وبا
ما بقي منهم شاب ولا كهل

ليس فيه لشرح ذال احتمال
قرب المجد من جوى تنهال
الشمس والبدر بالكسوف اشتمال
ويّ والكون عمّه الاختلال
والتقى والفخار ثم الكمال
وجواداً عللاً له الأصهال
في دجى رزئها لهنّ ابتدال
وهي من شأنها له الاقبال
فوقه البيض والقنا والنصال
قبل أجسادهنّ وهي عجال
يزهو به القنا العسال
نناديات ونديها ولوال
عن مثله وأين المثال
وقد كاد يختليه الزوال
الكون يفريه مرهف فصال
للدرا ريّ بالضبا إيصال
وهو كنز لذي العلى لا يخال
ومنه للكائنات انفعال
يجتلى للبغاة منها الجمال
لبيض من الذبح عمها استيصال
يرجى ولا نجى الأطفال

غير مضمئى به الفواقر عاثت
 وعلى قتله فكم حامت القوم
 رأفة بالعباد إذ ببقاه
 حرّ قلبي عليه وهو مسجئ
 وهم بين من يقول دعوه
 مصلتي البيض حوله وهو ملقى
 لم يفق منهم بجذبهم النطع
 معرض عنهم وعن نفسه حيث
 جذبته إليه نسمة قدس
 ثم مذ عاد بالوجود الى الحسن
 وخيول غوائر ببغاة
 وجسوم على العرى راكدات
 ونساء حواسر ثاكلات
 ورحال منهوبة وخيام
 فدعا أين والدي الحسين الا أين
 أين عمي العباس أين ابن عمي
 أين عني النبي جدي ذو المجد
 أين عني حامي الثغور علي
 أين عني بنو لؤي وعدنان
 أين ما في الخبا لنا من طريف
 أين عني النسا وأمّ البلايا

وتولت هوانه الأغلال
 لولا القضا يحول لمالوا
 مسك الكون فهو فيه الشمال
 فوق نطع وحوله الأنذال
 وجفافة بقتله لم يبالوا
 فيه عنهم بربه اشغال
 من تحته وما فيه قالوا
 إلى الله شدّه الاقبال
 فانمحت من وجوده الاشكال
 إذا الكون عمّه الزلال
 وعجاج من البلايا يهال
 ورؤس على الرماح تشال
 ويستمى بها تغص الحبال
 قد تخلت يشب فيها اشتغال
 عليّ أخي وأين العيال
 قاسم بعده وأين الرجال
 وأمّي البتول والأخوال
 جدي المرتضى الفتى المفضال
 أعمامي الفوارس الأبطال
 وتليد وما حوى الاعدال
 عمتي زينب وأين الطفال

فتوكأ على عصاةٍ بيمناه
من قيودٍ ومن سقامِ أَلَمْت
فوعت صوته النَّساء فجائته
فتساقطن مصعقات عليه
لهف نفسي لقطب دائرة الحزن
تمسح الترب عن أسارير خديه
يا زعيم الوجود بعد أبيه
عظّم الله في أبيك لك الأجر
فأتى زجر والحدأة إليها
ثم ركبن والعليل بأحلاس
ثم مرّوا على الكرام فألفت
فهوت فوقه فضمته للصدر
وهي تدعوه يا غياث ذوي
ضقت ذرعاً بحملٍ جلّ رزايا
نسوةٌ تكّلت وأصبيةٌ غرثي
ورؤس على القنا نصب عيني
واغتراب وكربة وسباء
وفراق ووحشة وسُغوب
فأغثني فليس عندي سوى د
فأتاها النداء من نحره والدم
قائلاً يابنة الكرام اصطباراً

نهوضاً فعاقه الأثقالُ
بقواه فهدها الأنحلالُ
في ضجةٍ تذوب منها الجبالُ
مذ تبدى لهنّ منه الحالُ
وفيها من الشجونِ اشتعالُ
وتدعو به ومنها المقالُ
والمرجى ومن إليه المئالُ
وغلب عفى بقاها القتالُ
بعدهما قرّبت لهنّ الجمالُ
ركاب أودي بهنّ الهزالُ
زينب صنوها كسته الرّمالُ
إليها يمينها والشّمالُ
العسر إذا جلجل الخطوب العضالُ
ضاع منّي بحملها الاحتيالُ
وشدّ وشدة وارتحالُ
وجسوم فري لها الأوصالُ
وأعادٍ ومحنة ونكالُ
ولغوبٍ يحوطها الإذلالُ
مع سكوبٍ وحسرةٍ لا تزالُ
منه مثل السيول يسالُ
واحتمساباً فلا عراك وبالُ

خضوعاً فيشمخزُ الجلالُ
 فخاراً وليجمل الاتكألُ
 رداناً ودرعُنا الاحتمالُ
 وبسحب وأركبوها وشالوا
 عزيزي فالوصل منّا محالُ
 رحلتي عنك أو يشط انتقالُ
 لا تُوارى ولا غطا وظلالُ
 والمُواري الجنوب ثم الشمالُ
 غيرَ وحشٍ لها لديك احتفالُ
 صادحات لها إليك انثيالُ
 عزٌّ من صبره عليه المنالُ
 ومن بينه رُبى وتلالُ
 فيه يعى التفصيلُ والاجمالُ
 ذلٌّ منه الهدى وعزُّ الضلالُ
 أبد الدهر ما لهنّ اندمالُ
 رِ فالصبرُ ليس فيه احتمالُ
 عزيمةٌ للقضا بها إرسالُ
 عادياتٍ بقفو الرّعال الرّعالُ
 فتيةٌ عيدها الوغا والنزالُ
 منهم فوق طرفه رئبالُ
 وشيّد لِمَا لَكُمْ قد أزالوا

نحن قوم نزيدُ في قدرِ الله
 فاحسبي ما لاقيت في جانب الله
 وبهذا أوصي نساءك فالصبرُ
 فأتوها فازعجوها بضربٍ
 فإشارت إليه في دعة الله
 يا حميَّ الطعون بالرغم مني
 ونخلّيك في الظهيرة ضاح
 سترك الترب والظلالُ العوالي
 ومن الأنس لم تَفز بأنيسٍ
 ونواعيك في الفدافد طيرُ
 والمعزّي عليك عندي عليل
 ثم ساروا بها ومن بينها حال
 وجرى ما جرى على الآل ممّا
 نكبة ما أمرّها ومصابُ
 خلّدت في القلوب جلُّ ندوب
 يا أبا القاسم البدار لأخذ الثا
 وأثرها تُحكُّ هام الثُريا
 ثم قدها شعث النواصي جياتاً
 حاملاتٍ من آل عبد مناف
 وسرارة كأن كلَّ كميّ
 وأزل ما أشاد ظلماً ذو والكفر

وأغشنا فأنت غوث البرايا
فبعينيك ما بنا من هوان
وإليك ابن فاطم الطهر أمت
بكر فكري من الخفيف وأرجو
قلدت فيكم عقود ثناء
قد جلاها عبيدك ابن علي
فأحبها بالقبول يا خير بر
ثم خذ بي ذات اليمين إليكم
ثم قل لي إذا لقيتك عبد الله
وأبي والبنين والأُم والصَّحب
سيما الأخ أحمد ابن علي
وعليكم صلي المهيمن ما ان

والمرجى وما سواك مئال
ليس تقوى لحمه الأجبال
ذات حسين يزهو عليها الجمال
تنمحي لي من الذنوب الثقال
بازدهاها تزهو الدهور الطوال
وله فيك رغبة واتكال
ليس يحفيه بالدعاء سؤال
حيثما كنت فالعدو شمال
عدتك الاسواء والأهوال
كذاك والأعمام والأخوال
ثم شيخي محمد المفضل
رفعت للورى بكم أعمال

القصيدة الثامنة والعشرون:

وله أيضاً عفى الله عنه وهي من أوائل شعره في رثاء الحسين عليه السلام:

أراك شجياً مولع القلب مُبتلى
وترتاح إن لاحت بروق بأرضها
وتذكر أياماً تقضت بربعها
فدعها عداك العتب ثم ادكارها
ونح وابك عمراً فات في غفلة الهوى
وتب لإله العرش توبة ناصح
ودع ذكر حزوى والعقيق وحاجر
وسله لك الغفران فهو إلى الدعا
وداوم على التقوى فتلك غنيمة
ولا تتبع إلا هوا فتردى فان من
ووال بني الهادي الكريم محمّد
هم علّة الایجاد للخلق سادة
وهم خيرة الباري وصفوة خلقه
وهم أمناه بل ينابيع علمه
فقد طلقوا الدنيا ثلاثاً وما صبوا
ألا فابكهم ما دمت حياً بلوغة

بسلمى وسلمى قد عفى ربعها البلا
إليها إذا ما اللّيل للجنح أسدلا
قديماً وأنى يُرجع الدهرُ ما خلا
فعمرك ولّى والشباب ترحلا
سفاها وعمر منك يعدل يذبلا
إله برى الأشياء من عدم إلى
وقم في الدجى داع معامن تنفلا
قبول لمن ناجى له متنصّلا
بها تحصل الخيرات والفوز والعلی
أطاع هواه للجراير حصّلا
أجلّ نبيّ في البريّة أرسلّا
تضائل عن عليائهم كل ذي خلی
وأشرف من بالبیت طاف وهلا
وهم شهداء في المعاد على الملا
إليها فحلّو في ذرى المجد منزلا
وبكّ الذي تلقاه عنهم تغفلا

على جمعهم حلت شعوب فأصبحت
أصابهم في الدهر ما لو يسيره
وإن لهم خطباً به الدين قد غدا
مصاب حسين سبط أحمد إذ قضى
به غدرت أهل العراق بأسطرٍ
ظواهرها سلم واطهار طاعةٍ
فجائهم يزجي الرواحل مُقبلاً
إلى أن أتى أرض الطُفوف فلم تسرِ
فقال لأصحاب لديه مسائلاً
فقالوا نعم يابن المشفع في غدٍ
فقال بها حطوا خبائي فانني
وفيها النساء الهاشميات تغتدي
وفيها الفتى السَّجاد يُحْمَلُ صاغراً
إذا هم بجيش كالسحائب قائد
فضاق بهم سهل البسيط وحرزها
فثار لنصر ابن النبي قساور
كأساد غيلٍ طاويات بطونها
على كل ذيال أمون مطهَّم
وأصلت كلَّ عزيمةٍ أريحيَّةٍ
أفاضل تنميتها أصول أفاضل
أولئك هم خير البرية من بهم

مرابعهم من بعد أنسهم خلا
أناخ على رضوى لذكَّ وزلزلا
مدى الدهر ملكوم الفؤاد مذلاً
على ظمأ روعي فداه بكر بلا
أته حثيثاً قد طوين على القلا
وباطنها بالغدر طراً قد امتلا
يجوب الفلا بالسير لن يتمهلا
ركائبه عنها ولن تترحَّلا
أهل لكم يا صحب علم بذي الفلا
تسمي بأرض الغاضرية كربلا
سأبقى ثلاثاً في ثراها مجدلاً
حواسر فوق الشَّد قميات ثكلاً
على ظهرِ نضوٍ بالحديد مكبلاً
لواه ابن سعد ذو العداوة والقلا
وثار ركام النقع واقترب البلا
كما يرون الموت في الذوق سلسلا
وقد عاينت عيناً لدى الغيل هملاً
يحاكي إذ ما اشتدَّ بالعدو أجدلاً
تكاد لها الأطواد أن تتزلزلا
كما بنادي الحرب لن تتوجَّلا
يُجاب الدعاء مهما دعا الله مُبتلى

وهم خير من يُدعى لكشفُ ملّمةٍ
 أهيل حجي سيماهمُ في وجوههم
 تواصوا بنصر ابن النبي وأسلموا
 وعافوا للذاتِ الحيوةَ وعانوا
 فله كم قَدُوا قَدوداً ببيضهم
 يُحامون عن سبط النبي محمّدٍ
 وما برحوا حتى أُسليت نفوسهم
 وخرّوا على عفر البسيطِ كأنهم
 بنفسي شمسِ المجدِ من آل هاشمِ
 بنفسي وان قلّ الفدا سبط أحمدٍ
 يكافح عن آل النبي كأنه
 أخو لبدٍ يخشى الردى سطواته
 همام تخاف الأسدُ من سطواته
 ينهه ذاك الجيش عن خفراته
 ومهما يقل يا آل غالب تغتدي
 بأبيضٍ مخشوبِ الفرندِ ذبابه
 فديتُك هل تلتذ بالموتِ إنني
 أم اشتقت للجنّات والغرفِ التي
 عليّ عزيزان تَضلُّ بكربلا
 فياليت نفسي دونَ نفسكِ غالها
 وياليت كفاً قد علاك بسيفه

وإيضاح علم في البرية أشكلا
 من النفل يستهدي بها من تنفلا
 نفوسهم من دونه في يد البلا
 الممات لديه في الحقيقة أجملا
 والله كم أرووا من الدّم ذبلا
 بكل أصم الكعب يطعن أنجلا
 على البيض والخرصان من عصب القلا
 بدور عقيب التّم أهوت لتأفلا
 توارت بأرض الطف في عارض البلا
 عقيبهم للجمع منفرداً بلا
 هزير حمى في الكرّ غيلاً وأشبلا
 ومخلبه صمصامه لن يفللا
 تسنّم مواراً أغرّ محجّلا
 حذاراً عليها أن تُحاز فتبدلا
 لدى وجهه الآساد كالشاء جفلا
 يمج على الأبطال في الروع حنضلا
 أرى الموتُ مرّاً وهو في فيك قد حلا
 أعدّ لك الجبّار جلاً وخوّلا
 وحيداً بلا عون يقيق من البلا
 المنون ولن تُرمى بعفرٍ مجدلا
 عراه جذامٌ والحسامُ تفللا

وياليتَ رمحاً غَالَ صَدْرَكَ غَالَهُ
 وَلَيْتَ فِرَاتاً قَدْ مَنَعْتَ وُزُودَهُ
 وَلَيْتَ خَيْولاً قَدْ وَطِئَتْكَ عَنُودَهُ
 حَلَفْتُ بِمِثْوَاكِ الشَّرِيفِ وَرَتْبِهِ
 فَلَوْلَا حَوْتِكَ الْأَرْضِ سَاخَتْ بِأَهْلِهَا
 وَلَوْلَا سَمْتٌ لِلْقُدْسِ نَفْسِكَ أَطْبَقَتْ
 وَلَوْلَا عِلَا فَوْقَ الْقَوِيمِ كَرِيمِكَ
 وَلَكِنْ بِأَضْوَاهِ اهْتَدَيْتَ لِسَبِيلِهَا
 وَلَوْلَا ابْنُكَ السَّجَادِ فِي الْأَرْضِ أَرْسَلْتَ
 عَلَيْكَ دُمُوعِي يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ لَمْ تَنْزَلْ
 وَلَمْ أَنْسَ لَا وَاللَّهِ مَهْرَكَ إِذْ مَضَى
 فَمَذَّ سَمْعَتَهُ الْفَاطِمِيَّاتِ قَمْنَ مِنْ
 فَأَبْصَرْنَاهُ مُلْقَى الْعِنَانِ وَسِرْجَهُ
 فَيَمَّمْنَ نَحْوَ السَّبْطِ عَدَوًّا فَشَمْنَهُ
 فَأَهْوَتْ عَلَيْهِ كَالنَّشَاوِي بِعَوْلَةٍ
 وَزَيْنَبُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ حَزِينَةٌ
 تَقُولُ وَنَارَ الْحَزَنِ تَذْكُو بَلْبِهَا
 فَيَا رَاكِباً يَطْوِي الْفِيَّافِي سَائِراً
 تَلَفَّ بِسَاطِ الْبَيْدِ بِالسَّيْرِ لَمْ تَخْفَ
 إِذَا جِئْتَ أَكْنَافَ الْمَدِينَةِ قَفَ بِهَا
 عَلَى قَبْرِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ

انكسارٌ ولم يطعن بلبك أنجلا
 تكدر بل أمسى أجاجاً وحنضلا
 عُقْرَنَ ولم ترَضُضْ بِجِسْمِكَ مِفْصَلا
 علوتَ بها مِرِّيخَهَا ثم أعزلا
 وكلَّ عمارِ باتِ فيها معطَّلا
 سماواتها طرّاً على الأرض من علا
 الكريم لأهوين الكواكب أفلا
 ولمّا نزل تهدي إلى الرّشد ضلّلا
 صواعق عاد بالعذاب على الملا
 ذوارفَ حتى أسكنُ الترب والبالا
 إلى خيمِ النسوان يُصهلُ مُعولاً
 مضاربها عبرى النواظرِ ذُهلاً
 خليّاً ومن قاني دم السَّبْطِ سربلا
 مقطر جسم في الدكادك أهملأ
 تحيل الجبال المشمخرات قسطلا
 ومدمعها يحكي على الخدّ جدولا
 بصوت كئيب بالمصائب مُبتلى
 على عيطموس تحكي في السير شمئلا
 من الأين كلاً بل ولا عدم الكلا
 وقوف شجٍ بالحزن أصبح مثقلا
 وفي قدسه فاخضع له متذلا

ركوعاً سجوداً صعّداً ثم نزلاً
 جواداً وفاق الخلق قدراً موثلاً
 بحيدرة الكرار بعدك بدلاً
 عناداً ودين الحق أصبح مهملاً
 لهم دولة عنه تزداد وتبتلى
 بصارم رجس قد أساء به العلى
 حشاه من الآلام ما فتت الكلا
 فديت بابراهيم من طارق البلا
 على جانب الأمواه في أرض كربلا
 تريب المحيّا بالتراب تزملاً
 تجر عليه أربع الرياح أذيلاً
 عليه إلى أن غادرته مفضلاً
 تجول عراها العقر نسلأ وأرجلا
 تُساق كما الأحباش في مهمه الفلا
 لهنّ حمأً تأوي إليه ومعقلا
 مهازيل أبراهما المسير وأنحلا
 مقانع تحميهنّ عن أعين الملا
 إذا سُلبت منها البراقع والمُلا
 فيمنعها فرط الأسى أن تجملاً
 وفوق راوبٍ غالها الحتف مجملاً

هناك ترى الأملاك حول ضريحه
 وناد به يا خير من ركب العلى
 محمّد ما قد قلت في خمّ معلناً
 وحلّوا لما أوثقته في رقابهم
 وابنتك الزهراء أضحي تراثها
 وعمّم رأس المرتضى وهو ساجد
 وسمّ ابنك الزاكي إلى أن قضى وفي
 وخامسكم شمس الجلالة من له
 قضى وهو مغلول الفؤاد من الظما
 فعهدي به فيها على الترب ثاويأً
 سلباً بلا قمصٍ تقيه من الأذى
 تجول سليلات الوجيه ولاحقٍ
 لها الويل هل تدري بكلكل^(١) من غدت
 وربّات خدرٍ من بناتك أصبحت
 تكاثفت الأرزاء عليها فلم تدع
 سوافرَ تقفو السّفر فوق أصابع
 خواضع في الأصفاد ما لرؤسها
 تبرقع منهن الوجوه تسرّراً
 تهّم بإخفاء البكا خوف شامتٍ
 تلاحظ قتلاهن فوق دكادك

وأرؤسها فوق الرماح تمايلت
 فيضربن بالأيدي النَّوَاصِي بعولةٍ
 ويلظمن بالأيدي خدوداً نواعماً
 وسيّدُ نَسَاكِ الْعِبَادِ وخيرُها
 حليف سقام قد أبت أن تفكّه
 تسير بها الأعداء عناداً ليُفرحوا
 أمامهم رأسُ ابن بنتك قد غدا
 فيا وقعة قد ألّبت دينَ أحمد
 ومظلة قد أظلمت كلَّ سابق
 فديتُك يا ابن العسكري إلى مَ ما
 وتفتض ختمَ الشُّركِ حتّى تُعيده
 وتَنشُرَ رايَاتِ الهدى بعد طيِّها
 وتنصرُ يا ابن الأكرمين ذليلنا
 وتشفي قلوباً طالما قد تحمّلت
 وتملؤها قسطاً وعدلاً كما غدت
 اتخذناك في الدنيا غياثاً وفي غدٍ
 إلينا فقد ضاق الخناقُ وأصبحت
 إلى م تقاسي الضّر من كلِّ فاسق

بها الريح تتلو للكتاب مُرتلاً
 تهدّ من الشّمّ الشّواهِقِ جندياً
 عليك عزيزٌ أن تلاحظها المَلا
 على بازِلٍ^(١) بالقيّد أضحي مكبّلاً
 رهين جوى لم يلف طِلاً ومحملاً
 بهنّ دعياً من أميّة أرذلاً
 على لدنه^(٢) كالبدري يتلو به ولا
 مطارف ذلّ قط لا تعرف البلا
 من الحق حتى غادرتَه مذلاً
 تقوم لأخذ الثار من عصب القلا
 كما كان قدماً ضارع الخدّ أسفلاً
 وتُظهر ما في الدّين بات معظلاً
 وتعدو لكلّم الدّين بالسيف مدملاً
 هموماً أبت عنها بأن تتحلّلاً
 من الظلم والعدوان مفعمةً ملا
 ملاذاً وغيثاً إن بنا الدهر أمحلاً
 معاطسنا بين النَّوَاصِبِ ذللاً
 وحتّامَ نبقى في الهوان ونُبتلى

(١) البازل البعير الذي انشق نابه، يقال للذكر والأنثى، وقالوا: بزل بزولاً البعير: انشق نابه فهو بازل وهي بأزل للأنثى.

(٢) اللدن: المراد به الرمح لليونته.

ودونكم آل النبي عقيلاً
 عروساً تجلّت من ضميري إليكم
 تميّس بأبراد السكينة قد نضت
 وهذا اجتهادي قد وفدت به على
 وحاشاكم ان تمنعوا في وروده
 عليكم سلام الله ماروّض الحيا
 من ابن عليّ صادق الود والولا
 بأبراد عذري قد عدت جملة الملا
 خمار الحيا ترجو بأن تُتَقَبَّلا
 خِضْمٌ نداكم صادياً كي لأنهلا
 وبغض عداكم قد مزجت به الولا
 رياضاً بودق منه في الأرض حلجلا

القصيدة التاسعة والعشرون:

وله أيضاً عفى الله عنه وعن والدته في مصاب أهل البيت عليهم السلام :

ما هاج حزني مَرَبْعٌ قد خلا
ولا تـذكـرت لـخـلٍّ ولا
ولا تشوّقت لذكر الحمى
رشيقة القـدّ عذاب اللّما
ولم يهـج وجدي برق أضـا
ولا تأسّفت على ما مضى
فما شجى قلبي بل كـدرا
سوى مصاب السبـط خير الورى
فقم بنا يا صاح نبكي أساً
ثوب الأسى الزاهراء خير النسا
لم أنس والله سـليل البـتول
مضطهداً لم يلق برّاً ووصول
يشكو الذي قد نال من دهره
ودمه ينصبّ في حجره
يقول يا جداه قد مسّنا
من ساكنيه وعفاه البلا
أضنى فؤادي عصرٌ لهو خلا
ولا تولّعت بحبّ الدّما
وذكرها في خاطري ما حلا
برامة إذ في الدجا أومضا
ولم أمل شوقاً لحسو^(١) الطّلا
عيشي وللأحزان بي قدورى
أشرف من حلّ باوج العلى
عليه داباً فهو قد البسا
والمرتضى الكرار والمرسلا
وهو طريدٌ عن جوار الرسول
ولم يجد مأوى ولا موئلا
لجدّه المختار في قبره
كأنّه الغيثُ إذ أسبلا
من بعدك الضّرُّ وفرطُ العنا

(١) يقال: حسا حسواً الرجل المرق: شربه شيئاً بعد شيء.

وكُلُّ رَجِسٍ ثَارٍ فِي حَرْبِنَا
يَا جَدُّ أُمَّ وَالِدِي الْمَرْتَضَى
بِصَارِمٍ فِي قَرْنِهِ قَدْ مَضَى
وَأُمِّيَّ الزَّهْرَاءَ بَزَّ اللَّعِينِ
مَنْ بَعْدَ مَا أَسْقَطَهَا لِلْجَنِينِ
وَالْمَجْتَبَى أَعْنِي أَخِي شَبْرًا
جَعِيدَةً لَمْ تَخْشَ رَبَّ الْوَرَى
وَهَا أَنَا يَا جَدُّ لَابْنِ الطَّرِيدِ
عَنْ رَبِّعِكَ الْآنَ مَذَاذُ طَرِيدِ
خُذْنِي سَرِيعًا يَا نَبِيَّ الْهَدَى
إِذَا مِنْ الْقَرْرِ أَتَاهُ النَّدَا
يَدْعُوهُ يَا سَبْطِي بِصَوْتٍ فَجِيعِ
وَقَوْعُ مَا لَا قَيْتَمُوهُ فَضِيعِ
فَأَنْتَ صَبْرًا يَا حَبِيبِي فَسُوفِ
وَتَرْتَوِي مِنْكَ الْقَنَا وَالسِّيُوفِ
وَتَغْتَدِي آلِكَ بَيْنَ الطُّغَاةِ
وَجُوهَهَا لَمْ تَلْقَ بَعْدَ الْكِفَاةِ
فَعِنْدَهَا قَوْضٌ مِنْ يَثْرِبِ
لِمَكَّةِ أَفْدِي لَهُ مَعَ أَبِي
ثُمَّ أَتَتْهُ كُتُبٌ مُزْجِيَّاتِ
فِيهَا أَلَا أَقْدَمَ يَا سَلِيلَ الْهُدَاةِ

وقد غدونا عرضةً للبلأ
بِنفله عدواً وظلماً قضى
بكفِّ رَجِسٍ قَدْ أَسَاءَ الْعِلَا
تَرَائِثِهَا ظَلَمًا لِدَاءِ دَفِينِ
وَبَابِهَا بِالنَّارِ قَدْ أَشْعَلَا
سَقْتَهُ سَمًا بَعْدَمَا أَفْطَرَا
حَتَّى قَضَى يَا جَدُّ ظَلَمًا بِلَا
نَجَلَ الْخَنَا وَابْنَ الْبَغَايَا يَزِيدِ
وَلَمْ أَجِدْ لِي نَاصِرًا فِي الْمَلَا
إِلَيْكَ فِي قَبْرِكَ أَكْفَ الْعَدَى
بِزَفْرَةٍ مِنْ خَاطِرِ مُبْتَلَى
مَهْلًا فَقَدْ أَحْرَقْتَ قَلْبِي الْوَجِيعِ
لَكِنْ بِجَنْبِ اللَّهِ لَنْ يَحْلَلَا
تَقْضِي غَرِيبًا فِي فَنَاءِ الطُّفُوفِ
وَمَنْ مُبَاحِ الْمَاءِ لَنْ تُنْهَلَا
بِوَارِزًا فِي سَبِيهَا مُبْدِيَّاتِ
مَحَامِيًا كَلَا وَلَا مَعْقَلَا
وَسَارِ مَعَ كُلِّ كَمِي أَبِي
فَعَادَ فِيهَا خَائِفًا مَوْجَلَا
مَنْ أَهْلُ كُوفَانَ الْغَوَاةِ الْجَفَاةِ
عَلَى مَوَالٍ عِنْدَكَ لَنْ نَعْدِلَا

بالمال والأهلين ثم البنين
 وسرّها بالغدر طراً ملاً
 في آله يشبه بدرأ منير
 بأنّه لا بدّ أن يقتلا
 فقيّد المهرُ بها بالوقوف
 من فيكم يعرف هذي الفلا
 ويا مجليّ مبهم المشكلات
 والغاضريات كذا كربلا
 ففي فناها سوف تُسقى الحمام
 وغسلنا من فيض دمّ الطّلا
 تسبى بنات التّرك أو كالاما
 من الزلال العذب لن يُنهلا
 من فوق نضوب ضالع أهزل
 وعُنقه بالقيد قد كُبلّا
 مع كلّ صديق تقي همام
 فطبق الأرجا ورحب الفلا
 ببرج نحسٍ قد بدا لا يسعد
 أصلاه ربّي لهباً مشعلا
 أنصاره لَمّا أكفهر الدُّجا
 واتخذوا ظلماءه مَعقلا
 نفديك يا ابن الطهر بالأنفيس

فإننا نفديك يا ابن الأمين
 ولم نُرد غيرك في العالمين
 فجاءهم ثمّ يحث المسير
 والعلم منه ثابت في الضمير
 حتى انتهى في سيره بالطفوف
 فقال للأصحاب شمّ الأنوف
 فقال كلّ يا مُقبل العفاة
 بنينوى تدعى وشاطِ الفرات
 فقال فيها خيموا يا كرام
 ونغتدي صرعى بوجه الرُّغام
 وها هنا تُسبى نسائي كما
 وها هنا يُقتلُ طفلي ظما
 وها هنا يُحملُ ابني علي
 مضطهداً في نسوةٍ تُكَلِّ
 فحط فيها آله والخيام
 إذا بجيش مقبلٍ كالغمام
 مؤمّر فيه الشقيّ ابن سعد
 تباله من فاجر نسلٍ وغد
 ثم دعى السّبط بأهل الحجى
 قوموا جميعاً فالدجا قد سجا
 فقال من طاب لدى المغرس

أمَامَكَ اليَوْمَ وَلَنْ نَعْدَلَا
 كَأَسَدٍ غَابٍ قَدْ تَرَأْتِ مَهَاةَ
 وَقَدْ حَمَتِ فِي كَرِّهَا أَشْبُلَا
 فَعَايَنُوهَا تَحْتَ ظِلِّ الشُّتُورِ
 وَطَلَّقُوا الدُّنْيَا طَلَاقَ الْقِلَا
 وَطَائِرِ الْحَتْفِ عَلَى الْقَوْمِ حَامِ
 تَسْجُدُ مِنْ وَقَعِ الضُّبَا فِي الطَّلَا
 بِكُلِّ لَدُنْ عَاسِلٍ أَهْيَفِ
 يَخْتِطِفُ الْأَرْوَاحَ لَنْ يُفَلَّلَا
 وَكَمْ أَبَادَ وَافِي اللَّقَا مِنْ جَسُورِ
 وَكَمْ مَرِيدٍ أوردوه الْبِلَا
 حَتَّى هَوُوا صرعى بتلك الرَّمَالِ
 طُوبَى لَهُمْ حَلَّوْا بِأَوْجِ الْعَلَى
 حَسِينِ لَا يَلْقَى لَهُ مُسْعِدَا
 وَالْكُلُّ مِنْهُمْ فِي الْعَرَى جَدَلَا
 لَا يَخْتَشِي مِنْ مَلْتَقَى الْعَسْكَرِ
 مِنْ فَوْقِ طِرْفِ يَسْبِقُ الْأَجْدَلَا
 بِهِ الرَّدَى تَلْقَاهُ مُبَدِّ لَهَاةِ
 مَقْرَهُ اللَّبَّاتِ ثُمَّ الْكَلَا
 أَلْفَيْتَهُ فِي الْحَالِ خَلْفَ الْيَمِينِ
 فَتَغْتَدِي مِنْ بَأْسِهِ جَفَلَا

حَتَّى لِكَاسَاتِ الرَّدَى نَحْتَسِي
 فَعِنْدَهَا ثَارَ وَالْحَرْبِ الطُّغَاةَ
 قَلُوبَهَا مِنْ سَغْبِ طَاوِيَاتِ
 تَجَلَّتِ الْحُورُ لَهُمْ فِي الْقُصُورِ
 فَاسْتَغْنَمُوهَا تَجْرَةً لَنْ تَبُورِ
 فَشَبَّتِ الْهَيْجَا وَثَارَ الْقِتَامُ
 فَلَا تَرَى إِلَّا جَسُومًا وَهَامِ
 يَحْمُونَ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى الْأَشْرَفِ
 وَكُلُّ عَضْبٍ صَارِمٍ مُشْرَفِ
 اللَّهُ كَمْ قَدْ غَادَرَ مِنْ غَدُورِ
 وَصَيْرُوهَ مَطْعَمًا لِلنَّسُورِ
 لِأَزَالِ هَذَا دَأْبُهُمْ فِي النَّزَالِ
 وَقَدْ رُهِمَ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ عَالِ
 فَعِنْدَهَا ظِلٌّ زَعِيمٌ الْهَدَى
 مِنْفَرِدًا مَا بَيْنَ جَمْعِ الْعِدَى
 يَحْمِي لآلِ الْمَصْطَفَى الْأَطْهَرِ
 يَحْكِي أَبَاهُ الطَّهْرَ فِي خَيْرِ
 بِكَفِّهِ عَضْبُ إِذَا مَا انْتَضَاهُ
 وَذَابِلٍ كَالصِّلِ عِنْدَ التِّوَاهِ
 إِذْ عَدَا فِي مَيْسِرِ الْمَارِقِينَ
 كَأَنَّهُ لَيْثٌ نَحَى سَرَبَ عَيْنِ

ومذ دنى حتم القضا غاله
فخرّ في الترب لقيّ ياله
فرجّت الأرضون ثم السما
والشمس والبدر أساً أظلما
وراح ينعاها هناك الحصان
يسحب فوق الترب فضل العنان
فقم من فسطاطها بالنعي
فشمنه ملقى على اليرمع^(١)
وزينب ما بينها باكية
فمذ رأت جثته الزاكية
أهوت عليه وهي تدعو به
أخيّ يا غوثي من ذاب به
أخيّ من ذا حزّ منك الوريد
ولا زعى فيك النبيّ الحميد
أخيّ ليت الطرف لي لن يرى
من غير رأس قد كساه العرا
أخيّ جسمي مذ رحلتم سقيم
وخاطري ممّا عراكم كليم
أخيّ زود بالوداع العيال

سهم بأحشاه فأردى له
من فادح للدين قد أثكلا
وأمرت حُزناً عليه دما
وجبرئيل في السما أعولا
للفاطميات الزواكي الحصان
ودمعه في الخد قد أهملا
ورحن نحو السبط في المصرع
مجدلاً يفترش الجندلا
وجذوة الحزن بها ذاكية
وقد كستها شمئلاً قسطلا
ودمعه كالغيث في سكب
نُغات في الدهر إذا أمحلا
ومن رمى جسمك فوق الكديد^(٢)
أشرف من لبّا ومن هدلا
جسمك ملقى فوق عفر الثرى
ورأسك السامي برمح علا
وحاله ما كان بالمستقيم
وواد صبري والعزا أمحلا
فقد غدّت بعدك في سوء حال

(١) اليرمع جمع يرامع: حصى بيض تلمع إذا فُتّت انفتت.

(٢) الكديد: ما غلظ من الأرض.

مُرَبِّقَات فِي السُّبَا بِالْحِبَالِ
 أَخِيَّ مَنْ ذَا يَكْفُلُ الْبَائِسَاتِ
 وَقَدْ غَدَتِ مِنْ بَعْدِكُمْ ضَائِعَاتِ
 ثُمَّ انْشَتَتْ تَدْعُو بِصَوْتِ كَثِيبِ
 مَذْقَرِّبِ الْأَعْدَاءِ لِلسَّيْرِ نَيْبِ
 يَا رَاكِبًا يَطْوِي بِهَا الْمَوْمِيَاتِ
 خَذْ مِنْ غَرِيبِ بَيْدِ الْفَاقِرَاتِ
 إِنْ جِئْتَ فِي السَّيْرِ بِوَادِي الْغَرِيِّ
 أَبِي شَبِيرِ الطَّهْرِ مَعَ شَبْرِ
 وَاخْلَعْ بِهِ نَعْلَيْكَ لَا تَحْتَذِي
 تَرَابَهُ يَجْلُو لَطْرَفِ الْقَذِي
 وَقُلْ لَهُ مَنْ بَعْدَ إِهْدَا السَّلَامِ
 حَسِينِ يَا حَيْدَرَ ذَاقِ الْجِمَامِ
 فَهَا هُوَ الْآنَ بِهَا قَدْ أَبِيدِ
 قَدْ حُزِّمَتْ مِنْ قَفَاهِ الْوَرِيدِ
 تَعْدُو عَلَيْهِ عَادِيَاتُ الْعَدَا
 وَرَأْسُهُ فِي رَأْسِ رَمَحِ غَدَا
 فَلَيْتَكَ الْيَوْمَ تَرَى جِسْمَهُ
 وَانْتَهَبَتْ فِي حَرْبِهَا لِحْمَهُ
 وَآلَهُ مَنْ بَعْدَهُ فِي السُّبَا
 وَمَا عَلَيْهَا فِي السُّبَا سُلبًا

عَلَى الْمَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَحْمِلًا
 وَمَنْ تَرَى يُطْعَمُ لِلْجَائِعَاتِ
 بَيْنَ الْأَعَادِي لَمْ تَجِدْ مَعْقَلًا
 بِمَقُولِ لِلصَّخْرِ حَزْنًا يُذِيبُ
 إِذْ أَبْصَرْتَ مَمْتَطًا عِنْدَ لَا
 سِيرًا يَفُوتُ الْبَرْقِ وَالذَّارِيَاتِ
 شِكَايَةً مِنْ خَاطِرِ مَبْتَلَى
 فِيهِ قَبْرِ الْمَرْتَضَى حَيْدِرِ
 فَانْزِلْ بِهِ أَكْرَمَ بِهِ مَنْزَلًا
 فَهُوَ طُوى قَدْ حَلَّ فِيهِ الَّذِي
 مَنْ رَجُلِ مُوسَى فِيهِ لَنْ تَنْعَلَا
 مَعْزِيًّا وَالْدمْعَ مِثْلَ الرِّكَامِ
 مَعَ آلِهِ وَالصَّحْبَ فِي كَرْبَلَا
 مَغْرَبًا بَلْ مُسْتَظَامًا شَهِيدِ
 ظَلَمًا وَلَمَّا يَرِدُ الْمَنْهَلَا
 وَهُوَ بَعْفَرِ التَّرْبِ مُلْقَى سُدَى
 مَسَامِيًا كَيَوَانَ وَالْأَعْزَلَا
 وَآلِ حَرْبٍ رَضَّضَتْ عَظْمَهُ
 وَأَشْرَعَتْهُ الْبَيْضَ وَالذَّبْلَا
 مَهْتِكَاتِ لَمْ تَجِدْ مِنْ خِبَا
 مِثْلَ الْإِمَامِ مَا بَيْنَ شَرِّ الْمَلَا

أوذات سقب^(١) بان عنها الفصيل
أفدي النساء فقد الشكلا
مثل الأضاحي مطعماً للجِداد
كأنها الأقمارُ إذ تجتلي
تُكابد البأس وأهوالها
وركتبتها ظلماً هزلاً
كأنه أيوبُ في ضره
مكناً في قيده مُبتلى
وترتمي حزناً على الجندل
في فرط نوح يصدعُ الجندلا
أخي الغوى شر البرايا يزيد
وصار ما صار عليها ولا
عليه لا يجدي البكا بالدم
بمثله الأرزاء لن تحملا
وصاحب الأبنه مع نعثل
وابنه بل من لهم قد تلا
عذراء منكم تترجي للقبول
لا أرتضي غيركم في الملا

كأنها في السبي ذات الهديل
لفرط نوح وحنين العويل
تنظر قتلاها بعفر الوهاد
وروسها تُشرف فوق المياد
وتارة تنظر أطفالها
قد كنعتها القوم أغلالها
وتنظر السجاد في أسره
وفي شجي يعقوب في صبره
فتخمش الأوجه بالأنمل
ودمغها كالعارض المسبل
حتى أقيمت عند رجس عنيد
فمُثلت في دسسته كالعبيد
فياله من حادثٍ صيلم^(٢)
حل بآل النبا الأعظم
ولعنة الله على الأول
ونغل هند الخاين المبطل
وهكم يا آل بيت الرسول
تنغكم والحال منها يقول

(١) السقب: جمعه أسقب وسقاب وسقوب وسقبان: ولد الناقة ساعة يُولد، وفي المثل: أذل من السقبان بين الحلاب.

(٢) الصيلم: السيف: الداهية لأنها تصطم: الأمر الشديد، ويقال: وقعة صيلمه: متأصلة.

قد زَفَّها نَجْلُ علي لكم
 وأن يَنالَ الأَمَنَ في ظِلِّكم
 مع والديه وكذاك البنين
 لاسيَّما المنشد والسَّامعين
 كذاك جودوا بالحباء الجزيل
 محمَّد نجل حسين النَّبيل
 صلى عليكم ذو العلى الخالقُ
 وسحَّ وئبُلٌ^(١) وأضابارق
 لكي يَنالَ الفوزَ من فضلكم
 في الدَّهرِ ثم الحشرِ بعد البِلا
 وصحبه مع جملة المؤمنين
 ممَّن وعاهها ولها قد تلا
 على منار الرِّشد سيخي الجليل
 فإنه فيكم جميل الولا
 مادراً في أفق السَّما بارقُ
 وما سرى سار يجوب الفلا

(١) الوئبُلُ: المطر الشديد.

القصيدة الثلاثون:

وله أيضاً ويبدوها بندبة الإمام المنتظر (عج) ويرثي بعدها الحسين عليه السلام:

إلى مَ فِتَى للأوصياء ختام
وختام نُغْضِي من هوانِ على القذا
وأسيافنا تشكو المغامد مكثها
ووجه الهدى بادي الكآبة كاسف
وفيوكُمُ نهياً عياناً وشرعكم
قعدت وفينا التُّصَبُ بالجور قائم
وقد طبقت كلَّ البلاد مظالم
أما آن ان تستنهضن عزمك الذي
وتستلّ عَضْباً للضلال بغربه
أثرها فدتك النفس شعوى جياذها
وقدِها برغمِ النصبِ شعث قتامها
فليس لظلماه سواك له جَلِيّ
فوا حرّ قلب الدين من طول غيبة
ويا ضيعة الإسلام إذ جعجت به
أولئك من بزّ الوصيِّ مقامه
وسبطا رسول الله هذا بسّمهم

يطول لنا بين الطغاة مقامُ
عيوناً جفاها من نواك منامُ
عراهن من فرط الصداء كهامُ
يلوح عليها للصفار قتامُ
تحكم فيه أعبدُ وطغامُ
وسهّدت عين الحق وهو ينامُ
على نوركم منها اشمخر ظلامُ
يحك له للفرقدين سنّامُ
قعود مبيدُ والرّشاد قيامُ
يصلّ لها ملاً البلاد لجامُ
لِبُرْقُعٍ منه بُرْقُعٌ ولثامُ
وليس لنا يُرجى سواك عصامُ
بها شط عنه للسّرور مرّامُ
لِئامُ نماها في القديم لئامُ
وفاطم ظلما بالأذية ساموا
أصيب وذا منهم علاه حسامُ

الأباي أفدي الغريب الذي قضى
 غداة عليه جاش في طف كربلا
 وذا دوه عن ماء الفرات وما دروا
 فهبّ للقياهم مُجرّد همة
 وقابلهم من نفسه بكتائب
 وثارَت لديه غلّمة مضرية
 أسود لها البيض المواضي مخالب
 تهشّ إلى الحرب اللّهام^(١) كأنما
 وسمر العوالي إذ تاوّدَ عطفها
 لهم لفنا الهيجا ابتدار كأنهم
 يخوضون تلقاه الحمام ظواميا
 حماة أياديها شواظ لمُعْتدٍ
 وغلّبُ لديها الوحش أيان عرسوا
 تفر الأعادي خيفةً من لقائهم
 إذا ركعت في الدار عين سيوفهم
 إلى أن أريقت بالصعاد نفوسهم
 وخرّوا على عفر التراب كأنهم

وما بُلّ منه بالورود أو أم
 لهم جيش بغّي كالخضمّ لهام
 بأن نَداه للوجود قوام
 لها الحتف عبد والقضاء غلام
 عليهم بها كادت تقوم قيام
 لها بقراع الدار عين غرام
 كما أن لها السمر اللّدان أجام
 به البيض بيض والدماء مدام
 قيان ونقع الصافنات خيام
 خِماص حَداها للورود هيام
 وقد شبّ للحرب العوان^(٢) ضرام
 ولكنها للسائلين غمام
 لكسب القرا يُلفى لهن زحام
 كما فرّ من خوف البُزاة حَمام
 سجدن لهنّ الهام وهي قيام
 وفاجئهم بالمرهفاتِ جِمام
 بدورّ هوت للغرب وهي تمام

(١) اللّهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كلّ شيء، وقد استعمل الشاعر لفظة لهام للحرب والمعروف أنّها

صفة للجيش كما مرّ.

(٢) العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّةً بعد الأخرى، والحرب العوان هي أشدّ الحروب، وجمع عوان

عُون.

وآب فتى العلياء وابن زعيمها
 فريداً ونبل القوم من كل وجهة
 يصول بهم كالليث فاجى عرينه
 أخو لبد يخشى الردى سطواته
 حسام يمج الحتف صافي فرنده
 ولدن إذا ناجى النفوس مكلماً
 له الفتك إرث من علي وأحمد
 فيا مُورد الأبطال من حد سيفه
 أراك تلاقى الشوس وهي عوابس
 أهل لك نادي الحرب مجلس نزهة
 ورجع صليل البيض طير صوادح
 وتشرب مرّ الحتف شهداً وإنه
 أم أنت فتى لازلت للدين غائراً
 حلفت بما قد نلت من رتب لها
 لما نالت الأرجاس منك مرادها
 ولو شئت لفّ الشرق بالغرب والسما
 ولكن لداعي الله أسرع طائعاً
 فيا عجباً للدهر يسقيك حتفه
 وكيف صروف الدهر فيك تصرفت
 وأنت حيوة الكائنات بأسرها
 ولملا هوت فوق البسيط سماؤها

له عن حماه في الطغاة صدأ
 إليه فرادى رشقها وتوأم
 كلاب وهل ليث العرين يرام
 وظفراه لدن ذابل وحسام
 تَقَلِّده عبل الذراع همام
 فشى منه سرّ للجمام زوام
 فبُورك زاكي النبعين إمام
 ذُعا فإله غرب المهند جام
 طليق المحيّا ما اعتراك سئام
 به الدم راح والأكاب همام
 وفيه لك السمر اللدان ندام
 لغيرك ممقوت المجاجة سام
 مخافة أن ينهدّ منه قوام
 سما فوق هام الفرقدين سنّام
 لضعفٍ وأنسى وهي منك رمّام
 على الأرض ما أعياك منه مرّام
 حميد فعالٍ قد عداك ملام
 ولولاك منه ما استقام نظام
 وطوعك منها كيف شئت زمام
 فكيف جرت للموت فيك سهام
 وأنت لها يابن الوصي دعّام

وللأرض لم قررت وأنت أشمها
 وتقضي بجنب النهر ظام ولم تنزل
 ويا فلك العلياء كيف تحملت
 برغم المعالي أن تظل على العرى
 وتترك في حر الظهيرة ثاويًا
 فحق لأم المجد تدمي خدودها
 وعين المعالي ان تسح دموعها
 وغر المساعي أن تشق جيوبها
 وما لبني الآمال في الرغد مكسب
 وبعدي يا فجر الهداية لا الهدى
 ولا افتر ثغر الدين بعدك باسمًا
 وان أنس مهما أنس لم أنس زينبا
 ومن حولها تلك النساء كأنها
 يحمن على مثواك تبغي وصوله
 وعاثت بها الأعداء بالسبي فاغتدت
 فليسلب منها ما حوت من ذخائر
 ينازع منها الحلبي قسرًا فإن أبت
 ودائع للهادي أرعن ولا رعي
 وتهتف تدعو زينب وفؤادها
 فيا راكبًا تعد وبه شد قيمة

وقد هدد منه بالعراء شمام
 بجدواك تستجدي الفيوض غمام
 قفاك وهاد للثرا وأكام
 تريب المحيّا قد كساك رغام
 يسومك من لفح الهجير سهام
 عليك لطاماً لو يفيد لطام
 عليك دماً إذ مسهن عقام
 فسحب نداها مذ قضيت جهام
 وجودك واره ثرا ورخام
 منير ولا ينجاب عنه ظلام
 سروراً وأيدي المكرمات جذام
 لها حول مثواك الشريف حيام
 لشجو عراها في المناخ حمام
 فتزجرها بالضرب عنه لثام
 أيادي سباً منها يباح حرام
 وللنار أستار لها وخيام
 وجئن لها بالأصبحة هام
 بهن له يوم الطفوف ذمام
 به لحريق الحزن شبّ ضرام
 لها الشوق عن رعي البطاح كعام^(١)

(١) الكعام: جمعه كعم: ما كعم به فم البعير، يقال: كعم كعماً البعير: شدّ فمه لألا يأكل أو يعض.

أنخها إذا جئت المدينة ريثما
وقف عند قبر المصطفى الطهر أحمد
فثمة بلغه السلام وعزّه
ستسمع منه من فينا القبر أنه
وبعد انتدب غلب الوغال غالب
بني غالب هبوا فقد قعدت بكم
أثارت عجاج الخسف في حجراتكم
وعهدي بكم لا تغمضون على القذا
فسرعاً إلى أرض الطفوف بغارة
فتلك لكم أمّ البلايا بحيث أن
بحيث الحسين الطهر فيها وصحبه
توزعهم ضرباً وطعناً كأنما
فغادرنهم قتلا فتلك جسومهم
ونسوتهم حسرى الوجوه يشلّها
لهنّ من الورق الصّوادح في السّرى
وأطفالها حرّى القلوب سواغب
وتهدى برغم الدّين لابن سميّة
وسجّادها في الأسر يرسف موثقاً
يراهها وروس الأكرمين وراءه

بها يمض لي أمر عليك لزام
أجل كريم قد نماه كرام
بعترته واليهّد منك كلام
لفجعتها يُجثي أسأ ويقيم
وقل ودموع العين منك سجام
رزايا تهدّ الراسيات جسام
وسحّ عليكم للبلاء ركّام
عيوناً وأنتم للعداة سمام
بهبوتها برق الفتوح يشام
لكم جبّ فيها غارب وسنام
بهم للقنا والبيض لدّ خصام
فرضن بأشلاها لهنّ سهام
تُهشمّ منها بالجياد عظام
على حنقٍ شلّ الوسيق^(١) لئام
مناح ومن ذات الفصيل رزام^(٢)
لها الدمع ورد والمناح طعام
وصاحبه قد غرهنّ قرام
وقد نهكته ذلّة وسقام
على النّيب والخرصان وهو إمام

(١) الوسيق: يقال وسق وسيقاً البعير: ساقه.

(٢) يقال: أرزمت الناقة أي حنّت على ولدها.

فيذري سخين الدمع حزناً وقلبه
 إلى أن أتوا أرض الشئام فأردفت
 فيالك خطباً أورث الدين وقعه
 مصائب أوري نارهنّ على الهدى
 هما أسساها أولاً وأمّيّة
 فيا ليت شعري أيّ ذنب لأحمد
 ألم يهدهم ويل أمهم من ضلالة
 فحسبهم يوم القيامة موقف
 ويابن الأولى قد شيّدوا في ذرا العلى
 عبيدك عبدالله أهداك مدحة
 جرت فيك من دار الرثاء فرايداً
 فكن شافعاً لي في المعاد وآخذاً
 وولدي وآبائي وشيخي محمد
 وقنك صافي الودّ أحمد فآحبه
 وصلّى عليك الله ما سحّ وابل

به من شبا الوجد المُلح كِلام
 عليهم رزايا ما هناك عظام
 مصائب جمّاً دائهنّ عُقام^(١)
 بما احتطباه حبترو ودلام
 أشادوا بناها خلفه وأقاموا
 وعترته إذ بالهوان تُسام
 بلجّيتها حيث الغواية ساموا
 عصيب لهم فيه يسوء قيام
 قباباً لها المجد الأثيل دعام
 تنافس منها في الكلام نظام
 تحامى حماها من كمالك ذام
 بكفّي إذا ضمّ العباد مقام
 فأنت لنا ممّا نخاف عصام
 بأوفر قسم إذ نذاك غمام
 وما أفر من زهر الربيع كمام

(١) الداء العقام: لا يُرجى البرء منه.

القصيدة الحادية والثلاثون:

وله أيضاً أحسن الله مثابه هذه القصيدة يذكر بها مصائب أهل البيت عليهم السلام

ويختهما بذكر مأساة الحسين عليه السلام:

ورست قواعدها وطال دوائها
طخياء مدجنةً وصابَ رُكائها
سُبلُ الهدى منكوسة أعلامها
واهي الذرى وعلا عليه ظلامها
بذوي الفضائل والتقى خدامها
بعد العمار وعطلت أحكامها
أسدُ العرينة واستذل مقامها
ويد انتقامك لا يُسلُّ حُسامها
وثنية لا يُرتجى إسلامها
أسلافها فاستوصبت أحلامها
ماسنَّ حَبترها لها ودلأمها
استيصالنا وأعصوبت ظلامها
سيما زيارتكم تعاضم ذامها
شراً فأكبر سبِّة المامها
إهلاكنا وتحثها حكّامها
تنفك معلنةً به أصنامها

عظمت وعزّ على الهدى أعظامها
نوبٌ أطلت في البلاد فهيجت
نتجت بها إحن الشُّراة فغادرت
وانصاع دين الله بعد سمّوه
والحق أصبح ضارِعاً وترئست
ومدارس العلم الحنيفي أُعفيت
واستأسدت غُضن الكلاب ورُوعت
فإلى مَ قائمنا تُقيمُ على العنا
قم وانقم من عصبه أمويّة
أسفت بأن لا أشركت بدمائكم
تبعث خطاها في الضلال وأحكمت
ثم انبرت عدواً علينا تبتغي
جعلت ولايتكم لنا نيزاً ولا
يتأبطون بها علينا في الورى
كلّ يحدّد شفرة الشُّحنا على
عَمُرَت كنائسها بثلبكم ولا

فانهض عداك العتب إن قلوبنا
وأزل بسيف الانتقام مظالمًا
ضِعنا فحي على القيام لشيعه
أوعنك يخفى حالنا حاشا وفي
طال المدى ضاع الهدى شمت العدى
وإليك يا فرج الإله المشتكى
فعلام تُغضي الجفن منك على القذا
قسماً بمن سمك السماء بكم بلا
ما سامنا بالفاقرات سوى الأولى
رھط السقيفة حيث أنتج ظلمها
أغرت على قتل الوصي جرأةً
وقضى الزكي بسمها وبكربلا
أيام جاءت والضغون تشلها
واستفردته بها وشنت نحوه
رامته أن يرد الهوان ودون ما
أو يخضعن ليزيدها ولقد درت
فجلى لها ابن جلى الخطوب عزيمةً
واستل عضباً ما انتضاه بمأزق
ووقته بادرة الحتوف عصابة

وأبيك أوشك أن يُحمّ جِمامها
ملاً البلاد فقد طغى قَمقامها
قد فُرقت فرقا وأنت عصامها
يُمناك من زُبُر القضا اقلامها
من غيبة شطت بها أيامها
من فرقة بيد الفجور زمامها
عنها وفيوك تمتره طغامها
عمد وذلك ذو العلى علامها
في ظلمكم قدما رست أقدامها
ظلمَ البتول وما جنته قطامها^(١)
كلبَ الشراة فحق فيه مرامها
ذبح الحسين على ظما أقوامها
لقَتاله وتقودها آثامها
شعوى مصممة يصل لجامها
قد حاولته من الحسين جِمامها
أنّ الأباة ابنُ الوصي إمامها
قعسا^(٢) ينيف على السماك سنامها
إلا جفى أسد العريكة هامها
مُضريّة بولائه استعصامها

(١) هي قُطام الخارجية التي كان لها دور في اغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) قعسا: يريد قعساء: أي ثاقبة.

وصحابُ صدقٍ مقدمون كأنها
من كل سامي المنسبين سمت به
أو كلّ مكتهل قد امتطأ العلي
شفعت صوارمها الرماح وواصل
تحمي بمستن العريكة أغلباً
والبيضُ عارية المتون رواعفُ
والسمرُ تعسل كالسعالِي والوغا
والخيل عاصفة بكلّ مُدجج
بذلت لديه نفوسها فشرت بها
حتى أديرت للشهادة أكؤسُ
فتجرّدت منها النفوس لما به
لم أنس معتصم الهدى بين العدى
يسطو بها كأب الشبولة لاح في
أو أجدل خمص قد أعترضت له
يلقى مُقدّمة الألوف بمثلها
يحمي عيالات الرّسول وحوزة
حتى هوى فوق الوهاد تضمّه
الله أكبر أيّ شمس جلاله
الله أكبر أيّ بدرٍ هداية

أسدُ العرينة والقنا آجامها
للمجد من نجب الرجال كرامها
شرفاً ومقتبل لديه زمامها
العزمات منها للقي إقدامها
من غالبٍ هو في الوغا مقدامها
بدم الفوارس غمدها أجسامها
جياشة بلظى الردى إضرارها
قد أخجل الليل البهيم قتامها
غرفات جنّات صفا إنعامها
ما بينها صرف المنون ختامها
وعدت وحلّ ذرى الجلال مقامها
فرداً تحفّ به هناك لئامها
عينيه من جمل الظبا آرامها^(١)
في الأفق من سرب القطا حوامها
من عزمة جاري القضاء غلامها
الإسلام خوفاً أن يباح حرامها
شغفاً به لّمّا هوى اهضامها^(٢)
أهوت ومن حجب الكسوف لئامها
قد خرّ منخسفاً فجنّ ظلامها

(١) الآرام: جمع الأرم، ويجمع على أروم: حجارة تنصب في المفازة يهتدى بها.

(٢) الأهضام جمع هضم ويجمع على هضوم: المطمئن من الأرض، بطن الوادي سمي بذلك لغموضه.

الله أكبر بحر مكارم
 من مبلغ المختار أن حبيبته
 من مبلغ الكرار أن سليله
 من مبلغ الزهراء أن عزيزها
 من مبلغ الحسن الزكي بصنوه
 ومن المعزي المرسلين بسبط من
 ومن المعزي الأوصياء بنجل من
 ومن المعزي غلب غالب في فتى
 ومن المعزي ملة الهادي بمن
 لم أنس جامعة الفجائع زينباً
 طوراً تقبل نحره وتضمه
 في نسوة مثل الحجيج ضجيجها
 ثكلاً يطفن على حماه حواسراً
 أوقفن طراً في معرف زوره
 حتى إذا ازدلفت بمشعر حزنه
 هرولن من حسراتها بمحسر
 ونحرن هدي سرورهن بمدية
 وحلقن باستشعارهن مصابه
 مذ غيظ سام بني العفى اعدامها
 من بغي أمته علاه حسامها
 عاثت به خرصانها وسهامها
 ذو جثة بالجرد رضى عظامها
 يكسوه من أيدي الرياح جهامها
 منه الرسالة بدوها وختامها
 منه جلالتها استقام دعائمها
 بعلاه شرف شيخها وعلامها
 من بعده لا يهتدي إسلامها
 بازاه جم قعودها وقيامها
 طوراً وطوراً كالعجول رزامها^(١)
 نوحاً ومصرعه الفضيع مقامها
 لكن في خلع الأسى إحرامها
 ومنصان أدمعها أفاض سجامها
 وأقمن فيه وبات فيه هيأها
 من لوعة يوهي الصفا المأمها
 للحزن لم تدمل بهن كلامها
 شعر السلو وعز عنه مرامها

(١) يقال رزم البعير يرزم رزاماً: سقط من جوع، أو مرض، وقال اللحياني: رزم البعير والرجل وغيرهما برزم رزاماً: إذا كان لا يقدر على النهوض رزاحاً وهزلاً.

ورمين حبات القلوب تفتحاً
وسعت وطافت حوله لكنها
وعلى حطيم قواه حطمها الأسي
بأبي ودايع للرسالة ضيقت
وعقائلاً للمرتضى تفتادها
ومخدرات للبتولة أبرزت
ومعظّمات ما عرفن إهانة
يا راكباً يطوي القفار بجسرة
دعها تجوب الموميات^(٢) فان في
حتى تام بك الغري فثمّ ما
ومحط تيجان الملوك ومهبط
غوث الصّريخ أبو الأطائب حيدر
واندبه من بعد السلام وعزّه
ثم يا أبيّ الضّيم أن رقا بكم
هذي بنوك بكر بلا منبوذة
تسدو لها أيدي الرياح مطارفاً
وبينات أعوج بالطرادِ عداوة
عقرت أما علمت لأيّ أعظام
اتجول فوق عباب قدسٍ أملت

بجمار حزن لا يني إضرارها
إن تستلمه تُهن وتضرب هامها
وعلى الصّفا ما عرّجت أياها
بين الأجانِب واستُبيح مقامها
مثل الصّقالب في السّبا خدامها
من بعد عزّتها وعزّ قرامها^(١)
قدسيم خسفاً بالبلا إعظامها
كالقدح من طيّ القفار قوامها
جوب الفيافي المقفرات غرامها
وي المعتفين من العنا وعصامها
الأملاك إذ فيه أقام هامها
حلّال كلّ قضية علاّمها
في فتية بالبيض حان جمامها
فيها تحكّم من عداك حسامها
فوق الدكادك بالعري أجسامها
من عثيرٍ ومن الدّما إلحامها
تعدو بها فوهت بهن رمامها
قد فُصّلت بطرادهن عظامها
علماً ولكن ما رُعي إكرامها

(١) القرام: الستر الأحمر: ثوب دقيق.

(٢) لعله يريد الموامي جمع موماء وموماة: المفازة الواسعة أو الفلاة لا ماء فيها.

الأقمار نوراً زانها إتمامها
حشمٌ يباشرُ صونها سوامها
إلا معاصمها بها استعصامها
غرثي ومن أحرانهنّ طعامها
منها وعزّ على الهدى استهظامها
كفريدة الغواص شقّ كمامها
بقيودها عاثت بها أسقامها
فطمت ولكن بالسّهام فطامها
بحدادها وتفاقت آلامها
ومن الفواقد في السّبا إرزامها
بروازح أودي بهنّ إيامها
بهوانهنّ عراقها وشئامها
وصباً سوى ما كابدت أقدامها
زمر لها طرباً تدار مداها
يُجلى بطشت التّبر وهو امامها
صُرعت ببدر والهرير طغامها
من ذي الجلالة يستمرّ دوامها
شم الرواسي بل تسيخ شمامها
لم تُبلها بمرورها أعوامها
ببنيه وهو نبيّها وعصامها
يوم به يودي الغواة خصامها
قاسيتها وعلى علاك عظامها

ورؤسها فوق الرماح كأنها
ونسأؤها بين الطغاة كأنها
حسرى الوجوه فما لها من ساتر
ضيماً ومدمعها الملتّ شراؤها
لله كم من حرّة مهظومة
ومصونة بعد التحجّب أصبحت
وبحار جود من أكفّ صُفدت
وأصاغر لم يأنّ أن فطامها
وعروسٌ مقتبل تبدل عرسها
فلهن من ذات الهديل مناخها
تقتادها بقتودها أمويّة
أسرى يجاب بها البلاد لتشتفي
حتى قدمن على يزيد فزادها
إذ أوقفت كالنّوب بين يديه في
ولديه رأس رئيسها وبني العلي
والرجس يهتف باسم أشياخ له
فعليه ثم على أولئك لعنة
هذي المصائب لا تقوم بحملها
أبدأ تُجدّدها الدهور مضاضة
بئس الجزاء جزت أمية أحمداً
جعلته من بين العباد خصيمها
يابن النّبي أليّة بنوائب

أني على ما فاتني من نصركم
 ولأنصركم بكل فريدة
 هجرية هجرت سواكم في الوري
 غرّ يدين لها الكميت^(٢) ودعبل^(٣)
 فاستقبلوها بالقبول فانكم
 ولقد علمت بأنّها في جنبكم
 أو بعد مدح الله فيكم تبلغ
 لكنها حرق تشب ونفثة
 وبقدرها تأتي الهدايا لا على
 فاستوهبوا ربي جرائمٍ مُثْقَلِ
 ثم احسبوني في الحساب بفرقة
 مع والدي وأسرّتي ولشيعةٍ
 أو تختشي النيران شيعتكم وفي
 حاشا وكلا بل بإكسير الولا
 صلّى الإله عليكم ما غرّدت
 أو ما أفاض بجدودكم لعباده

ذو حرقة دأباً^(١) يشب ضرائمها
 يحلو على جيد الزمان نظامها
 وإلى لقاكم في الزفاف غرامها
 وبنو القوافي بدوؤها وختامها
 أهل بأن يرجى لها إكرامها
 لا شيء لو عظمت وراق كلامها
 الشّعرا إذا حصرت. وساء مرأها
 المصدور يُبرِ زكتمها آلامها
 ما تقتضيه من الجلال كرامها
 ظهري وحقّ عُلاكم احرامها
 يصفو بحبّكم غداً إنعامها
 أنتم لها ممّا تخاف عصامها
 يوم المعاد أبوكم قسامها
 لكم استحالت جنة آثامها
 قمريةٌ قد شاقها أنغامها
 غدق النوافل واستهلّ غمامها

* * *

(١) دأباً: يقال: دأب دأباً ودأباً ودؤوباً في العمل: جدّ وتعب فهو دائب ودؤوب.

(٢) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر أهل البيت (عليه السلام) صاحب الهاشميات.

(٣) ودعبل: هو دعبل بن علي الخزاعي صاحب القصيدة الثانية التي قصد بها الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان وأنشدها بين يديه.

القصيدة الثانية والثلاثون:

وله أيضاً في رثاء أبي الفضل العباس ابن علي عليه السلام قال فيها معارضاً معلقة لبيد بن ربيعة التي مطلعها:

عفت الديار محلها همقاؤها	بمنى تأبد غولها فرجا مها ^(١)
عز العزا فالنفس شط مرامها	عن نيله فعلى السلوّ سلامها
أنى لها نيل المسرة والجوى	طبعت عليه وفي يديه زمامها
وبطّي أضلعها ورث جياشة	من ناره داباً يشب ضرامها
فتحيلها لهباتها في مقلتي	دمعاً يصّعه بها المامها
من عبرة فيها طغى طوفانها	فاستغرقت فيه وبات منامها
يالائمي فانا المجنّ للووعة	لم يجد فيها في الورى لوامها
دعني أكابد شجوها بحشاشية	بوصالها أبداً يشب غرامها
أفبعد واقعة الطفوف لمؤمن	تسترّ نفس أو يطيب مقامها
أفدي الأولى قد قوضت أظعانهم	لفنائها يحدو بهنّ جمامها
حتى إذا حلّوا بها قذفت بهم	في لجة منه طغى قمقامها
أيام ثار ابن البتولة معلماً	بعزيمة يسمو السها إعلامها

(١) كذا في الأصل، والأحرى أن يكون قد جرى بها قصيدة الشيخ محمد رضا الأزري في قصيدته التي

رثى بها أبا الفضل العباس عليه السلام يقول فيها:

لوحلّ هابطةً لدك شمامها

يا للرجال لحادثٍ متفام

أيامٍ قد جاشت عليه أميَّة
رامته أن يردَّ الهوان فأبصرت
وحمته أن يردَّ الفرات أما دَرَّت
فاستلَّ عضباً من أبيه أعدّه
عبّاس عَشَّاف الكروبِ إذا رجت
ساقِي عطاشا الآل إذ ضنت
بطلُّ بنصر أخيه بادِرَ باذلاً
فأتاه يرفل في الحديدُ مشمراً
متطلباً منه الاجازة إذ رأى
يبغي ورودَ الماء لكن همّه
فدعاه أنت أخي وكبشُ كتيبتي
فاذا قُتلتَ يؤل جمعي للفنا
فدع البراز وقم هنا ثم احتفر
أولم يكن عذباً معيناً تنتفع
قد كضنا العطش الشديد وأسرّتي
فأجابه سمعاً لأمرِك إنني
فاصنع بعبدك ما تشاء فمهجتي
فجزاه خيراً ثم خط له فم البئر
وانصاع يحفر جاهداً والسبب
والآل حولَ البير قد حفوا معاً

بمقانب^(١) مثل السحاب قتامها
رَبَّ الأَباءِ لِمَ يَهَبُه مَرامُها
مِن راحتيه جرى لها إنعامها
دَراً لَه طاشَت بِهِ أحلامُها
لأوى الخطوب فتى الوغا مقدامها
بسقيها المهاد ومثلهنَّ غمامها
نفساً لحيدر ينتمي إعظامها
والحربُ منحسراً إليه لِثامها
أطفاله ونسائه شبَّ أوامعها
سقيا العطاشي لم يهبه زحامها
وملاذُ حيرة أسرتي وعِصامها
وقباب عزي لا يقومُ دَعامها
بئراً عسى يبدي المعين جَمامها
بأجاجها إن لم يحلُ إعدامها
منه سكارى لا تفيقُ نيامها
لوقاء نَفْسِكَ ما حييت غلامها
تَفديكَ لِمَ يَكبر عليك مَقامها
ابن فاطمة فسراً همامها
يحشو الترابَ عنه لايني مقدامها
فرحاً وسُرتٍ مثلها أيتامها

(١) المقانب جمع مقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

ب البئر مضجعها ومنه لثامها
 أطفالٍ صغارٍ لم يحن إقطاعها
 بقلوبها أودى بهن هيامها
 البئر جَمَّ قعودُها وقيامها
 تعد الكبارُ وقد وهت أجامها
 نرجوا أماراتٍ يسرّ كلامها
 والماء ملتزم به إلزامها
 خلقاء قد سد الفضا إرزامها
 منها شرارٌ قد وري إضرارها
 جلاءٍ عظيم في الهدى المامها
 عن ري الهداة وبالقضا استعصامها
 ملؤ البسيطة لا يلين رخامها
 الهادي الجليل وجمّ ثمّ لظامها
 بدموعها مثل العهادِ سجامها
 الأطفالُ قد عظمت به آلامها
 من صنوه والحرب عمّ لهاُمها
 حُمراً بمومةٍ رتعن سوامها
 لم يخش منها في اللقا ضرغامها
 ينجابٌ عن فلقِ الصّباحِ ظلامها
 والشوسُ منعرث به أقدامها
 نلتُ المراد وشُدّ منه عصامها

هذا يهني ذا وهذي فوق تر
 وذَه تَلَفَّعُ من ثراه صدور
 فلعلّ تُبرِدُ ما بها من غلّة
 لهفي لتلك البائسات وهنّ حوّل
 طوراً يبشّرن الصغار وتارةً
 ويقلن يا عماه هل ظهرت لما
 قال البشارة قد رأيت نداوة
 بينا به العبّاس يحفر إذ بدت
 ملسى إذا أهوى بمعوله بدا
 قالوا فما هذا الصّليل فقال
 من صخرة عصمت لعمق البئر
 قالوا فمل عنها فقال عظيمة
 فهناك عجت بالعويل حرائرُ
 فبدي أبو الفضل الهمام وعينه
 حزناً على آل الرسالة سيّما
 ومضى إلى الهيحاء بعد إجازة
 فكأنه الأسدُ المَهيبُ وقد رأى
 يسطو بها ثبت النقيبة والمها
 فانجاب عنه الجيش رعباً مثلما
 فاتي الشريعة والمزادُ بكفه
 ملأ المزاد أخو الرشاد وقال لا

ومضى بها مثل الهزبر مشمراً
 يبغي بها ريّ الشهيد ونسوة
 يجتاف عاكفة الكتائب صادماً
 كالأجدل الغطريف لاح لعينه
 حتى ابانت ساعديه وأهرقت
 وعلاه رجس فاجرٌ بعموده
 متوسداً ترب البسيط تضمّه
 يدعوا بن فاطمة أخاه فجاءه
 فلوى أعنتها وفلّ سيوفها
 وهوى عليه في الفؤاد يضمّه
 ودعا به اليوم شلت ساعدي
 اليوم فلت شوكتي وكتيبي
 اليوم روضة نزهتي بك أجذبت
 اليوم بانّت سلوتي ومصيبي
 اليوم بعدك عزتي قد زلزلت
 اليوم قرّت أعين بك أسخنت
 اليوم بي ظفرت أكف حواسدي

عن ساعدِ فصلُ القضاء حُسامها
 زرت عليها في الخدود رخيأما
 لرعالها^(١) فتنگست أعلامها
 في الأفق من سرب القطا حوائها
 منه المزداد وأثخنه سهاؤها
 فانحط يهوي في الوهاد همامها
 شغفاً به لما هوى أهضامها
 فراه قد حفت به أقوامها
 عنه وجدل شوسها ضرغامها
 ودموعه ثجاجة سجامها
 اليمنى وحطم لذنّها وحسامها
 قد غاب كبش نزالها وهمامها
 حزناً وصوح وردها وبشامها^(٢)
 بك لا تزول عن الفؤاد كلامها
 أركانها وتهدمت أطامها
 دهرأ وبعد السهد طاب منامها
 لما صرعت وحق في مرامها

(١) الرعال جمع رعييل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال: صف من الجنود يوضع خلف صف آخر ليدعمه عند الاقتضاء.

(٢) البشام واحدته بشامة: شجر طيب الرائحة ورقه يسود الشعر وتتخذ عيدانه لخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام.

يَعزُزُّ عَلِيَّ أَخِيَّ مِصرُكَ الَّذِي
فَعَلَيْكَ نَفْسِي لَيْسَ يَهْنِي عَيْشُهَا
وَالعَيْنُ مِنِّي لَا تَقْرُ وَأَنْتَ فِي
مَنْ مَبْلَغَنَّ بَنِي لَوِيٍّ أَنَّهَا
مَنْ مَبْلَغَنَّ بَنِي لَوِيٍّ أَنَّهَا
مَنْ مُبْلَغَنَّ بَنِي لَوِيٍّ أَنَّهَا
مَنْ مُبْلَغَنَّ بَنِي لَوِيٍّ أَنَّهَا
اللهُ أَكْبَرُ أَيُّ قَارِعَةٍ فَرَّتْ
اللهُ أَكْبَرُ أَيُّ فَاقِرَةٍ بَرَى
اللهُ أَكْبَرُ أَيُّ دَهْيَا سَاوَرَتْ
اللهُ أَكْبَرُ أَيُّ عَظْمَاهُ أَنْزَلَتْ
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ بُدِّلَ سَعْدُهَا
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ كُوِّرَ بَدْرُهَا
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ ثَلَّ فِخَاذُهَا
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ غُودِرَ لَيْثُهَا
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ عَادَ زَعِيمُهَا
يَوْمٌ بِهِ الأَشْرَافُ نَكَّسَ عِزُّهَا
أَتَرَى دَرَّتْ أَنْ ابْنَ بَجْدَتِهَا قَضَى
أَتَرَى دَرَّتْ أَنْ ابْنَ بَجْدَتِهَا لُقِيَ
أَتَرَى دَرَّتْ أَنْ ابْنَ بَجْدَتِهَا عَلَى
وَعَقَائِلُ السَّادَاتِ مِنْ أَشْرَافِهَا

فَتَّ الحَشَى فَتَفَاقَمَتِ الأُمُّهَا
حَتَّى يَجْرَعُهَا الحَتُوفَ جِمَامُهَا
الغِبْرَ لُقِيَ يَسْفُو عَلَيكَ رُعَامُهَا
قَدْ سِيَمَ خَسْفًا بِالبَلَا إِعْظَامُهَا
رُغِمَتْ وَعَزَّ عَلَى الهَدَى إِرْغَامُهَا
قَدْ هُدَّ سَوُدُّهَا وَذَلَّ مَقَامُهَا
بِالهُونِ قَلَّدَ شَيْخُهَا وَغَلَامُهَا
كَبَدَ الرِّسَالَةَ وَالرِّسُولَ كِلَامُهَا
كَفَ الوَلَايَةَ وَالوَلِيَّ جِسَامُهَا
قَلَبَ الهِدَايَةَ وَالهُدَى آلامُهَا
بِالمُسلمِينَ فَلَمْ يَقْمِ إِسْلَامُهَا
نُحِسًا وَعَمَّ سُرَاتُهَا إِعْدَامُهَا
وَعَشَا ضِيَاءَ مِنَ الغَوَاةِ ظَلَامُهَا
السَّامِي كَمَا طُوبِتَ بِهِ أَعْلَامُهَا
بَيْنَ الكِلَابِ وَعَاثَ فِيهِ لثَامُهَا
غَرَضَ الضَّغَايِنَ تَرْتِمِيهِ سَهَامُهَا
طُرًّا وَطَاطَأَ فِي المَذَلَّةِ هَامُهَا
صَادِي الحُشَاشَةِ لَا يُبَلُّ أَوَامُهَا
يَسْفُو عَلَيهِ لِلرِّيَاحِ جِهَامُهَا
عَلِيَّائِهِ تَجْرِي العِتَاقَ طَغَامُهَا
تَقْتَادُهَا فِي سَبِيَّتِهَا خَدَامُهَا

قد سُلبت منها السُّتورُ ورُكبت
 وحماتها فوق الدَّكادِكِ جُثمٌ
 قتلى تمج على البطاح نحوَّرها
 من أروُس مثل البُدور بأوجها
 ومهود صبيتها القتودُ وقمطها
 وأكفٌ فتيتها تُغلُّ وكم سقت
 هذي العظيمة أم كلُّ عظيمة
 لم تُبل جدَّتْها الدهورُ ولم تزل
 بئس الجزاء بنو الطليق جَزت به
 أولم يجد في فتح مكة صافحاً
 وأنا لها الاكرام منه تفضلاً
 لكنما سوء الفعالِ سجيَّةُ
 سمعاً أبا الفضلِ الجليل قصيدةً
 هي في رثاك فريدةٌ في عصرها
 لم تبلغ الشعراء غاية شأوها
 تُنسي لبيداً لوراها قوله
 وتشوق من قد قال قبلي فيكم
 تشتارُ دمع السامعين متى بها
 اشدو بها ما إن بقيت عليكم
 فاقبل فديتك ما استطعت فانها

حُدبَ الظُّهور قُتودُهِنَّ فثامها
 مثل الأهلَّة بالعرى أجسامها
 قاني الدُّما وعلى الرماح كرامها
 تتلوا الكتابَ حلت به أنغامها
 عُقدُ القيود وبالسَّهام فطامها
 من جودها ميت البلاد غمامها
 وبمثلها قد أعقمت أرحامها
 تزداد ما كرت بها أعوامها
 الهادي الشفيق لأن به إكرامها
 عمّا خباه طليقها وطِغامها
 وصفى به بين الورى إنعامها
 طُبعَت عليه من الذوات لثامها
 هجريةٌ يُهدى إليك نظامها
 إذ لم تجئ بمثلها أيامها
 عجزاً وتكبو دونها أفهامها
 (عَفَتَ الدِّيَارَ محلُّها فمقامها)
 (أمن المعروف مكة فمقامها)^(١)
 شدت النعاة بكم وفاه كلامها
 حُزناً ومن بعدي ينوب قيامها
 جهدُ المُقلِّ ومنك يُستردامها

(١) هذا الشطر مطلع قصيدة الشيخ محمد رضا الأزري قالها في العباس (عليه السلام).

فاشفع لعبدالله مع ابويه والا
 وخذوا الي دار السلام بكفه
 صلي الإله عليكم ما إن بدا
 بنا بدار أنتم حكامها
 في عيشة بكم يطيب دوائها
 صبح وگرد في الغصون حمامها

القصيدة الثالثة والثلاثون:

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام:

وأنى وهل يصبو الشجي للائم
ملا ممكماً لي فهو غير ملائمي
على مَضَضٍ كدَّرن أهني مطاعمي
منامٌ لشجو لا يزال ملازمي
لوعاجٍ لم يقبلن كتماً لكاتم
بهنَّ على الأكوانِ نصبُ المئاتم
به فقضت نجباً جميعُ المكارم
أولو الفضل فخراً لانتماء الكرائم
له سرُّ فضلٍ من جميع العوالم
مقامَ اختبار بالبلا المتفاقم
لسرِّ سرى فيه وحكمة حاكم
أراد به مستبشراً غير سائم
لأحمد تُنمي والوصيِّ وفاطم
عظيماً له دانت جميعُ العظامم
وتاهت بطخياً^(١) من ظلام المظالم

دعا لوم صبَّ بالجوى الجم هائم
حنانيكماً أن تقبلا النصحَ خفظاً
ولا تزعجاني واسعداني سُعدتُما
ولا ساغ لي منها شرابٌ ولم يَطب
همومٌ وراها في حشاي من الجوى
أطلَّ بها شهر المحرم موجباً
لندبٍ غريب من بني أحمدٍ قضى
حسين ومن مثل الحسين إذا انتمت
إمام سرى في كلِّ رطبٍ ويابسٍ
وبوءه مولاه في كربلا بها
ليمتاز منها كلُّ عاصٍ وطائع
فألفاه أوفى ذمة ناهضاً بما
مميّطاً لما يُوصيه نفساً إذا انتمت
فأوقفها لله إذ ذاك موقفاً
غداة تولت عن هداه عصائب

(١) الطخياء: السحاب المرتفع: الكرب على القلب، والطخياء من الليالي: المظلمة.

عصايب في يوم السقيفة أشحذت
بحيث تجذُّ الرشدَ جذاً ولم تدع
أجاشت عليه من عميم بلائها
وطافت عليه بالطفوف فطبقت
سفائية من كل أسوق شيطم
كتائبُ حاكت للسماء بنقعها
له السمر شهبُ والمواضي أهلة
فقابلهم من عزمه بكتائب
وغلب أتوه مصلتين لنصره
كرام له قد أخلصوا الودَّ قد سمت
وصحبٌ له باعوا على الله أنفساً
وما انفك كلُّ دون سبطٍ محمدٍ
وبيضٌ وسمرٌ لاتني من أكفهم
إلى أن أغصوا الأرض قتلاً فأصبحت
وما برحوا حتى دعاهم من القضا
فلبوا دُعاه ثم سالت نفوسهم
وخرؤا برغم الدين صرعى كأنهم
وراح زعيمُ الدين وابنُ زعيمه
يُحامي عن الإسلام من غير ما جمى
يلاقي المنايا كالحاتٍ وجوهها
يصولُ على الأعدا كليث عرينة

صوارمها من كل رَجِسٍ وآثمٍ
يرى للغوى من قاعدٍ غير قائمٍ
مراجلٌ تُنبى عن قلىِّ متقادمٍ
أباطحها كالزخِرِ المثلاطمِ
ضوايح تنزو للردى في الشكائمِ
نقاباً كجُنح للدادءِ قاتمِ
ولا مغربٌ غير الكلا والجماجمِ
عليهم بها قد حام أشئمُ حائمِ
قواضبٌ بُترٍ أردفت بعزائمِ
إلى المجد غرٌّ من لويٍّ وهاشمِ
نفائسٌ فابتاعوا أجلَّ المغانمِ
يذب بقلب ثابتٍ العزمِ حازمِ
تمج على الأعدا سمومَ الأراقمِ
إلى ساغباتِ الوحشِ أهني المطاعمِ
إلى الفوز داعٍ بالشهادة خاتمِ
بأيدي عِداهم بالقنا والصوارمِ
نجومٌ سماءٍ فوق تلك المعالمِ
حسينٌ فريداً في مجال التصادمِ
لديه وعن تلك الحصان الكرائمِ
بوجه طليق مشرق البشر باسمِ
يصول بحمر في الشعابِ سوائمِ

فضاقوا به ذرعاً بحيث جلا لهم
مقيماً عليهم من لقاء قيامته
وبأسٍ يُراع الموتُ منه وعزمته
إلى أن سقاهم من طلا الموت أكوساً
فناداه مولاه فلبّاه مسرعاً
فأهوى هوىّ الشمس عن فلك عن
يُعالجُ ذاك السهمَ نزعاً ويلتقي
بها بُرِّقَتِ إذ ذاك بُرِّقَ حُمرة
فقل للسمّ خري فقد خر بالعري
وللشمس والشهب الثواقب فاغربي
وللارض سيخي إذ أشمُّك زلزلت
وللبيض والسمر اللدان تحطمي
وللعاديات الشامسات تعقري
فبعد حسين لا ارى لك في البقي
وللدين والدنيا وللعلم والتقى
فلا شرعة تحى ولا بُؤس يُتقى
وما أنس مهما أنس مهر ابنِ فاطمِ
فأبصرنه دامي النواصي وسرجه
فبادرنه تلقى الكفيل إذا به
فأهوت عليه تبتغي لثمة وهل
وعاين منه الرأس في رأس ذابلٍ

فَعَالَ عَلِيٌّ فِي قَدِيمِ الْمَلَا حِمِ
بِأَبْيَضٍ مَصْقُولِ الْغَرَارِينَ صَارِمِ
يَحْكُ بِأَدْنَاهَا مَنَاطَ النَّعَائِمِ
مَدْعِدَعَةً مَسْتَوْخِمَاتِ الْمَطَاعِمِ
لَأَعْلَى مَقَامٍ فِي ذَرَى الْمَجْدِ قَائِمِ
الْجَوَادِ أَقْبَاهِ الْحَتْفِ مِنْ سَهْمِ آثِمِ
دِمَاهِ فَيُلْقِيهَا إِلَى خَيْرِ حَاكِمِ
إِلَى الْحَشْرِ تُنْبِي عَنْ أَسَأِ مَتَعَاظِمِ
بِوَقْعِ الرَّزَايَا مِنْكَ أَقْوَى الدَّعَائِمِ
فَنُورُكَ وَإِرَاهِ ظِلَامُ الْمِظَالِمِ
قَوَاعِدَهُ أَيْدِي الرَّزَايَا بِهَادِمِ
فَمَفْرُوكِ مَحْطُومِ الْقِرَى بِالْمُنَاسِمِ
وَلَا تَحْضُرِي فِي مَازِقَاتِ الْمَلَا حِمِ
مُسَيِّغاً وَأَنْتَى وَهُوَ مُرْدِي الضِّيَاغِمِ
عَلَيْهِ الْبَسِي ثَوْبَ الْجِدَادِ الْمَلَا حِمِ
وَلَا مُشْكِلٌ يُجْلَى وَلَا دَفْعُ ظَالِمِ
عَشْمِيَّةَ وَافِي صَاهِلًا لِلْفَوَاطِمِ
مِنَ النَّدْبِ عَارٍ عَاثِرًا فِي الشُّكَاثِمِ
عَلَى التُّرْبِ مَنَحُورِ الطُّلَا وَاللَّهَازِمِ
بَقِي مَوْضِعٌ لِلثَّمِ فِيهِ لِلْأَثِمِ
يَنْوَأُ بِهِ مِنْ شَاهِقَاتِ اللَّهَازِمِ

فملن إلى النحر الكريم تشمُّه
 وخضبن من جاري دماه مناخراً
 يحمن على مثواه والقوم حولها
 ومن سالبٍ منهنَّ مُرطاً وناهبٍ
 ومن نازع قرطاً فأدمى بنزعه
 ومن ساحب منهن بكراً وضارب
 بنفسي مروعات أريعت قلوبها
 بنفسي كريمات الرسالة إذ غدت
 بنفسي مصونات وهنّ ودائعُ
 بنفسي حزينات تعاني من الأسى
 بنفسي أخت السبط زينب وهي في
 فياراكب الوجناء يطوي بوخذها
 لك الخير دعها والموامي فإنها
 وعرج على وادي الغريين قاصداً
 فثمّ أخلعن نعليك فيه فانه
 أبا حسنٍ يا آية الله في الوري
 أتيتك ناع للحسين فقد قضى
 قضى لم يبرّد بالمعين غليله
 وأسرته والصّحب صرعى بجنبه
 وأرؤسهم مع رأسه في ذرى القنا
 لها نعمة بالذكر لم تسمع الوري
 وأعظم شيء أن أجسادها غدت

وتلثمه لثم الشجّي الملازم
 لبسن التقى من قبل لبس التمام
 لإبعادها ما بين لاح وشاتم
 خمراً بعنفٍ في السبا غير راحم
 تراقي حَصانٍ إذ دهاها بخارم
 عواناً بأطراف السّيّاط ولاطم
 من الرعب من عقبانه بقوادم
 أيادي سبابين العتاة الغواشم
 لأحمدٍ سيمت بالبلا في المواسم
 حرائق توري بالدموع السواجم
 السباء تنادي بين تلك الكرائم
 بساط الفيافي مُدبياً غير سائم
 أمونٌ لشوقٍ لم تبارحه لازم
 به جدث الكرار ربّ المكارم
 طوى ثمّ سلّم وادعُه يابن فاطم
 وحجّته من قبل تكوين آدم
 قتيل ابن هندٍ بالقنا والصوارم
 وللسماء عبّ حوله بالتلاطم
 مجزرةً مثل الأضاحي الجواثم
 يجاري دماها قاطرات اللّمام
 بأمثالها من قبلهن لناغم
 بيادر للجرد العتاق الصّلام

لها العقر والويل الذريع أمادرت
وربات خدر من بناتك أصبحت
فواقد من بعد الكفاة تعوّضت
يعالج منها مُرطها وخمارها
وإن بزمنها دُمَلجاً وأساوراً
وإن تستجر من ضربه لا يُجيرها
نوائحُ يَخُجلن الحمائم في السرى
وأنّى ولو يحوين من بعض ما بها
وهُنَّ على فقد الهديل وهذه
وأقمار تَمُّ من لويّ وغالبٍ
تري بالعرى أجسادها نُصبَ عينها
فتلطم أمثال الدنانير أوجهاً
تغصّ بها الأقتاب من غير ماوطاً
ثواكل يَهدين الحنين إعاره
وسجّادها من بينها واله الحشا
يجاب بها شرقُ البلادِ وغربها
يزيد ابن هند لا سقى الله تُربةً
ولعن مدى الآباد يزداد كاسمه
فيالك خطباً أورث الدينَ حسرةً
أبا الدهر للأرزاء تُنتج مثله
ويا بن علي يا حسين إليّة

لأيّ عظام فَصَلت من أعظم
بأيدي العدى مقسومة في الغنائم
بكل مريدٍ من عُتاة غواشم
انتزاعاً فتلجا بعد ذا بالمعاصم
تعوّضن منه بالقيود الرواغم
سوى الضرب منه جافياً غير راحم
بنوح تعالي عن مناح الحمائم
لما صدحت فوق الغصون النواعم
لفقد وليّ الله في كلّ عالم
كعونٍ وعبّاسٍ وذو المجد قاسم
وأرؤسها في السمر من غير عاصم
برغم العلى تجلى للفتح السّمائم
لهنّ باحلاس الصّعب الرواسم
برنتها للشّاكلات الروازم
يُعاني مع الأوصاب غلّ المعاصم
هدايا لرجسٍ من بواغِ ذمائم
حوته سوى بالمخزيات السّواجم
يصوبُ عليه منه أوصاب فاقم
تُجدد دأباً بالأسى المُتفاقم
فهنّ مدى الأيام أيّ عقائم
بصبرك من برّحبك هائم

فؤادَ قريحٍ بالأسي أيّ واجمِ
 عليك على خدي كصوب الغمامِ
 يدين لها في حسنها كل ناظمِ
 بها منكم في الحشر محو الجرائمِ
 بنيه ومن يشدو بها في مئاتمِ
 ولوع ولم تأخذه لومة لائمِ
 وأنت كريمٌ من كرام خضارمِ
 لأعلى مقام من لظى النار عاصمِ
 أرى منه الأكالها غير باسمِ
 لأهل المعالي محرباً لم يسالمِ
 وما هدئت بالغمض أجفان نائمِ

لأن فاتني في الطّف نصرك أن لي
 ودمع إذا ضنّ الخليّ بدمعِهِ
 وانسي لأجلو في رثاك فرائداً
 قصائد عبدالله يرجو بنصركم
 وان تشفعوا فيه وفي أبويه مع
 وسامعها من ماحضٍ بودادكم
 وحاشاك يابن الطّهر تخلف ظنّه
 فخذني غداة الحشر ذات يمينكم
 وخذ بيدي عن جور دهرٍ أبى بأن
 زمان سمت فيه القروود ولم يزل
 وصلّى عليك الله ماناح صادق

القصيدة الرابعة والثلاثون:

وله أيضاً سامحه الله تعالى يرثي الحسين عليه السلام:

عفت المنازل بعد أمّ الهيثم
دمنٌ خلت بعد القطين فأصبحت
تتجاوب الأصداء في عرصاتها
سرعان ما نعق ابن دايةً منعلناً
فغدت كما شاء البلاء كأنها
حياً تراها بل سقاها ديمةً
ولقد حبستُ العيس في عرصاتها
والصحبُ حولي بين ذي أسف وذي
فطفقت أسئلتها وكيف تجيبي
ولربّ قائلةٍ لعمر ك ما البكا
فالدهر لا تبقى نظارته وإن
فدع ادكّارك ما مضى لسبيله
أو ما وعت أذنك صنّع يديه في
قوم بهم قام الوجود وشرفت
قوم لهم بسما المعالي منصبٌ

بفنا الطويلع فاللوى فالغيلم
مأوى الأوابد والغداف^(١) الأسحم
كثواكلٍ قد عرّست في ماتم
فيها بحيّ على الفناء المعدم
آثار وشم في نواشر معصم
وطفاء مدجنة بغيثٍ مُرزَم
ووقفت فيها وقفة المتلوم
لهف لما بي من جوى وتألّم
عجم صوامت لم تفه بتكلم
بمعيد ما طمس البلاء من معدم
أبدى لعينك نظرة المتبسّم
وتجنّب الأهوا الدنية تغنم
آل النبي الهاشمي الأكرام
بمديحهم سور الكتاب المحكم
أدنى مراقيه دراري الأنجم

(١) الغداف: الشعر الطويل الأسود جمعه غدفان: الجناح الأسود: غراب كبير الجناحين

قوم بخدِمتهم ملائكة السّما
 ألقى كلاكِـلَ جورِه بِفنائهم
 لاسيّما يوم الطّفوفِ فياله
 يومٌ به أفلت شمسُ المجدِ في
 يومٌ به شرق النبيُّ بفادح
 يومٌ به الكرار غودِرَ شبْلُه
 يومٌ به الزهراء فاطمُ أصبحت
 يومٌ به رمي الحسين بفيلق
 حشدت كلاب البغي فيه أميَّة
 بدرت إليه لتقتضي بقتاله
 أو أن يُطيع مسالماً بمذلة
 فاستل عَزماً لو أراد سمي به
 في فتية علويةٍ من هاشمٍ
 ومُدَجَّجِ آلتِ صوارم بيضه
 قومٌ إذا أمَّ الصرِيخُ إليهم
 وإذا بهم جنّ الدجى أفيّتهم
 أخذوا بأطراف الفخار فلا ترى
 لا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم
 من معشر ضربت لهم أحسابهم
 آساد غيلٍ لا مقيلاً لها إذا

شَرُفَتْ فيالك من مَـقامِ أعظمِ
 ورماهم عن قوسهن بأسهمِ
 من يوم بُؤس للهداية أيومِ
 ظَلَمَ المظالمِ لا بليلِ مظلَمِ
 مُرّاً مذاقته كطعمِ العلقمِ
 غرضاً لكلِّ مُثَقِّفٍ ومُصمِّمِ
 عَبْرِي النواظر للُبُكالمِ تَسْمِ
 لَجِبِ كِيحوم الأديمِ عَرْمَرَمِ
 مِن كلِّ ذي إِحْنٍ ووغدِ الأمِ
 منه لسالفٍ وتُرِها المُتقدِّمِ
 لكن أبي الظّيمِ لم يستسلمِ
 هامَ المجرّة غرْبُه لم يُثلمِ
 مِن كلِّ حامٍ للذمارِ غَشْمِ
 أن لا يعود بغير وفر المغنمِ
 وثبوا بكلِّ مُطَهِّمٍ ومُسَوِّمِ
 أهلَ المحاربِ والكتابِ المُحكَمِ
 منهم سوى دَمِ الخليفة أكرمِ
 كأكْفَهَمِ تَهْمِي بأوظف^(١) مُسجَمِ
 قَبَبِ الفَخارِ بأوج مجدٍ أقومِ
 حَمِي الوطيسُ سوى ظلالِ اللّهْدمِ

(١) يقال: وَطَفَ يَظِفُ وَطْفاً المَطْرُ انْهَمَرَ فهو أوظف.

الوحشُ الخِماصُ بغبطة المتنعمِ
من كلِّ نهدِ المُركَلينِ مُطَهَّمِ
يكبو لديها كلُّ أسوقِ شيطمِ
مضريَّةٌ ولعت بحزِّ الغلصمِ
بطلٍ خفيفِ الحذرِ غيرِ مذممِ
تصفرُّ ارنبة الكميِّ المُعلمِ
كالطيرِ في الأغصانِ ذاتِ ترنمِ
أشطانِ أبارِ نواطفِ بالدمِ
العقبانُ تعصف في العجاجِ المظلمِ
سَبَقَ الخِماصُ إلى الزلالِ الأشبمِ
في العفرِ مُلقىً لليدينِ وللفمِ
فسهمِ وآبِ الكلِّ منهمِ مرتمي
وحضوضهمِ عرَكَتِ سماءَ المرزمِ
من بعدهمِ يحمي لخيرِ مُخيمِ
قعسا وصبرِ في الشدائدِ أحزمِ
الوقادِ في إيثاره لم يسئمِ
بدرُّ علي فلكِ المدارِ الأعظمِ
في الأفقِ أسرابُ القطاءِ إلحومِ
قبسٌ تجلَى في دجنَّةِ مُظلمِ

ما عرّسوا^(١) في معركِ إلا انثنى
تعدو بهم نحو الهياجِ شواذبُ
جردُ متي حضرت بيومِ كريةِ
ترغو عليها كالفحولةِ غِلْمَةُ
تقفو لأبلجِ من ذوابةِ هاشمِ
في معركِ ضنكِ المجالِ لهوله
والبيضِ عاديةِ المتونِ صوادحُ
والسمرُ تعسل في الزجاجِ كأنها
والخيلُ تمضع لجمهنَّ كأنها
يتسابقون لِوِردِ مقراةِ الردي
للهِ كم قد غادروا من غادرِ
حتى توارت بالحجابِ^(٢) شمس أن
فجسومهم فوق الحضيضِ خواشعُ
وبقي ابنُ فاطمةِ البتولةِ مفرداً
يجتاف خافقةِ البنودِ بهمةِ
يلقى الكتائبَ باسمًا كلقائهِ
في متنِ موجودِ السُراةِ كأنه
ينقضُّ كالبازيِّ لاحِ لعينه
بمهندِ صافيِ الفرندِ كأنه

(١) عرّسوا: نزلوا.

(٢) هذه الكلمات مقتبسة من القرآن الكريم.

وَمُتَّقِفٍ صَدَقَ الكَعُوبُ تَخَالَهُ
 يَطَّأُ المَوَاكِبَ بِالمَوَاكِبِ إِنْ سَطَا
 وَلَكُمْ لَهُ مِنْ صَوْلَةٍ لَوْ صَادَفَتْ
 بَطْلَ تَرَى الأَبْطَالَ مِنْهُ إِذَا سَطَا
 خَطَبَ النُّفُوسَ حَسَامُهُ فَآتَتْ لَهُ
 وَسِنَانَهُ أَفْضَى لَهِنَّ مُكَلَّمًا
 حَتَّى أَحْمَّ حَمَامُهُ وَتَجَرَّمَتْ
 فَآتَا حَهُ كَفَّ القَضَاءِ بِمَبْرَمٍ
 فَأَعَا قَهُ شَرَكُ المَنُونِ وَطَبَعُهُ
 فَانْحَطَّ عَنِ ظَهْرِ الجَوَادِ مُعَفَّرًا
 فَمَضَى الجَوَادُ إِلَى الفَوَاطِمِ مُعَلِّمًا
 فَبَدَتْ كَشْهَبٌ قَدْ فُقِدْنَ لِشَمْسِهَا
 أَوْ عَقْدٌ دَرٌّ سُلَّ مِنْهُ نِظَامُهُ
 حَرَّى مَرُوعَةَ القُلُوبِ بِضَجَّةٍ
 وَمَضَتْ إِلَى نَحْوِ الشَّهِيدِ تَشْمُهُ
 فَهَوَتْ عَلَيْهِ يَلْتَمِنَ لِنَحْرِهِ
 وَالطَّهْرَ زَيْنَبُ بَيْنَهُنَّ وَنَدْبُهَا
 تَدْعُوهُ وَالأَحْشَاءُ مِنْ أَشْجَانِهَا
 أَيْخِي يَا بَدْرًا هَوَى وَبَنُورِهِ
 يَا بَحْرَ جُودٍ قَدْ قَضَى ظَمًا وَلِلْعَا
 وَحَسَامٍ عَدْلٍ حَاسِمًا لِلْجُورِ

مَهْمَا تَأَوَّدَ قَدُّهُ كَالأَرْقَمِ
 فَتَبَوَّءُ مِنْهُ بِثَلْمَةٍ لَمْ تُلْحَمِ
 لِيَلْمَلَمَ هَدَّتْ قِوَاءَ يَلْمَلَمِ
 بِأَسَا غَدَاةَ الكَرِّ مُرَّ المَطْعَمِ
 طُوعًا فَأَمْهَرَهُنَّ مِنْهُ بِمَعْدَمِ
 أَسْرَارِ طَعْنٍ وَهُوَ لَمْ يَتَكَلَّمِ
 أَيَّامُهُ إِذْ آذَنْتِ بِتَصْرُومِ
 أَرَأَيْتَ نَقْضًا لِلقَضَاءِ المُبْرَمِ
 يَا لِلرِّجَالِ حَبَالَةَ لِلضَّيْغَمِ
 فَوْقَ الثَّرَى كَالطُّودِ غَيْرَ مُذْمَمِ
 بِمِصَابِهِ يَالَيْتَهُ لَمْ يُعْلَمِ
 وَالشَّهْبُ بَعْدَ الشَّمْسِ لَمْ تَتَكَلَّمِ
 فَانْتَالَ فَهُوَ عَقِيْبُهُ لَمْ يُنْظَمِ
 تَرْمِي الجِبَالَ الشَّامِخَاتِ بِمَعْدَمِ
 عَارٍ كَسْتَهُ البَيْضُ بَرْدًا مِنْ دَمِ
 وَالقَوْمُ تَدْفَعُهَا بِضَرْبِ مُؤَلَمِ
 عَالٍ وَمَدْمَعُهَا كَغَيْثِ مُسْجَمِ
 تُطْوِي عَلَى مِثْلِ الحَرِيقِ المُضْرَمِ
 تُهْدِي العَوَالِمُ لِلطَّرِيقِ الأَقْوَمِ
 فَيَنْ رِيَّ مِنْهُ عَذْبُ المَطْعَمِ
 سَيِّمَ غِرَارُهُ المَاضِي بِأَيِّ تَثَلَمِ

يا ليث غيل لا يُطاق نزاله
 أءخي ما أسفي عليك بنافد
 أءخي إن سئم البكا باك فلي
 وتقول حزنأ والدموع بخدّها
 ياراكباً مهريّة يطوي بها
 عرّج على النجف الشريف وقف على
 وأذرف لمكنون المدامع وأدّرع
 وانع ابن فاطمة ستسمع أنّه
 واقصد كُفيت البأس مكّة ثم قف
 وانذب وناد بني لؤي قائلاً
 هبّوا فقد هبّ الفنا بفنائكم
 قوموا فقد قتل ابن بحدتكم وقد
 هذا حسين بالطفوف وصحبه
 عار تكفنه الرياح من الثرى
 تردّي بعاتقة العتاق فجسمه
 وبناتكم يا للحمية غودرت
 حسرى تُبرقع بالأكف محاسناً
 يُخفي تفجّعها الحيا فتذيعه
 أمست بذل الأسر بين مروعة

أودي فليت الحتف عنه قد عمي
 أبداً وحزني ليس بالمتصرّم
 طرفٌ وحقك للبكا لم يسئم
 كالدرّ بين مفصل ومُنظّم
 بسط الفلا وخداً ولما يسئم
 قبر الوصي الطهر خير مُعظّم
 بُرد السكينة والمصاب وسلم
 من قبره من خاطر مُتكلّم
 بمني ولكن وقفة المُتلوم
 برفيع صوت بالرزية مُعلم
 ورمتمكم أيدي الخطوب بصيلم
 وطئت مئارينكم بأضرع منسم
 قتلى تمجّح نحوهم علق الدّم
 بمطارف بسوى الدّما لم تلحم
 لم يبق عضو منه لم يتهشم
 من بعده نهياً لكل مُزئم
 صينت عن الفحشا ولما تدمم
 منها وشاة مدامع لم تُكتم
 ثكلى وفاقدة تحن وأيم^(١)

(١) الأيم: جمعه أيانم وأيامي وأيمون وأيمات. الرجل من زوجته أو المرأة من زوجها فقدتها أو فقدته. فهو وهي أيم.

تُنسي نياحتها الحمامَ هديلاً
 أخذت برغم المجد فوق لواغب
 ما بينها زين العباد وعِلَّةُ
 يا غيرة الجبَّار آل نبيه
 وبنات هندٍ في القفصور مصونةٌ
 وبناتُ فاطم في السفار سُراهم
 وبناتُ هندٍ لا يناط بها سوى
 وبنات فاطم تشتكي أعضادها
 رزؤ أذلَّ رقابَ أربابِ العلى
 والله ما يجلو العناء ويكشف
 الحجَّة الخلفِ الإمام القائم المهد
 ملك تذل له الملوك ويختذي
 مولى له الأملاك جندٌ والقضا
 الخضِرُ بوابٌ له ووزيره
 يبدو من الركن اليماني مُصلتاً
 غضبٌ يعزُّ به الوليُّ ويُرغم
 والنصرُ والإقبالُ حولَ لوائه
 مولاي يا عينَ الوجودِ ونقطةَ

إذ ليس مثل فقيدها بمعظم^(١)
 تشكو الضلوع لهنَّ نقبَ المنسمِ
 الايجادِ موثوقٌ بغلِّ الأدهمِ
 تُسبى بعين الله سبى الديلمِ
 فوق الارائك في أتمَّ تنعمِ
 أجفانها فوق النياق السُّهمِ
 دُرُّ بأشراك النُّظار مُنظَّمِ
 عضُّ السلاسلِ ما لها من قيِّمِ
 ورمى أنوف ذوي الحجى بترغمِ
 الغماء غيرُ أبي الفتوح الأعظمِ
 يي ذي الشرف المُنيفِ الأفخمِ
 شرفاً مفارقها بأخصِ ضيغمِ
 عبدٌ وبحرنداه جمُّ الأنعمِ
 عيسى المسيحُ فتى البتولةِ مريمِ
 لحسامِ عدلٍ للمهيمنِ مخذَمِ
 الأمويِّ بورك من مُعزِّ مُرغمِ
 والعدلُ والانصافُ منه بمقدَمِ
 الأدوار يابنَ المشعرين وزمزمِ

(١) هذا المعنى يلتقي مع قول الكعبي في داليته حيث يقول:

حنَّت فلم ترَ مثلهنَّ نواتحاً
 لا العيس تحكيها إذا حنَّت ولا
 إذ ليس مثل فقيدهنَّ فقيدا
 الورقاء تُحسنُ عندها التفريدا

عَجَلُ فَقْدِ ضَاقِ الْخِنَاقِ وَمَالِنَا
 وَاقْدَمُ فَقْدِ ضَاعِ الْهَدَى وَتَكَالِبَتِ
 وَاغْسَلُ بِسَيْفِكَ عَنْ مَرِيضِ قُلُوبِنَا
 وَإِلَيْكُمْ آلَ النَّبِيِّ قَصِيدَةٌ
 عِذْرَاءُ بَاكِرَةِ الْقَوَافِي لَمْ يُشْبِ
 يَرْجُو بِهَا ابْنُ عَلِيٍّ عَبْدَكُمْ عَلَاءً
 وَلَئِنْ بَقِيَتْ لِأَنْظَمِنَّ بِمَدْحِكُمْ
 فَلِي أَنْقِذُوا مَعَ وَالِدِيٍّ وَأُسْرَتِي
 سَيْمًا ابْنَ يَحْيَى نَاصِرًا وَحُسَيْنَ السَّائِمِ
 وَخِذُوا وَبِكُفِّ أَبِي وَكَفِي يَوْمٍ لَا
 وَعَلَيْكُمْ صَلَّى الْمُهْمِينِ مَا بَدَأَ
 مِنْ مَفْزَعِ الْآكِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِ
 دَوْلُ الضَّلَالِ وَجَدَّ إِنْ لَمْ تَقْدَمِ
 دَرَنَ الْهَمُومِ بِقَطْعِ أَهْلِ الْمَأْثَمِ
 عَزَّتْ نِظَائِرُهَا لِحَسَنِ تَنْظُمِ
 هِيَ الْعِي تَعْرَبُ عَنْ وَدَادِ مَتِيمِ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أْتَمِ تَنْعَمِ
 مَدْحًا يَدِينُ لَهْنَ كُلِّ مَنْظَمِ
 وَالصَّحْبَ طَرًّا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
 مِي وَقَارِي مَدْحَتِي فِي مَاتَمِ
 فِيهِ سِوَاكُمْ سَادَتِي بِمَحْكَمِ
 صَبَحَ مَنِيرٌ تَحْتَ لَيْلِ مَظْلَمِ

القصيدة الخامسة والثلاثون:

وله أيضاً سامحه الله تعالى هذه القصيدة وقد افتتحها بهذا الغزل كعادته في سائر قصائده وهو غزل عفيف ظريف يفيض رقةً وحلاوة:

أوميض برق من خلال ركامٍ
أم تلك ليلي بالغميم نضت لها
هو نورها بعثت إليك به لكي
واظـنـها أمت إليك عقيما
أو أنه عزّ الرسول فحملت
يا حبّذا ذاك الخيال وحبّذا
ظنّت بذلك محو ما بي وهي ما
قسماً بمحض الحبّ وهي اليّة
فلقد رمت قلبي بسهم لحاظها
تركت فؤادي بين أرباب الهوى
لله أيام مضت لي بالحما
أيام يُسعدني الشبابُ وشرخه
هذا وأبصارُ الوشاةِ كليله
وربائبُ الحُسنِ البديع تُنيلني
حتى إذا ما الشيبُ حلّ بعارضي

نشرت مطارفه على الآكامِ
عن نور غرتها ظلامٍ لثامِ
تبرى برؤيته من الأسقامِ
أصمتك من قوس النوى بسهامِ
لك نور غرّتها جزيل سلامِ
مهديه لو لم يطف بعض أوامي
علمت بأن قد زاد منه هيامي
مبرورة من أعظم الأقسامِ
لله در سهام ذاك الرّامي
حرصاً يعاني شدة الآلامِ
ما بين بانات له وبشامِ
والدهرُ يُتحفني بكلّ مرامِ
عني ولا ولعت بكرّ ملامي
من وصلهمنّ لطائف الإنعامِ
وتنكرت من وصله أعلامي

غَزَلَانُهَا وَهَجْرَنَ ثَمَّ مَقَامِي
 جَذَبَ الْهَوَى مِنْهَا رَخِيَّ زَمَامِ
 صَعَبٌ وَفِيهِ مَزَلَّةُ الْأَقْدَامِ
 لِكِ مَنْ تَقَحَّمِ هُوَّةَ الْإِجْرَامِ
 مَا لَيْسَ تَبْرَدُ مِنْهُ غَلَّةُ ظَامِي
 وَأَبِيكَ فِيهِ مَحْصُلُ الْآثَامِ
 سُفْنِ النُّجُوءِ السَّادَةِ الْأَعْلَامِ
 وَهَمَّ لَهُ مَنْ بَعْدُ خَيْرُ خِتَامِ
 فَضْلٌ إِذْ افْتَخَرْتَ بِنُورِ الْأَيَّامِ
 قَامَ الْوَجُودُ وَنَالَ خَيْرَ نِظَامِ
 أَوْدُوا بِرَغَمِ الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ
 فِي كُلِّ صَقَعٍ شَاسِعٍ وَمَقَامِ
 وَأَجْلُّهَا وَقَعًا عَلَى الْإِسْلَامِ
 بَكَتِ السَّمَاءُ بِدَمٍ مِلْثُ هَامِي
 حَيْدَرَةِ التَّقِيِّ السَّاجِدِ الْقَوَامِ
 يَدِ فَادِحِ مِتْفَاقِمِ الْإِلْمَامِ
 لَجِبِ كِيحْمُومِ الْأَدِيمِ لُهُامِ
 شُحَذَتْ بِكَفِيَّ حَبْتِرٍ وَدُلَامِ
 لِمَمِيرُهُمْ بِالْجُودِ وَالْإِنْعَامِ
 مِنْ صَحْبِهِ الْإِبْرَارِ كُلِّ هُمَامِ
 مَقْدَامِ يَوْمِ نَدَى وَيَوْمِ صِدَامِ

أَنْكَرْتَنِي آرَامُهَا وَرَفَضْتَنِي
 وَلَقَدْ أَقُولُ مَعَاتِبًا نَفْسِي وَقَدْ
 يَا نَفْسُ وَيَحْكُ إِنَّ هَذَا مَسْلُوكُ
 أَوْ مَا أَتَاكَ نَذِيرُ شَيْبِكَ زَاجِرًا
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَرْدِي غَدَاً
 فَدَعِي مِتَابَعَةَ الْهَوَى فِرْكَوْبُهُ
 وَتَمْسُكِي بِوَلَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ
 عِلَلٌ بِهَا افْتَتَحَ الْوَجُودَ مَلِيكُهُ
 مَا مِثْلُ فَضْلِهِمْ لَعَمْرُ عُلَاهُمْ
 مَنْ مِثْلُهُمْ وَهَمَّ الْأَلَى بِوَجُودِهِمْ
 لَكِنْ لَحَى اللَّهُ الرَّزَايَا إِذْ بِهَا
 غَادَرْنَهُمْ شَتَّى فَتَلَّكَ قَبُورُهُمْ
 وَأَمْضَاهَا ذِكْرًا وَأَفْضَعُ مَسْمَعًا
 رَزُوُ الْغَرِيبِ الْمُسْتَظَامِ وَمَنْ لَهُ
 السَّيِّدِ السَّنْدِ التَّقِيِّ سَلِيلُ
 بِأَبِي غَرِيبًا أَنْشَبْتَهُ عِدَاهُ فِي
 أَيَّامٍ جَاشُوا حَوْلَهُ فِي جَحْفَلِ
 جَيْشُ حُدَّتْهُ صَوَارِمُ بَدْرِيَّةِ
 وَحَمُوهُ أَنْ يَرْدَ الْفِرَاتِ وَإِنَّهُ
 فَهَنَّاكَ خَاضَ الْحَتْفَ فِي طَلَبِ الْعَلَى
 مِنْ كُلِّ طَلَّاعِ الثَّنَايَا أَصِيدِ

ومَهْدِبٍ جعل الحُسامَ ظهيزه
 غُلْبٌ بمشبتك الرماح ترى لهم
 لاعيبَ فيهم غير أن أكفهم
 وهبوه طيبَ حياتهم فجلالهم
 فرأوا مُشاهدةَ العيان منازلَ
 فكأنني بهم ووقادُ الوغا
 يَلِجُونَ في غمراتِها شوقاً إلى
 فكأنها لهم مجالسُ نزهةٍ
 وكانَ بيضَ الهند بيضُ كواعبِ
 وكانما المُرَّانَ يتحفهم بها
 حتى تناهبت الصُّعادُ نفوسهم
 تالله لا أنسى ابنَ فاطمَ بعدهم
 يسطو بجيَّاش الخميس كأنه
 يلقي مقدِّفةَ الكماة عوابساً
 مستصحباً مثلَ العقيقة صارماً
 عضبٌ إذا استنضاه يومَ كريةٍ
 ومثقفٌ كالأيم^(١) يرعُفُ أنفه
 لدنٌ إذا ناجى النفوسَ أباحها
 حتى دَعته إلى الشهادة السنُّ

واللّدنَ يومَ الرّوعِ خيرَ غلامِ
 فعلَ اللّوابدِ في فِنا الآجامِ
 سحبُ الجداءِ بمجدبِ الإعدامِ
 سبحاتِ ما لهم من الإكرامِ
 الرّضوان لا يتخيّل الأوهامِ
 تذكوا مراجلُه بأيّ ضرامِ
 غاياتها كالأسد في الإقدامِ
 والنقّع ظلُّ أرائك وخيامِ
 تشدو لهم بترجّع الأنغامِ
 كاساتِ شهدٍ أو كؤوسِ مُدامِ
 وهووا سجوداً في صعيدِ رُغامِ
 فرداً لجمع أولئك الأقوامِ
 ليثُ سطا بسوائم الأنعامِ
 بطلاقة المسّتبشِرِ البسّامِ
 ماضٍ غداة الكرّ غير كهامِ
 طارت محلقةً فراخُ الهامِ
 بذعاف^(٢) حتفٍ للكماة زوامِ
 سرّ الفنا منه بغير كلامِ
 القدر المُتاحِ بمُحكّمِ الإبرامِ

(١) الأيم جمعه أيوم: الحيّة: ذكر الأفعى.

(٢) يقال: ذعفه ذعفاً سقاه السّم، والذعاف الطعام جعل فيه السّم.

شغفاً عليه معاطف الآكام^(١)
 حر الجبين بصحصح^(٢) ورُخام
 للمجد سامي ذروة وسنام
 أنف الهدى بروائع الإرغام
 كبد النبي أساً بأيّ كلام
 الحرمين كلّ سَمِيدِع^(٤) ضرعام
 وسنام ذروتها قتيل لئام
 كأساً ذهاقاً من ذُعافِ حِمَامِ
 بقبيح فعلٍ عن فضيع مرام
 الأدوار شمسُ مشارق الإعظام
 بزهدٍ وعدٍ من زهدٍ حُطامِ
 لا قوك فرداً في مكر زحامِ
 لِعُلاكٍ مُنقادٍ بغير لجامِ
 الباري بلا خورٍ ولا اسئامِ
 أمسيت تاجَ فخارهنّ السّامي
 مُقلُّ العلاء بدمعها السّجامِ
 صُفْرَ الخدودِ أساً بأيّ لَطَامِ

فهوى تقبله الوهادُ وتنحني
 متزماً بدم الوتين^(٢) لقيّ على
 الله أكبر أيّ حادثةٍ برت
 الله أكبر أيّ نازلةٍ رمت
 الله أكبر أيّ قارعةٍ فرت
 من مُبلغنّ بني لؤيّ سادة
 أن ابنَ بجدتها وتاجَ فخارها
 يامن سقى الأبطالَ في حملاته
 عجباً لأوغادٍ لِقوكِ ضلالةً
 أتراهم لم يَعرفوكِ وأنت في
 لكنّهم باعوا النجوة سفاهةً
 لم يتقلوكِ لِضعفِ بأسٍ منك إذ
 حاشاكِ كلاً بل جموع نفوسهم
 لكن صبرت لبؤسٍ ما قد قدر
 فلقيته مستوجباً رُتباً بها
 فلتبكيك يابن بنتِ محمّد
 ولتلطن عليك أنديّة التّقي

(١) يقال استأكم الوضع: صار أكمةً، والأكمة جمعها أكم وأكمت وجمع الجمع آكام: التل أو الموضع الذي أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.

(٢) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلّها.

(٣) الصحصح والصحصاح والصحصحان جمع صحاصح: ما استوى من الأرض وكان أجرداً.

(٤) السّמידع: الأسد.

إِذْ شُمَّهَا رُزِيَتْ بِخَيْرِ دَعَامِ
 أَسْفَاً عَلَيْكَ بَعَاكِرَ الْإِظْلَامِ
 عُجْمُ الْخَطُوبِ يَكُونُ خَيْرَ عِصَامِ
 السَّنَوَاتِ يُنْعَشِهَا مِنَ الْإِعْدَامِ
 خَضُّ لَوْلَا بَرَقُ النَّدَى بِمُشَامِ
 أَسْرَ الطِّغَاةِ تُسَاقُ كَالْأَجْسَامِ
 مِنْهَا يَبِينُ بِمَفْجِعِ الْإِرْزَامِ
 مِنْهَلُّ دَمْعٍ مِثْلُ صَوْبِ رُكَامِ
 قَلْبٌ خَفُوقٌ فِي مَنَاحِ حَمَامِ
 الْفَتْخُ^(١) أَجْنَحَةٌ غَدَاةٌ حِيَامِ
 غَلِبَ بِمِخْتَلِسِ النَّفُوسِ كِرَامِ
 وَقَلُوبِهَا بِشَبَا الْمَصَابِ دَوَامِي
 تُوهِي الصِّفَا مِنْ بَاذَخَاتِ شَمَامِ
 اللَّهُ مُغْتَنِمًا لِشَرِّ طِفَامِ
 قَتَبَ الْقَلَائِصَ مَا لَهْنٌ مُحَامِي
 بَدَلُ الْمَرْوُطِ بِحَيِّزِ اسْتِهْظَامِ
 فَوْقَ الْأَسْنَةِ أَوْ بَدُورَ تَمَامِ
 تَسْدُو الرِّيَاحَ لَهَا بَرُودَ قَتَامِ
 بِالضَّرِّ غَصَّ بِهِ فَمُ الْأَسْقَامِ
 بِفَوَادِحِ الْإِرْزَاءِ وَالْإِلْمَامِ

وَالتَّهْوِينَ قَبَابِ أَبْنِيَةِ الْهَدَى
 وَمَحَارِبُ الصَّلَوَاتِ تَنْدُبُ شَجْوَهَا
 فَمَنْ الْمَرْجَى لِلْكَرُوبِ إِذْ دَجَتْ
 أَوْ مَنْ تُؤَمِّلُهُ الْعُفَاةُ بِمَجْدِبِ
 هِيَهَاتَ بَعْدَكَ لَا السَّمَاةُ عُوْدَهَا
 وَاحْسِرْتَاهُ لَأَلْكَ الْأَطْهَارِ فِي
 مَا بَيْنَ ثَاكِلَةٍ يَكَادُ فُوَادُهَا
 وَشَجِيَّةٍ تُخْفِي الشُّجَا فَيذِيْعُهُ
 بَرَزَتْ مِنَ الْأَسْتَارِ مَزْعَجَةٌ لَهَا
 بِأَبِي مَرْوَعَةٍ تُعِيرُ قَلُوبَهُنَّ
 عَبْرِي يَطْفَنَ عَلَى مِصَارِعِ سَادَةٍ
 حَتَّى إِذَا مَا عَايَنْتَهُ تَسَاقَطَتْ
 يَلْثَمْنَ مَنَحْرَكَ الشَّرِيفَ بَعُولَةٍ
 حَتَّى تَقْسَمَهَا السُّبَاءُ فُعْدَنَ يَا
 فَرَكِبْنَ بِأَكِيَّةٍ لَهْنٌ اللَّهُ فِي
 حَسْرِي تُقَنَّعُ بِالسِّيَاطِ رُؤُسُهَا
 تَرْنُو رُؤْسًا كَالشَّمُوسِ طَوَالِعًا
 وَجَسُومُهَا فَوْقَ التَّرَابِ رَوَاكِدُ
 وَمِصْفَدًا غَصَّ الْحَدِيدَ بِهِ كَمَا
 يَدْعُو إِذَا أَلْمُ الْمَصَابِ أَمْضَهُ

(١) الفتح: العقاب اللينة الجناح.

بغياً وللإسلام حفظ ذمام
 شرّ الجزا في أقرب الأرحام
 يُهدى إلى لُكع حليف مُدام
 منه الخيلُ ساميٍ منكبٍ وعظام
 ففطمنا من قبل أن فطام
 من كربلاء إلى عراض الشام
 والهفتا لأولئك الأيتام
 لمرصاد عدلٍ ليس بالظلام
 بتجدد الأيتام والأعوام
 قسمٌ تدين له ذوو الأحلام
 لكم وأنتم صفوة العلام
 بعوالم التجريد والأجسام
 دقت معانيها على الأفهام
 في ذروة الإجلال والإكرام
 فسموتم شرفاً بكلّ مقام
 بكم فكنتم مظمر الأحكام
 كلّ العبادِ وحطة الإسلام
 في كلّ شيءٍ نير الإعلام
 دقت معانيها لحسن نظام
 علماً بأنكم ذوي الإكرام

يا أمة لم ترع حق نبيها
 جازيت خير المرسلين عقبه
 أمن العدالة أن رأس حبيبه
 ويبيت في أرض الطفوف ترض
 وطفاله نصل السهام ثديها
 ونساؤه الأطهار تُشهر جهره
 وتظل أيتاماً بقية آله
 لكن بعين الله فعلك وهوبا
 أه لها نوبٌ تُجدد دائماً
 قسماً بكم آل النبي وإنه
 مانالكم عجم الخطوب إهانة
 حشاه ذاك وأنتم أمناؤه
 إلا لأسرارٍ وغامضٍ حكمة
 بل زادكم مسّ الخطوب معارجاً
 طابت عناصركم فطبن طباعكم
 فلذلك اختبر الإله عباده
 إذ أنتم الباب الذي امتحنت به
 عميت عيون لا ترى لجلالكم
 وخذوا بني النبا العظيم قصيدة
 قصدتكم إذ لا سواكم قصدها

جاءت كما شاء الكمالُ كريمةً
 قد صاغها ابن علي عبدالله من
 فإذا أتى يومُ القيمة لا نذاً
 قولوا له ولوالديه وولده
 ولشيخه المبدي جميل ثنائكم
 ومن السلام لكم جزيل سلامه

تُعبي فصاحتها أبا تمام^(١)
 إكسير حُبِّكم ودرّ كلام
 بجنابكم من مُوبق الآثام
 في جنة الخلد ادخلوا بسلام
 لم يخش فيه مَلامة اللّوام
 ما افتر ثغر الزهر من أكام

* * *

(١) أبو تمام: هو أحد الشعراء الفحول واسمه حبيب بن أوس الطائي أحد شعراء الإمامية؛ ذكرنا ترجمته وشعره في موسوعتنا (معجم شعراء الحسين عليه السلام).

القصيدة السادسة والثلاثون:

وله أيضاً عفى الله عنه يرثي الحسين عليه السلام:

لِمَ الْوَقُوفُ عَلَى الْإِطْلَالِ حَيْرَانَا
أَمْ ضَاعَ قَلْبُكَ إِذْ زُمَّتْ رِكَائِبُ مَنْ
عَارٌ وَقُوفِكَ فِيهَا وَهِيَ مَقْوِيَةٌ
فَمَا الْوَقُوفُ بِمُجْدٍ لِلْكَئِيبِ وَلَوْ
وَمَا الْبُكَاءُ بِمَعِيدٍ مَا خَلَا أَبَدًا
إِيهِ أَخَا الْوَجْدِ دَعُ مَا تَرْتَجِيهِ بِهَا
وَهَبَّ مَنْ سِنَةِ الْأَغْوَا وَلَا تَكُ مِنْ
وَخَذَ لِنَفْسِكَ مِنْهَا وَاعْظًا فِيهَا
أَيْنَ الْأُولَى ضَرَبُوا شُمَّ الْقَبَابِ عَلَى
بَانُوا فَتَلَّكَ مَغَانِيهِمْ عَقِيْبِهِمْ
أَهَابَ دَاعِي الرَّدَى فِي حَيْثِهِمْ فَغَدُوا
(وَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ)
وَلابن دَايَةِ وَالْأَصْدَا بِسَاحَتِهَا
أَلْقَى بِكُلِّكَلَّةٍ فِيهَا الْبَلَا فَعَفَتْ
فَانْهَضَ أَيْتَ ذَمِيمِ اللَّعْنِ وَاسِعٍ لِمَا
وَاسَلُّكَ لَكَ الْخَيْرُ نَهْجًا تَبْلُغُنَّ بِهِ

تستنشد الرَّسْمَ إِذْ لَمْ تَلْفَ أَظْعَانَا
تَهْوَى وَتَطْلِبُهُ فِيهَا وَقَدْ بَانَا
لَمْ تَلْفَ فِيهِنَّ إِطَامًا وَقَطَّانَا
أَقَمْتَ فِيهَا شَجِيَّ الْقَلْبِ أَزْمَانَا
وَلَوْ أَسَلْتَ عَقِيْقَ الدَّمْعِ طُوفَانَا
وَلَا تَلْجُ مِنْ مَهَاوِي الْجَهْلِ غِيْطَانَا
مَنْ لَمْ تَزِدْهُ رَزَايَا الدَّهْرِ أَيْمَانَا
لِذِي الْبَصِيرَةِ مَا يُجْدِيهِ إِنْ دَانَا
أَكْنَافِهَا وَأَشَادَوْهِنَّ بِنْيَانَا
أَمَسْتَ خَلَا هَلْ تَرَى لِلْقَوْمِ تَبْيَانَا
بِرَغْمِ جَيْرَانِهِمْ لِلتَّرْبِ جَيْرَانَا
أَمَسْتَ بِهَا كَانَسَاتِ الْوَحْشِ سُكَّانَا
نُوحُ الشُّوَاكِلِ إِذْ يُعْرِبْنَ الْحَانَا
وَعُدْنَ آطَامَهُنَّ الشُّمَّ كُثْبَانَا
يَجِدُّ صَحْبَتَهُ سِرًّا وَإِعْلَانَا
يَوْمَ الْقِيَمَةِ رِبْحًا لَيْسَ خُسْرَانَا

وهكذا الدهر لازالت فوادِ حُه
وكيف تأمنُ وقعاً من فوادِ حِه
السادة النجباء الغرّ أشرفُ من
سر الوجود ومبداه ونُقْطُته
المعلنون بذكر الله إن نطقوا
الواهبون لوجه الله ما وجدوا
لازال يرميهم بالحتفِ مجتهدا
لهم فجائع جَمُّ لو وقعنّ على
سل كربلا كم على أطلالها لهم
فلهف نفسي وهل يُجدي التلهفُ من
وإن نسيتُ فلا أنسى الحسينَ بها
في فتية جلبوا للحتفِ أنفسهم
ثاروا لديه وبيض الهند تشفع في
وأفرغ الكلُّ تحت العزمِ سابغةً
من فوقها كالبزاة الشُّهبِ كأسرةً
قد جردوا العزم في نصر ابن فاطمة
يعدون شوقاً إلى الهيجا كأنهم
يلقون في لهواتِ الحتفِ أنفسهم
حتى هووا في الثرى من بعد ما ملئوا

بالخلق تلعبُ أحياناً فأحيانا
وآل أحمدَ لاقوا منه أهوانا
اشاد للشرف الوضّاح أركانا
والكائنون لعلم الله خُزّانا
المظهرون لدين الله بُرھانا
للمعتفين غداة البؤس إحسانا
حتى أصاب لهم شيباً وشبّانا
شُمّ الجبال أحالتهم دُخّانا
طلّت دماء كسين الدين أشجانا
جنّت أضالعه للحزن نيرانا
فرداً يُكابد أعداءً وأضغانا
فابتاع كلُّ بها حوراً وولدانا
أيديهم تحت ظل النقع خرصانا
وأطلقوا من جياذ الخيل عقبانا
لم تآوآلاً مقام العزّ أو كانا
من بعد ما كسّروا للبيض أجفانا
هيم^(١) ترائت عقيب الخمس غدرانا
وقد غدا الكل مسروراً وجدلانا
البيدا من الشّوس أشلاء وأبدانا

(١) الهيم: جمع هيماء المصاب بداء الهيام وهو أشدّ العطش، داء يصيب الأبل من شدة العطش، فالهيم:

هي الأبل العطشى.

لله أقمارٌ تمُّ من بني مضرٍ
 وأسدٌ حربٍ تحامي الأسدِ سطوتها
 وفتية لم يحل الضيم ساحتها
 لهفي لحمامي حما الإسلامِ بعدهم
 يلقي الجموعَ بجمع من عزيمته
 يسطو بها كأبي الأشبال هيجه
 تشدُّ الخيل إذ يعدو بها فرقاً
 اليّة بمعالٍ حلّ ذروتها
 لو شاء يُنهم طراً لجرّهم
 يامن أباح حما الهيجا لسطوته
 مالي أراك بنادي الحتف ذا طربٍ
 كأنما البيضُ إذ صلّت لديك به
 والسّمهرية إذ تُلقى أسنّتها
 فليت شعري هل تبغي بها زلفاً
 إنني لأعجبُ والأيامُ لا برحت
 ما للمقادير أسقتك الردي جرعاً
 وكيف يا فلك العليا وقطبَ رحي
 لملا فداك الردي من أن تغص به
 أيرتوي سيفُ شمرٍ من دماك وقد
 ما خلت قبلك بحراً قد قضى ظماً

تَبَوَّاتُ بَعْدَ أَوْجِ الْعِزِّ قِيَعَانَا
 مَزَّقْنَ مِنْهَا كِلَابُ الْبَغِيِّ جِثْمَانَا
 أَمَسْتَ لَهَا تَلَعَاتُ الطَّفِّ أَوْطَانَا
 بَيْنَ الْعَدَا مَفْرَدًا لَمْ يُلَفِّ أَعْوَانَا
 يُوَاطِيءُ الْجَيْشَ إِقْدَامًا وَفِرْسَانَا
 فَرَطُ الطَّوِيِّ وَرَأَى عَيْنَا وَظَلْمَانَا
 تَجَرَّ فِي التَّرْبِ فُرسَانَا وَأَرْسَانَا
 سَمَتْ عَلَاً فِي مِرَاقِي الْمَجْدِ كَيَوَانَا
 فِي رَجْعِ طَرْفٍ ذَعَا فِ الْحَتْفِ قِدْحَانَا
 لَدَى الْكِفَاحِ وَخَاضَ الْخَنْفَ ظَمَانَا
 كَأَنَّمَا رَحَتْ مِنْ لِقْيَاهِ نَشْوَانَا
 بَيْضُ كَوَاعِبُ قَدْ رَجَّعْنَ أَلْحَانَا
 تَشَمُّ مِنْهُنَّ رَوْحاً ثَمَّ رِيحَانَا
 أَمْ أَنْتَ لَمَّا تَزَلِ لِلدِّينِ غَيْرَانَا
 تُبْدِي عَجَائِبَ تُعِي الْخَلْقَ تَبْيَانَا
 وَأَنْتَ مَصْدَرُهَا صِرْفًا وَإِتْيَانَا
 الْأَكْوَانِ تَأْوِي مِنَ الْأَرْضِينَ أَوْطَانَا
 لَمَّا هَوَيْتَ بِسَهْمِ الْبَغِيِّ لَهْفَانَا
 كَضَّ الظَّمَاءِ فَوَادًا مِنْكَ حِرَّانَا
 وَكَمْ غَدَا كُلُّ صَادٍ مِنْهُ رِيَانَا

كلا ولا ليثٌ غيلٌ قد خضبن به
 فليت كفاً وسيفاً قد علاك به
 وليتَ سهماً غدت أحشاك موقعه
 وليتَ صدرَ سنانٍ غالَ صدرك من
 ولتَ خيلاً وجتَ منك القوى سفهاً
 لم أنس مهرك يكبو في الشكيم^(٢) وقد
 فمذ رآته خلي السرج هتكت
 تكبو على الأرض طوراً ثم تنهض
 ويَممت نحو مثواك الشريفِ فما
 يحمن حولك والأقوامُ تدفعها
 ما حالُ جدك لو يلقاك مُنجداً
 ولو رأى رأسك الأسنى ينوءُ به
 ولو رأى في يد الأعدا عقائله
 وهنَّ يندبن يا جداه بعدك قد
 يا جدُّ جرَّ عنا من صرفه غُصصاً
 فذي بقيتُنا في الأسر خاشعاً
 منبوذةً بالعرا فوق العرا هملاً

غضف^(١) الأكالِبُ أظفار ونيبانا
 عراه فلٌ وذاك الكفُّ قد بانا
 غداةً فاجاك في أحشاي قد كانا
 دون البرية حيني منه قد حانا
 أمسى قواي لها في الترب مِيدانا
 أمَّ النساء شجي القلبِ ولهانا
 الاستارَ لم تَلقَ ألباباً وأذهانا
 والأشجانُ تسلبها صبراً وسُلوانا
 رأت سوى ما أ زادَ الحزن أحزاناً
 بالضربِ والسلبِ عُدواناً وطغيانا
 فوق الدكادِكِ منحوراً وعريانا
 العَسالُ يتلو على عَلياه قُرآنا
 وقد علَّت بعد ذاك العزِّ كيرانا^(٣)
 جار الزمانُ علينا ثم أردانا
 أفنت كُهلواً لنا طابت وفتيانا
 وتلك فوق عراضِ الطّف قتلانا
 قد ألبستها الدِّما والريحُ أكفانا

(١) يقال: غضفَ غضفاً الكلبُ أذنه: أرخاها.

(٢) الشكيم جمع شكيمة من اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٣) لعله يريد الفرس: يقال كازَ يَكِيرُ كياراً الفرسُ: رفعَ ذنبه في جريه، والموجود في كتب اللّغة كَيَّرَ

بالتشديد وهو الفرس الذي رفع ذنبه في حضره. والكبير بالكسر جمعه كَيِّرة وأكيار: زق ينفخ فيه

في القفر من بعد أنس الدار أنسهم
 فاليوم ليس لنا حام نؤمله
 واليوم ليس لنا كهف نلوذ به
 واليوم آل زياد الرجس من مرح
 ونحن يا جد لا ستر يسترنا
 واليوم آل زياد لا يرع لها
 ونحن يا جد مرتاعون من نوب
 واليوم آل زياد لا يناط بها
 ونحن يا جد في الأصفا قد بلغت
 واليوم آل زياد في القصور على
 ونحن يا جد في الأسفار ليس لنا
 سوى عليل بأسر القوم مرتهن
 يرى كريم أبيه فوق عامله
 ورؤس صحبته والآل محدقة
 ونسوة فوق قتب النيب قد مزجت
 فيستغيث ولا غوثاً يراه سوى
 يسرى به لرضا الطاغي ابن آكلة
 واهالها من رزايأ قد جلبن على
 يهدى برغم الهدى رأس ابن فاطمة
 وينكت الرجس من ثغر ترشفه

أسد تُعاقب عِقبانا وذُوبانا
 ولا صديق إذا ما الدهر أرزانا
 في النائبات إذا ما الخصم ناوانا
 تجر في البغي أذيالاً وأردانا
 عن العيون بحيث السلب أفشانا
 سرب وقد ألفت راحاً ونُدمانا
 حتى القيامة لم يألفن نسيانا
 سوى نظار بنظم الدر قد زانا
 منّا الأكف لضيق الغل أذقانا
 شمم الأرائك لم يفقدن خِلانا
 برّ لذي الضر والشدات يرعانا
 يزداد بؤساً إذا ما شام بلوانا
 يفوق بدر الدجا نوراً ولمعانا
 من حوله قد علت في الأفق خرصانا^(١)
 من المدامع آماقاً وأجفانا
 ماء الشئون يُذيل الدمع هتانا
 الأكباد لانال من مولاه رضوانا
 قلوبنا مضمض الأحزان أكمنا
 إلى يزيد بعين الله إعلانا
 ثغر البتول وطه الطهر أسنانا

(١) خرصان يريد به جمع خرص: الرمح القصير السنان.

تَبَّتْ يَدَاكَ يَزِيدُ قَدْ أَتَيْتَ بِهَا
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ مِنَ الْبَارِي لِعَائِنَهُ
يَا بَنَ الْأَلْسَى شَرَعُوا لِلْمَجْدِ صَافِيَةً
خَذَهَا إِلَيْكَ أَبَا الْأَطْهَارِ مَرْتِيَةً
تَشْتَارُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَاكِينَ أَدْمَعَهُمْ
أَشْدُوا بِهَا مَا أَمَدَّ اللَّهُ لِي أَجْلُ
وَإِنْ أُمَّتٌ تَبْقَى لِي فِي نَدْبِكُمْ خَلْفًا
فَاسْتَجْلِهَا بِقَبُولِ فَهِيَ قَدْ بَسَطَتْ
مِنْ مُنْشِدٍ وَامِقٍ فِي حَبِّكُمْ وَلَعِ
مَوْلَايَ قَنَكَ عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
فَاشْفَعُ لَهُ وَلَا بَأْسَ وَأُسْرَتَهُ
وَلَا تَزَالُ صَلَوَاتُ اللَّهِ مَهْدِيَةً

شَوْهَا كَوَجْهَكَ لِلجَبَّارِ عِصْيَانَا
مَقْمَصًا بِقَمِيصِ الْخِزْيِ خُسْرَانَا
سَادُوا بِهَا الْخَلْقَ أَوْلَانَا وَأُخْرَانَا
تَعْيِي فَصَاحَتُهَا فِي النِّظْمِ سُحْبَانَا
كَأَنَّمَا أَصْبَحْتَ لِلْحُزْنِ إِنْسَانَا
بِكُلِّ لَحْنٍ يَذِيبُ الصَّلْدَ سُمْعَانَا
وَحَبْدًا خَلْفًا إِنْ نَلْتِ قُبْلَانَا
كَفَّ الرَّجَاءَ وَلَا تَسْطِيعُ جِرْمَانَا
بِنَدْبِكُمْ وَرِثَاكُمْ حَيْثُ مَا كَانَا
سِوَاكَ مِنْ مَفْزَعٍ إِنْ خَافَ نِيرَانَا
إِذَا أَتَاكَ غَدَاةَ الْبَعْثِ حَيْرَانَا
إِلَى عِلَاكَ تَحِيَّاتٍ وَرِضْوَانَا

القصيدة السابعة والثلاثون:

وله أيضاً وتقرأ سجعاً ونوحاً، قالها مجارياً بها قصيدة الشيخ حسن بن محمد

الدمستاني البحراني والتي مطلعها:

أحرم الحجاج عن الذاتهم بعض الشهور
واقْتيلَ الطف ظلماً واشهيداً واحسين
دع مقامَ العيد حزناً واهجرنَ طيبَ الرُّقاد
ودع الأفرآحَ والغمضَ لمثلوجِ الفؤاد
حيث شهرُ الحج قد أذن وشكاً بانصرامِ
شهرِ عاشور الذي أخدمَ مصباحَ الظلام
فهو شهر شبِّ نارِ الحزن في قلب الرسول
لإغتيالِ الفرقد الثاني حسينٍ بالأفول
بأبي من أورثت قتلته دينَ الهدى
وشهيداً سادَ بالفضل جميعَ الشُّهدا
لستُ والله بناسٍ رزءه مما أذاق
فأتى قبرَ النبيِّ الطهرِ شاكٍ باحترآق
قائلاً يآجد من بعدك قد جآرَ الزمانُ
ورمانا بالرزآيا والبلايا والهوانُ
جدُّ ما قد قلتَ فينا معلناً ما قبلا
وأنا المحرم عن لذاته كل الدهور
واذبيحاً من قفاه واقطيعَ الودجين
وانضِ سربال الهنا والبش لأثواب الحداد
وتهيّا للبكا والنوح في ندب الحسين
وانقضى التعدادُ منه وأتى الشهر الحرام
سبطَ خير الرسلِ طه الطهرِ مولى الثقلين
وبقلبِ المرتضى الكرار مع قلب البتول
وبه بات الهدى والدين ذُلاً صاغرِين
ثلمةً لا تلتقي أطرافها طولَ المدى
بعدا أزعج ظلماً عن جوار الحرمِين
عندما أزمع من يثرب بالأهلِ الفراق
بعدا غرّق فيضُ الدمعِ منه الوجنتين
فاعترانا بالأذى والخوف من بعد الأمانِ
وسقانا من دُعايِ الحتفِ يآجداه حين
والذي أكّدت فينا بالوصايا أهْمِلا

واستجاشت عُصْبُ البغي علينا بالقللا
 جدُّ خذني يا رسول الله في القبر إليك
 فالذي قد صرْتُ فيه ليس بالخافي عليك
 ثم ماجَ القبرُ من شكوى حسين وبدا
 بأنينٍ وحنينٍ واحتراقٍ ما هدا
 ذكُرُ ما لا قيتَ من جورِ الزمان الخاذلِ
 لكن الدهرَ وُلُوعٌ باهتضامِ الفاضلِ
 فكأنِّي بك فردُّ عن قريبٍ بالطفوفِ
 وتُرُوي من دماكَ السمرَ بغيا والسيوفِ
 ثم تغدو يا حبيبَ القلبِ في الترابِ جديلِ
 ويحز الشَّمرُ منك الرأسَ بالعضبِ الصَّقلِ
 وبناتي سوف تُسبى بعد ذاك الإحتشامِ
 بينها رأسُك مع روسِ مواليك الكرامِ
 جلَّ والله على جدِّك أن تقضي قتيلِ
 والذي تلقاه في جنبِ رضا الله قليلِ
 فتهيَّا السبَطُ للسيرِ ووطأ للرحالِ
 ومضى يطلب للحج بسير ذي إعتجالِ
 فأتى البيتَ حسينَ السيدَ المنتجبُ
 فأتته من ذوي الإلحاد فيه كتبُ
 وبها أقدم فانا لك يابنَ المصطفى
 فأتاهم يقطع البيداء سيرا عَنفا

بعدما واركَ عنا بفناء اللّحدين
 لأنالَ الأمنَ فيه حيثما أمسيَ لَدَيْكَ
 من جوىٍ قد مضَّ أحشائي وفَتَّ العضدين
 منه إذ ذلك نوح بافتجاعٍ ونِدا
 قائلاً إنسانَ عيني وسروري يا حسين
 قد وري في القلبِ مني كالحرّيقِ الشاعِلِ
 فاصطبر فالصَّبرُ أحرى يا منيفِ النسبينِ
 قد أحاطت بك فيها من بني حربِ أُلُوفِ
 وتخرنَّ بعفرِ الترابِ دامي العارضينِ
 عافرَ الخدِ ومنك الدَّمُ في الترابِ يسيلِ
 بعدما يُوهنُ وطأُ منك سامي المنكبينِ
 وتُمشَى ليزيدِ الرجسِ في أرضِ الشَّامِ
 وأبنك السجادُ في الأسرِ مهانُ الساعدينِ
 لكن الله قضاءه وقضا الله جميلِ
 فارتحل سوف ترى بالقتل فوزاً يا حسين
 بعدما ودَّعَ قبرَ المصطفى مع خيرِ آلِ
 في بنيه وذويه الغرِّبا كي المُقلتينِ
 وهو فيه مثل موسى خائفٌ مُرتقبُ
 أهل كوفانٍ بعهدٍ وأمانِ كاذبينِ
 أهلُ ودٍّ وموالٍ تجدن منّا الوفا
 عالماً أن لا يفوا غدرًا بصدقِ الموعدينِ

ثم ما انفك يبید البید وخذاً واقتحام
 أنکم تسرون حثاً ومناياکم أمام
 فيها انصاع جواد السبط كالمعتقل
 فاغتدا للصحب داع ما اسم هذا المنزل
 فدعا فيها انزلوا والله قد حلّ البلا
 ويشهرن نسائي بين أوغاد الملا
 ههنا والله نبقى جثثاً فوق البطاح
 وبها رحلي وأثقالی جهاراً تُستباح
 وإذا بالجيش قد جاء رعيلاً فرعيل
 أمه الرجس ابن سعد الرجس مع كل رذيل
 فاكفهر النقع كالسحب ونائي الحنف حل
 فدعا مولاي بالصحب وبالآل النبيل
 فاغتدا فيهم هناك الظهر داع يخطب
 فلقد أرخى عليكم بالستور الغييب
 ليس والله لهذي القوم قصد يعرف
 أو أطيعن يزيد وهو ذل عنف
 ثم قالوا قول خيل مخلص قد أنصفا
 أنخليك فريداً بين أصحاب الجفا
 قد أبى الله وتأبى أنفس منا كرام
 وهو عهد سابق في الذرّ منا قد أقام
 بم نلقى جدك المختار والطهر البتول
 فنعاهم هاتف يدعو بشجو واهتضام
 بعد ذاحل بوادي الطف مولاي الحسين
 فعلى ستة أفراس فلم ترتحل
 فأجابوا كربلا يابن مصلي القبلتين
 حيث شاء الله ربي ههنا أن نقتلا
 لرضاء ابن زياد ويزيد الفاجرين
 وتعلّى روسنا من فوق أطراف الرماح
 بعد قتلي وأنا الخيرة وابن الخيرتين
 وهو كالسحب ولكن رعه رجع الصهيل
 ثم ثار الحرب إذ ذلك بين العسكرين
 ثم بات السبط والآل بخوف ووجل
 فأتاه الكلّ منهم مصلتاً ذا شفرتين
 أيها الأسرة والصحب سراعاً فاذهبوا
 فاستقلوا بأمان وبحلّ صادقين
 غير قتلي وهواني بينهم مذ زحفوا
 دونه وقع صفاح ورماح قاتلين
 بعدك الدنيا عليها وأهالينا العفا
 ويعود الكلّ في الدنيا قرير الناظرين
 أن نحلّ العهد خوفاً من ملاقة الحمام
 لنحوزن فخاراً عندكم في النشئين
 وأباك المرتضى الكرار إن منا عدول

حاشَ لله ترى منا جباناً وخذول
 فجزاهم بهجةً المختار خيراً في العمل
 فرأوا للهور في الجنات من تحت الكِلل
 ثم بات الكلُّ منهم قائماً منتفلاً
 فذكا الحربُ وقام الكلُّ منهم عَجِلاً
 فانتشوا للحرب سُرعاً كالأسود الضاريات
 مستميتين يرون الموتَ في ذلِّ الحياة
 يتلقون صدور السمر والبيض الرقاق
 فلهم فيهنَّ لثمٌ وارتشاف واعتناق
 يطئون الشوسَ بالشوسِ ولوجاً وصدام
 والضبا في البيض يصدحن صليلاً كالحمام
 ولكم قد أرهقوا في ذلك اليوم نفوس
 ثم ما انفكوا إلى أن جرعوا الموتَ كئوس
 فبقي السبطُ وحيداً بين أجناد العدى
 فأتى نحو فساطيط النساءِ مضطهداً
 فدعا يا أختُ يا زينبُ قد حانَ الفراق
 ثم نادته بشجوةٍ وافتجاعٍ واحتراق
 فبمن نلجأ إن أزمعت وشكاً للرحيل
 هل ترى فينا ولياً غير مضاك العليل
 فبكى حزناً وناداها أيا بنتَ الشرف
 فأطيعوا الأمر فيه إذ به كان النَّصف

فاعملن ما شئت منا ستري قرّة عين
 بعد ذا قال ارفعوا نحو السماوات المقل
 قائلات عجلوا للفوز وسطَ الجنّتين
 داعياً لله حتى بان للصُّبح انجلا
 مصلتاً عضباً وعزماً للأعادي قاطعين
 تحتهم كالريح خيلٌ من جيادِ عاديات
 ويرون القتل فوزاً وفخاراً شامخين
 بوجوه باسماتٍ بسرورٍ واشتياق
 كالحسان الغيد في مجلس أنسٍ قد بدّين
 والمذاكي الجرّدُ تردّي وقد اسودّ القتام
 والردى يذكو وقوداً مبدياً للناجدين
 وأبانوا من أعادي الدين أيدٍ ورؤس
 وهووا في التُّرب صرعاً كبدورٍ قد هوين
 لم يجد خِلاً معيناً وظهيراً منجدا
 ودعا بالنسوة الأظهار طراً فاتين
 عنكم لي الآن والدمعُ بخديهِ مراق
 كيف تمضي وتُخلينا أيامي يا حسين
 وقد اشتدَّ علينا الكربُ من هذا القبيل
 وهو في فرطِ سُقامٍ وبلاءٍ مؤلمين
 فهو فيكن وأيم الله لي نعمَ الخلف
 ووليّ الأمر بعدي وإمامُ الثقلين

ثم قالت يا ملاذي وملاذ البائسات
حيث من فرط الظما جفت تُدِّيُّ المرضعات
فأتت زينبُ بالطفلِ إليه فانتحب
فأتى القومَ به يدعوهم يا للعجب
أيروى الكلبُ والخنزيرُ من ماء الفرات
ويلكم فاسقوا رضيعي شربه قبل الوفاة
فأصابَ الطفل في المنحر سهمٌ فانجدل
فتلقَى الدَّم من منخره ثم ابتهل
وهو يدعو الله يا مولاي يا نعم النَّصير
ما كفاهم قتلهم صحبي عن طفل صغير
ومضى يطلبُ نادى الحرب كالليث الجسور
وهو كالقُطْبِ فريدٌ ورحى الحرب تدور
فتلقاهم ببأسٍ وبقلبٍ ثابتٍ
أشبهت في نازل الكرب قيام الساعةِ
لا ترى منهم كمياً وهزبراً ثبتاً
بل لهم في عرصاتِ الطَّفِ طُراً شتتاً
كاد يفنيهم فلولا الله مع جاري القضا
كيف لا وهو سليلُ المصطفى والمرضى
ومذ اشتاق إله الخلق مولاه إليه
فوق القوم سهام البغي والحققد عليه
فهوى في الترب يا الله منهدَّ القوى

إبنك الأصغر عبدالله في حال الممات
وهو لم يُسَق بماءٍ ولبانٍ مُنقذين
باكياً لَمَّا رآه من أوام في وصب
هكذا تبلغ آلي وأنا ابنُ السيدين
وبنو المختار من عظم الظما ذبلُ الشَّفَات
فأجابوه برشق النبل حزبُ الوثنيين
عافراً بين يديه كَهلالٍ قد أفل
ورماه في سكاك الأفق باكي المقلتين
قد ترا ما نلت منهم وأنا سبطُ النَّذير
أشبه الخلق بطه الطُّهر فخر المشعرين
حامياً أشبال طه بل على الدين غيور
وتداعوه بياثارات بدرٍ وحنين
لم يخف لقيا المنايا يالها من ساعةِ
وسقاهم بشباً البتار كأس المشهدين
عند ما انقض كصقرٍ فيهم منصلتا
بين كابٍ وقتيلٍ فاحصٍ بالقدمين
يُمسك السيف بيمناه وذامنه رضا
ووليُّ الله في الأرض شريفُ النبعتين
حيث يزدادُ علواً في ذرى المجد إليه
فأتاه سهم حتف من خبيث المرضعين
عن قرا المهر كيدر قد تجلى فهوى

شاكياً لله ما لاقاه من أهل الغوى
 حرّ قلبي حين أمّ المهر قصداً للخيم
 فتبادرن إليه تحسبُ الظهرَ قديم
 وهو طوراً يطلبُ القتلا وطوراً للخيام
 وله حالٌ شجّيّ وكئيّبٌ مستظام
 فتبدّين بناتُ الوحي من تحتِ الستور
 ومضت نحو حسين في قيامٍ وعُثور
 فرأين السبطَ في الترابِ لُقا منجدلاً
 فتهاوين عليه مصعقاتٌ ذُهلاً
 فدعت زينبُ بالشمرو قد سلّ الحُسام
 قد تجرئت صعوداً فوق صدر لا يرام
 أترى يا شمرَ من أوهنتَ وطأاً بالقدم
 وولّي الله في الأرض على كلِّ الأمم
 أتروّي السيفِ يا شمر بنحرٍ قد حلا
 وله خيرُ البرايا أحمدٌ قد قبلاً
 إغمد السيفِ فقد أزمعتَ أمراً منكراً
 وتخرنّ الجبالُ الشمُّ هداً بالعرا
 فانبرى يبري بحدِ السيفِ رأسِ الرؤسا
 وأكبّ السبطُ بغياً فتصارخن النّسا
 فأبان الرأسُ منه ياله من مُجترى
 بعدما كبرّ يا الله بين العسكر

ينزعُ العيطلَ من أحشائه بالراحتين
 ليُبينَ الحالَ والشكوى لهاتيك الحرم
 وإذ بالمُهرِ خالي السّرج من شخصِ الحسين
 في سهيلٍ وعويلٍ منه تنهدُ الشّمام
 من دم السبطِ خضيبِ العرفِ دامي المركلين
 ذاهلاتٍ مزعجاتٍ مشرقاتٍ كالبدور
 في عويلٍ لو وعته الشمُّ حزناً لهوين
 لم يُطق ردّ جوابٍ فوقه الشمرُ علا
 بكبودٍ وقلوبٍ بلاظا الحزنِ ورَيْن
 أيّها الرّجس انحرف ويليكَ عن هذا المقام
 دونه ينحطُّ في المجدِ مناطُ الفرقدين
 صدرُ أهل الصّدرِ فخراً ثمّ ينبوعُ الحِكم
 وسفيرِ العلمِ والوحيِ ونفسُ المصطفين
 عقد درّ الفضلِ فيه وتسامى في العلا
 بخشوعٍ وولوعٍ لم يزالا دائبين
 منه والله تكادُ الحُجبُ أن تنفطرا
 وتسيخُ الأرضُ حزناً بجميعِ العالمين
 لم يراعِ الله والوعظُ بقلبٍ قد قسا
 قائلاتٍ فسلام لك منا يا حسين
 ثم علاه سنانٌ في سنانِ الأسمر
 فعرى الكسفُ كذا الخسفُ ضياء النّيرين

فأدلهم الأفق من حُزني عليه ظلماً
وبكته مقل الأفلاك حُزناً بالدماء
ثم مال القوم بالسلب إلى أثقاله
ليت خير الرسل يرنو ما جرى في آله
بأبي أفدي وأمي زينباً أم المصاب
يا أخي يا بدر تم قد تجلّى ثم غاب
يا أخي يا كهف عز جاره لم يهتضم
وحساماً حاسماً للجور داباً فانحسم
يا أخي بعدك دهري قد زماني بالنوب
ها أنا بعدك والنسوة في دار الغرب
وانت تدعو بصوت لقوى الصخر يُذيب
واليتامى والأيامى في عويل ونحيب
أيها الراكب يطوي البيد قفراً اثر بيد
سر رعاك الله حثاً قاصداً قبر الحميد
فأنخها عندما تأتيه في باب السلام
وبه ناد رسول الله يا خير الأنام
ها هو الآن صريع في محاني كربلا
وقطيع الرأس ظلماً ميئاً ما غسلا
مستباح الرحل والحرمة ما بين الوغود
عاديات بطرادٍ منه تنفت الكبود
وذووه الغرّ والأصحاب يا بحر العلوم

ونعاه الوحش والطير وأملاك السما
كيف لا وهو حما الملة مولى الثقلين
ولسبي النسوة الأطهار مع أطفاله
بين مأسورٍ ومقتولٍ قطع الودجين
تندب السبط أخاها بافتجاع واكتئاب
وهو من نور ضياه ثم نور القمرين
وأماناً للذي قد حل فيه فانهدم
وغياثاً للهيفٍ وغريم حائرين
وسقاني من ذعاف الحزن كاسات العطب
لم نجد ظل حجابٍ وقناع ساترين
عندما أن قدم الأعداء للترحال نيّب
اذ ترائت راكباً وجنأ قرحى المنسمين
فوق حرف تشأ البرق بوخذ لا يبيد
أحمد الهادي ختام الرسل جدّ الحسين
واقصد القبر سريعاً ثم بلغه السلام
عظم الله لك الأجر بمفداك الحسين
عاري الجسم مخللاً في الفيافي هملا
جسمه الطاهر إلا من نجيع الودجين
والعوادي بقراه في نزولٍ وصعود
بعدهما أن منع الماء بقرب الموردين
كالأضاحي صرعت من حوله منها الجسوم

وهو ما بينهم كالبدْرِ ما بين النَّجوم
واستمع ذكرَ مصابٍ منه يذهلنَ الفكر
ألك الأظهار بعد السبِّ في أيِّ ضرر
ليتك الآن تراها فوقَ أنضاء الجمال
وكريمُ السبِّ مع روسٍ مواليه المَوال
والفتى السجَّادُ في الأسر مهانٌ وصَبُ
ونساه كفِراخ في السِّبا تُضطربُ
وأجلُّ الخطبِ ما لاقاه في لقيا يزيد
وهو في مجلسه يدعو بياثارِ الوليد
فاغتنى يسأل من هذا وهذي مُعجبا
من كريم المُجتبى خامس أصحاب العبا
فعليه وعلى الراضي بما قد فعلا
دائباتُ أبد الآباد لن تَنفصلا
يا لها من حسرات حرُّها لا ينظفي
حجّة الله على الخلقِ وسامي الشرفِ
سيدٌ يجلوبه الله دياجيرَ الفتنِ
ويُعِيد الذئب والشاةَ بأمنٍ في قرن
فمتى يا حجّة الله ويا قطب الوجود
خلفها الروحُ من الأملاك يأتي في جنود
وإليكم يابني طه ويس وصاد
لم يشبها العيُّ بل جاءت كما شاء المُراد

بُدلوا بالوحش إنساً بعد فقد المؤنسين
ولئن كان مصابُ السبِّ أدهى وأمر
بين أرجاسِ بني سفيان حُسرًا قد بدين
وهي كالتُّركِ سبايا فاقداتٍ للرجال
شُهرت فوقَ رماحِ كبُودٍ قد أُضين
ينظر القتلى لديه بالعراقِد سلبوا
وهو قد غصَّ به القيد لغلِّ المعصمين
حيث أن جائوا به يرسف في قيد الحديد
وسواه من طغاة لؤماء الوالدين
وانحنا ينكتُ بالمشوق ثغراً طيباً
وهو في طشتِ نظارٍ حاكياً للقمرين
لعناتُ الله والأملاك مع كلِّ الملا
بخصوصٍ وعمومٍ لم يزالا دائبين
أبد الآباد إلا بقيام الخلفِ
بل ختامُ الأوصيا الأظهار نجلُ الحسين
ويقيمُ الفرضَ والدينَ ومعوجَّ الشَّنن
بعدهما يصلب للجبتين فوق النخلتين
تقدّم الأجنادَ من مكة في ظلِّ البنود
وشعارُ الكلِّ منهم يالثرات الحسين
ثاكلأ شيبت معانيها بإكسير الوداد
تزدري أفاظها بالدّر في سلك اللّجين

وازنت قولَ الدّمستاني فيكم ذي الحُبور
 من ولي لا يؤدي جودكم داباً شكور
 فالتقوها سادتي منّي بقبلان كريم
 وادخلوه معكم في الحشر جناتِ النعيم
 وصلوة الله لازالت وتكرارُ السلام
 لجميع الخلق والحجة فيهم والنظام
 (أحرم الحجاجُ عن لذاتهم بعض الشهور)^(١)
 وهواه مذ نشأ فيكم صفا من كل رين
 وانقذوا المذنبَ عبد الله من نار الجحيم
 وبنيه وكذا الاخوان ثم الأبوين
 لهداة بهم المبدأ وقد كانوا ختام
 ما هدت في غسقي الديجور بالتهويم عين

(١) هذا العجز من البيت هنا هو الصدر من البيت الأول لقصيدة الدمستاني.

القصيدة الثامنة والثلاثون:

وله أيضاً عفى الله عن سيئاته يرثي الحسين عليه السلام :

دعاني من مُماداتِ التواني
فما وأبي ننالُ لما نُرجي
وقطع البيد قفراً بعد قفر
فما نال المعالي ربُّ عجزٍ
بآمالٍ وتسويقٍ كذوبٍ
سأركبها برغم العجزِ هُوجاً
أمونٌ ما سرت إلا أدارت
وأطلبها ولو بين الثُريا
فإن أدركتُ ما أملت منها
وإلا الموت أعظمُ ما الأقي
وربَّ منيةٍ جَلبت ثناءً
كأنصار ابن فاطم حيثُ لاقوا
أهبن بهم إلى العلياء فشنوا
هم القوم الأولى خطبوا المعالي

وحثاً العزم في طلب الأمان
سوى بركوب عاسلة الجران
وهجر الخرد البيض الحسان
يُقضي الدهرَ أناً بعد أن
كومض الآل أولمغ الدخان
تمرح بالسرى فوق القنان^(١)
رحى البيداء واسعة اللبان
وبين النسر عاصٍ من لحاني
فتلك لبانتني^(٢) وبها كفاني
ولا عارٌ به فالكلُّ فاني
وحمداً باقياً عمر الزمان
دواعي الحنفِ مُفصحة اللسان
لهم شعواء مطلقه العنان
ففازوا في ذراها بالحسان

(١) لم أقف على معناه

(٢) اللبانة: جمعها لبان ولبنات: الحاجة من غير فاقة، بل من همّة تقول: قضيت لبانتني أي حاجتي.

وما مهروا لها إلا نفوساً
 أتوها مثل ما شئت كراماً
 أسود شري لها الأسود الضواري
 هم الآساد في الهيجا ولكن
 إذا استبقوا لنيل الفخر يوماً
 زعيمهم فتى العليا حسين
 غداة تآلت لبني زياد
 غداة أتوا وبيض الهند تشدو
 يُلاقون المنايا كاشرات
 كأن عناقهم بيض المواضي
 وسُمُ الخُطِّ ریحان شميم
 رأوا للهور في الجنات تُجلى
 وما ازدادوا بذلك من يقين
 إلى أن جُرِّعوا للحتف كاساً
 وعاد السبط في الاعداء فريداً
 يصول عليهم كأخي لبود
 يشد عليهم طلق المحيّا
 يُحامي عن حریم الطُّهر طه
 إلى أن خرَّ فوق التراب مُلقى
 وأدبرَ مهره ينعاها شجواً
 فقمن من المضارب مُزعجات
 فعاین الجواد بلا جواد

أبت كراماً مصاحبة الهوان
 غدوا منها بصفية اللبان
 طعماً لا مُدَّ غُدَّة الجفان
 غداة السّلم ملجأ كل عاني
 رأيتهم بني قصب الرّهان
 فتى الهيجا مغوار الطعان
 عليه كتائب الحرب العوان
 بأوج البيض واليلب اليماني
 نواجذها بتبشرة التّهاني
 عناقهم الغواني في المغاني
 بكف مهفهف رخص البنان
 لهم كشفاً مشاهدة العيان
 على ما شاهدوه من البيان
 دهاقاً تحت مشتبك اللدان
 يُعاني في لقاها ما يعاني
 إذا ما صال في حُمُر وضان
 بهمة أشوس ثبت الجنان
 وحيدر والبتولة غير واني
 تريب الخد مخضوباً بقاني
 لتلك النسوة الغرّ الحصان
 سراعاً كي ترى حال الحصان
 عليه وهو يسحب للعنان

فَأَمَّتْ نَحْوَهُ فِي فُرْطِ نُوْحٍ
فَشَمَنْ الْبَيْضَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
وَزَيْنَبُ بَسِينَهُنَّ لَهَا حَنِينٌ
تَقُولُ وَشَجْوُهَا يَذْكُو وَقُوداً
أَخِي يَا بَدْرَ تَمٍّ قَدْ تَجَلَّى
وَيَا شَمْساً تَعَاوَزَهَا كَسُوفُ
وَيَا بَحْرًا يَمِيرُ الْخَلْقَ فَيُضَا
وَيَا نَهْرًا يَفُوتُ الطَّرْفَ سَبْقاً
وَيَا كَفْهًا مَنِيعاً زَلْزَلْتَهُ
أَخِي مَنْ ذَا نَرَجِّيهِ كَفِيلاً
وَمَنْ لِلْمَعْضَلَاتِ إِذْ أَلَمَّتْ
أَخِي قَدْ كُنْتُ لِي حِصْنًا مَنِيعاً
وَعَضْباً لِي أَصُولُ بِهِ دَوَاماً
أَخِي يَعْزِزُ عَلَيْكَ مَقَامُ ذُلِّي
أَجِيلُ الطَّرْفِ لَا أَلْقَى مَزِيلاً
وَلِلْأَطْفَالِ حَوْلِي يَا بِنَ أُمِّي
سِوَاغِبُ فِي الْهَجِيرِ بِغَيْرِ زَادٍ
أَخِي زُودَ طِفَالِكَ قَبْلَ وَشِكِّ

وقد لَطَمْتَ وجوهاً كالجمانِ
كَسْتَهُ حُلَّةً كالأرجوانِ
كذاتِ السَّقْبِ والهتة الجنانِ
وجِفناها بدمعٍ وَاكفانِ
فَوَارَتْ نُوْرَهُ شَفْرُ^(١) اللِّدَانِ^(٢)
ومنها قد أضاء النيرانِ^(٣)
فنضِبَ جودَه صرفُ الزمانِ
فأعقله البلا بيدِ الهوانِ
يدُ الارزا بكرِّ الإمتحانِ
لِمُرْمِلَةٍ وأطفالِ عَوَانِ^(٤)
أو التفت بنا حلقُ البطانِ
أردُّ به البلاء إذا دهاني
إذا خصمي بحاصبه^(٥) رَمَانِي
بأسرِ القومِ بعدك لو تراني
لما ألقاه من ضُرِّ عراني
عويلٌ للفجائع قد سقاني
سوى الزفراتِ من ضُرِّ تعاني
الفراقِ لها بأطافِ التَّدَانِي

(١) الشَّفْر جمع شفرة: جانب النصل وهو الرمح.

(٢) اللِّدَان: صفة للرماح يقال: رمح لدن ورماح لدان أي لينة.

(٣) النِّيران: الشمس والقمر.

(٤) العوان جمع عان: الأسير، يقال عني عناً في القوم أي صار أسيراً فيهم فهو عانٍ جمعه عناة وعوانٍ.

(٥) الحاصب: الريحُ الشديدة تحمل الحصباء.

فبعدك يا أخي لا عادَ عيدي
نَضَيْتُ لِبَاسِ صَبْرِي فِيكَ دَابًّا
بِرَغْمِ الْمَجْدِ أَنْ تَبْقَى ثَلَاثًا
وَرَأْسُكَ كَالْهَلَالِ عَلَى سِنَانٍ
وَتَأْسِرُ فِي الطُّفُوفِ بَنُو الْبَغَايَا
وَتَدْعُو وَالْأُمَاقِي وَاكْفَاتُ
أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُزْجِي قَلُوصًا
إِذَا جِئْتَ الْغُرِّيَّ فَقِفْ عَلَيْهِ
عَلَى قَبْرِ الْوَصِيِّ أَبِي تَرَابٍ
وَقُلْ يَا خَيْرَ مَنْ حَازَ الْمَعَالِي
هُلُمَّ أَبَا الْحُسَيْنِ الطَّهْرِ وَانظُرْ
قَطِيعَ الرَّأْسِ ظَلْمًا مِنْ قَفَاهُ
مَعْرِيَّ بِالْعَرَامُوقِيِّ مُهَانًا
تَجُولُ عَلَيْهِ عَادِيَةَ الْعَوَادِي
وَصَحْبَتَهُ عَلَى الْغُبْرَا جَثِيًّا
وَأَلْكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزَّ أَمْسَتْ
مَهْتَكَةً بِلَا سِتْرٍ يَقِيهَا

وصفو العيش بعدك لا هناني
وحزنك من ملبسه كساني
معراً بالكديد^(١) الصّحصحاني^(٢)
معلّى في يد الباغي سنان^(٣)
كرايمك الطواهر كالقيان^(٤)
مجلجلة بأدمعها الهتان
يجوب بها البسيط بلا تواني
وقوف متيم بالحزن عاني
أبي الأطهار قسام الجنان
فقصر عن علاه الفرقدان
إليه مثلة لبني الزواني
ومنه الرأس يشرف بالسنان
أقيه البؤس من ملقى مهان
أقيه البؤس في ضنك المكان
كستها البيض أطماراً قواني^(٥)
بذل الأسر مغنم كل جاني
عن النظار في قتب الهجان

(١) الكديد: ما غلظ من الأرض.

(٢) الصصح والصحصحان: جمعه صحاصح: ما استوى من الأرض وكان أجرداً.

(٣) هو سنان بن أنس أحد قتلة الحسين (عليه السلام) وحامل رأسه.

(٤) القيان جمع قينة: الأمة؟

(٥) تواني: أي حمراً.

ترى من رؤس مَعشَرها بُدورا
 وزين العابدين الطَّهْرُ غُلَّتْ
 فيلطن الخدودَ بفرطِ نوحٍ
 يُسار بها برغم الدين حسرى
 يُجاب بها الحزون بغيرِ رِفَقِ
 مِصابِ قَلِّ لُونبكي عليه
 فيانجل الألي للخلق سادوا
 قَصْدُكُ بالقصيدِ الغُرِّ راجٍ
 فدونك من عبيدك ذاتِ حَسَنِ
 عروساً من عروض الشعر فاقت
 فجدي بالقبول وخُذْ بكفِّي
 وكن عوني على زمني فأنتم
 وسكّن روعتي عند احتضاري
 فما ابن علي الجاني براجٍ
 فلا تقطع رجاي ولا تُخَيِّبِ
 وحاشي أن يخيبَ فتى هواكم
 ولا زالت صلوةُ الله تَهْدِي

لها في السُّمْرِ نورٌ شعشعاني
 بأسر القوم منه السَّاعِدانِ
 تُهَدُّ لِوَقْعِهِ شَمُّ الرِّعَانِ
 إلى لُكَّعٍ عن التَّقْوَى مَبانِ
 بعين الله في قاصِّ وداني
 دمَاءٌ لا بَمَدْمَعِنَا المِصْانِ
 بنصِّ الذِّكْرِ والسَّبْعِ المِثْانِ
 بجاهك مَحَو ما قد كنتُ جاني
 مَهْدَبَةٌ القِوافي والمعاني
 بمدحك على شعر ابن هاني^(١)
 وأسكنني غداً غُرْفَ الجِنانِ
 لِعَمْرِ اللّهِ خَيْرُ المِستَعانِ
 وفي رمسي إذا الأَدْنَى جفاني
 سوى جدواك في نيلِ الأمانِ
 لِظَنِّي إذ هَمَّا بكِ واثِقانِ
 وفضلكم لديه ثابِتانِ
 إليك بكَرِّها في كُلِّ آنِ

(١) هو أبو الحسن محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المشهور بحيث قيل فيه:

إن تكن فارساً فكن كعليٍّ أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

قال ابن خلكان: ليس في المغاربة من هو أفضل منه لا متقدميهم ولا متأخريهم، بل هو أشعرهم على

الاطلاق وهو عند المغاربة كالمتنبي عند المشاركة انتهى.

وكان شيعياً عدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت عليه السلام.

القصيدة التاسعة والثلاثون:

وله أيضاً أحسن الله عاقبته في رثاء الحسين عليه السلام:

كم ذا الوقوف على الاطلالِ والدمن
أبعدَ بينهم^(١) فيها تُقيمُ وما
سوى الأوابد^(٢) من أسدٍ وخامعة^(٣)
أو أشعث شعثٍ قد شجَّ مفرقه
ومن أثاف^(٤) سعافٍ قد جثمن بها
قد صوّحت حيث أن صاح الغدافُ بها
فأجذبت وخلت واستوحشت وعفت
سرعانَ ما صاح مرعاها وأوحش
من جيرة جارهم لم يخشَ عاديةً
من بعدما بان أهلوها عن الوطنِ
فيهنَّ من ساكنٍ يُلفى ولا سكنِ
والسَّيد^(٤) ثم غرابٍ ناعبٍ شجنِ
لدا نوئي^(٥) عفته الريحُ لم يبنِ
مثل الحمائم إذ يجثمن في الركنِ
ببين سُكَّانها عن مِقولٍ لكنِ
ونُكَّرت بيد الارزاء والمحنِ
مَغناها كأن لم تَطبُ قدماً ولم تزنِ
من العدوِّ ولا غيلولة الزمنِ

(١) البين: الفرقة، يقال بأن بيناً وبيوناً وبيونونة: انقطع عنه وفارقه.

(٢) الأوابد: الطير المقيمة بأرض شتاء وصيفاً فهي ضد القواطع.

(٣) الخوامع جمع خامعة: الضبع لأنها تخمع لأنها إذ مشت كأن بها عرجاً.

(٤) السَّيد: الذئب.

(٥) النثي: الحفير حول الخيمة يمنع السَّيل.

(٦) يقال: أثفَّ تأثيفاً القدر جعلها على الأثافي، والأثافية جمعها أثافي: الحجر توضع عليه القدر، يقال

ثالثة الأثافي: القطعة من الجبل تجعل القدر عليها وعلى حجرين أواقها، ويقال أيضاً: رماه بثالثة

الأثافي أبي بالشركله: الجماعة.

سقى تراها برغم المحل غاديةً
 وأنت يا سعد دعها عنك ناحيةً
 ترجو الاقامة في دارٍ مرابعها
 ما سالمت أحداً إلا له خبئت
 وأن أخطارها لازلن مـولعةً
 أما سمعت بيوم فيه قد طُمست
 يومٌ به هتفت في آل حيدرةٍ
 يوم به أُقرحت عين النبي وعينُ
 يوم به قد دعت فيه رزيتهُ
 يوم حدا الظعن فيه نجلُ حيدرة
 حتى أقام بوادي الطفِّ فابتدرت
 وشى بها ابن زياد والرئيس بها
 هناك شب لظى الهيجاء مستعراً
 فثمَّ خاض لظاه دونه نفرٌ
 شمُّ العرانيين أقيال^(٣) خضارمة
 فأوقروها بأجساد العدى حطباءً
 لله كم لهم من سطوة بسطت

ثجاجةً بغزير الوابلِ الهتنِ
 فقد تحملتَ منها شقّة الغبنِ
 ما أسست للورى إلا على الشحنِ^(١)
 يوماً من السؤ بالتفريق غير هني
 بكلّ ذي خطرٍ في الفضل مؤتمنِ
 معالمُ الدين من أوج ومن رُكنِ
 نواعب الحتفِ عن أهل وعن وطنِ
 المرتضى والبتولِ الطهرِ والحسنِ
 أيا رزايا مدى الآبادِ منك هني
 للموت يطوي فسيح السهل والحزنِ
 إليه فيها جيوشُ الكفر والضغنِ
 الرجس ابنُ سعد بأمر من يزيد عنِ
 بمارج^(٢) مُوقدٍ بالبيض واللّدنِ
 غلبٌ بمعترك الأبطال لم تَلنِ
 في الجود والحلم والعليا ولم تهنِ
 وجمروهن من جاري دم الوتنِ
 على السما سُحباً من عثيرٍ^(٤) دجنِ

(١) الشحنُ: جمع شحنة العداوة.

(٢) المارج: الشعلة ذات اللهب الشديد المختلط بسواد النار.

(٣) الأقيال جمع قيل وهو الملك، وقد مرّت الإشارة إليه.

(٤) العثير: التراب والعجاج.

تخال أسافهم فيها إذا لمعت
ولا سرى برقها إلا به اعتصروا
ففجروها بحوراً من دمائهم
حتى بهم طاف طوفان الردى وطغت
هناك ألوا عن الأعدا اعنتهم
بل عانقوا البيض والسمر اللدان بمُرَّ
فصافحوا الترب إذ أهوت جسومهم
لهفي لتلك الأسود الغلب كيف غدت
لم تُسقى الحتف إلا بعدما سُقيت
لم أنس إنسان عين المجد بعدهم
فرداً يصول على الأبطال مبتسماً
قد قلّده المنايا فضل مقودها
وذابل بمناجات النفوس له
لدى لوان الردى لاقاه في عددٍ
يفري بذاك جسوم الدارعين وذا
بعزيمة لو تجلّى بعض أسرها
حتى تجلّى له نور الجليل على
فاندك عنه تجلّيه بحيث محى
وانحط كالطود بل كالبدر بل كذكاً
فزلت سبحات الكون حين هوى
وكورت نيرات الشهب وادّرت

عقائق البرق في جون الحيا الهتين
سحباً من الهام لا سحباً من المزن
بها جياذهم يمزرن كالشفن
أواجه بقضاء الله ذي المنين
إلى الشهادة لا إواء ذي جبن
الطن والضرب بالأعناق والبدن
كأنجم قد هوت عن مطلع حسن
فرائساً لكلاب البغي والوثن
منها كؤوس ردى مستوخم أجن
ضريبة لحدود البغي والإحن
بصارم باختلا الآجال مفتتن
وإنه لعليها جائر السنين
براعة سرها بالحتف لم يضمن
منه لأرداه مصروعاً على الذقن
بالطن ينظمها في سلك ممتهن
ليمحو الكون عفاه ولم تهن
طور الشهادة من لا هوته بسني
شؤونه باعتناق البيض واللدن
عن البروج وعن هال من الفنن
عن مهره واحتشت بالكرب والمحن
عليه في حجبها بالفاجم الدجن

عليه في الحُجُبِ بالتعدادِ من شَجَنٍ
 وضلَّ ينعاها حتى الحشرِ بالخُزْنِ
 وأعوّلت ونعاها مدةَ الزمنِ
 ومَلِكُها وزعيمُ الفرضِ والسننِ
 لولاه كائنةُ الأكوانِ لم تكنِ
 أطوارهنَّ إلى ذي الفطنة اللّقينِ
 وحاربتك بذاك المشهدِ الخشنِ
 وأنت للكونِ روحٌ منه في البدنِ
 وأنت مصدرُها في السّرِّ والعلنِ
 وأنت بارئُها ذو البطشِ والفِطنِ
 وانه عنده حيث الوجودُ فني
 بطورٍ مختبرٍ للخلقِ ممتحنِ
 وسوددِ دِستَ أعلاه بلا وهنِ
 في الخلقِ والخلقِ في قبحِ وفي حسنِ
 عاه ويحميه عن باغٍ ومُضطغنِ
 بكلِ ذي أدبٍ بالعلمِ مُفتتنِ
 بكلِّ ذي لَدَدٍ شهذارة^(١) لسنِ
 أكدي وأعيا عليها أفصح اللّسنِ
 وتلك بالضربِ يجلوها بلا جُبِنِ
 أضفى الزمانِ عليها ذيلَ ممتهنِ

وأعلنت زمرُ الأملاكِ معولةً
 والدينُ شقَّ عليه جيبه أسفاً
 وليس ذا عجباً أن زلزلت وخبت
 فإنه العلةُ الكبرى ونيرُها
 يا مصدرَ الفيضِ والفضلِ العميمِ ومن
 اني لأعجبُ والأعجابُ مُفجمةُ
 كيف استطاعت لك الأرجاسُ بسطَ يدِ
 فكيف لا أخذت في الحالِ في عدمِ
 وكيف أجرت بك الاقدارِ مصدرها
 وكيف تُمضي المنايا فيك أسهمها
 وهل يؤثّر معلولٌ بعلتهِ
 لكنما هي آياتِ ظهرنَ بها
 إليّةٌ بمعالٍ أنت غرّتها
 لولاك ما مُيِّزت طراً ولا عرفت
 يابنَ النبيِ فمن للدينِ بعدك ير
 من للعلومِ إذا ضاقت مدارسُها
 من للقضايا إذا أعيت مشاكلُها
 من للمنابرِ للوعظِ الجلّيِ إذا
 من للحرائبِ والمحرابِ يؤنسُ ذا
 من للعفاةِ وأبناء السَّبيلِ إذا

من للوفودِ إذ أمت يُميرهم
 أما تراها وقد حارت أدلتها
 فلا جوادُ ولا داعٍ ولا بطلُ
 لله عرصةٌ وادي الطفٍ ما وترت
 ولا تغشّت غواشيها سوى قمرٍ
 ولا أعدتّ بلاياها سوى لفتى
 ولا أصابت رزاياها سوى ملكٍ
 فلو تكن أنصفته ما استُضيم بها
 لكنها قد أحببت ان تنال به
 فليهنها ما حوته بل تجرّ على
 لأن حوت من سنيّ النور أحسنه
 يا نيراً أظلمت من بعد غيبته
 فليت والليت لا يعتاض قائلها
 إنّ السهام التي غالتك في خلدي
 وإنّ شرّ جياذ قد رُضضت بها
 أو انها عُقرت من قبل وانكسرت
 ما كنت أحسبُ وإلاّ قدار غالبةٌ
 ولم أخل أن ليث الغاب يفرسه
 ولم أخل قبل ما تقضي على ظمياً
 أين النبيّ يراك اليوم منجدلاً
 أين الوصيّ يراك اليوم مصطلماً

بمغدقِ الجُود مرتاحاً بلا مننِ
 تُقلّب الكفّ بالإسرار والعلنِ
 ولا عليمٌ ولا هادٍ بمؤتمنِ
 إلا زعيم المعالي واحد الزمنِ
 لولاه مبهّم دين الحق لم يبين
 لولاه حرمة آل الله لم تُصن
 لولاه غرّ المساعي الغرّ لم تزن
 ولا استُبيح ووقته من المحنِ
 جليّة السؤددِ العاري من الدرّين
 أوج العلى فاضل الأذيال والرّدنِ
 لم يحوه فلك الأفلاك في الحسنِ
 سبل الهدى فانطوت في الغي لم تبين
 سوى التلهّف والتبريح والغُبْنِ
 وسمرها وعواليها فرّت بدني
 رَضَضنَ جسمي ولم تُرضض بها وقني
 وفلّلت قبل ما تُنضي من الجفنِ
 يا هيكل العرش أن تُرمي على الدمنِ
 كلّيبُ سوءِ كليلُ النابِ ذورعني
 بالبحر يشكو الظماً للآسن الأجنِ
 في جنب منجدلٍ بالموت مُرتهنِ
 دامي الترائب واللّحين والذقنِ

أَيْنَ البتولُ تراكِ اليومَ منعفراً
 مَنْ المُعزي لهم والدين فيك معاً
 مَنْ المُعزي الهدى والمهتدي وبني
 مَنْ المُعزيّ بني العلياءِ من مضر
 مَنْ المُعزي حمى البيت العتيق بمن
 يا رابكاً حرة حرفاً متى وَخدت^(١)
 زيّافة^(٢) مالوت جيداً لموردها
 دعها تشق جيوبَ البيد وانحُ بها
 وأنزل إذا لمعت أنوار قُببته
 واخلع بتربته نعليك واسع وقف
 يا حجة الله والمدعو بأيته
 قم يا عليّ فقد نابتك نائبة
 لأنّ تسيماً رمتكم من أمّيتها
 رمت فابعدت المرمى فما خطت
 فصرّعت من بنيك الغرّ طائفة
 زعيمها نجلك السبط الحسينُ لدى
 وأحرمتها ورود الماء وانتحرت
 فليت عينيك فوق الترب تنظرها

(١) الوخد: السير السريع يقال: وخذ يخذ وخذاً ووخيداً. ووخداناً البعير: أسرع وصار يرمى بقوائمه كالنعام، فهو واخذ.

(٢) الزيافة: يريد بها الناقة، يقال: زاف زيفاً وزيفاناً البعير: تبخر في مشيه أسرع في تمايل.

تَبَوَّأت رَوسها بَعْدَ الجِسامِ عَلى
 كَأَنَّهُنَّ بِدَوْرُ التَّمِّ قَد لَهَجَت
 يا لِلعَجبِبةِ تَعَلو السَّمَرِ أروُسُ مَن
 وَمِن خِیولِ الأَعادِی كِیف تَرَکَسَ فی
 وَكِیف تَسبِی الأَعادِی مَن عَقائِلها
 فَلِیت عَینِک بَعْدَ الحُجَبِ تُبصِرها
 بِلا وِطاءٍ وِلا سَترٍ یُسَترها
 لَها فَنونِ مَن النوحِ الشَجبِی کَأَن
 بَل لَوِیعِی الوِرقُ مَناها بَعضِ أیسرِہ
 یا غِیرَہ اللهُ تُسبِی وَهَی أنفِسِ دُرِّ
 جِواہرِ فی نَحورِ المَجدِ قَد نَظَمَت
 فَأُهدِیت لِبغِیِّ الأَصلِ مَرخَصَةً
 یَعزِزُ عَلَیکِ وَلِیِّ اللهُ مَوقِفها
 وَهَنَ فی شَركِ الأَصْفادِ خاضِعَةً
 وَالعابِدُ الحِبرُ فیها مَبتَلِی دَنفُ
 خَطبِ عَظِیمٍ مَتی قِیسَتِ بِأیسرِہ
 تَاللهِ لَو لا عَدِیُّ تُمَّ جَارِثُها
 وَما بِهِ اتَفَفَت رَهِطُ السَقِیفِہِ فی
 لَما اسْتَطاعَتِ بَنو حَربٍ لِحَربِکُم
 لَکَناها شَیَّدَتِ ما أَسسَوه وَما
 بَنی أُمیةٌ اِن خُوَلَّتِ مَکَرمَةً

رُوسِ الأَسِنَّةِ مَن عَسَّالَةٍ لَدِنِ
 بِمَحکَمِ الذِکَرِ بِالتَرْتِیلِ وَالعَلَنِ
 بِبَغِیرِ دِیَنِهِمُ اللهُ لَم یَیَدِنِ
 جِسامِها وَهَی سُرِّ اللهُ فی الزَمَنِ
 حَرایراً بِسَویِ الإِجْلالِ لَم تُصَنِّ
 سِوِافِراً فی ظَهورِ الهَزلِ الهُجَنِ
 عَلى مَطاهِا سَویِ الأَقْتادِ وَالرُدُنِ
 تَعَلَّمَ الوِرقُ مَناها النوحِ فی الفَنَنِ
 لَما رَوِی نائِحٌ مَناها عَلى غِصَنِ
 القَدَسِ مَن خَبِیتِ بِالفِضْلِ وَالیَمَنِ
 جَلَّتْ مَقاماتِها عَن قِیمَةِ الثَمَنِ
 بِأَبخَسِ البِیعِ بِالارزاءِ وَالْمَحَنِ
 لَدی یَزیدُ بِذاكِ المَوقِفِ الهِجَنِ
 مَن بَعْدَ ما شَهِرتِ فی البِیدِ وَالْمَدَنِ
 یَشکُو القِیودَ نَحیلاً بِالهُمومِ مُنی
 کُلُّ الخَطوبِ عَلى إِعْظامِها تَهَنِ
 تَیِّمٌ وَما أَسَّسَ مَن فَتَنَةِ الفَتَنِ
 التِوایِها عَنكَ مَن غِی وَمَن ضُغَنِ
 تَمَدُّ باعاً لَها قَد شُلَّ بِالجُبَنِ
 قَد شَیَّدَتِ عَلى ذاكِ الأَساسِ بُنی
 مَن الزَمانِ فَخُنَّتِ سادَةَ الزَمَنِ

فلا تُسرِّي بها قلباً بل ابتسي
 سيفٌ لدى الله مشهورٌ عليك وما
 أمضى مضاربه في الهام منك من
 وإن تنائت به الأيامُ فهي وايمُ
 وهو الإمامُ الفتى المهديّ قائمُ
 سمِّي خير الورى المختار نبعته
 ملكٌ له تخضعُ الأقدارُ حيث بأن
 والأنس والجن والأملك طائعةُ
 يستأصل الكفر والإشراك صارمه
 هناك لا همّ ملؤ الصدر منك ولا
 سمعاً بني الوحي والتنزيل مرثيةُ
 كريمةٌ طُرّزت من وشي مدحكُم
 قيسيّة اللفظ قد طاب البديعُ بها
 هذا وليس تفي من كنه مدحكُم
 أهداكم القنُّ عبدُ الله جوهرها
 فاستقبلوها بقبْلانٍ فإن لها
 وسوف أجلو لكم من مقولي دُرراً
 قصادٌ حكيماتٌ مهذبةُ
 ظفرت منكم بقسمٍ وافرٍ فأنا
 فلستُ أخشى غداً نار المعادِ بكم
 ومنكراً لست أخشاه وصاحبه

فعيشها بزعيم الحق غيرُ هني
 له سوى الهام والأجسام من جَفَنِ
 القضاء وهو مع التأيد في قرنِ
 الله أقصرُ من تهويمه الوسنِ
 أهل البيت أكرمُ به نجلُ الفتى الحسنِ
 مقيمٌ ما أعوجٌ من فرضٍ ومن سُننِ
 يقودُ جامِحتها سهلاً بلا رسنِ
 لأمره بأمانٍ شامخِ الحُصنِ
 ولم يدع لك من اصلٍ ومن غُصنِ
 ضيرٌ على الدين من جبتٍ ومن وثنِ
 حلّت لدى الحق في قلب وفي اذنِ
 فأخجلت بالبها موشيةُ اليمنِ
 يغدو لديها قليلاً مصقعُ اللُسنِ
 بقدر خردلةٍ كلاً ولم تزنِ
 بسلكه قد خلا من وصمةِ الدرّينِ
 استقبالكم بقبول أوفرِ الثمنِ
 بحسنكم تزدري بالدرّ في الحُسنِ
 تغدو بهنّ ذو الانشاء في لکنِ
 به وحقّكم في النشئينِ غني
 أنى وأنتم غداً من ناره جُنني
 إذ حبّكم منهما في القبر يعصمني

حسبي بكم يا بني الهادي لأنكم
فحققوا لي رجا ما قد رجوت وفي
صلى الإله عليكم ما أفاض بكم
ذخري وفخري وانقاذي من المحن
الآباء والصّحب لي فاستشفعوا وبني
سحب النوافل مع ثجاجة المزن

القصيدة الأربعون:

وقال مديلاً هذه القصيدة وهي للشيخ محمد علي الأعسم النجفي (رحمته الله)
في الحسين عليه السلام:

ظعن الكرام وهمهم لم يظعن واستهونوا خطبي وليس بهين^(١)

(١) الذي يظهر من قصيدة شاعرنا الوايل أنه أخذ قسماً من أبيات قصيدة الأعسم وجعلها ضمن قصيدته وسأذكر قصيدة الأعسم هنا كما ذكرها صاحب شعراء الغري الشيخ علي الخاقاني لتتميز القصيدة الأصلية عن المذيلة:

ظعن الكرام وهمهم لم يظعن	واستهونوا خطبي وليس بهين
أيلام مثلي لو جرت عبراته	ببياض دمع أوباً حمراً أدكن
ما أن رأيت عيني هلال محرم	إلا انثنت والدمع أسرع منثني
كلّاً ولم أذكر مصارع كربلا	إلا وزادت لوعتي وتحرزني
يا عين شأنك والبكاء فإنا	جزع لغير بني الهدى لم يحسن
أرزيت من بعد وقعة كربلا	تخشي فتدخري دموع الأعين
رزه بكاه محمد وعلي ابنه	يبكي فأية مهجة لم تحزن
رزه به الزهراء صاحبة العزا	في ماتم لبني عليّ قد بُني
يا تارك الزهراء حلف كآبة	لا مقلّة ترقى ولا عيش هني
لهفي لطفلك حين تستسقى له	منهم وتوعظهم بقول لئن
فرموه سهماً كان فيه فطامه	ورنا بصوت بالشكاية مؤذن
بأبي حسيناً إذ يودع أهله	توديع معتقل الشهادة مؤقن
يدعونه أحسين هل من رجعة	فتقرّ أعيننا بنور الأعين

⇒ أبقية الخلفاء من خلفته
 أعلى النساء الحائرات أم البنات
 لهفي عليك وأنت تسمع نديها
 وتخوض في لجج المنايا ظامياً
 تفديهم بالنفس من أيدي الردي
 ورقى اللعين الشمر مجترأً على
 فغدا يذكره بأحمد جدّه
 الله أكبر يالها من صفة
 هل سوخ الإسلام حقن دماهم
 يمسي الحسين ورهطه فوق الثرى
 ورؤسهم فوق الأسنّة فارقت
 تطأ الخيول لهم صدوراً قد حوت
 بأبي ربيبات البتول كواشفاً
 والشمسُ تصهرهنّ لا ظلّ ولا
 فوق الركائب في ببابٍ مقفرٍ
 وأمامهنّ الرأس قائدُ ركبها
 ويُطاف فيهنّ البلاد نوادباً
 يتباشرون بعيدهم مذ عاينوا
 خانوا رسول الله في أولاده
 قتلوهم بغضاً لكهلبهم الذي
 مهلاً بني سفيان كيف بكم إذا
 أبناؤها قتلاكُم وبناتها
 وتعلقت بالعرش بنت محمدٍ
 قتلوا بنيّ فذا بسمّ نافعٍ

فينا كفيلاً واتكلت على من
 ت الضائعات أم العليل المزمين
 ومن الإجابة لست بالمتمكن
 والبيض تُروى من دماك وتنثني
 فأتت على ثمن الفدا والمُثمن
 جسد كريم بالجراحة مُثخن
 تالله قد ذكرت من لم يؤمن
 والمسلمون بمثلها لم تُغين
 ودماء أحمد بينم لم تُحقن
 لا بانتظار مغسّلٍ ومكفّن
 أشهلاءها وجسومها لم تُدفن
 علماً وهم للعلم أكرم معدن
 بين البرية من وضع أو دني
 ستر يواريتها سوى النور السني
 نصبت مآتمها بلا مُستوطن
 ويسوقها لكعُ بغير تحسّن
 والناس في رغدٍ من العيش الهني
 فوق القنّاة إلى هلالٍ بيّن
 وهم وديعة ذلك المستأمن
 دينُ النبيّ على ولاه يبتني
 خصمتكم الزهرا بأعظم موطن
 أسراكُم والأمرُ ليس بهين
 تشكو وقد خرست جميع الألسن
 سرّاً وذا بحسامٍ جورٍ مُعلن
 ←

أبصرت مثلي ذا سلوٍ فانهني
ببياض دمع أو بأحمر أدكن
أسلو هواهم لا ومجدهم السنني
إلا وزادت لوعتي وتحزني
لك لم تُبارح كلَّ عبدٍ مؤمن
جزع لغير بني الهدى لم يحسن
وبنو الهدى باتت بطرفٍ مُسخن
يبكي فأيَّة مهجةٍ لم تحزن
حرضاً^(١) يعاني حرَّ وجد ممكن
في مآتم لبني عليٍّ قد بُني
الإسلامُ منه يجبُ أشرف مارن
لا عبرةٌ ترقى ولا عيشٌ هني
أنت المُمدُّ نديَّ بكفٍ أيمن
منهم وتوَعظهم بقولٍ ليّن

يا لائمي في حُبِّهم دعني فإن
أيلامٌ مثلي لوجرت عبراته
جار الزمانُ عليهم وتظنني
كلّا ولم أذكر مصارع كربلا
إيه مصارع كربلاكم كربة
يا عينُ شأنك والبكاء فإنما
أمن المروءة أن تبيتَ قريرةً
رزوُّ بكاه محمّد وعلى ابنه
رزوُّ به الكرار غودر قلبه
رزوُّ به الزهراء صاحبة العزا
رزوُّ أصيبَ به الحسينُ وغودر
ياتارك الزهراء حلفَ كئابةٍ
أذودك الأرجاسُ عن ماءٍ له
لهفي لطفلك حين تستسقي له

إرثي ونازعني الحقوق ودعني
جاء النداء من الجليل ألا أسكن
من حكم عدلٍ في القضاء مُهيم
يرجو الفتى في الخلد أرفع مسكن
بيدي فها أنا بالرثاء لمعنتني
فعمسى أبلغها لطول تحزني
ذات اليمين ملقباً بالأيمن

⇒ وتقول يا ربّي انتقم ممن زوى
وتظلّ تشكو ظلّمها حتى إذا
صرتم لفصل قضاءه يا ويلكم
يا آل أحمدَ والذين بحبّهم
إمّا حُرمتُ لسوء حظّي نصركم
أو فاتني يومُ الطفوف شهادة
فخذوا بكفّ الأعسم الجاني إلى

شعراء الغري ج ٩ ص ٣٩.

(١) حرّضَ حرّوضاً، وحرّضَ حرّوضاً: كان مضى مرضاً.

في فيه من فُرط الظمالم يَسْكُنِ
 ورنابطرفٍ بالشكايةِ مُؤذِنِ
 في الأفق ترفعها لقاضٍ متقِنِ
 توديعَ معتقدِ الشهادةِ مُوقِنِ
 خوفَ الفراقِ خوافتُ لم تَرَكُنِ
 فتقرُّ أعيننا بنورِ الأعينِ
 يحلو وأنى وهي في العيشِ الدني
 فينا عقيبك واتكلت على منِ
 كلاً وأنت حَمولها في الأزمنِ
 مى البائساتِ أم العليلِ المزمنِ
 لا شارعِ رُشداً ولا من مُحسِنِ
 ومن الاجابةِ لستَ بالمتمكنِ
 قعساءِ عند لقاءها لم تجبنِ
 والبيضُ تُروى من دماك وتثنى
 بدم الوتينِ على الكديدِ^(١) الأخشنِ
 جسدِ كريمٍ بالجراحةِ مُثخنِ
 رأساً على الأكوانِ أيُّ مهيمنِ
 تاللهِ قد ذكَّرتَ من لم يُؤمنِ
 للبدرِ يُخجلُ نورُ غرَّتِه السَّني
 والمسلمونَ بمثلها لم تُغبنِ

لهفي له صادٍ يلوكُ لِسَانَه
 فرموه سهماً كان فيه فطامه
 فهوى بحجرِكَ فالتقيت دماءه
 أفدي حسيناً إذ يودِّعُ أهله
 لهفي لهم وقلوبهم من حوله
 يدعونه أحسينُ هل من رجعةِ
 حاشا عقيبك لا الحياة مَذاقها
 أبقيّة الخلفاء من خلفته
 أمّن تروح عليه أثقالُ العلى
 أعلى النساءِ الضائعاتِ أم اليتا
 أنظُلُّ بعدك والهدى في حيرةِ
 لهفي لهنَّ وأنت تسمعُ نَدبها
 ومضيت تجتاف الألوفاً بهمةِ
 وتخوضُ في لججِ المنايا ظامياً
 حتى هويتَ عن الجوادِ مزماً
 ورقى اللعينِ الشمرُ من حنقِ على
 ثم انبرى يبرى بحدِّ حسامه
 وغدا يذكره بأحمدِ جده
 فأبانه فوقَ السنانِ جراءةِ
 الله أكبرُ يا لها من صفةِ

(١) الكديد: المكان الغليظ.

عن قَتْلِ عترة أحمدٍ لا تَنثني
 ودماءُ أحمدَ بينهم لم تُحَقِّنِ
 بمثلها أمُّ البَلالِ لم تَأذِنِ
 لا بانتظارِ مُغَسِّلٍ ومُكَفِّنِ
 أيدي سباعِ ضُرِّها لم تُحصَنِ
 بين البريةِ مِن وضعٍ أو دني
 كَرُمْتَ بأن تأتي بفعلِ أهجنِ
 سترُ يوارِيها سوى النورِ السني
 ب النَّوائِبِ حلفَ قَيدِ مُوهِنِ
 ويسوقها لُكْعُ بغيرِ تَحسُّنِ
 لَتَوَدُّ أنَّ وجودَها منها فُني
 والناسِ في رعدٍ من العيشِ الهني
 حتى القيامةِ لا يَبوخُ ولا يني
 يرجو الفتى في الخلدِ أشرفَ مَأمنِ
 البركاتِ بل يا صفوةَ الصِّمدِ الغني
 فعسى أبلَّغُها لَطولِ تَحزُّنِ
 ما شابها عِيٌّ للفظِ الكَنِ
 ذاتِ اليمينِ مُلقباً بالأيمنِ
 وشَنِي بديعِ نِظامِها بِمحسِّنِ
 ورقاً على فنِّ بحسَنِ تَفنِّنِ

يا للرجالِ ذوي الوفاءِ لفرقة
 هل سوَّغَ الإسلامِ حقنَ دِمائهم
 أمنَ العدالةِ وهي أيُّ بليَّةِ
 يبقى الحسينِ ورهطُهُ في كربلا
 ونساؤُهُ بين الأعداءِ تغتدي
 بأبي ربيباتِ البتولِ كواشفاً
 تتصفَّحُ النضارَ منها أوجهاً
 والشمسُ تصهرهن لا ظلُّ ولا
 ترنو ليعقوبِ المصائبِ بل وأيو
 وأمامهنَّ الرأسُ قائدُ ركبها
 فتغصُّ بالزفراتِ حتَّى أنَّها
 ويطفافُ فيهنَّ البلادُ بوادياً
 خطبُ لَعمرُ الله لاهبُ حزنه
 يا آلَ أحمدِ والذين بحبِّهم
 يا مَظهِرَ الآياتِ بل يا مَنبَعِ
 إن فاتني يومُ الطفوفِ شهادةً
 وإليكم مَني نِظامِ بديعةِ
 فخذوا بكفِ الأعسمِ الجاني إلى
 وكذلكَ الهجريُّ عبدِاللهِ مِن
 ثم الصلوةِ عليكم ما غرَّدت

القصيدة الواحدة الأربعةون:

وقال أيضاً في تصديرها وتعجيزها^(١):

ونأي مزارهم فشوقي لا يني
واستهونوا خطبي وليس بهين
سحاً كوكاف السحاب^(٢) الهين
ببياض دمع أو بأحمر أدكن
إلا وبت بحرقه لم تسكن
إلا وزادت لوعتي وتحزني
أدعوك في سح المدامع فاذني
جزع لغير بني الهدى لم يحسن
حق البكاء لكل عبد مؤمن
يبكي فآية مهجة لم تحزن
وتجلبت بقميص حزن أدكن
في ماتم لبني عليّ قد بُني
عمر المدى لسلوها لم تركن

ظعن الكرام وهمهم لم يظعن
ووشى العواذل بي لفرط ملامهم
أيلام مثلي لوجرت عبراته
قد حق لي أبكي لشقة بينهم
كلّا ولم أذكر مصارع كربلا
كلّا ولا استشعرت يوم مصابها
يا عين شأنك والبكاء فأنما
وعليهم جافي الهجوع فأنما
رزؤ بكاه محمد وعلى ابنه
رزؤ بكاه المرتضى ولنجله
رزؤ له الزهراء صاحبة العزا
تنفك باكية عليه بحرقه
يا تارك الزهراء حلف كئابة

(١) أي في تشطير القصيدة.

(٢) الهين جمع هتوان: يقال: سحاب هاتين أي متتابع. ويقال: هتن هتناً وهتوناً وتهتاناً وهتنت السماء: أي تنابع مطرها.

ومعيدها بين البرية فجعةً
لهفي لطفلك حين تستسقي له
جئت العداة به تُريد وروده
فرموه سهماً كان فيه فطامه
فهوى لديك مزماً بدمائه
أفدي حسيناً إذ يودع أهله
طوراً يقبلُ ذا ويلثم هذه
يدعونه أحسينُ هل من عودة
أتري الزمان يُسرُّنا بوصولها
أبقيّة الخُلفاء من خلفته
أم من تركتَ لحمل كلِّ شؤوننا
أعلى النساء الضائعات وأنها
أعلى الصغار المرضعات أم اليتا
لهفي عليك وأنت تسمعُ نديها
ويقلنَّ رُدِّبنا مدينةً جدِّنا
وتخوض في لُجج المنايا ظامياً
لهفي عليك وقد هويتَ مجدلاً
ورقي اللعين الشمْرُ مجترءاً على
ويل أمه أيدوس من حنقِ علي
وغدا يذكره بأحمدَ جدّه
فأجابه يابن النبي محمّد
الله أكبرُ يالها من صفقة

لا مقلّة ترقى ولا عيش هني
ماءً وأنت مُمدُّ كلِّ مكوّن
منهم وتُوعظهم بقولٍ ليّن
إذ راح وسط طُلاه أيّ مُمكن
ورنا بطرفٍ للشكايّة مؤذّن
وهو الحفي بأمرهم والمعني
توديع معتقد الشهادة مُوقن
بعد الفراق وإن سواها بيّن
فتقر أعيننا بنور الأعين
يهدي العبادَ طريقَ رشدٍ أيمن
فينا عقيبك واتكلت على من
من بعد بُعدك في المقام الأهجن
مى البائسات أم العليل المُزمن
بين المضارب عالياً لم يسكن
ومن الإجابة لست بالمتمكن
لم تخش لقياهم بأصعب موطن
والبيض تروي من دماك وتنثني
صدرٍ على التوحيد أيّ مهيمن
جسد كريمٍ بالجراحة مُثخن
وأبيه والزهراء والحسن السني
تالله قد ذكّرت من لم يؤمن
في موسم كف الضلال بها غني

الله أكبرُ يالها من صفقة
 هل سوَّغ الإسلامُ حقنَ دمائهم
 وتروح آمنَةً علوجُ أمية
 يبقى الحسينُ ورهطُهُ في كربلا
 ضاحين في حر الهجير ثلاثة
 بأبي ربيبات البتولِ كواشفا
 قد سُلبت منها الستورُ عداوةً
 والشمسُ تصهرهن لا ظلُّ ولا
 والدُّ شامِلهنَّ لا والٍ ولا
 وأمامهن الرأس قائدُ ركبها
 وجسومهنَّ على الصعابِ خواشعُ
 ويُطاف فيهن البلاد نوادباً
 حتى أقمنَ لديه يالك ساعةً
 يا آل أحمد والذين بحبِّهم
 يا من بهم سفن النجاة ومن بهم
 إن فاتني يوم الطفوف شهادةً
 فانا الكئيب مدى الزمان لفوتها
 فخذوا بكف الأعمس الجاني إلى
 ليروح مُغتبطاً بكم وبفضلِكم
 ومشطر الأبيات عبد الله من
 وعليكم الصلوات ما نجحت بكم

والمؤمنون بمثلها لم تُغبنِ
 عمرَ الزمانِ بنصِّ ذكرٍ مُعلنِ
 ودماء أحمدَ بينهم لم تُحقنِ
 جثثا على حرِّ العرالم تُدفنِ
 لا بانتظار مُغسلٍ ومكفنِ
 منها الوجوه لكلِّ رجسِ العنِ
 بين البرية من وضع أو دني
 كنفٌ عقيبَ جلاله وتحصنِ
 سترٌ يوارِيها سوى النورِ السني
 وعليلهن على المصائب منحني
 ويسوقها لكعُ بغير تحسُنِ
 لرضاء رجسٍ من أمية أرعنِ
 والناس في رغدٍ من العيش الهني
 طهَّرت ولادةً كلَّ عبد مؤمنِ
 يرجو الفتى في الخلد أرفع مسكنِ
 لتأخري عن نيلِ ذاك الموطنِ
 فعسى أبُلَّغها لطولِ تحزني
 ذات اليمين غداً بعطفٍ محسنِ
 ذات اليمين ملقباً بالأيمن
 بمدحك وبطولِ ندبكم عني
 دعوات مبتهلٍ بليلٍ أدجنِ

القصيدة الثانية والأربعون:

وقال أيضاً مديلاً هذه القصيدة وهي للشيخ محمد علي الأعمس في الحسين عليه السلام:

قد أوهنت جلدي الديار الخالية
غادرتني لَمَّا حَلَلت برسماها
ومتى سألت الدار عن أربابها
أقوت برغم المكرمات فأصبحت
ومعالم أضحت مئآتَم لا ترى
سرعان ما لعب الفنا بقطيعها
كانت غياثاً للمنوب فأصبحت
لا درّ درّ النائبات فكم لها
ورد الحسين إلى العراق لقولهم
وتبادروا لِقِتاله بضوامر
ولقد دعوه للعنا فأجابهم
أسفي لقطب رحي الوجود ونقطة
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى
عجباً له يقضي ظماً ولكم غدت
يابن النبي المصطفى ووصيّه
قسماً بما قاسيت من كُرْبٍ بها

من أهلها ما للديار وماليه
ذا مهجة بلظى الكآبة واريه
يُعد الصدى منها سُوالي ثانيه
قفرى المعاهد ما بها من باقيه
فيها سوى ناع يجاوب ناعيه
فكأن به لم تَغْدُ قدما حاله
لجميع أنواع النوائب حاويه
من أسهم لذوي المفاخر راميه
تركوا النفاق إذا العراق كما هيه
كانت لها رهط السقيفة حاذيه
ودعاهم لهدى فردّوا داعيه
الأدوار تخذله الطغاة الباغيه
ميتاً فغُسل بالدماء القانيه
من فيض راحته العوالم راويه
وأخا الزكي ابن البتول الزاكيه
أمست دعائم دينكم مُتداعيه

تبكيك عيني لا لأجلِ مثوبةٍ
 أمن العدالة يابن بنتِ محمدٍ
 تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا
 وتموت ظمأناً دوينَ فرائها
 أنست رزيتكم رزاينا التي
 هيهات أن تنسى القلوب رزيةً
 وفجائع الأيام لا تبقى وفجعتكم
 قد أوقدت بقلوبنا حسراتها
 لهفي لركب صرَّعوا في كربلا
 نزلوا بساحتها فيالك فتيةً
 تعدو على الأعداء ظامية الحشى
 حتى هووا فوق العرا كأهلةٍ
 نصروا ابن بنت نبيهم طوبى له
 بذلوا نفوسهم له فاستوطنوا
 قد جاوروه ههنا بقبورهم
 بأبي بدوراً أشرقت في كربلا
 ولقد يعزُّ على رسول الله أن
 ما حاله لو أن يراها في السبا
 ويرى ديار أمية معمورةً

لكنما عيني لأجلك باكيه
 إذ لم أذق فيمن فدوك حماميه
 تبتلُّ مني بالدموع الجاربه
 ويسوغُ بعدك ما حيث شرابه
 سلفت وهونت الرزايا الآتية
 أمست لها مقل المعالي داميه
 إلى يوم القيامة باقيه^(١)
 قبسات حزن للضمائر صاليه
 كانت بها آجالهم متدانيه
 بفنا العريكة كالأسود الضاربه
 وسيوفها لدم الأعادِ ظاميه
 أمسين عن فلك المطالع هاويه
 نالوا بنصرته مراتب عاليه
 أرضاً سمت أوج الفراقِ ذاكه
 ولهم قصور للحسين مُحاذيه
 أمست بها أنوارها متواريه
 تُسبى نساها إلى يزيد الطاغيه
 ووجوهها لذوي الضلالة باديه
 وديار أهل البيت منهم خاليه

(١) المشهور أن البيت هذا يُقرأ:

وفجائع الأيام تبقى مدةً

ونزول وهي إلى القيامة باقيه

في الأسر من عض الجوامع دامية
 ورجاله لم تبق منهم باقيه
 حُللاً فتصبغها الدماء القانيه
 ورؤسهم فوق الرماح العاليه
 حرّ الظّهيرة والرياح الذاريه
 مُترنماً منه الشماتة باديه
 نادية مُحرقَة الضمائر باكيه
 دبّرت أم تدرين غير مباليه
 شرّ الجزا لله غير مراعيه
 حتى عدوت على بنيه ثانيه
 لرضا ابن آكلة الكبود الباغيه
 سراً بقتلك للحسين علانيه
 من قبل عادّ والبغاة الماضيه
 بضبا أبيه لا أبيك معاويه
 عمّر المدى تبعاتها لك ناميه
 فالخصمُ أحمد والمصيرُ الهاويه
 حصلَ الخصام لدى المهيمن باريه
 تشكو ولا تُخفي عليه خافيه
 سُماً وأخر بالدماء القانيه
 تشكو فكيف إذ أتته شاكيه

ويرى علي ابن الحسين وعُنقَه
 ويرى حسيناً وهو قرّة عينه
 تسدو لهم أيدي الرياح بمورها^(١)
 وجسومهم تحت السنابك بالعرا
 الطير عاكفة عليه تقيه من
 ويزيدُ يقرعُ ثغره بقضيبه
 وبناتُ فاطم كالأماء لديه في
 أبني أميّة هل دريت بِقُبْحِ ما
 جازيت أحمد في بنيه عقيبَه
 أو ما كفاك قتال أحمد سابقاً
 حتى جليت صدا الضبا بنحورها
 تالله إنك يا يزيدُ قتلته
 ولقد جنيتَ جناية لم تجنّها
 ترقى منابر قومت أعوادها
 فإذهب لك الويلاة محتقبا بها
 أين المفرُّ ولا مفرّ لكم غداً
 فيما اعتذاركم إليه غداً إذا
 وإذا أتت بنتُ النبي لرّبّها
 وبكفها ثوبُ الزكي مخضباً
 والله يغضب للبتول بدون ما

(١) يقال مارت الريح التراب أثارته، والمور: الغبار المتردد في الهواء.

وتقولُ والأبصارُ خاشعةٌ وأ
 ربّ انتقم ممّن أبادوا عترتي
 وتقحّموا داري عليّ وأخرجوا
 فهنالك الجبار يأمر هيباً^(١)
 فتريهمُ منها هناك تغيّظاً
 يابن النبيّ ومّن بنوه تسعةً
 قسماً بمجدكم الذي عن نيله
 أنا عبدك الراجي شفاعتكم غداً
 ولقد جلي لك غادة عربية
 فاشفع له ولوالديه ومّن وعا
 وعليك صلى الله ما هتفت على

نفاسُ الخلائق ما هنالك هاديه
 وسبّوا على عجب النياق بناتيه
 بعلي وبزوا نحلتني وتراثيه
 أن لا تُبقي من عداها باقيه
 منه تهدّ الشامخات الراسيه
 لا عشرةً تدعى ولا بثمانيه
 كبت الفراقدُ فهي عنه واهيه
 والعبد يتبع في الرجاء مواليه
 تسبي برقتها القلوب الصاديه
 إنشاده فيكم واسعد قاريه
 عذباتِ دوح للحمام ناعيه

* * *

(١) هيب: النار.

القصيدة الثالثة والأربعون:

وله أيضاً قالها سنة ١٢٨٤ عفى الله عنه: يذكر بها مصيبة الزهراء عليها السلام

ويعرج على مصيبة الحسين عليه السلام:

باتت على فنن الاراك تُغردُ
ورقاء عن اسحق^(١) أخذ فنونها
باتت تطارحني الغرام وبتُّ من
لكنّما ذاتُ الجناح مناخها
لو كان من حزن لما اتخذت لها
بل لم تبت فوق الغصون قريرةً
ومناخها إمّا لفقدها
هذا ولما تجر منها دمةً
ولو انها تحوي يسر كآبتي
أين الخلي من الشجيّ وأين مثلو
وشجاي ليس لفقده خلٍ قد نأى
لكن شجاني ذكر فاطمة وما
صُبت عليها للزمان مصائب

بفنونها وبني المقيم المقعدُ
وغرامها ينميه فيها معبد^(٢)
شغف اطارحها كلالنا ينشدُ
طبعٌ بخلة ذاتها متولدُ
طوقاً ولا منها قد اختضبت يدُ
عيناً بناعما الغضيب تمهدُ
أو أنّه إلفٌ لديها يُفقدُ
وأخو الكآبة دمه لا يجمدُ
ما شاقها إلفٌ وغصنٌ أمدُ
جُ الحشى من ذي جوى لا يبردُ
عني ومحبوبٍ حواه ملحدُ
لاقتة مذ قبض النبيّ محمدُ
عظمى على مرّ الجديد تُجددُ

(١) يريد به: اسحاق الموصلي المغنيّ ذا الصوت الجميل.

(٢) معبد بن وهب المغنيّ المشهور أيضاً.

جارت بها عصبٌ عليها أعصو صبوا^(١)
 لم يرقبوا فيها النبيَّ وحرمةَ الله
 لرضاهم بابن^(٢) الأجير وتركهم
 إذ قد اقام له بخمَّ بيعةً
 ولوى على أعناقهم للمرتضى
 ومذ أنقضى من بين اظهريهم له
 واستبدلوا بابن الأجير سفاهةً
 وأبوه وهو أبيهم وامامهم
 ولووا إلى التيميَّ جيدَ قبولهم
 فطوى لها كشحاً على الكفر انطوى
 وأدال مال الله في أعدائه
 متصدراً في دست أحمد جرأةً
 وأداف للزهراء كلَّ مضاضةٍ
 وابتزَّ منها إرثها ظلماً وما
 ووشى بها العدويُّ منه عداوةً
 وأدار في فئة الضلالِ باباها
 دار لآل الله مهبطٍ وحيه
 ولطالما جبريلُ والأملأكُ قد
 فأتت له الزهرا فقتنَّ رأسها

في ظلمها دون الوري وتقصدوا
 العليَّ وفي الضلالِ تردّدوا
 في المرتضى ما قد حكاه أحمدُ
 والله والأملأك فيها تشهدُ
 منها عقوداً مثلها لا يُعقدُ
 عهدٌ عتوا في غيِّهم وتمردوا
 عن حيدر وهو الوليَّ المرشدُ
 وعمادهم وعميدهم والسيدُ
 حسداً لحيدرةٍ وخاب الحسدُ
 من فرصة داباً لها يترصدُ
 دُولاً وآل الله عنه تُطرُدُ
 ووصيُّه عنه يذادُ ويُبعدُ
 بأقلِّ أسرها يذوب الجلمدُ
 قد كان أنحلها أبوها الأمجدُ
 كيما يكيّدُ بها الوصيَّ ويضهدُ
 حطباً ليحرقها به إذ يُوقدُ
 بالنار يُحرقها الدعيُّ الملحِدُ
 طلبوا بها إذن الدخول وسودوا
 بالسوط سُلتت بالعذاب له يدُ

(١) أعصوب القوم: اجتمعوا وصاروا عصائب.

(٢) ابن الأجير يريد به أبا بكر لأن اباه كان متسأجراً عند ابن جذعان ينادي على اضيافه.

ووجا لأضلعها وأسقط حَمَلها
 وجرى بحيدر ما جرى منه ولا
 قسماً به لولا وصية أحمدٍ
 ما حام نغل صهاك حولَ جمائه
 لكنه أغضى على فرط القذا
 ويل لأدلّم أيُّ غاشيةٍ علّت
 أو مثل جوهرة العفاف ودره
 ويسوم في سوق البلاء جلالها
 لا درّياً للناس دُرُّ عصابةٍ
 أتهان بينهم البتولُ وانهم
 ويُقاد مقتادُ الأسود لعلجهم
 تالله لا أنسى البتولة إذ نحت
 واتت لمجسد أحمد والرجس في
 فهناك أنت أنّة من زفرةٍ
 فلو انها لم تحتبسها أحرقت
 فدعته والأنفاسُ والأجراسُ قد
 ايه أخاتيمٍ علامٌ تجدُّ في
 وتحوز نحلة والدي وتراثه
 أيجوز تحكم بي على خُلفِ الذي
 أو والدي أوصاك تحكّم بي على
 أو كان ديني غير دين أبي فلا
 أيجوز كلُّ من أبيه تراثه

منها وليس لها بذلك مُنجدُ
 تسألُ وناهيك الفضيحُ الأوحُدُ
 وقديم عهدٍ للأله مؤكّدُ
 ولضاق منه عليه فيه الموردُ
 جَفنأله طرف الهداية أرمُدُ
 بيتَ الرسالة منه ليست تنفدُ
 الكونين يجلوها الغوي المفسدُ
 بالخسفِ والوهن الذريع ويجهدُ
 قد وازروه بما جناه وأسعدوا
 لجلالها بالرغم منهم أعبدُ
 من بينهم وهو الإمامُ المرشدُ
 ذاك الغوي بحسرة تتوقّدُ
 حشدٍ له قد غصَّ منه المسجدُ
 تنفكُ في أحشائها تتصدُّ
 في لابتيتها كلُّ خلق يوجدُ
 هدأت لها ودُموعها تتبدّدُ
 ظلمي وهظمي في الأنام وتُجهدُ
 لي دون كل المسلمين وتُبعدُ
 نصَّ الكتابُ به عليك يُوكّدُ
 خُلفِ الكتاب فانت منه مُسدّدُ
 ميراثَ لي دون الأنام وأبعدُ
 عفواً وعن إرثي أذاد وأطرُدُ

أمعاشرَ الإسلامِ أظلمَ بينكم
 ردُّوا علي ظلامتي أو فاردعوا
 فتقاعدوا عن نصرها طراً كأنَّ
 ثم انثنت من بينهم في حسرة
 يادرة الكونين أقسم بالذي
 ما هان عند الله هونك لا ولا
 وعلى النبي ابيك يعزز لو رأى
 قسماً لئاراً فوق بابك أوقدت
 ويدٌ علتك بسوطها قد جرّدت
 وكما لمحسن أسقطت قد غادرت
 وكما وُجعت بضربها قد أوجعت
 تلك الرزية يوم رزوك انتجت
 ياليت عينك في الطفوف ترى الذي
 لتري عزيزك يا عزيزة أحمدٍ
 عارٍ على حرّ العرا لكن له
 قتلوه ظمان الفؤاد فما له
 والشمر داس بصدرة ولطالما
 ياللعبية والعجائبُ جمّةٌ
 ويحزُّ منه مكرماً في جیده
 ويُبينه فوق السنان وأنه
 وبصدرة تجري الخيول وإنه
 ويموت عطشاناً وما من مفصلٍ

والكلُّ مَطَّلَعٌ بذلك يَشْهَدُ
 عني ظلوماً في الغوى يترددُ
 الطير فوق رؤسهم وتجردوا
 حرى لواعج حزنها لا تخمدُ
 خولته وهو العلي والسوددُ
 إعزاز من لك بالأذى يتقصّدُ
 ما قد عراقٍ وأنه لك مُكْمَدُ
 في الطّف أضححت للحسين تُوقدُ
 سيفاً بنحر السبط أضحى يغمدُ
 طفل الحسين بسهما يستشهدُ
 بالطف نسوته الحرائر أعبدُ
 وبأسّها ذاك البناء مُشيّدُ
 لاقى الحسين ولا حواك الملحدُ
 جسداً بلا رأس عليه يوجدُ
 ثوبٌ قشيب من دماه مجسّدُ
 إلا دماه عن الموارد مَوردُ
 قد داس صدر المصطفى إذ يصعدُ
 صدرُ الحسين لمثل شمرٍ مَقعدُ
 عقد الإمامة والولاية يُعقدُ
 رأسٌ له يُمنى العلي والسوددُ
 سبفرٌ به علم الإله مؤيدُ
 إلا وفيه منه بحرٌ يُوردُ

وبنو أبيه الأكرمين وولده
 ضاحين أمثال الأضحاي حوله
 كالشهب راكدة على عفر الثرا
 تسدو الرياحُ الهوجُ فوق جسومهم
 ما فيهم جسدٌ عليه رأسه
 تلك الرؤوسُ على الأسنه حجبت
 يهدي تشعشعها الطغاة وأنهم
 ولهبنَ فيها بالتلاوة نعمةً
 لله كم من راقِدٍ في جهله
 عجباً لقوم عن هداها استنكفوا
 وتُقيمُ أباءَ الطريد أئمةً
 وتصون منهم في الخدور عواهراً
 وأئمةُ الإسلام يُسفك دمها
 وتذيع من حرم الرسول حرايراً
 فلکم له منهنّ من مقصورةٍ
 في السبي سافرة الوجوه تشلّها
 تلك الكرائم في السبا أزوادها
 أمن العدالة أن آل أميَّة
 وبنو علي والبتولة توجت
 وبنات هندٍ مع بنات أميَّة
 وبنات فاطمة البتول وحيدر
 وبنات هند مع بنات أميَّة

ورجاله صرعى حواهم مشهدُ
 قد حُزّروا ومن الملابس جُرّدوا
 ودمائهم فوق البطاح تبددُ
 حُللاً فتلحمها الدّما وتنضدُ
 إلا ينوءُ به سِنانُ أمددُ
 زهَر النجوم ونورها يتوقدُ
 لولاه في ظلماتهم لم يهتدوا
 ومواعظ يُهدى بها المسترشدُ
 قد أيقظته فراح وهو مُسدّدُ
 وجنوا بها ما قد جنوه وأوردوا
 لهم تُدينُ بدينها وتُعبّدُ
 ليست سوى فعل الفجور تعودُ
 هدرأ وتوردها الردي وتشرّدُ
 منهنّ يستجدي العفافُ ويعهدُ
 من حُلّيتها ومن المروط تُجرّدُ
 شلّ الوسيق من البرية أعبدُ
 فرطُ الأسي ومن المدامع موردُ
 برؤوسها تاج الولاية يعقدُ
 برؤوسها السُّمرُ اللدان الميّدُ
 بخدورها فوق الارائك تقعدُ
 تحدو بهن اليعملاتُ وتُؤخذُ
 بنحورها الدرُّ الثمينُ يُنضدُ

وبنات فاطمة البتول وحيدر
 وبنات هند مع بنات أمية
 وبنات فاطمة البتول وحيدر
 وبنات هند مع بنات أمية
 وبنات فاطمة البتول وحيدر
 وبنات هند مع بنات أمية
 وبنات فاطمة البتول وحيدر
 إلا عليل للفجائع جامع
 هذي الرزية أم كل رزية
 تالله لولا ابن الأجير وحزبه
 لتدفقت بركاتها ولا وردوا
 لكن أبوا إلا فساداً للذي
 ووراءهم للفصل يوم لا
 وأمائمهم من قبل ذلك صارم
 الحجة ابن العسكري خليفة
 ملك له الأملاك مع جبريل من
 جند يقود رعاله في طوعه
 في دولة عيسى المسيح وزيره
 يقضي بحكم الله لا يثنيه عن
 والشاة والسرحان يرتعيان^(١) في

بجوامع القيد الثقيل تقيد
 بفنا المغاني بالأغاني تنشد
 تنفت منها بالمناح الأكبد
 محبورة فوق الحشايا هجد
 في البيد ساهرة بها لا ترقد
 من حولها جم الجنود تجدد
 لم يبق من حام لها لا يفقد
 في الاسر في قيد الحديد يصفد
 في الدين قد نتجت ومنها تولد
 أهل الضلال وما بنوه ومهدوا
 منها ماعينا مثله لا يورد
 ينحي العباد وحظهم قد أفسدوا
 محيص لهم به مما عليهم يورد
 لله عن هاماتهم لا يغمد
 الله العلي أبو الفتوح الأصيد
 ملكوتها في جنده تتجدد
 ابن العسكري فحبذاك القيّد
 فيها وبالنصر المقيم تؤيد
 إنقاذه ثان ولا يتردد
 قرن وأبواب المظالم توصد

(١) الصواب: يرتعان ولعل ضرورة الشعر ساقته إلى ذلك أم كانت منه غفلة.

فهناك لا غيظ يرى بقلوبنا
 وإليكم آل النبي فريدة
 قد نظم الهجري قنُّ علاكم
 يرجو الاغاثة منكم في يوم لا
 فتكفلوا بي حيث كنت فإني
 أعددتَه زادي ليوم قيامتي
 وشفعته بمدائحي فقصائدي
 فاستقبلوها بالقبول فانها
 وخذوا بكفي لليمين وأسرتي
 وعليكم الصلوة ما قمرية

أهل الولا وبنا التواصب تُكمدُ
 بفريد مدحكُم البديع تنضدُ
 منها عقوداً في القلوب تقلدُ
 فيه سواكم للاغاثة يُوجدُ
 كلفٌ بحبكم به أتعبدُ
 وبغيره مذ كنت لا أتزوّدُ
 بمدائحي لسواكم لا تقصدُ
 لسوى القبول وحقكم لا تُنشدُ
 في جنّة فيها النعيم يُخلدُ
 باتت على فنن الأراك تُغرّدُ

القصيدة الرابعة والأربعون:

وقال أيضاً سنة ١٢٨٤ هـ غفر الله له يرثي الحسين عليه السلام:

ما بال جفنيك قد جفاه رُقَادُ
أم ساءك الأظعان حين تحملت
فسبقيت إثرهم تُكابدُ للنوى
وأتيت بعدهم تسائلُ أرسماً
لم يبقَ فيها بعدُ بعدهم سوى
من طُنِبَ أخبية لها حكم النوى
وإثافياً سفعَ الوجوه كأنها
في جنب نُوي كالحني عفاه من
دَرَسَ الجديدُ جديدها فتنكرت
شالت نعامة أهلها وفشى بهم
نعب ابن داية بينهم فتحملوا
نادى بحَيِّ على الفناء بجمعهم
وكذلك الدنيا مصيرُ نعيمها
أين الألى فُتِنوا بزهرة عيشها
وتمنعوا بقصورها وتمتعوا
لفضتهم كالمنجنيق لهوّة
لم تحمهم عنه قصورٌ شِيدت

أجفتك من بعد الوصال سُعادُ
تلك الظعائن ثم حُمَّ بِعادُ
مضضاً تُفتُّ ببعضها الأكبادُ
عجمَ البيانِ وهل يجيبُ جمادُ
آثار ما عَبثت به الأوتادُ
أن لا يِقَامُ بها لهنَّ عِمادُ
جُثْمُ الحمائم بينهنَّ رَمادُ
مرَّ النواشرِ للبلبلِ تِردادُ
بعَدَ البيانِ وعمَّها الإنكادُ
بالرَّغم منها بالفناء بدادُ
سَفرأ بعيداً ماله ميعادُ
فحوتهم تحت الثرى الألحادُ
لُمْنَعْميه تصرَّم ونفادُ
وصفى لهم من صفوها الأيرادُ
بحُبورها مما اقتنوه وشادوا
جرعوا بها جُرْعَ الجِمامِ وبادوا
لهم ولا حشَمٌ ولا أجنادُ

قدموا على ما قدّموه فكلّهم
 قسماً بمن سمك السماء وزانها
 لا فاز في يوم المعاد سوى أمرٍ
 آل النبي محمّد وكفاهم
 السادة الأشراف والقوم الألى
 قوم هم النور القديم بحيث لا
 بوجودهم وجدّ الوجود بأسره
 فهم إلى الله الدّعاء وحبّهم
 فالمقتنون لهم على درج العلى
 والواقفون لقر سجين هوت
 حسدوهم الرتب العلية فالتووا
 وتقصّدوهم بالأذى ورموهم
 فلهم مصارع في البلاد عظيمة
 طوس وطيبة والغري وأرض
 والطف أمّ الفاقرات ومسكب
 نتجت بها أمّ الخطوب صواعقاً
 بكتائب من آل حرب جُنّدت
 جيش يريد رضى يزيد وشى به
 يبغى به قتل ابن فاطم أوله
 فهناك أثبت رجله في حربه
 يغشى لظاها في لقاها مصلتاً
 يسطو بأمّ حبوكر من صارم

رهن به نحو الجحيم يقاد
 بالنيرات ومالهن عماد
 ببني النبي له ولا ووداد
 فخراً به فاقوا العباد وسادوا
 لهم طريف في العلى وتلاد
 كون سواه ولم يكن إيجاد
 ولهم به حكم العباد يُعاد
 للطالين غنيمّة ورشاد
 درجوا لهم بجنانه إخلاد
 أقدامهم إذ عنهم قد حادوا
 عنهم وأنى تفلح الحساد
 بمصائب هي بالبلاء شداد
 لم تُبلاها بمروورها الآباد
 سامرا ويتلو تلوها بغداد
 العبرات أعظمها بلى ونكاد
 يحدو بها الإبراق والارعاد
 منها على سبط الهدى اجناد
 رجس نمامه بالبغاء زياد
 بالسلم يُلقى بالهوان قياد
 في مارج منه تذوب صِلاد
 عزماً تُهدّ ببعضه الأطواد
 فيه لها الإصدار والإيراد

متقدماً فئته تدرعت التقى
جاؤه والمران تنظم في الكلى
يتهافتون على الحمام أمامه
حتى به وردوا الحتوف على ظمى
تالله لا أنسى الحسين عقيهم
وقد اتكا من فوق قائم سيفه
يدعوهم والدمع منه كأنه
إيه أحبائي علام قطعتم
ووصلتم بعدي العرى بوصالكم
أبقيّة الأبرار والأخيار والحفّا
قوموا حماة الدين واحمو آله
أولستم أنصار دين محمد
والمسرعون إذا الصريرخ دعاهم
طلّقتم الدنيا ولما تلهمكم
وبذلتم دوني النفوس بمشهد
فعلام أدعو لم تجيبو دعوتي
حاشا غلاكم بل سقيتم للردى
ومضى إلى الحرب^(١) اللهم مصالياً
يلقى المواكب باسماً فكانما

وعليهم من نسجه أبراد
والمرهفات لها الطلى أغماد
كالهيم لاح أمامهن الآد
ويلد منه لهم به الإيراد
فرداً تقطّب حوله الأجناد
فيهم وقد صرعت لهم أجساد
حزناً عليهم ما هناك عهد
حبل الوصال وحال عنه بعاد
فلكم وطا من ثربه ووساد
ظ للأسرار والذواد
عن شر قوم دينها الالحاد
ولكم عليه لا يكف جهاد
لملمة والسادة الأمجاد
عني بها الأزواج والأولاد
قد قلّ فيه النصر والاسعاد
هل حال منكم لي هوى ووداد
ورداً تحامى حوضه الوراد
يحمومه ولهيبه وقاد
هي ما لديه في اللقى وفاد

(١) لا يقال الحرب اللهم، وإنما المعروف هو الجيش اللهم، والمراد به: الجيش العظيم كأنه يلتهم كل

يحمي الهدى وسلالة الهادي بما
صوناً لحرمتها وحرصاً منه أن
بطل به تدري الكتاب أنه
يا سابق الحلبات والدرّاك
قسماً بصبرك والمنايا شخّص
لو شئت وردهم الردى بأقلّ من
وحصدتهم مثل الحصيد بقاضب
لكنّ من قدس الجليل دعاك ذو
فاجبته تهوي على البوغا لقي
أرداك سهم من قسي الكفر للأ
بالكف تنزعه وترمق غيره
قوس فؤادك قد أصيب بسهمه
يا ثاويّاً ضاقت بعظم مصابه
ما خلت قبلك والعجائب جمّة
ومنكسّ الفرسان عن صهواتها
ومهندّ فلّ الحوادث غربه
وممدّ ثجاج الفيوض بأسرها
أوما درى دهر رماك بخسفه
وذوابل ومناصل بك أغمدت
ومواكب قد طاردتك خيولها

تحمي الشبول وغيلها الآساد
لا تستبيح ذمامها الأوغاد
ضرغامها وهمامها الذوّاد
للغايات ممّا للجلال يُراد
للقاك تجلوها قناً وجداد
نفس لهان عليك منه مراد
لم يُعيه منهم فنيّ ونفاد
الطّول الجميل لما إليك يُشاد
تحنو عليك بهارياً وهاد
عدا رمته قسوة وعناد
حرمّاً عليها قد أنيط بجاد^(١)
يأليت لي منه أصيب فؤاد
السبع المهاد ومثلهنّ شداد
يشكو المنون مميّره الجواد
يُردى ومفترس الأسود يصاد
تقضي عليه بالفلول جداد
عن مورد منه يُمدّ يذاد
لولاك منه لم يقم إيجاد
منها بقلب المصطفى أغماد
منها بمهجته استقام طراد

(١) البجاد جمعه بُجد: ثوب مخطّط.

ما حال أحمد لو رآك مُعَفَّراً
 ما حال حيدر لو رآك لقيّ على
 ما حال فاطم لو رأتك براسك
 ما حال شبر لو رآك مجرداً
 ما حالهم لو عاينوا خفرائهم
 ما بين فاقدة وبين مروعة
 حسرى النواصي لا قناع لرؤسها
 ما بينها حرم المصاب زينب
 تدعو وقد قدح الأسي بشجونها
 يا راكباً عيدينه يطوي الفلا
 دعها تُبِيد بسيرها البيدا ولا
 وأقصد بها نجف الغري لكعبة
 واعقل إذا ما جئته واخلع وسر
 وانع الوصي بنجله ولو أنه
 قل يا زعيم الأولياء ومن به
 انبي أتيتك ناعياً لك فتية
 وزعيمها السبط الحسين وهاهم
 قد أدركت أبناء حرب منهم
 وذه جسومهم على عفر العرا
 هملاً ثلاثاً في الطفوف ومالها
 جثت بلا رؤس لهن فروسها
 تهدي العباد بوعظهن ولم أخل

لقواك بالرمضا وطاً ووساد
 وعبر العرا تعدو عليك جيا
 السامي ينوء الأسمر المياد
 تكسوك برد من دماك جداد
 بالذل في أسر الهوان تُقاد
 تمنع منها بالأسى الأكباد
 إلا معاصمهن والأعضاد
 عكفت عليها للخطوب شداد
 ناراً بمهجتها لها إيقاد
 منه بها الإرقال والاسئاد
 يسئمك منها الغور والإنجاد
 تُعنى بها الوفاء والقصاد
 رسلاً وسلم لا عداك رشاد
 أدري بما بك للبلاغ يراد
 علم الهداية للعباد يُشاد
 قد صاح فيهم بالفناء بداد
 في الطّف قد صرعت لهم أجساد
 بالقتل ما قد أمّلوا وارادوا
 صرعى وما عرفت لها الأحاد
 فيها سوى وحش الفلا عواد
 منها تتوج في الرّماح صعاد
 بالواعظين لها القنا أعواد

وأجلُّ خطبٍ بعد ذلك رَضُّها
 عُقِرَت لَقْد شَمَلت وجوه الخيل مما
 فلقد وطئنَ صدورَ قدسٍ دونَ
 ولئن تركن على الثرى فمقامها
 واسمِع بقاصمةِ الظهور وان يكن
 خفرا تك الأظهارُ أمست مغنماً
 رُكِّبنَ بعد الحُجبِ باديةً على
 لا ظِل في حرِّ الهجير لها ولا
 إن تنع أعطت كلَّ مستمع شجاً
 أو تَبِك لِمَ يُتركنَ من يَبسٍ بما
 أو تشكُّ هَدَّت كلَّ راسيةٍ بما
 يا غيرة الله اغضبي لمحمدٍ
 تُهدى على رغم الهدى خفراته
 لم يبقَ مَنْ تاوي إليه سواه و
 حتَّى وردن على يزيدَ بمشهدٍ
 فنسينَ من أوصابه أوصابَ ما
 خطبُ يُبِيد الدهرَ وهو مخلدٌ
 يابن النبي إليةً بعلاكٍ من
 إنني لفوتي نصركم ذو مهجةٍ
 أستنجع الزفرات من أحشائها
 وأكفكف العبرات خيفةً شامتٍ
 فلا نصرنكمُ بنظمٍ قصائدٍ
 بطراد خيلٍ لا يُقال جيداً
 قد جَنته سُبَّةٌ وسوادُ
 مرقاهنَّ حجبٌ للجلالِ شدادُ
 سامٍ له العرشُ المجيد عمادُ
 فرعاً على ما قد حكيت يعادُ
 بعد الحماة تحوزها الأوغادُ
 عُجفِ المطيِّ تعظها الأقتادُ
 حامٍ وقد غصت بها الأقيادُ
 مِن نَعِيها لو أن ذاك جمادُ
 يُجرية منها دمعها الجوادُ
 يُبديه منها النوح والتعدادُ
 وبنية مَنْ هم للهدى أعضاء
 ليزيد يقدمها الفتى السجادُ
 الأسقام قد أضنته والأصفادُ
 صعبٍ له عُصْبُ البِغَا أشهادُ
 قاسينه طَّراً وهنَّ شدادُ
 أرزاؤه بـمـروره تـزـدادُ
 برِّ لكم قد طاب منه ودادُ
 حرى بها من حزنه ايقادُ
 حشراتٌ وجدٍ ما لهنَّ نفاذُ
 فيكم فيطغي بي لهنَّ مدادُ
 عُرِّ بكم يحلو لها الإنشادُ

حزناً لكم وتأسياً بمصابكم
 فاقبل فديتك ما استطعتُ وجدُّ على
 واشفع لعبد الله مع أبويه والأئمة
 وعلى الزمان فكن نصيري إنه
 وتكالت أيامه فذو الوالدين
 وإليكم منها الفرائض لأنكم
 صلى الإله عليكم مادراً في

إذ فاتني فيما لديك جهادُ
 ضعفي بجودك فالجواد جوادُ
 بنا إذا ضمَّ العبادَ معادُ
 حربٌ لحزبك جمَّ منه عنادُ
 ضاقت بهم بين الكلابِ بلادُ
 لجميع من ضمَّ الوجودَ سنادُ
 الجرباءِ نجمٌ واستهلَّ عهدُ

* * *

القصيدة الخامسة والأربعون:

وقال أيضاً سنة ١٢٨٤ هـ غفر الله له يرثي الحسين عليه السلام:

الوئيُّ هُبِّي لا هَناكَ مَناهُمُ
وتمتعي المرعى الدنيَّ فما بقي
ودعي مناجزة الفَخارِ إذا انتمى
ودعي مقاماتِ الكرامِ فانما
أوبعد ما شمخت عليك أُميَّةُ
ووطاكِ أخمصُ بغيها واستصغرت
هيهاتَ ذاكِ ومَنكَ جُبُّ بكَربلا
بلغت أُميَّةُ منه ما ترجوه من
أيَّامِ طبَّقت البَطاحَ جنودُها
تبغي بها استئصال شأفتكم بقتلِ
السَّيِّدِ السَّنَدِ الحَسِينِ سليلُ
ففضا لها ابنُ أبي الحروبِ لحربها
يفري بذا منها الجسومَ وذاكِ للأُ
مِن حوله صحبُ غطارفةُ لها
مِن كلِّ مَقدامِ وندبِ ضيغِمِ
أسدُ بمستنِّ النَّزالِ ضياغِمِ
ولها من البيضِ الصِّفاحِ مخالِبُ
طَراَّ وسامِ أنوفِكَ الإِرغامُ
لك في سواه مَرتعِ ومَرامُ
لذرى المعالي السادة الأعلامُ
لك في زويَّاتِ الخمولِ مقامُ
بذميمها يسمو إليك ذِمَامُ
مَنكَ الخدودِ يسوغُ مَنكَ قيامُ
لعلاكِ سامي ذروةٍ وسَنامُ
أملٍ وتمَّ لها بذاكِ مَرامُ
مَن كَربلاءِ وكلُّهنَّ لُهامُ
السبَطِ مَن هو للوجودِ نِظامُ
حيدرةِ الوصيِّ الفارِسِ المَقدامُ
عزماً لديه كالشهابِ حُسامُ
قَدامِ مَنه صولةٌ وصِدامُ
بِقراعِ آسادِ الحروبِ غَرامُ
يَئنيهِ نَدبُ ضيغِمِ مَقدامُ
فيه لها السمرِ اللِّدانِ أَجامُ
ومِن الفوارسِ مشربُ وطعامُ

قد جردوا الأسياف تنضوها لهم
وتسربلوا زغف السوابغ تحتها
يتذامرون على القتال أمامه
يوصي كبيرهم الصغير بنصره
كُشِفَتْ لهم عدنٌ به فرأوا بها
وبذاك ما ازدادوا يقيناً بل به
لله كم لهم بذاك اليوم من
حتى دعاهم للجنان ملىكهم
فهووا على عفر العرى ومقامهم
لم أنس حامي الدين بعدهم وقد
فرداً يلاقيهم بمُرْهَقِ عزيمةٍ
ومهندٍ لم يُنضه في مَأزق
قسماً به لو لا مشيئة ذي العلى
لم يَنْجُ منهم منه ذو نفسٍ ولا
يا بابَ حطة للبرية إذ به
إني لأعجب من عجائب قد بدت
لمعاشرٍ قد حاربتك ولم تزل
لملا أبيدت في البلاد وسامها
وخيول بغي بادرتك بعدوها

عزمات غلب شأنها الإقدام
لهم قلوبٌ لا تكاد تُظام
في موقف طاشت به الأحلام
وصغيرهم كهلاً بذاك همام
مالا تُحيط ببعضه الأوهام
للخلق بان لهم بها الإكرام
قَدَمَ رست إذ زلّت الأقدام
بقضاه له قد أحكم الأبرام
يسمو له فوق الضراح^(١) مقام
عكفت عليه أولئك الأقوام
فيما يشاء لها القضاء غلام
إلا وطارت عن طلاها الهام
حكمت به ولما يشا الأحكام
راموا به مالاً يكاد يرام
من ذي العلى بالابتلاء تُسام
للخلق منك وكلهنَّ عظام
يجري لها من راحتك قوام
من قبل ما تدنوا إليك حمام
لملا عُقرنَ وعمهنَّ جُدام

(١) الضراح بالضم: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، قيل هو البيت المعمور، والضراح من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة.

وذوابيلٍ وصوارمٍ بك أمكنت
 إذ أنت علّتها ومصدرُ فيضها
 بل أنت منتجعُ الخلائق كلّها
 أتراك مبتئساً من العيش الذي
 أم أنت مشتاقٌ إلى الأندادِ في
 أم رتبة الشهدا أردت وإنّها
 أم أنت مُمتحنُ العبادِ ومن به
 فلذاك قابلتِ العدا متحملاً
 تلقى المنايا والكماء عوابساً
 مُستبشراً بلقا المنونِ كأنه
 حتى أصابك ما أصابَ الدين من
 فليبك يومك كلُّ شيءٍ سيّما
 وليبكه شرع الهدى إذ ضيّعت
 فلتبكه غرُّ المساعي حيث أن
 ولتبكه شمُّ المعالي فهي مُذ
 ولتبكهِ الصلوات مع أورادها
 ولتبكهِ بيضُ الضُّبا وحرائبُ
 ولتبكهِ السَّبُعُ الشدادُ فقد هوى
 ولتبكهِ الأرضون مع أقواتها
 أتري درى المختار أن حبيبّه
 أتري درى الكرّار أن سليله
 أتري درت ستُّ النسا بعزيزها

شفراتِها لم يُبلهنّ كهامُ
 ولديك منها بالوجود زمامُ
 وعليك منها النّقضُ والإبرامُ
 فيه يسود الأولياء طغامُ
 أوج الجلال وما عليك ملامُ
 من دون كعبك في الجلال تُقامُ
 يمتاز أبرار لهم ولئامُ
 للكرب لا يعروك منه سئامُ
 طرباً وثغرك ضاحكٌ بسّامُ
 أمرٌ عليك من الجليل لزامُ
 أوصا به لَمّا أصبتِ كلامُ
 الإيمانُ والاحسانُ والإسلامُ
 منه عقيبك في الورى أحكامُ
 قوُضنَ منها إذ قضيتِ خيامُ
 عُودرت بعدك أيّمٌ وعقامُ
 ومحاربُ عنهنّ غابَ إمامُ
 أودى لهنّ بما أصيب همامُ
 منهنّ في عفر المهادِ دعامُ
 إذ ثلّ مُرسيها وماتَ عصامُ
 تنتاشه للظالمين سِهامُ
 بدماه علّ مثقفٌ وحسامُ
 رُضت له بالصفاتِ عظامُ

أترى درى الزاكي بأن شقيقه
أتراهم علموا بهتك حرائر
أبرزن من حُجُب السُّتور عَقيما
متروعات بين شرِّ عَصَابَةٍ
من كلِّ ثكلى لو تَبَعَّضَ شجوها
من بينهنَّ فتاة حيدرَ زينب
تدعوا وقد عاث العدا في ثقلها
يا راكباً حرفاً لسرعة سيرها
سِرِّيا وِقاك اللّهُ كلَّ مخوفةٍ
حرمٌ لحيدرة الوصيِّ وحبذا
وانزل به متجرّداً من سلوة
واهد السّلام إليه بعدُ فانه
واهتف به داع بنعي عصابةٍ
قل يا عليّ قد دهتك مصيبةٌ
هذي بنوك بكر بلا عَرَضِ البلاء
منبوذة الأشلاء في عرصاتها

يكسوه شلواً في التراب قتامٌ
لهم بجلّ الفاقات تُسامُ
فقد الكفيل وما لهنَّ قِرامٌ^(١)
كالباشقات^(٢) بهنَّ وهي حَمَامٌ
للشُّم لا نهدت لهنَّ شَمَامٌ^(٣)
وبقلبها للحزن شبَّ ضَرامٌ
نهباً وأدمعها الهتانُ سجامٌ
تطوى وهادٌ للفلا وإكامٌ^(٤)
نحو الغري فثمَّ فيه مقامٌ
حرمٌ به الإجلال والإعظامُ
وعليك من خلع الأسي إحرامٌ
لأجلُّ من يُهدى إليه سلامٌ
في كربلا صُرِعَتْ لها أجسامُ
عن مثلها أمَّ الخطوب عَقامٌ^(٥)
تنتاشها للمعضلاتِ جِسامُ
يسفو عليها للرياح قَتامُ

(١) القِرامُ: الستر الأحمر: ثوب رقيقاً.

(٢) الباشقات: جمع باشق طائر من أصغر الجوارح، والجمع بواشق.

(٣) شَمَام: جبل له رأسان يُسمَيان ابني شمام.

(٤) إكام: جمع أكمة: التلُّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.

(٥) عقام: أي شديد، والعقام: مَنْ لا يولد له، والمراد للشاعر المعنى الثاني، أي لم تأتِ بمثلها الخطوب ولم تلد.

قد ضُرجوا بدم النُّحور وما بهم
 تتعاقب العقبان والذُّوبان في
 والوحش قد حُشرت إلى ايتانها
 والطيرُ قد سَجفت^(١) عليها بالعرا
 تلك الجسومُ على الصعيد كأنها
 طافت بمصرع ماجدٍ أبت العلى
 فاختار حرَّ القتل في عزٍّ وهل
 وفتى غذي دَرَّ البتولِ وشبَّ في
 قد سَنَّ منه للأبَاءِ سُنَّةً
 فقضى بها نجباً حميدَ الذكر لا
 صادٍ يرى ماء الفرات كأنما
 والخيل أجروها بمقدس صدره
 وعلى سنانٍ سنانٍ دِيرَ برأسه
 صَبَغَتْ مُحْيَاهِ الدِّمَاءِ وَكْرِيْمَةً
 أبدأ لفيه من الكتابِ تلاوةً
 علماً على الأشهاد يُرفع في الهدى
 ترنوه أعين حاسديه بِقَرَّةٍ
 أرقّت وما هوَّ مَنْ بعدَ منامها
 وثواكلٌ من خلفه لم تُبقِ من
 تقفوه وهي على الصُّعابِ خواشعُ

جسد به رأس عليه يُشامُ
 أشلائهم فلها بها إمامُ
 ضاقت بهنَّ الهُضْبُ والأهضامُ
 ظِلًّا بأجنحة وهنَّ حِيَامُ
 هدي الحجاج بنحرهنَّ نِيَامُ
 عيشاً له في ذلّةٍ ويُضامُ
 تصبو إلى العيش الذليل كرامُ
 حجر النبوة للأبَاءِ إمامُ
 قعساء ليس بها يَلْمُ الذَّامُ
 عُتبي عليه بما قضى وملامُ
 ايراده منه عليه حَرَامُ
 عدواً وعنه تَصْدُرُ الأحكامُ
 كالبدر يشكو الخسف وهو تامُ
 منه لها الإِعْظَامُ والاكرامُ
 في رمحه يُجثي لها ويُقامُ
 وبرفعه طُمِسَتْ له أعلامُ
 وسواهم سُخْنَا فهنَّ سِجَامُ
 كمداً وتلك لها استطابَ منامُ
 ثكلٍ لِشكلى دأبها الإِرْزَامُ
 بقتودها تَقْتادهنَّ لِنِئَامُ

(١) سجف: أرخى، يقال: سجف سجفاً البيت: ارض عليه سجفاً أي سترأ.

طوراً تقنّعها السياطُ وتارةً
 حُرْمَ بها الحَرَمُ العتيقُ مُعْظَمُ
 سُبيت وهنّ ودائع المختار عند
 فعلى الهدى بعد الحسين وسلبيها
 لم يُبق هتُك حجابها لحرائر
 أتراك ترضى سَبِيهِنَّ كأنها
 أتراك ترضى سوقهنّ سوافراً
 أتراك ترضى أن يُقهنّ خواضعاً
 يعززُ عليك مصائبها ووقوفها
 قد أوقفت فيه بأفضع موقفٍ
 في نسوةٍ ثكلا تعجُّ من البكا
 هذي تلوذ بهذه صوناً عن
 لم يبق فيها من حماة حجالها
 في أسر جامعة بها جُمع البلاء
 خطب عظيمٌ لا يقوم بثأره
 القائم ابن العسكري فتى به
 حجبته أسجافُ الغيوب بغيبه
 سيفٌ من الله العليّ أعدّه
 يفري به هامَ الضلال وللهدى
 لا تُفرح الأعداء غيبته فقد

بأكفّها منها لهنّ لِطامُ
 أمست ومنها قد أُخلّ حرامُ
 المسلمين ودينه الإسلامُ
 وسبائها في الظالمين سلامُ
 صوناً ولا يُرعى بهنّ ذمامُ
 حَشَمٌ بأسواق البلاء تُقامُ
 للشام لا سُقي العهاد شامُ
 في مجلسٍ فيه تدارُ مُدامُ
 فيه وأنت همأها الضّرغامُ
 منه يشيب الطفل وهو غلامُ
 فتجيبها بمناحها أيتامُ
 النظار ليس بها لهنّ عصامُ
 إلا عليلٌ شفّه الأسقامُ
 وتفاقمت فيها به الآلامُ
 إلا همام غبّ منه قيامُ
 للأوليا الأبرار كان ختامُ
 شَمِت العدوُّ بها ولدّ خصامُ
 لعدوّه لا يعتريه كَهامُ^(١)
 منه تَتَوَجَّ بالجلالة هامُ
 حُمّت ومنهم قد أحَمَّ جِمامُ

فلتلك جَثمة ضيغم لو ثوبه
أسرع به ولئن تطاولَ بينه
يجتث أساساً لها قد أرسيت
في فتية بصّها العوادي أشرفت
حُفّت بأملاكِ السماء بدولةٍ
تحي به موتى البلادِ وسنةٍ
ويقوم داعي الله في ملكوته
فهناك دينُ الله يَظْهَرُ كلُّهُ
يا أهل بيت الوحي يا مَنْ حُبُّهم
سمعاً نظامَ قصيدةٍ ميمونةٍ
أنشدتها فأتت بحسنِ ثنائكم
فتقبلوها واشفعوا بجرائمي
وإذا تقسّمت العبادُ به فمنهمُ
قولوا لعبد الله أنتَ بحزبنا
مع والديه والبنين وشيعتهِ
وعليكم الصلوات تترى كلما

واللّيْثُ عند وثوبه جثامُ
عنها وقد وافى له الاقدامُ
في البغي منها واستقامَ دعامُ
مثلَ البدور يُزينها الاتمامُ
بالنصر قد خَفَقَتْ لها الأعلامُ
الهادي ويسمو الحقُّ والإسلامُ
بالعدل لا يَلويه عنه ملامُ
بوليّه ولخصمه الإرغامُ
تمحى به الآصار والآثامُ
قد طاب منها بالبديع نظامُ
تزهو بها الارقامُ والأيامُ
يوماً به يُردي الفتى الإجرامُ
ناج ومنهم للجحيم حُطامُ
في جنةٍ لكم بها الإكرامُ
أنتم لها في النشئتين عصامُ
ذُكرت صلوةٌ والسلام ختامُ

انتهى بحمد الله

الجزء الثاني من ديوان الدرر الفاخرة

ويتلوه الجزء الثالث

كَيْفَاتُ الْوَالِدِ

المسمى

بـ (الدُّرِّ الْفَاجِرَةِ فِي مَدْحٍ وَرِثَاءٍ الْعَبْرَةِ الْطَّاهِرَةِ)

الجزء الثالث

لناظمة

المرحوم الشيخ

عبد الله بن الوليد الأحمسي

تحقيق وتعليق

الخطيب الشيخ جعفر الهاجري

القصيدة السادسة والأربعون:

وقال أيضاً يرثي الحسين عليه السلام تقبل الله منه سنة ١٢٨٤هـ:

لا تسلني فربّ شرح يطولُ
أنا مُضنى ولي فواد معنّى
وهو داء أعين الأطبّا عُقام^(١)
كدتُ أخفي به نحولاً فمرآي
ملّني عائدي به فجليسي
يا خليلي وليس ما بي لذكرى
قد أباد الجديدُ منها جديداً
واستقلّت بها الخطوبُ وقدماً
وتخلّت من التّزِيلِ فأضحت
لا ولا بارقُ أضاء بسّالِع
لادّكارِي به زماناً تقضى
زمنٌ لم أخف لوأشّ غواشٍ
ولياليه مقمراتٌ بانس
حيث غضني من الشبيبة غضّ
تتفدّاه بالشباب الغواني

ولساني عن الجواب كليلُ
مُستهامٌ بشجوه متبولُ
في ازدياد وبرؤه مستحيلُ
لمن عادني به تخيلُ
فيه شجوّ وحسرةٌ لا تزولُ
أربع أعفيت لهن الطُّلولُ
فاستحالت فشجوها لا يحولُ
هي للأنس والعفاة مقيّلُ
موحشاتٍ بها الوحوش نزولُ
سُجبت في الظلام منه ذيولُ
فيه للأنسِ غرةٌ وحجولُ
لي تغشى ولا جفاني خليلُ
وبأيّامها الهني موصولُ
لم يرعه من المشيب الذبولُ
بوصولٍ وكلّها عطبولُ

(١) عُقام وعقام: شديد.

كل هيفاء عادةً تصرع الأسد
ومحياً كغرة البدر لا بل
وقوام كغصن بان تربي
تتشنى إذا مشت وتبدي
مالقبي وما حكيت وقلبي
إنما شفني وهدد قوائي
حادث منه بات أحمد مضمي
حادث بالطفوف طاف على الد
يوم جاء الحسين والسمر فيها
بجيوش كأنها السحب والبيض
البتها علوج حرب لحرب السبط
فالتقاها فتى الحروب بجأش
في قبيل من آل عدنان شوس
وصحاب أمجاد فشاب
تتهادى إلى القتال كأسد
يلتقون القنا وبيض المواضي
بقلوب كأنها زبر الصلد
كلهم باسم يرى الحرب عيداً
فكان الضبا ضباء من الانس

لها منظر وطرف كحيل
عنده البدر في الكمال ضئيل
بكثيب وذاك ردف ثقل
في قعود والخصر منها نحيل
عن هواه مبراً معزول
(حادث رائع وخطب جليل)^(١)
وعلي وشبر والبتول
ين به ذلة وعم خمول
مشرعات لقتله والنصول
بروق ورعدهن الصهيل
يتلو بها الرعيل الرعيل
ثابت اثره حسام صقل
بفنا الحرب حب ذاك القبيل
أحرزوا السبق للعلى وكهول
طاويات لها الذوابل غيل
مصلتات وحتفها مبدول
ثباتاً لا يعترها الذهول
طاب منه لديه فيه المقل
لديهم والنقع ظل ظليل

(١) هذا الشطر من بيت للشريف الرضي في رثائه للحسين عليه السلام من قصيده قال في أولها:

ومضربك البقاء الطويل

راحل أنت والليالي نزول

لم يبالوا بحرّها في رضى الله
فلديهم حِمَامها المرُّ عَذْبٌ
فتفانوا بها فأهووا على التُّر
حفظوا في الحسين خير ذمام
ما رعتها معاشرٌ ضيّعوها
وَكَفَاهُمْ على البريّات فخراً
فهم فيه صفوةُ الله في الخلق
عمرت منهم عموراً^(١) فنافت
أحرزت منهم عُلاً لم تنله
أصبحت كعبةً يطوف عليها
بأبي ثمّ بي وولدي حسيناً
مفرداً والجنودُ تنحوه طراً
يتلقاهم بِرابطٍ جاشٍ
مثل ليثٍ مدمدمٍ عند غيلٍ
موقداً فيهم وطيس^(٢) حِمَامٍ
صكّ هذا بِذا وذاك بهذا
كاد يأتى به عليهم جميعاً
فشنى عزمه لِمَا قد قضى الله

حفاظاً والحافظون قليلُ
ومعينُ البقى مَريرٌ وبيلُ
ب كَشهبٍ أهوى بهن الأفولُ
لم يزل موصياً بهن الرّسولُ
ورعوها فسعيهم مقبولُ
ذلك المشهدُ الفضيحُ المهولُ
بفضلٍ ومَن عداهم فُضولُ
بعلوُّ لديه كلّ ضئيلُ
كعبة البيت والضُّراح الجليلُ
الخلقُ دابا يقفو القبيلَ القبيلُ
أفتديه وذاك مِنِّي قليلُ
بقلوب تَغلي بهن الدّحولُ
ثابتٍ قد تلاه صبرٌ جميلُ
حذراً أن تُراع منه الشّبولُ
بحُسامٍ تُراع منه العقولُ
وهو إذ ذاك ثابتٌ لا يزولُ
بيد أن حال للقضاء مُحيلُ
وما قد قضاه ليس يحولُ

(١) لعله يريد بها الأرض، أو أرض كربلاء بالخصوص.

(٢) الوطيس: جمعه أوطسة ووطس: التنور، وما أشبهه كالهزم في الأرض: المعركة، يقال: حمي الوطيس أي اشتدت الحرب.

فتداعى على البسيطة يهوي
يابن بنت النبي ما هان عند
وتروى الطغاة منك المواضي
أي عذرٍ لبيض هندٍ تروى
ورمّاحٍ وأسهمٍ بك غلّت
وخيولٍ وطئنَ جسمكٍ لَمُلا
وعيونٍ ظنّت عليك بدمع
أين عنك النبي والمرضى الطهرُ
ليقيموا عليك ماتم حزنٍ
أين عنك الأمينُ خادمك البرُّ
ليعزيهم عليك وأملاك
ولعمري لقد أقيمت لديهم
ومن العالمين إنس وجنُّ
كيف تسلوك في التراب جديلاً
غرضاً ترتريك شرّ سهام
وتحزّ الكريمٍ منك نُغولُ
وتعلي على القنا لك رأساً
يا قتيلاً غصّت بمصرعه الأُر
والسموات منه قد ضيقن ذرعاً
وانكدارُ النجوم والخسفُ وا
مصرع رائع به كُرب الكونُ

مِثْلَ طُودِ أُصَيْبٍ فَهُوَ مَهَيْلُ
اللّهِ تَلْقِي الرّدى وَأَنْتِ قَتِيلُ
وَبِأَحْشَاكَ لَا يُرَوِّى غَلِيلُ
مَنْكَ لَمْ يَعْرَهَنَّ قَبْلُ فِلُولُ
لَمْ يَغْلَهَا مِنْ الْحَوَادِثِ غَوْلُ
عُقِرْتَ بِالْهَوَانِ تَلْكَ الْخِيُولُ
كَيْفَ لَا بِالْدَمَاءِ عَلَيْكَ تَسِيلُ
عَلِيٍّ وَالْمَجْتَبَى وَالْبِتُولُ
فِيهِ لِلرُّسُلِ رَنَةٌ وَعَوِيلُ
أَخُو الْوَحْيِ ذُو الْعَلَى جَبْرَيْلُ
السَّامَا كُلُّهَا قَبِيلُ قَبِيلُ
لَكَ حُزْنًا مَاتَمَّ لَا تَزُولُ
يَتَوَاصَى بِهِنَّ جَيْلٌ فَجَيْلُ
جَثَّةٌ فَوْقَهَا الْخِيُولُ تَجُولُ
وَأَزْرَتَهَا أَسْنَةٌ وَنُصُولُ
أَنْتِجْتَهَا مِنَ الْبَغَايَا نُغُولُ
هُوَ لِلْمَجْدِ وَالْعَلَى إِكْلِيلُ
ضُورٌ حُزْنًا وَمِنْهُ ضُلَّتْ تَمِيلُ
وَبِكَاهِنٍّ بِالْدَمَاءِ دَلِيلُ
لِكَسْفِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالنَّعِيلُ
زَوَالًا يَمَعَهُ التَّحْوِيلُ

لیت عینیک تنظر المهر عارٍ
 قاصداً للنساء والسرَجُ منه
 فوعت نعيه فقمَنَ سِراعاً
 ونحت نحوك الفضيغَ ومنها
 فرأت مصرعاً وددنَ بأن قد
 ثمَّ أهوت به سُكاري وليست
 وهي ما بين سالبٍ ثمَّ سابٍ
 قد أحاطت بها العلوجُ فهذا
 فتقسَمَنَ بينهم وهي من في
 محصناتٍ من النساء قد نماها
 أصبحت في العدى بغير حجابٍ
 بينها زينب الشجيرةُ ولهي
 تندبُ السبط تارةً وتُراعي
 أيها الراكبُ المجدُّ بحرفٍ
 قِفْ تحمّلُ رسالةً من شجيرةٍ
 للرّسولِ الكريمِ أحمدَ من قد
 وانحَ سرعاً بها له فإذا ما
 قفّ لدى قبره بمهبطٍ وحي
 ثمَّ بلغه ما زكى من سلامٍ
 وادعه ناعياً بصوتٍ شجيرةٍ
 يا نبيّ الهدى رمتك الأعداي

قد علا في الفلاة منه سهيلُ
 مائلٌ والدماء منه تسيلُ
 قد عراهنَ دَهشةً وذهولُ
 قد تعثرنَ بالحياء الذيولُ
 صرّعت دونَه وعزٌّ وصولُ
 بسكاري والخطبُ خطبُ يهولُ
 ما لديها وصونها مبدولُ
 عنده أيّمْ وهذا تكولُ
 مدحها في الهدى أتى التنزيلُ
 أحمد والوصيُّ ثمَّ البتولُ
 وبحُجب التقى لهنَّ سدولُ
 عجولٌ وأين منها العَجولُ
 حالٌ تلك النساء وطوراً تقولُ
 يشأ البرقَ وخدّها والذمّيلُ
 عزّ عنه من البعادِ الرّسولُ
 ختم الرّسل منه فضلٌ جليلُ
 جيئته ثمَّ حقّ منك وصولُ
 فيه لا زال هابطاً جبريلُ
 وصلاةٍ فثمَّ مولى جليلُ
 فتيةً في الطفوف بالقتلِ غيلوا
 بخطوبٍ لهنَّ عزٌّ المثلُ

هذه في الطفوف أبناؤك الغرُّ
بينهم سبطك المفدى حسينُ
قد أحاطوا به ثلاث ليالٍ
لم توارِ الأشلاء منها لحود
كفنتها بمورهنّ الغوادي^(١)
والعوادي قلبنها في طرادٍ
نحرتهم أبنا الطليق أبي سفيان
واستطالوا عليهم بعد ما أن
أصبحت منهم بنوك عباديد
من قتيلٍ على العرا لا يفدى
ونساء على الأصابع تُسبي
سلبوا كلّمًا عليها ولكن
وهي ما بين أيّم دابها النوحُ
قد تقاسم كوب ما قد عراها
بـنعاءٍ لو أن ناعية الورق
وحنينٍ لو أن ذات فصيلٍ
لم يُغادرن من شجىٍ لشجىٍ
أفردت في مناخها مثلما لم
وهي قد شاهدته مُلقى بنيف
كلّهم في الورى بنوه وأبناء

ضحايا بها تضيق السهولُ
مثل بدرٍ لديه شهبٌ حلولُ
جثثاً بالعرا وطاها الرّمولُ
لثلاثٍ على الصعيد مُثولُ
ويجاري الدّم لها تغسيلُ
حيث رُضت بهنّ وهي تجولُ
وهو الطريدُ والمخدولُ
كلّهم في البلاد قاصٍ ذليلُ
بها صار يُضرب التمثيلُ
وأسيرٍ تغصّ منه الكبولُ
مالها في السّبا وليّ كفيلُ
صانها الفضلُ والعفافُ الجميلُ
وثكلاء شفقها المَشكولُ
من مصاب فليس إلا العويلُ
وعته لم يُشجهن الهديلُ
سمعته لم يُشجهنّ الفصيلُ
فهي فيه حريصةٌ لا تنيلُ
يَحكٍ مقتولها عُلاً مقتولُ
وبسبعين صرّعتها النّصولُ
أبويه وناصرٌ وخليلُ

(١) الغوادي جمع غادية: السحابة تنشأ غدوةً: مطرة الغداة.

وعلى السُّمر روسها تتهادى
غير أن السيوف قد كسفتها
وهي تتلو بها من الذكر آياً
يتهادى إلى الشئام وراها
بينها في الظُّعونِ عانٍ عليلٌ
سيّد السّاجدين مَنْ هو من
حرّ قلبي عليه وهو يُعاني
يا لها نكبةً على الدين جُلّى
حقّ فيها نشقُّ منّا قلوبٌ
ونسيل الدموعَ سفحَ عقيقٍ
فَعسانا بها نوؤدي يسيراً
يا سليل الوصيِّ حلفاً بما نلتَ
إنني في هواك لا زلتُ صَبّاً
أجتلي في رثاك خير قوافٍ
هَجريّاتُ نَشاةً حَكميّاتُ
وأبكّي عليك فيها كثيراً
نصرةً للهدى لأن فات نصري
فانصرني على زماني وجدّ لي
واقبل عَثرتي إذا جئتُ في
فإذا لم تُقل عثاري فقل لي
لا أرى في المعاد شخصاً سواكم

كبدورٍ قد عمّها التّكميلُ
بغواشٍ من الدماء تسيلُ
لم يفتها التّجويدُ والترتيلُ
حيث يسترُّ كافرٌ ضليلُ
بأبي ذلك المُعَنّى العليلُ
بعد أبيه غياثها والسُّوولُ
شجوها والقِيودُ وهو نحيلُ
أبدَ الدهر فهو منها ذليلُ
قبل شقّ الجيوب وهو قليلُ
بمسيل تَغارمنه السُّيولُ
من كثير إذ المصابُ مهولُ
من الفضلِ وهو حلفٌ جليلُ
مستهماً ولستُ عنه أحولُ
لم يقل مثلها بليغُ قوولُ
بها تستنير هذى العقولُ
من عيون يجودُ منها الهمولُ
لك يوماً به النّصيرُ قليلُ
بقبولٍ فمَنك يزكو القبولُ
الحشرِ وظهري من الذنوبِ ثقيلُ
مَن بحشري لي العثار يُقلُ
من إليه العباد طرّاً توولُ

فاقبلوني به وجُلُّ ذنوبي
 فاذا صحَّ منكم لي قبولاً
 ليس تخشى الذنوب أهل ولاكم
 وأنا منذ كنتُ والحمد لله
 نعمةً منه لي بكم قد أفيضت
 فله ما حيت غاية حمدي
 فبكم يَلتجى ويُغنى المعيلُ
 فهي عني بكم كَثيبٌ مهيلُ
 وهو إكسِيرُها به تستحيلُ
 نصيبي به النصيبُ الجزيلُ
 وهو لا زال للجزيل يُنيلُ
 ولكم مني الثناء الجميلُ

* * *

القصيدة السابعة والأربعون:

وقال أيضاً يرثي الحسين عليه السلام عفى الله عنه:

الشيب أبلغ من يأتي من النذر
وإن من لم يزد الشيب تبصرة
ما حل منه بريد في مفارقه
ما عذر من بات مبيض العذار^(١) به
ينام والموت في النوم يرقبه
يا نائماً غافلاً عما يُراد به
كم المنام وكم ذا اللهو ويحك في
فانهض لك الخير واخلع ما ادرعت به
واعمل لنفسك برّاً قبل رحلتها
فقد تحلّت لك الدنيا فانت بها
أنفقت جوهرة النفس النفيسة في
ترجو الإقامة في دار حلاوتها
أين الألى كنت مشغولاً بصحبتهم
بانوا فتلك مغانيهم عقيبتهم
وخلفوها وقد شادوا معالمها

وناصح لم يدع عُذراً لمعتذر
بنفسه لهو مطبوع من الحجر
إلا ومنه زعيم الموت في الأثر
وبات فوق الحشايا نائم البصر
لِحَتْفِهِ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ بِالسَّهْرِ
دع المنام وكن منه على حذر
ما لا يفيدك عقباه سوى الضرر
من بُرد خيلاك والبس بردٌ محتقر
من صالح الزاد ما يُجديك في السفر
كحاطب الليل في لهو عن الضرر
اتباع أهوائها واضيعة العمر
وصفوها مُزجاً بالصاب والكدر
من الأصحاب والأتراب فاعتبر
منهم خلائ بلا عين ولا أثر
لغيرهم ومضوا عنها إلى الحُفر

(١) العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن، وجمعه: عُذُر.

هن اللّياالي ما سالمن من أحدٍ
 كم جاهلٍ راح مغروراً بزينتها
 عجتُ من راتِعٍ فيها بزهرتها
 يلهو ويلعبُ فيها غيرَ مُلتفتٍ
 ومن يراها بعينِ الاعتبارِ يجدُ
 وإنَّ أخطارها لا زلن مـولعةً
 تغشاهم بغواشيها كأنَّ لها
 سل عرصةَ الطّفِّ عمّا حلّ ساحتها
 بني عليّ أجلّ العالمينَ ومن
 صبّت عليهم بما لو صبّ أيسرُه
 وإن نسيت فلا أنسى مصارعهم
 حيّ بهم نوّه الداعي بسبقهم
 فأقبلت لِفناء الطّفِّ عيسهم
 زعيمها ابنُ عليّ سبطُ أحمدَ قر
 ومُدأتى الطّفِّ طافت حول مَضربه
 هناك ثارت تهادى دونه كرمًا
 مُشمّرين ذيولَ الحزمِ تحملهم
 مجرّدين سيوفاً من عزائمهم
 يعدون في هبوات الحرب تحسبهم

إلا أثرنَ له حرباً من الغيرِ
 فمات ظمآنَ بين الوردِ والصّدْرِ
 وسائمٍ كسوامِ الشاءِ والبقرِ
 إلى تَلَوْنِها كالغولِ في الصّورِ
 في كلِّ حالتها جَمّاً من العبرِ
 بكلِّ متّصفٍ بالمجدِ والخطِ
 لديهم جلّ ذنبٍ غيرٍ مغتفرِ
 من المصائبِ بالساداتِ من مضرِ
 صفت ذواتهم من وَصمةِ الكدرِ
 يوماً على الفلكِ الدوّارِ لم يدُرِ
 في الطّفِّ ما بين منحورٍ ومنعفرِ
 إلى صعودِ العلى بالبيضِ والسّمِ
 يسعينَ خلفَ مُناديهم على الأثرِ
 طُ العرشِ وهو حسينٌ خيرةُ الخيرِ
 جنودُ حربٍ بحربٍ أيّ مُستعرِ
 أصحابه الغرُّ من حامٍ ومُنصرِ
 قُبٌّ^(١) العياطل^(٢) كالسيّارةِ الزهرِ
 بإثرها كلُّ غضبٍ صارمٍ ذكّرِ
 منقضةُ الشُّهبِ في ظلّماءٍ مُعتكِرِ

(١) قُبٌّ: جمع قَبَاء: الضامرة البطن الدقيقة الخصر من الخيل، والقَبَبُ: دَقّة الخصر وضُمور البطن.

(٢) والعياطل لعلّه جمع عيطل: الطويلة العنق في حسن، من الخيل.

إن صال مفردُهم في الجمع كسَّره
 ومذ تجلَّت لهم عدنُّ بزینتها
 يدعوهم لِرِضا الرَّحْمَنِ خالقهم
 أهوت لشكرٍ على البوغا جسومهم
 وخلفوا السَّبَط في الاعداء مفرداً
 يغشاهم مُخمداً ضوضائهم ولظي
 وباسم ورجال الموت عابسةً
 كم قدَّ قدّاً وكم أخلا بسطوته
 لولا قَضَى اللهُ يَشْنِي عطفَ عزمته
 لكن تجلَّى لهم من بين أظهرهم
 لتستبين طوايا منهم طويت
 فمنه النصر عنه غير مُبْتَسِسٍ
 فثمَّ أجرت به الاقدارُ مصدرها
 فاعجب لها كيف أردته وبعدُ غدت
 لا غرو إن تبكه الأقدارُ آسفة
 وإن بكى الملائة الأعلى عليه فكم
 واستشعر الكون بالزلزال حيث هوى
 وأفضع الخطب ممّا جلَّ موقعه
 إقدامُ شمرٍ عليه وهو مُنجدل
 ياللَّعجبية مثلُ الشمرِّ يُدرِك من
 قل للبسيطة سيخي بعد مصرعه

بعاملٍ منه ماضٍ غيرٍ منكسرٍ
 تُجلَّى لهم حُورها كشافاً عن السررِ
 رضوانها لِسْنِي الفوزِ والحبرِ
 بالبيض والسَّمِ من دامٍ ومنعفرِ
 في مارج للوغا يرميه بالشررِ
 هيجائهم بحسامٍ عبَّ كالنهرِ
 خوف الردى غيرَ هيابٍ ولا ذعرِ
 سُرجاً وعفّر فوق العفر من أشيرِ
 لم يُبق للقومٍ من عينٍ ومن أثرِ
 بما به شاء باستظهارٍ مُختبرِ
 على الشقا ولما أجرت يدُ القدرِ
 على الحيوة وقد غشاه بالظفرِ
 عن حكم ذي حكَم في الخلق مُقتدرِ
 تنعاه في الملائة العلويِّ في زمرِ
 فطالما علَّها بالوردِ والصدّرِ
 كُسي بخدمته في الفضلِ من حبرِ
 زعيمه ومقيمُ الدين في العفرِ
 بالسَّبَط خطبٌ فضيعُ رائِعُ الخبرِ
 من حضرة الملكِ الأعلى بمحتضرِ
 قتلِ الحسينِ لما يرجوه من وطرِ
 ويا سماواتها من فوقها انفطري

ويا نجومٌ مدى الآباد فانكدري
يا بيضٌ يا صفراً يا سمر القنا انكسري
الندب الجوادِ فقد أودى أو انعقري
مُسْتَنْجَعٌ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالظَّفْرِ
عراه في ضررٍ ناهيك من ضررِ
ونسوةٍ حجبت في الفضل والخدرِ
زادهم عنه لطفاً صارم القدرِ
من الوجود وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَيْرِ
لله مَنبَتٌ فِي خَيْرِ مُضْطَبَّرِ
ينعاه حزناً بقلبٍ واله ذِعِرِ
فأبصرته من الندب الغيور عُرِي
تُظَلُّهُ بِعَوَالِيهِنَّ كَالشَّجَرِ
مُقَبَّلًا فَرَاتَهُ بِالْحُسَامِ بُرِي
نحورهنَّ بقاني دَمَّهِ الْعَطْرِ
بين المضلِّين من لاحٍ ومنتهرِ
والمجتنبى الندبَ أهلَ المجدِ والغيرِ
هوأننا بين أهل الكُفْرِ وَالْإِشْرِ
في البيد ما بينى مأسورٍ ومنتحرِ
بين البرية صرنا عبرة العبرِ
من غير ما كَنَفِ حَامٍ وَمَخْتَفِرِ
كالتركِ وَالثُوبِ فِي أَقْيَادِ كُلِّ جَرِي

يا شمسُ يا بدرُ عَمَ الدهرِ فانكسفا
ويا بحارُ انضبي يا سحبُ فانقشعي
ويا جياذُ البسي ثوب الحدادِ على
فبعدَ فقدِ حسينٍ لا أرى لكِ من
سوى سلالته السجادِ وهو لما
ملقَى على نطعِ أدمٍ في مخيمه
وكم أراد العدى منه الغوائل لكن
لكي به الله يُبْقِي كُلَّ رَاسِيَةٍ
بيناه في جل ما يلقاه محتسبٌ
إذ جاءه ونسأه مهرٌ والدِه
فقم نسوته سرعاً لتُبصره
فجئته وعليه السُّمْرُ عاكفةٌ
فَثمَّ أهوت عليه يبتغين له
فاعتضن عنه بلثم النحرِ واختضبت
لهفي لهن عقيب الحُجْبِ بارزةٌ
يندبن أحمدَ والزهرا وحيدرةٌ
قوموا انقدونا فما ترضى شمايلكم
يعزز عليك رسول الله رؤيتنا
يعزز عليك ولي الله رؤيتنا
يعزز عليك ابنة المختار رؤيتنا
يعزز عليك فتى الكرار رؤيتنا

نرى أحببتنا في الترب راكدة
وروسها في العوالي نُصبَ أعيننا
يا راكبَ الحرّة الوجنا يُقدُّ بها
حرفٌ تهشُّ إلى الإرقال ليس لها
عرج بمكة واهبط وسطاً أبطحها
وقف ونادِ بهم إذ ذاك مُنتدباً
بني لويٍّ ألا هُبّوا فلا هدأت
علامَ صيرتُم الأجفان مُغضيةً
وقد وتّرتم بخطبٍ لا يقابله
وفي معاطيسكم عرن^(١) المذلة قد
قوموا فما ترتضي العليا دمائكم
وجردوا العزم والأسياف وامتطئوا
وسارعوا يا بني العليا لثارِ دمٍ
هذي سراتكم في الطّفّ قد تُركت
أحزابٌ تيمٍ وما أسدت سقيفتها
رمتكم بسهام البغي من إحن
فغادروهم بوادي كربلاء غرضاً

أجسادُها كركودِ الأنجم الزُّهرِ
تتلو بها محكم الآياتِ والشُّورِ
جيبَ الفيافي بلا أينٍ ولا ضجرِ
سوى المهامة والارقالِ من وطيرِ
بمهبط السادة الأشرافِ من مضرِ
بصوتٍ معتجرٍ بالحزن مُتّزِرِ
لكم عيونٌ فقد بوئنَ بالسَّهرِ
على القذا وجرعتم مُرهق المُررِ
خطبٌ وأنكم منه على الأثرِ
نيطت برغمكم قوداً لمحتقرِ
هدراً وفي ثاركم للأخذ لم يثرِ
قرا السّوابقِ باستعجالٍ مُبتدرِ
لكم أطلّ على رغم العلى هدِرِ
قتلى بني عابدي الصُّلبان والحجرِ
فما وتّرتم سوى من ذلك الوترِ
وهم أُميّة أهلِ البغي والبطرِ
للمشرفية^(٢) والخِرصان^(٣) والصفير^(٤)

(١) يقال: عَرَنَ البعير أي وُضع في أنفه العِران، والعِران عود يجعل في أنف البعير.

(٢) المشرفية: السيوف جمع المَشرفيّ منسوبة إلى قُرّي في اليمن اسمها مشارف، منها السيوف المشرفيّة، حيث تُعمل هناك.

(٣) الخِرصان جمع خِرص: الرمح القصير السُّنان.

(٤) لعلّه يريد بها السّهام والنبال.

وتلك أجسادهم فيها مطرحةً
صرعى تسيل دماها في البطاح بلا
تتلوا الكتاب بها زجراً لحاملها
تضوعُ نشرأ بهم أرض الطفوف حكّت
وللخيول العوادي في صدورهم
ياللعجبية تجري في كنوز تقى
وتلك نسوتهم يا للحمية في
حرائر ما عرفن الذل قط ولا
لكنها دُرُّ إجلال مقدسة
فأصبحت في يد الأعدا مضيعةً
على حدابير نيب لا وطاء لها
أسرى تعنفها بالسير شاحبةً
سوافر الوجه في الأسفار نائحة
وبينهنّ عليّ ابن الحسين عليّ
واخجلة الدين إذ أوقفن في حشدٍ
يُصعد الطرف فيها وهي مطرقةً
يا غيرة الله تُسبي آل خيرتكم
وأنتم لكم مرئى ومستمع
فلا أرى لكم فتحاً يرى أبداً
أبعد ما جذعت أنافكم وبيري
لكنها حرق شبتت وشنشنة

مزار أسد الفلا والسيّد والحُمُرِ
روس وأرؤسها في السمر كالزهرِ
وليس حاملها بغياً بمنزجرِ
عذراء قد عبقت بالعنبر العطرِ
تعاقبُ جمّ من راقٍ ومُنحدرِ
ولم تبوء قبلاً تجري بمعتقرِ
أيدي البغاة بلا والٍ ومختفرِ
إهانةً لا كمثل الخرد الحورِ
عن كل ريب علت شاناً على الدرِ
تسام بالهون في قال ومحتقرِ
بعد التّحجب والاعظام والخفرِ
إلى يزيد بلا ظلّ ولا سُترِ
وهل عرفن بدور الحُجب للسفرِ
دامي الأضلّ بأسر القيد والضررِ
لدى يزيد كسبي الزنج والخزرِ
لديه من خجل النُّظار والذُّعرِ
وخيرةُ الله من بادٍ ومُسْتَرِ
في المسلمين ولا عذر لمعتذرِ
ولا يرجئى لكم نصرٌ لمنتصرِ
طويلٌ باعكم ترجون للظفرِ
جاشت شقاشقها بالصدق لا الهذرِ

وفاطمٍ ومِنِي والبَيْتِ والحِجْرِ
 حَلِيفُ قَلْبٍ بِنَارِ الحِزْنِ فِي سُعْرِ
 قَلْبِي طَوَائِفُ هَمٍّ غَيْرِ مُنْحَصِرِ
 تَقْصِيرِ حَظِّي لِبَاعِ مِنْهُ ذِي قِصْرِ
 مَعَ قَائِمٍ لَكُمْ لِلثَّارِ مُنْتَظِرِ
 بِكُلِّ ذِي شَرَفٍ لِلْحَقِّ مُنْتَصِرِ
 غَرًّا تَلُوحُ عَلَى الأَيَّامِ كَالغُرْرِ
 بَدِيعَةً تَنْتَمِي لِلْمَجْدِ مِنْ هَجْرِ
 حَتَّى يُوَارِيهِ دَاعِي اللَّهِ فِي الحُفْرِ
 إِلَيْكُمْ لِقَبُولِ كَفِّ مُفْتَقِرِ
 مِنْكُمْ إِذَا نَفَخَ الأَرْوَاحُ فِي الصُّورِ
 بِكُتْبِهَا لِقَضَاءِ اللِّعْدَلِ مُنْتَشِرِ
 تَهَوَّاهُ فِي حِزْبِنَا لَا تَخْشَى مِنْ حَذْرِ
 بِلِحْظِ بَرِّكُمْ فِي اليَسْرِ والعُسْرِ
 وَجْهُ الجَدِيدِينَ نُورُ الشَّمْسِ والقَمَرِ

يابن النبي ويابن الطهر حيدرۃ
 إني لما نالني من فوتِ نُصرتكم
 ولا تذكّرتَه إلا وطافَ عليّ
 وما تقاصرت الأيّامُ بي لسوى
 لكنني أرتجي في الدهر نصرتكم
 يوماً يقودُ جنودَ الحقِّ معلّمَةً
 وسوف أجلو لكم من مقولي مدحاً
 قصائدُ تُخرس النّقاد رائقَةً
 من منشدٍ بكم ينفكُّ ذا شَغَفِ
 فاستقبلوها بقبّلان فقد بسطت
 ترجو إغاثة مُهديها وأسرته
 يومٌ به تُنشرُ الأعمال طائراً
 فثمَّ قولوا لعبد الله أنتَ ومن
 وحيث كان الحظُّوه من رعايتكم
 صلّى الإله عليكم ما أنارَ بكم

القصيدة الثامنة والأربعون:

وله يرثي السيد كاظم^(١) الحسيني الرشتي المتوفي سنة ١٢٥٩هـ:

جواد قضى فلتبكه مقلُ الوَفِدِ
وشمسُ جلالِ كَوَّرِ الكسْفِ نورَها
وكهفُ لهيفِ إن عرى الخطبُ زلزلت
وبحرُ علومِ نضبتَه يدُ الردي
أقولُ لناعِ جاء يهتفُ داعياً
فصرَّح ما قد كاد يقضي به أسأً
فيا ذلَّةَ الإسلامِ بعدَ كفيله
ويا ضيعةَ الأحكامِ بعد افتقادِها
فقل للمعالي الشَّمِّ تهوي قبائبها
وقل للعلومِ الأحمديَّةِ عَدْدِي
وقل للقضايا الحيدرية بَعْدَه
وقل لبني الحاجاتِ ترجعُ إذ مضى
وتطرَّح أحلاسَ السِّفارِ فقد قضى
فلا رُفَع إشكالٍ ولا كشفُ غامضٍ
فما ضرَّ هذا الدهر لو كفَّ كفَّه
وبدرُ هوى فالتنعه سببُ الرُّشدِ
فحجَّبا وليرثها فلكُ المَجْدِ
قواعده فليكثر اللَّطمَ للخذِّ
وأخشبُ حلمِ راعه الحتفُ بالهدِّ
بناعيه خفَّظ ما حكيت أخا الوجدِ
علينا لفقدِ السيدِ العلمِ الفردِ
ويا حسرةَ الإيمانِ والعلمِ والزهدِ
خِضْماً أمار الأبحرِ الفعمِ بالمدِّ
وتلبسُ من شجو له حالكَ البُردِ
عليه فقد أودى سفيرُك والمُسدي
فمن ذا يُجلِّي مُبهمَ الحَلِّ والعقدِ
بصفقةِ مغبونٍ وحسرةِ ذي فقدِ
مؤمِّلها إذ لا مزيَّةَ للقصدِ
ولا نيلُ إرفادٍ ولا نيلُ مستهدي
حوادثه عن نورِ مقلته المُهدي

(١) هو أحد العلماء والأدباء ومن أشهر تلامذة الشيخ أحمد الأحساني المعروف بالأوحد.

وماذا عليه لو فداه من الردى
 فاقسم لولا ضمت الأرض جسمه
 ولولا سمت نحو السماوات نفسه
 لكادت تسيخ الأرض حزناً بأهلها
 وفي كسف شمس الأفق مع خسف بدره
 وأقسم بالبيت العتيق ومن سعى
 لئن غاظ قوماً فضله حسداً له
 ولا غرو فالكرار حيدرُ جدّه
 وإن غدر الدهر الخؤونُ به فذي
 فتى حارت الأبواب في نقد ذاته
 مجلي دياجي الشك عن كل حائر
 ومنبع أسرار الإلهية التي
 وأصيد من عليا ذوابة هاشم
 وكاظم غيظ كاسمه مثل جدّه
 فيا جدثاً قد ضم بدرًا ولجة
 ليهنك ما قد نلت من مفخر به
 ومذ غاب بدر الدين بعد كماله
 باسقاط سبع أرخوا عام فقدّه
 فيا سيّداً قد أتكّل الدين فقدّه
 بكتك المعالي يابن بجدتها أساً

بمن كان أحرى بالرزية والفقد
 لإنفاذ حكم لا يعارض بالرد
 لأعلى مقام في ذرى جنة الخلد
 عليه وتنهال السماء من الوجد
 دليل على ما نلن من ألم الفقد
 وطاف عليه بالحجيج من الوفد
 فإن عديم الجدّ يخسّد ذا الجدّ
 له حسدت أهل الضلالة والحقد
 سجيته بالحرّ لم يف بالعهد
 لما فيه من فضل يجل عن النقد
 بمنبلج الأحكام عن واضح التجدي
 أبت شرفاً تنهى بمنحصر الحدّ
 له أحمد جدّ فبورك من جدّ
 عن الخصم إذا إرث الأبوة للولد
 وشمساً وبدراً بل محجة مستجدي
 جررت على أوج العلى فاضل البرد
 وأصبح محجوباً بحيلولة اللحد
 (خبا نور مصباح المعالي والمجد) (١)
 وغادره في حيز العدم المرددي
 عليك بدمع سح عن مقل زمد

(١) التاريخ يحسب من قوله: (خبا.. الخ).

وأنديّةً للعلم أحييت ميتها
 ومحراب تهجيدٍ إذا الليل غوّرت
 فوالله لا ننساك لو بعد المدى
 فقدناك فقدان الحيا فحياتنا
 بمن نلتجىء إذ شئت الدهر جمعنا
 سقى الله أرضاً ضمّنتك من الحيا
 وجرت عليها للنسيم مطارفُ
 فكم حُجبت فيها بدور لأحمدٍ
 بجدك طابت أرضها فتارّجت
 فيهنك أن أمسيت فيها ضجيعَةً
 ورح قد عداك العتب من مُتَحَمِّلٍ
 لأجدادك الأبرار في خير منزلٍ
 ولا زال عفو الله يغشاك ما جرت

بحكم يُميتُ الخَصْمُ ذا الحجج اللدُّ
 كواكبُه تحييه بالنفلِ والوردِ
 ولا خير في وُدِّ يُغَيَّرُ بالبعدِ
 لفقدك لا تحلو لمطعمها النكدِ
 عقيبك لا تحلو لمطعمها النكدِ
 بأوظفٍ محلول الوكا غدقِ العَدِّ
 معطرَةٌ الأذيال بالمسكِ والنَّدِّ
 كواملُ إذ كانت لها فلك السَّعدِ
 بطيب شذاه إذ زكى بشذا^(١) الوردِ
 ويهن ثراها الفوزُ بالابنِ والجَدِّ
 نوى سفرأ لا نرتجيه من البعدِ
 بخير مقام من حبي الصَّمَدِ الفردِ
 مدامعُ مُزِنٍ عندَ قهقهة الرّعدِ

* * *

(١) الشذا: قوّة ذكاء الراححة.

القصيدة التاسعة والأربعون:

وله أيضاً يرثي الشيخ محمد بن الشيخ المبارك القطيفي قدس الله روحه ونور

ضريحه سنة ١٢٦٦هـ:

الله واعية سقتنا مُمقراً
ورزية لو أنها حلت على
هدت من الإسلام طوداً شامخاً
نتجت بها أم الخطوب وإنها
يا دهر مالك لم تزل مستهدفاً
بالله قل لي هل تريد لديهم
في كل أونة تُرينا منهم
حتى أصبت قلوبنا بمعظم
ماذا يضرُّك لو فديت له بمن
ميت لو ان بنات نعشٍ قدهوت
شهدت جنازته أناسٌ ودّ
أموا إليه مُهطعين كأنما
ركضت إليه قلوبهم ونفوسهم
يا ليت شعري هل درى الحتف الذي
أمسى لها الإيمان منقسم العرا
رضوى لأمسى وهو منهدم الذرى
أمسى لها الإسلام أشعث أغبرا
بمثالها عمر المدى لن تظفرا
أهل العلى بنوائب توهي جرا
ترةً لديك ذنوبها لن تغفرا
بدرأ تحجبه بأطباق الثرا
عنه بنا الصبر الجميل تعذرا
قد كان منه بالرزية أجدر
نعشاً له من أوجها لن تكبرا
كلُّ يجعلن له الضريح المحجرا
لحسابهم حضروا لديه المحشرا
كادت من الأحزان أن تتفطرا
قد راح مقتنصاً له أم ما درا

فليطرحن قسيه وسهامه
 إذ قد مضى بفتى الزمان مكارماً
 يا قبره قل لي متى نزل الثرا
 بدر تكامل نوره فاغتاله
 فاجرر على الأفلاك أذيال الهنا
 فلئن عمّرت به فقد خرّبت له
 ومحارب ومنابر من بعده
 وذوو الفوائد والعوائد إذ قضى
 والعلم من حزن نعاه مصرحاً
 يا طالب الإيثار خلّ عن السرى
 وعلى ثرى مثواه يا سحب الحيا
 يا يومه ولأنت عندي أفجع
 فلك العزاء به عليّ ونلت من
 وعليك بالصبر الجميل فإنه
 والدهر هذا دأبه فيهم فلا
 يا من أباح قلوبنا بفراقه
 إن غيرت منك الخطوب مكارماً
 عجباً لعين لا تسح شئونها
 وجوارح تهوى الهجوع وأنت في
 فاذهب حميد الذكر غير مودّع

ر هوأ^(١) فكل الصيد في جوف الفرا
 وفضائلاً ومناقباً لن تُحصرا
 البدر المنير فقد لقيت تحيرا
 خسف الحمام وفي فيناك تكورا
 فخراً فمثلك حقه أن يفخرا
 عرصات علم بعده لن تغمرا
 وجداً تقلب منه كفاً أصفرا
 مأمولها تدمي الخدود تحسرا
 فيه بتاريخ نداه غورا
 واحفظ مزادك فالثرى حجب الثرا
 سحي دوماً من حياك الأغزرا
 الأيام ذكراً بل وأفضع مخبرا
 أجر العلي على المصاب الأوفرا
 لشعار أهل الفضل إن خطب عرا
 يسقيهم إلا الشراب الأكدرا
 فالكل منا جفنه هجر الكرى
 طهرت فحسن علاك لن يتغيرا
 بدل الدموع عليك قان أحمرا
 الأموات مفقوداً موارى لا ترى
 برماً ولا مَلَقاً لديك ولا مرا

(١) يقال: رها رهوأ: سار سيراً سهلاً.

لمكارم جمِّ محمدُ مصحِباً لمحمدٍ والالِ ساداتِ الورى
لجنانِ خلدٍ في رفاهِ عيشه فرحت بصفو قط لن يَتكررا

وله أيضاً في تاريخ أخيه الشيخ عليّ^(١) وقد توفي في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى:

لله قبر قد حوى السؤدداً والعلم والحلم معاً والندى
بعالم مذ حله قيل لي أرخ به غيب بدر الهدى

(١) لم أقف له على ترجمة.

القصيدة الخمسون:

وله أيضاً هذه النوحية وهي من الشعر الدارج الشعبي:

لا مرحباً بهلاك يا شهراً عاشور
لا مرحباً بقدمك يا شرّ مشؤوم
حزنك أصاب الهادي ابسهم مسموم
لا مرحباً بقدمك يا شهر الحزان
وأصبحت معفية من خير سگان
حلّت بها مذ بانوا الغربان والبوم
تنبي لما قد أبدت عن حال مهضوم
نادى على سُكناها داعي المنية
وغادروها منهم قفره خلية
لم أنس سبط الهادي فيها مخيم
إذ أمه للأعدا جيش عرمم
اهناك ثارت دونه صحب غطاريف
او ما روعتهم دونه تلك الأخاوير
حتى تهاووا طراً في الترب صرعا
لما دعاهم داع للفوز سرعا
وعاد السبط الهادي صفر الأنامل

لما بديت بنحسك أخفيت البدور
كل الرزايا جزتها وجميع الهموم
ولا رئينا مثلك بجميع لهموم
فيك اختلت للهادي دور وأوطان
من بعد ما قد كانوا للمعتفي سور
تنعى عليهم بالحزن فيها على الدوم
إذ أظلمت أرجاها من بعد لبدور
يوم الظعون اتوجهت للغاضرية
والغاضرية ربعها قد صار معمور
في صحبة مع آله وهو الغشمشم
من كل رجس غاوي بالكفر مشهور
مجردين النصره للسمر والسيف
بل جرعوا أعداهم للحتف مقوز
من بعد ما أفنوهم جمعاً فجمعاً
وعانقوا في عدن للخرّد الحوز
لما يجد من عون بين الأراذل

سيّما الزكيّه زينب والدمع منثور
 وكل حيّ حتماً منّا يفتاله البئير
 حتماً علينا يجري في اللوح مسطور
 قتلت واتراعي لي هذي اليتاما
 وابني عليّ فيكم بالدين مأمور
 وهي تنادي خويه يابن الأطاييب
 فقال صبراً اختا فالأمر مزبور
 لا يختشي في الهيجا تلك الجحافل
 ونسوة ترعاه أضحى لها سوز
 صفّاً صفّاً يردي نجل الميامين
 والقلب منه صادٍ والحرب مسعور
 وعن حريم الهادي قوماً ملاعين
 كأنّه مذ أهوى موسى عن الطور
 إلى نساها حزناً قد صبّ دمعاً
 ووجهها مكشوف والقلب مذعور
 فأبصرته ملقاً في الترب عافر
 ورأسه مرفوع في الرمح مشهور
 وحولها قد حفت حزناً نساها
 تريد منها قوتاً والكلّ مأسور
 وأوجعتها بُغضاً لطمأً وضرباً
 إلى يزيد الطاغبي ذي البغي والجور

فراح يوصي آله تلك الأفاضل
 يدعو بها يا اختا قد حان لي الحين
 وهذه أعدائي تبغي لها الدين
 فلا تشقيّ جيباً بعدي إذا ما
 واستحفظي لي طراً هذي الأيام
 فعند هذا شقت حزناً لها الجيب
 ترضى يخويه نسبي بين الأجانيب
 وعاد نحو الأعدا كالليث صائل
 يحمي لدين الهادي عن كلّ باطل
 يحكي أباه حيدر في يوم صفين
 فكاد طراً يردي تلك المعادين
 لا زال يردي ويحمي عن حوزة الدين
 حتى دعاه الباري فانحط في الحين
 لم أنس عنه مهره إذ راح ينعا
 فمذ وعته امت إليه سِرعاً
 فيمّمت تلاقاه بين العساكر
 ونحره منحور والدم هامز
 وزينب من وجد تنعا أخاها
 وعندها أيتام أظنت حشاها
 فاستأصلتها الأعدا في السبي سلباً
 وأركبوها بزلاً في السير نقباً

وذل دين الهادي طول الليالي	رزو لعمرى أبكا عين المعالي
خذه نظام زاك بالحزن موقور	فيا سليل الزهرا ذات الجلال
يرجو لديكم عفواً عن جل تقصير	اهداكه الاحسائي من كنز اكسير
واشفع له والآبا يا خير محبور	فاقبل نظامه واقبل منه المعاذير
وبلغوني فيه أقصى مرامي	وخذ بكفى سؤلي يوم الزحام
ما دام منكم فضل للخلق منشور	صلّى عليكم ربّي منشي الأنام

* * *

القصيدة الواحدة والخمسون:

وله أيضاً نوحية في الحسين عليه السلام عفى الله عنه وهي مربعة:

لهفي لجسم أضحي للخيل ميدان
لم أنس سبط الهادي مذ حزّ نحره
ولم يراعِ جدّه فيه وقدره
نادى ابن سعدٍ حزبه حزب الشياطين
جردوا العوادي رضوا منه الجناجين
ثم اشعلت نحوه تلك الأعادي
والرأس منه سامي في الرمح بادي
فلم تزل في عدو تلك الضوامر
حتى وجته ويلاً ياللمناكر
عجبت منها تجري في كنز توحيد
وصدرٍ فضل لا بل صدر الأماجد
ياليتها قد بأت بالعقر طراً
أو أنّها بي دونه هشمّن صدراً
فأين عنه حيدر ليث الحرائب
تعدو عليه ملقى جرد الشواذب
وأين عنه الهادي خير النبيين
مرمي بحرّ الرمضا في الترب عريان
شمر واوهى وطئاً بالرجل صدره
وقد تمادى بغياً في شر عصيان
قوموا جميعاً واجروا غارة على حسين
ولا تبالوا شيئاً فالأمر قد هان
تجري عليه مسرعة جرد العوادي
والدم منه يجري في الترب غدران
من وارد في صدرٍ وبين صادر
أما درت من أوهت أوهت لقرآن
خزانة للباري حاز المحاميد
وسفر علم زاك بل أي فرقان
ومن عليها فوّه في الترب أجرى
وأنّ حيني منها إذ ذاك قد حان
يرى حسيناً شلواً دامى الترايب
في كربلا قد أضحي للخيل ميدان
وأُمّه الزهراء أم الميامين

وأين عنه الزاكي ذو الفضل والدين
 يا آل هاشم شقّوا الألحاد سرعا
 عنكم فقد أصبحتم للخصم مرعى
 وتلك منكم أشلا في كربلاء
 وكلّهم عريان على العراء
 فيهم عزيز الزهرا والطهر حيدر
 ولا عليه شخص بالدفع ينغز
 ونسوة قد أمست بين اللثام
 قد ركبوها الأنضا والوقت حامي
 عارّ عليكم فيهم تسبي نساكم
 أم كيف داس الداني أوج علاكم
 حلفاً بربي لولا تقدير معبود
 لم تظفر الأنذال منكم بمقصود
 خطبُ عظيمٌ أبكى عين السّما دم
 فيا سليل الهادي الطهر المكرم
 قد صاغها الاحسائي يرجو لديكم
 فاستقبلوها منه صلّى عليكم
 وحمزة مع جعفر مع آل عدنان
 ثمّ اجلبوها شعوى للضيم دفعا
 حتى فنوكم طراً شيباً وشبان
 مسربلات قمصاً من الدماء
 لكن لهم من ترب قمص وأكفان
 وأحمد قد خلّي في للخيل بيدز
 فاستنقذوه سرعاً من شرّ عدوان
 من غير وال واقٍ ولا محامي
 وشهروها جهراً للقاص والدان
 كيف اعتدب أنذال بغزو حماكم
 وأنتم في الهيجا والحرب فرسان
 إذ كلّكم قد أمسى في الترب ملحود
 بل سقتموهم دعاً في قعر نيران
 والكون منه حزناً قد كاد يُعدّم
 خذها قصيداً تُنشئ من تبر إيمان
 ووالديه الزلفى في نشئتكم
 ربّ الورى ما ناحت طير بأغصان

القصيدة الثانية والخمسون

وله أيضاً غفر الله له نوحية في أسرى الحسين عليه السلام:

رفقاً بحال الأسرى يا أهل كوفان
غضوا النواظر^(١) عنا لا تنظرونا
كانكم من جهل ما تعرفونا
ذبحتم والينا في الطفّ صادي
رأسه ودستم صدره فوق الوهاد
والجسم منه ملقى بالترب عاري
ونحره منحورٌ والدم جاري
وجشمه مع آله فوق البطاح
وروسهم مع رأسه فوق الرماح
وبعده ساقونا فوق المطايا
كأننا قد صرنا بعض الدعايا
ما تتقون الباري ربّ البريا
وانتم إليها طراً بعض الرعايا
أين النبي الهادي عنا المطهر

أسرى النبي الهادي من آل عدنان
نحن بنات الهادي ما ترحمونا
وحنا لكم سادات مع كلّ الأكوان
وبعد ذا عليتم فوق الصّعاد
كأنه قد أضحى للخيل ميدان
ضاح بلياً ستر غير الذواري
ورأسه مشهور في الرمح قد بان
كانهم من حوله جزر الأضاحي
تتلو عليها وعظاً ذكراً وقرآن
ومالنا من ستر نمشي عرايا
وحنا بنات الهادي من آل عدنان
تُمسي بنات الهادي فيكم سبايا
لكن فتكتم فينا ظلماً وطغيان
وحيدر والينا الليث الغضنفر

(١) جاءت العبارة ساكنة والمفروض أن تكون منصوبة بالحركة وهي الفتحة لأنها مفعول، ولعلّ الضرورة ساقته إلى ذلك.

والغلب من عدنانٍ ذي البأس والشان
 قد ركبونا الأعدا فوق الجمال
 تُهدى لبِنِ مرجانة مع نغلِ سفیان
 قوموا انقذونا سرعاً من كلِّ ظالمٍ
 فقد دهتكم جُلِّي ما مثلها كان
 وفيكم قد عاثت أهل المئاثم
 في سادة أفنوهم شيباً وشبان
 وفي صحاري الغبر لا تتركوها
 والريح إلها حاكت برداً وأكفان
 ونحره واويلا بالدمِّ هامر
 زواره من وحشٍ أسدٌ وذوبان
 مبدولة للرائي من كل عاصي
 إذ شهروها ظلماً بيذاً وبلدان
 أمسى عليها طه دامي المحاجر
 والرسل مع أملاكٍ والإنس والجان
 تنعى نعاءً يُشجي أقوى الضمائر
 بئدبكم مشغوف بالحبِّ ريان
 في حشره والأبنا مع والديه
 بكم جرى إنعام للخلق هتان

وأئمننا والزاكي حمزة وجعفر
 لينظرونا أسرى من غير والي
 مكشوفةً تنظرنا أهل الضلال
 فأين أنتم عنّا يا أهل هاشم
 وجرّدوا للهمة مع الصّوارم
 لأن بها أصبحتم موطى المناسم
 وجرّعتكم طرّاً سمّ الأراقم
 بالله عليكم سرعاً كي تنقذوها
 فمن دماها الأعدا قد غسلوها
 فيهم حسين ملقى كالبدر زاهر
 وصدرة مطروح تحت الحوافر
 وذو نساكم أسرى حسرى النواصي
 حتى تشفى منها دانٍ وقاصي
 والله مصيبه عظمى توهي المراير
 والمرضى والزهرا ذات المفاخر
 سمعاً حسيناً ثكلى عبرى النواظر
 أهداكموها قنٌ صافي السرائر
 فاستقبلوها منه واشفع إليه
 صلّى عليكم ربّي ما من لديه

القصيدة الثالثة والخمسون:

وله أيضاً نوحية في القاسم عليه السلام وهي من الشعر الشعبي أيضاً

وقد يخلط فيها بين الفصح والدارج:

عرسي تبدل مأتّم والدهر خوآن
في غربة في أعدا سلّت ضباها
يا عرس أقشر مثله في الدهر ما كان
وأغتدي مسلوبه من بعد ستري
والجسم منّي واه والقلب حيران
من خالقي والباري ما شاء يمضي
فالصبر فيما يُقضى من رفعة الشان
يابن الحسن يا سؤلي كيف اصطباري
مرافقاً أترباً حوراً وولدان
في نسوة مسبية بالذلّ حسرى
مقيدات ظلماً في قيد عدوان
مرمي بحر الرمضا في الترب متروك
حاكت لجسمك منه والدم أكفان
كيف البقى والأعدا يدعون عمّي
حتى يراني دونه ملقى بقيعان

سكنه تنادي القاسم والد مع هتان
من هي عروس مثلي سُوي خباها
تبغي قتل معرسها وبعده سباها
ترضى يقاسم أجلى من وسط خدري
يابن الأماجد قل لي قد عيل صبري
قال اصبري يا سكنه فالأمر مقضي
فاستقبلي ما أجري في الحكم وارضى
قالت له من حزن والدمع جاري
وأنت تمضي عنّي في خير دارِ
وأغتدي من بعدك في الدهر عبري
وصبية أيتام في القيد أسرى
بل كيف صبري قاسم في يوم أرنوك
والريح في مجراها بالترب تكسوك
فقال رفقا سكنه أوقدت همّي
لفدي بنفسي نفسه من كل هضم

ثم انثنى للهيجا كالليث مشغوف
 كالمرتضى مذ يسطو بالباس موصوف
 حتى علاه رجس منهم بباتر
 يدعو أغثنى عمي والدمع ماطر
 فضمه من حزن في الصدر ضمًا
 وقاسم مشغول بالموت مغمى
 وأقبلت تدعوه تلك الحزينه
 في نسوة من شجو باللطم جينه
 فشقت أحشاها قبل الجيوب
 فلم تزل في نوح وفي ندوب
 ليت أباه الزاكي يلقاه مطروح
 والجسم منه عار والراس منزوخ
 فيالخطب أبكى عين المعالي
 يزيد تـجـديداً مر الليلي
 فيا سليل الهادي خذها هديه
 فاشفع غداً لي قاسم مع والديه
 فما لعبد الله إلا وليكم
 صلوة ربّي دابا تغشئ علاكم

إلى لقاء الأعدا يجتاف الصفوف
 يحمي لسبط الهادي وللدين غيران
 فخر واويلاه في الترب عافر
 فجاءه عجلاناً والقلب ولهان
 وقلبه مقروح والدمع مهما
 مسربل بالقاني والقلب لهفان
 بنت الحسين الثكلي الوها سكينه
 ودمعها مسفوح في الخد غدران
 على سليل الزاكي من العيوب
 والقلب منها يصلئ في حر نيران
 والدم منه يجري في الترب مسفوح
 لكان أفنى دونه بالسيف عدوان
 وقت قلب الهادي في خير آل
 لم تُبله أعوام منها وأزمان
 مني عروساً ثكلي ولها شجيه
 والولد مع قاريها نوحاً بالحنان
 ذخر وقد زكاه منه رثاكم
 ماسح وبل الأنوا منه بهتان

القصيدة الرابعة والخمسون:

وله هذه الأبيات النعي أعلى الله مقامه:

خويه رجعنا لك من الشام	في نسوة ثكلى وايتام
قرحى النواظر والدمع هام	من غير رجّال لنا حام
إلا عليل بيك منظام	لمصيبتك يبكي على ادوام
وش حال قلبي يابن الكرام	ونته دفين تحت لرخام
وانا بقيت بحال أهظام	وحولي نساء تصفع الهام
تنعك نوب اونوب بلطام	وايتام تلعا بغير قيّام
والعام مجذب والوقت حام	احسين خويه يابن الأكرام

* * *

القصيدة الخامسة والخمسون:

وله عفى الله عنه نوحية في رجوع السبايا إلى كربلاء وهي من الشعر الدارج:

جينا من الشامات لحسين ما شفناه
جينا من أرض الشام من غير ما والي
في نسوة ثكلى وايتام اطفال
جينا من أرض الشام أسرى ومسبيه
يا هي الغدت مثلي يا ناس مرزيه
جينا من ارض الشام يا جية القشرا
والروس مكشوفة وعيوننا عبرى
جينا من ارض الشام يا خيبة المسعى
تنعا رجال ابدور في كربلا صرعى
جينا يبعد اهلي من بلدة الشام
نسكب على قبرك للمد مع الهامي
كيف الدمع ياخوي يروي إلى الصادي
لكنها حرقة حلت على افوادي
يحسين ما تقل لي وشلون أحوالك
من غسلك يحسين من فصل اكفانك
يحسين خبرني قلبي غدا ذايب

في كربلا مدفون وصحابته ويّاه
إلا عليل انحيل في الظعن يبرى لي
عون اليباريها رجالها او تبراه
برجالنا في الناس ثكلا ومشجية
خوي انجتل ظامي وصحابته ويّاه
في نسوة ثكلى مع صبية أسرى
نطلب لوالينا او في الدار ما شفناه
اطفالنا تلعا ونسواننا تنعى
شبّان ويّا شباب كلّ غسيل ادماه
وبكربلا جينا في حال منظام
نبغي به قلبك يروي عقيب اظماه
لا سيّما المدفون في وسط الحاد
وقلبي على البلوى يا خوي ما اقواه
لما رحلنا عنك وانتا على ارمالك
من ذا حمل نعشك والجسم من واره
من ذا قعد لعزاك في يوم المصاب

أم خلفت مطروح في كربلا سايب
 نادى بها زينب زِيدتِي أوصابي
 لا تسئلي عن حال مقتول الضبابِ
 أمّا الغسل قد صار من دم الجراح
 والنعش لي قد صار من فوق الرماح
 هذا الذي عندي وانينٍ وشّ حالك
 والنسوة الثكلا والروس تبرى لك
 سرنا غرب ولها والروس مكشوفه
 نسواننا أسرى الأطفال مكتوفه
 في حالة شنعا والروس قدامي
 بالسوط نضرب دوم من غير ما حامي
 قال اصبري فالصبر فينا غدا اسجيّه
 وباقي النساء كلّها يا بنت لزيّه
 كيف الصبر يحسين وانتا عدل الروح
 والراس منك خوي فوق الرمح منزوح
 كيف الصبر يا خوي والنذب عبّاس
 وجاسم جريب العرس مع عون راعي الباس
 والله مصيبه هاي ما مثلها صائر
 يا حجّة الباري ويا خير لذخاير
 فاشفع اله والأب وجميع لولاد
 صلّى عليك الله يا خيرة الأجواد

في مهمه والجسم حر الشمس يصلاه
 وانا وسط قبري في عفر التراب
 حالي يهدّ الحيل والصخر ما يقواه
 وأمّا الكفن قد صار من ترب الرياح
 والجسم قد واره في القلب من والاه
 في رحلتك عنّي انتِ وأطفالك
 قالت يعز عليك حالي وما قاساه
 عنك على الانضا يبغا بنا الكوفه
 ومن بعدها للشام ليزيد في مغناه
 وابنك علي مغلول ذو مدمع هامي
 وهذا الذي عددت من بعض ما نلناه
 واوصي به الثكلا سكنه مع ارقيه
 قالت ومنها الدمع مثل المطر مجراه
 وانتا على الرمضى شفتك بها مطروح
 والخيل أجروها بجسمك ترض اقواه
 مثلك طريح اجديلٌ مقطوع الراس
 وصحابتك حولك كلُّ يمجّ ادماه
 تبكى السما دَمها او تشجي المراير
 عندك خلي ثكلا تتعاك كي يترعاه
 والامّ ويّا الصّحب مع سامع انشاد
 تعداد ما في الكون ربّي بكم سوّاه

القصيدة السادسة والخمسون:

وله أيضاً نور الله قبره نوحية في الحسين عليه السلام:

نوحوا على احسين	نوحوا على احسين
نوحوا على احسين	طريح ابكربلا مذبوح
نوحوا باعوال	يا شبيعة الال
نوحوا على احسين	على ابن النبي المفضل
عن ربع احمد	وابكوه مبعذ
نوحوا على احسين	ومن الورا يطرد
قد ازمع البين	لم انسه حين
نوحوا على احسين	في صحبة وابنين
وهو بلحده	يشكوا لجده
نوحوا على احسين	حاله وهو عنده
ابدا لغدري	يا جد دهري
نوحوا على احسين	وانتا به تدري
ابدا لطرد	هذا ابن هند
نوحوا على احسين	عنك يجددي
تنظر بنا اشصار	ليتك يمتار
نوحوا على احسين	من عصبه كفار

يا جدِ جَنّا	عَنكَ طُردنا
بين العدا ضعنا	نوحوا على احسين
خذني لعندك	في وسط لحدك
عيشي تكدرّ بعدك	نوحوا على احسين
ناداه يحسين	يا قرّة العين
حزنك فرى الجنين	نوحوا على احسين
خفظ لشكواك	واقصر من ابكاك
عيني ترى ترعاك	نوحوا على احسين
شكواك يابني	اورت لحزني
وسط الحشى منّي	نوحوا على احسين
يعزز عليّه	يابن الزكيّه
تثمت بنا اوميّه	نوحوا على احسين
لا بدّ يحسين	يفتالك البين
في كربلاها اطعين	نوحوا على احسين
تبقى جديلاً	ففيها قتيلاً
يجري دمك سيلاً	نوحوا على احسين
والال طرّاً	يسبون جهراً
بين الملا أسرا	نوحوا على احسين
ثكلا حواسر	بين العساكر
راسك بها زاهر	نوحوا على احسين
تهدى إلى الشام	والروس قدام

وابنك علي منظام
 فعندها شال
 في نسوه واطفال
 يبغي العراقا
 يزحي لها انياقا
 حتى أتاها
 بعشية جاها
 فانصاع صائر
 مهره بها حاير
 نادى صحابه
 اذ حزنها صابه
 ما هذه الدار
 قالوا بين الاطهار
 ذي الغاضريّات
 بل كربلا الشدات
 قال انزلوها
 لخيامنا ابنوها
 فيها سنقتل
 فوق القنا الذبّل
 ونساي تشهر
 وابني علي يؤسر
 نوحوا على احسين
 إذ ذاك في الحال
 نوحوا على احسين
 للظعن ساقا
 نوحوا على احسين
 في كربلاها
 نوحوا على احسين
 يابن الحرائر
 نوحوا على احسين
 اهل النجابه
 نوحوا على احسين
 يا خير ابرار
 نوحوا على احسين
 مع شاط لفرات
 نوحوا على احسين
 لا تبرحوها
 نوحوا على احسين
 والروس تحمل
 نوحوا على احسين
 في شر عسكر
 نوحوا على احسين

جيش عرمرم	اذاّمه ثم
نوحوا على احسين	يحكي لموج اليم
سحبه وجالت	هناك طالت
نوحوا على احسين	بين العدى صالت
فيهم ونودوا	حتى ابيدوا
نوحوا على احسين	في جنة سودوا
ذاك الممجّد	فانصاع مفرد
نوحوا على احسين	من ناصر يسعد
نجل المهدّب	نادى بزینب
نوحوا على احسين	في مدمع يسكب
بعد ارتحالي	لمّي عيالي
نوحوا على احسين	لا سيّما اطفالي
منها وجمعيه	والشمل لميّه
نوحوا على احسين	وابني علي سلّيه
بين الأجانيب	لا تمزقي الجيب
نوحوا على احسين	هذا لدينا عيب
والدمع همّال	نادت باعوال
نوحوا على احسين	في خدها منها
في جمع شملي	ياخوي من لي
نوحوا على احسين	مذ ترتحل قل لي
في جمع آلي	بل كيف حالي

من غير ما والي
 هُذِي خِيَامِي
 لَمَّا تَجَدَّ حَامِي
 أَمْ كَيْفَ أَقْدَرُ
 فِي دَمِّكَ أَمْعَفُّ
 أَهْنَاكَ ظَمًّا
 وَدَمْعَهُ يَهْمَا
 فَكُرِّفِي الْحَسِينَ
 فَرْدًا بَغِيرَ مَعِينِ
 كَاللِّثِ غَاضِبِ
 بِالْمَرْهَفِ الْقَاضِبِ
 يَفِي الْأَعَادِي
 لِيَتِي لِي فَادِي
 حَتَّى تَجْدَلِ
 فِي دَمِهِ أَمْغَسَلِ
 وَالْمَهْرَ يَمِّمِ
 مَخْضِبًا بِالْذَّمِّ
 هَمْنَاكَ خَرَجْتَ
 فِي نَدْبَةٍ عَجْتَ
 شَفَنَ الْحَمِيًّا
 يَسْقِي الرَّدَى رِيًّا
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 بَيْنَ اللَّئِمِّ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 أَرْنُوْكَ تَنْحَرُ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 لَهَا وَشَمَا
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 نَحْوَ الْمَعَادِينِ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 بَيْنَ الْمَوَاكِبِ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 وَالْقَلْبَ صَادِي
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 فِي وَعْرِ جَنْدَلِ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 نَحْوَ الْمَخِيْمِ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 لَسَهُ وَضَجَّتْ
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ
 دَامِي الْمَحِيًّا
 نُوْحُوا عَلِيَّ أَحْسِينَ

والشمر ينحر	ونحر المطهر
بالصارم الابتر	نوحوا على احسين
حتى برى الراس	من سيد الناس
والصدر له قد داس	نوحوا على احسين
لم أنس زينب	تسنى وتندب
للمرتضى الأنجب	نوحوا على احسين
ليتك يحيدر	تاتي وتنظر
نجلك غدا معفر	نوحوا على احسين
والدم يجري	من خير نحر
منه وهو مبري	نوحوا على احسين
وحنا بوادي	بين الأعداي
من شر أوغاد	نوحوا على احسين
يا حيدر قوم	وانظر لنا اليوم
في عسكر ميشوم	نوحوا على احسين
ترضى يكرار	ترضى يمغوار
تثمت بنا الكفار	نوحوا على احسين
هذي الفواطم	من غير راحم
في شاتم لاطم	نوحوا على احسين
فوق المطايا	تسبى عرايا
يسعى بها هدايا	نوحوا على احسين
نحو الشائم	لابن اللئام

ومالها حامي	نوحوا على احسين
ورجالنا الصيد	تلك الأماجيد
قد خليت في البيد	نوحوا على احسين
هذي المصائب	تنسي النوائب
من حزنها الدايب	نوحوا على احسين
يابن النبيّ	وابن الوصيّ
حزتك غداريّ	نوحوا على احسين
واقبل نظاما	ينسي الحماما
نوحاً به قاما	نوحوا على احسين
فاشفع اليّ	مع والديّ
مع جملة بنيّه	نوحوا على احسين
وادراً عذابي	يوم المئاب
مع جملة أحابي	نوحوا على احسين
أزكى السلام	من السّلام
يهدى لك ايمامي	نوحوا على احسين

القصيدة السابعة والخمسون:

وله أيضاً نوحية في غضب الزهراء عليها السلام:

شبيعة المختار نوحوا وانـبـيـاه
وانـدبـوا خـير نـبي وانـبـيـاه
وانبياه

مات سلطان العوالم فانـدبـوه يا أكارم
واسعدوا الزهراء فاطم في عزها بمئاتم
وانبياه

ساعدها في بكائها فهي من عظم شجاها
دائماً تنعى اباها علة الايجاد طه
وانبياه

تسكب الدمع الغزيرا يخجل الغيث المطيرا
وحشاها قد اطيرا تندب الهادي البشيرا
وانبياه

لست أنساها تنادي ولهيب الحزن بادي
يا أبي يا خير هادي قد فرى الحزن فؤادي
وانبياه

يا أبي الحزن براني والى المرّ سقاني

ورماني بالهوان ليتك اليوم تراني
وانبياه

قد جفوني القوم بعدك قبل أن تسكن لحدك
ونفوا بالبغض ودك منذ راوا ذا اليوم فقدك
وانبياه

احرزوا منك نصيبي ونفوني يا حبيبي
ثم أورا باللهيب منزل الوحي المهيب
وانبياه

حيث جاء الرجس أدلم حوله كل مُزَنَّم
ولهيب الحقد يُضرمُ في حشاه يا معظَّم
وانبياه

يبتغي قود الوصيِّ حيدر الندب الوليِّ
ليبايع للشقيِّ حبتر الرجس الغويِّ
وانبياه

مذ رأيت القوم ضلوا عن هداهم واشمعلوا
وببיתי قد أطلوا قلتُ عن بيتي ولوا
وانبياه

ثم أغلقت لبابي ارتجى حفظ جنابي
منهم والصون دابي فأبوا إلا اغتصابي
وانبياه

ودعا أدلم دُبوا نحو هذا الباب شبوا

النار فيه ثمّ سحّبوا المرّضى وهو مكبّ

وانبيّاه

ثمّ جئت القوم أسعى ارتجى أنّي أرعى

وأنا قد ضقت ذرعا وعيالي الكل ينعى

وانبيّاه

فعلاني يا مكرّم بسقطيع البغي أدلم

فوق رأسي فتهشم ولضلعي الرّجس حطم

وانبيّاه

ثمّ ألقوا لجنّيني من حشائي يا مصوني

لم يرأعوك لدين لا ولا فرط حنّيني

وانبيّاه

ثمّ قادوا خير هادي المرّضى ولهان صادي

نحو تيم شرّ عادي وأنا فيهم أنادي

وانبيّاه

ليتك اليوم تراه وهو ما بين عداه

كلهم أبدى جفاه لعلي وقلاه

وانبيّاه

القصيدة الثامنة والخمسون:

وله أيضاً قدّس الله سرّه نوحيةً في خطاب زينب لوالدها (بحراني):

الله ولحدّ حيدر يا داحي الباب
دسرع يبابه لينا واحمل على اعداك
كلها غريبه عاثت فيها رعاياك
ترضى يحيدر تشتفي منها الأعداي
مكشوفة للرائي حاضر وبادي
ماذا التواني عنا وحسين مطروح
والراس منه أمسى في الرمح منزوح
كلهم أطافوا حوله مثل الكواكب
وحسين فيهم نوره يجلو الغياهب
تجري عليه الأعدا جرد العوادي
وهو طريح ملقى بلا مهاد
ميّت ولكن غسله دم الجراح
ونعشه قد أضحى ترفعه سمر الرماح
ليتك ترى ما ناله يا صاحب الباس
من جانبه جاسم سقط والندب عباس
لون ترانا بعده يا فارس الخيل
ترضى يبويه نسبي من بين لجناب
وافن بسيفك جمعهم وانقذ يتاماك
فهي سبايا اميسرة من فوق القتاب
وحنا بناتك نغتدي فيهم بوادي
عهدي يحيدر شيمتك ما تحمل اعتاب
جمسه ابحر الرمضى قد فارق الروح
قد صرعت من حوله آله والصحاب
والكل منهم ملقى في الدم راسب
بدر ولكن نوره في كربلا غاب
حتى وجت أضلاعة من الطراد
والنحر منه يجري دمه بالتراب
كما غدت أكفانه سافي الرياح
اوقبره محفور غدا منّا بالأباب
وجسمه بقه مكبوب أو بالخيل ينداس
وما بقى من صحبه والكل منصاب
وحنا سبايا اميسرينا أهل الأباطيل

مسلبات كشفا من غير تضليل
 نهدي لبن مرجانه في وسط كوفان
 حتى وردنا عنده في شر اوطان
 وبعد ذاودونا يايا ب للشام
 فينا عليل عاني بالهم منظام
 طوراً عليه نبكي اويبكي علينا
 ولم يطق من دفع لما يلينا
 قد احرقت أحشاه تلك الاياما
 تريد منها داباً قوتاً مع الما
 نهدي لرجس باغ من آل حرب
 وهو يزيد غشّي بلعن ربّي
 فيا له من رزء ينسي الرزايا
 آل النبي الهادي زين السجايا
 يابن النبي الهادي والطهر حيدر
 قد زفّها الاحسائي القنّ المقصّر
 واشفع لمن يقرأها والسامعينا
 وكاتب لي داع والمؤمنينا

كلّ يرانا حسّرا وما لنا احجاب
 كيما بنا يتشفّى ظلما وعدوان
 وحننا بوادي المرثى في شر اجناب
 على عجاف الانضا والروس قدّام
 قد كنعوا كفيه بالقيد يايا ب
 حيناً يرانا أسرى ومسلمينا
 والدمع منه يجري في الخدّ سكاب
 قد أعولت حوليها صغرى يتاما
 والكلّ منها صادٍ بالحزن قد اب
 كاننا أتراك في فرط كرب
 والسخط ما ان سارعت عيس بركاب
 ما اختار إلا غرّاً خير البرايا
 حتى تشفّى منهم نصب ونصاب
 خذها ثكولاً عبرى بالحزن تذكر
 فاشفع له والآبا مع كلّ لضحاب
 ممّن لكم قد أضحى قنّاً حزينا
 صلّى عليكم ربّي ما نير غاب

القصيدة التاسعة والخمسون :

وله في السبي أيضاً عفى بالله عنه نوحية:

والله خجاله حيدر نهدي إلى ايزيد
ليتك ترانا أسرى فوق الحدابير
يرنوا الينا شزراً كلبٍ وخنزير
من كربلا للكوفه ومنها الى الشام
هذا اوراس احسيننا في الرمح قدام
ليتك يفارس خبير يا مظهر الدين
وقد أحاطوا حوله مثل السراحين
وهو عليهم يسطو كالليث غاضب
حتى دعاهم صرعى ملؤ الاهاضب
حتى عليه الباري للحكم اجري
فانحطّ هاوٍ يُبدي حمداً وشكراً
ليتك تراه مُلقىً والشمر يفري
حتى يغدا واويلا في الحال مبري
هذا يسلب بنتا وذاك صاحب
وذا بنارٍ يوري منا المضارب
وذا لضرّ المضى زين العباد

كأننا قد صرنا من بعض لعبيد
عبرى النواظر حسرا من غير تستير
قد عنّفونا سيرا في مهمه البيد
قد شهّرونا بغضاً للخاص والعام
من حوله قد طافت روس الأماجيد
تري عزيزك فرداً من المعادين
كل يريد بقتله يرضى الى ايزيد
يحمي عرينه غيظاً والقلب ساغب
إذ قد أراهم باسك مفني الصناديد
اذآن أن يلقاه قد جل قدرا
لُقّي بحرّ الرمضا من فوق لكديد
منه بسيف البغضا لخير نحر
وبعده قد صرنا سبياً عباديد
أمّا وهذا طفلاً بالسوط ضارب
وذا الينا ينحو بالاسر والقيد
يسحب نطعاً تحته مع الوساد

مصفداً رجليه مع الايادي
فانهض يرب الغيره سرعا الينا
وما لنا من حام ينغر علينا
فينا يحيدر منكم لا تحسن اعدار
اولا ففكوا لاسرى من قيد كفار
ترضى يبويه تمضي هدراً دماكم
وما لديهم تسبى جهراً نساكم
حاشى يحيدر ترضى وتابا شيمكم
لكن قضاء الباري عنا حجبكم
والله مصيبه عظمى تنسي المصايب
حتى يقوم المهدي من ال غالب
فاستقبلوها منى يا ال طه
كي تشفعو لي بحشري مع من قراها
فما لنا إلاكم في الحشر منجا
عليكم تسليم لا زال يزجا

ومحد يرق الحالة في قيد لحديد
تري بذل او حيره جنا بقينا
الأك ونخي حمزه مع هاشم الصيد
اوتاخذون يايابه سرعا لنا بالثار
او تدفنوا قتلاكم وسط الملاحيد
وفي جثثكم تنشب أيدي عداكم
وانتم في الجلا الصيد المذاويد
عن الاعادى جبناً تقعد هممكم
والله يمضي حكمه من غير ترديد
طمّت وعمت حزنا كل الاطايب
منه بسيف يجمع للشاة والسيد
مني ثكولاً عبرا يشجي نعاها
ووالدي مع ولدي من غير تحديد
لانكم للمولى كهف وملجا
من السميع الباري في ايّ تايد

القصيدة الستون:

وله أيضاً رفع الله درجاته نوحية في رثاء الحسين عليه السلام ومن قُتل معه من أنصاره:

هذي المنازل سألها عن ساكني اطلالها
سألها بهم باي أرض قووضت نزالها
سألها متى هم غابوا عنها وهي وش حالها
ما بالها مستوحشة والوحش من نزالها
يا دار وين اهل الكرم اهل السخى باموالها
يا دار وين اهل النعم من عيشنا بظلالها
يا دار وين اهل الشيم غلب الحروب ابطالها
يا دار وين اهل العلم من ذا يصير ابدالها
صاحت وقالت حيرتي صرف الرزايا غالها
وترحلوا عني ضحى يحدو الردى باجمالها
ساروا حثيثا للردى لا يرتجى اقبالها
وانا بقيت مكدره في الوحوش ابدالها
ولم تظل ابقية لي انتفع بقبالها
وحلوا وادي كربلا دار البلا واهوالها
ودارت عليهم فيها حزب الغوى ضلالها
وهاتيك اشلاهم بها قد قطعوا صالها

بالبيض والسّم القنا
 والخيل في اجسادها
 فيها عزيز الزهرا
 دامي المحيّا نحره
 ما له بها ستر سوى
 راسه كما شمس الضحى
 في روس انصارٍ حكت
 ترنوا اليها نسوة
 من غير ما حام لها
 ترنوا مشايخها على
 ما حال زينب والنسا
 لم انس زينب بينها
 تدعو وفيها شبّت
 عون الباريتها الولي
 ما حال ثكلى فارقت
 يا آل هاشم غارة
 يا آل هاشم بالعجل
 ترضون يا اهل الشيم
 ترضون راس احسينكم
 مع روس انصاره وهي
 ترضون تسبها العدا
 في حربها وانبالها
 تجري بها بنعالها
 سبط النبي مفضالها
 يجري دمًا برمالها
 مور الصّبا باذيالها
 يشرق على عسّالها
 شهباً على ميّالها
 قد كابدت اهوالها
 قد صفّدت باغلالها
 عفر العرى ورجالها
 من بعدها واطفالها
 اودى المصاب ابحالها
 نار المصاب اشعالها
 ويحوطها بظلالها
 ليمينا وشمالها
 لحريمكم واطفالها
 فكوا وثيق اغلالها
 تبقى يسرّ بحبالها
 يهدى على عسّالها
 او سجّادها واطفالها
 وانتم كماء ابطالها

ترضون تنظرها العدا	وانتم حماة احبالها
عار عليكم يا هلي	تسبي عقيب ادلالها
لكنكم تحت الثرا	لم تعلموا احوالها
هذي البليّه ما اتت	امّ البلا بمثالها
عمّت على دين الهدى	بزلزالها واهوالها
يا آل طه والنبا	واعرافها وانفالها
هاكم ثكولاً زفّها	قاريكم واهدالها
يرجو لديكم في غدٍ	زلفاً ينال افضالها
مع والديه اوسامع	مع منشد اقوالها
صلى عليكم ذو العليّ	ببكورها واصلها

* * *

القصيدة الحادية والستون:

وقال رضوان الله عليه نوحية:

ياضي سنا فوق القنا شبيه دما مخضوب
ليت الردى بي قد بدا يا عزنا المحبور
واهي الفرا فوق العرافي تربه مكبوب
رهن البلا دامي الطلا راسك براس حراب
مالي ولي إلا علي ابنك بنامتعوب
مهتوكة منهوكة في ذلها عبرى
ما لها ستر يابن الطهر إلا بردن الثوب
قد كبلت مذ حملت من فوقها بحبال
من ندبها في قبّتها صمّ الصّخور تذوب
مع شبر مع جعفر مع حمزة الهجام
ياتوننا يروننا فوق الجمال ركوب
اعدائنا من حولنا داروا علينا صفوف
اطفالنا ما بيننا كلّ غدا مسحوب
دامي النحر فوق الصخر جسماً بلياراس
وقرابتة وصحابته كلّ قضى مصيوب
زوّارهم في عفرهم طير الفلا الحوام

زينب بكت لما رات راس الولي منصوب
تدعو به في ندبه يا حصننا المعمور
كلا ولا شفتك على وعر الفلا منحور
يعزّز علي يابن الولي القاك فوق اتراب
واذلتني وامحتني بعدك بايدي كلاب
كيف الحول يابن البطل في نسوة اسرى
مضروبة مسلوبة اكبادها حرّى
بعد الحجب فوق القتب ركبن نيب اجمال
ملها غطا فوق المطا كشفا بغير اظلال
ليت الولي يابو عليّ بوي الفتى الضرغام
وعمو متي مع جيرتي كل فارس مقدم
استارنا في اسرنا فوق الجمال اكفوف
من بينهم من سلبهم عنا الستر مكشوف
نرنو الحسين على الوجهين مخمّد الانفاس
عن قربه من جنبه جاسم معا عبّاس
نهلوا على وعر الفلا صرعا ثلث ايام

ملها لحد فوق الوهد رضت اليها عظام
 الله لحد ما مش احد ينغر علينا اليوم
 ينقذ لنا من ضرنا من عسكر ميشوم
 واذلتا واخجلتا مذ جينا الشام
 فاستبشروا بل نشروا الرايات والاعلام
 حتى بنا اهل الخنا جائوا لعند يزيد
 ما بيننا سجادنا يكبو بقيد حديد
 ثم اثنا نغل الخنا بينكت لثغر حسين
 نوره بدا بدر الهدى ياضي بطشت لجين
 خطب دهى اهل النهى ما مثله قد صار
 اخنى على اهل العلى ال النبي المختار
 يابن الوصي المرتضى فصل القضا أهداك
 يوهي الصخر مهما نشر يرجو غدا حسناك
 مع والدي ومساعدتي والام والاولاد
 مهما تلي في محفل مع ساجع به شاد

بالعاديات الضابحات بصحصح مشبوب
 ذو عزة مع غيرة قلبه شفيق ارحوم
 صرنا بهم في سلبهم مثل الخزر والنوب
 بين الورى نمشي وراس الولى قدام
 ما بيننا في سبيننا راس الولى منصوب
 مذلولة مغلوله صرنا بحال زهيد
 يهمني دمع إذ قد فجع في والده مشحوب
 في محضره بالمخصره شلت له الكفين
 دامي النحر تاج الفخر من دمه مخضوب
 ابكى السما حزنا دما لم تبلة الاعصار
 سحب الندى نور الهدى من للجلال قطوب
 عبد لكم نظما بكم حزنا به ينعاك
 يوم الحشر بعد النشر اذ تمح عنه ذنوب
 وصحابتي وقرابتي مع سامع الانشاد
 بل اغتدي يا سيدي من شعيتك محسوب

القصيدة الثانية والستون:

وقال أيضاً هذا البند في رثاء الحسين بن عليّ عليهما السلام:

واحسيناه غريب الغربا واشهيدا واذبيحا من قفا

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

شهيداً أصبح الكون عليه أغبر اللّون، يعاني مضضّ الهون، كسته الحللّ
الجون، ومن ناحته شجوىّ زمر الأملاك، في الأفلاك، سيّما الروح جبريل،
وميكال، واسرافيل، والمختار، والكرار والزهراء والطهر، أخوه الحسن البر،
جميعاً والنبّيون، فهم في حضرة القدس ينوحون، ويبكون وفي المأتم يدعون

واحسيناه غريب الغربا واشهيدا واذبيحا من قفا

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

بأبي أفدي إماماً مستضاماً، صيرت أعداؤه ايراده الماء حراماً، وأبوه ساقى
الحوض، بيوم الحشر والعرض، ومن طاعته فرض وليّ السبط والقبض، نقيّ
الذات والعرض، إمام حكمت فيه رعاياه، ولما يرقبوا فيه إله الخلق مولاه، قد
جاشوا عليه بجيوش تخجل السّحب لارضاء بني حرب، فأورت للّضى الحرب،
عليه بوقود الطعن والضرب، فلاقاهم أبي الضيم غيران على الدين بأصحاب
ميامين، وقد ثاروا لديه كأسودٍ طاويات قد حمت في الكرّ أشبالاً، يحامون عن
السبط مع الآل، بحزم وبعزم، وشعار الكلّ منهم حين يحمون، إمام السبط يدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

ولما يبرحوا ثم، وموجُ الحربُ قد طم، يحاكي زاخر اليم، وداعي الحتف
 قد عم، إلى حيث دعوا من حضرة الله، إلى أعلا مقام في جنان الخلد علاه فأهوا
 في عرا الترب، بماضي الطعن والضرب، إلى الله يلبون وفي توديع سبط المصطفى
 المختار يدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

وبقي قطبُ رحي الأكوان، في جند بني سفيان، فرداً فاقد الإخوان
 والخلان والأعوان، يحمي عن حمى الملة غضبان، كليث صال في ضان، إلى أن
 دعاه الله، فانحطَّ على القيعان، يهوي عن سراة المهر كالبدر، فرج الكون بالزلزال
 رجاً، وعليه ضجَّت الأملاك ضجاً، ثم عجَّت بعجيج النوح عجاً، وبكاه الروحُ
 جبريل، وميكال واسرافيل، والمختار، والكرار، والزهراء والطهر، أخوه الحسن
 البر، جميعاً والنبيون، فهم في حضرة القدس ينوحون، وفي الماتم يدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

لست أنساه على الوعر، لقي يفترش الصخر، وشمرو الرجس في الصدر،
 عليه ينحر النحر ووجه الكون مغبر غشته ظلّم الحزن، وقد أضحى له المجد،
 يعاني مضض الوجد، ودين الله، من حزن عليه محرق الكبد، ووحش البر في
 القفر له طلق مرعاه، وطير الأفق في الوكر له، قد ظلّ ينعاه وعين الحجب الشم،
 تصوب الدمع بالدم، ومن في العالم العلوي والسفلي من منتحل الدين، وجبريل
 وميكال، واسرافيل والمختار والكرار والزهراء والطهر، أخوه الحسن البر جميعاً
 والنبيون، فهم في حضرة القدس ينوحون وفي الماتم يدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

وإن أنس فلا أنسى جواد السبط، إذ أدبر ينعاه بشجوفت أحشاه، وقد أمّ

نساه ودم السبط كساه، يُخبر النسوان، إنَّ السبط في الميدان، مثخونا جراحاً
بصفاح، ورماح، وعليه الشمر جاث جثوة الكلب يحز النحر بالعَضْبِ وقد أعلن
بالندب، لفقْد السيد النَّدْبِ يعزِّيها عليه وهو ينعاه ويبكيه ويدعوه

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

فتبدين من الأستار كالأقمار يعثرن من الدهشة في الأذيال، وقد أعلن
بالرنة والإعوال، كي تلقى حماهناً حفاتٍ، داهشاتٍ، ذاهلاتٍ نادباتٍ، يتسابقن
إلى مصرعه المُفِضِ، في فرط حنين مَفْجِعٍ، يوهي قوى الشَّمِّ فعابنَّ حُسِيناً عِلَّةَ
الأكوان في الميدان، من كان لعين العلم إنساناً عليه عكفت بيض أعاديه، وشمر
الرجس عاليه، لنحر السبط يبويه، فاهوين عليه مصقعات، ذاهلاتٍ لحماها
نادباتٍ، ولشمرٍ دافعاتٍ وهي للسبط تفديّه وتدعوه

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

فدعت زينب بالشمر وقد أعوزها الصبر تنح حامل الذكر، عن السيّد ذي
الفخر، حما الملة والعصر، وناموس بني الدَّهْرِ ومن قد كان للدين، ملاذاً ومعاذاً،
وعماداً وسناداً وفتى كان يجيد الفضل والمجد، علا واسطة العقد، ومن ليس له ند
بفضل ما له حد وعنه يقصر العد، فقد أزمعت أمراً منكرًا منه تكادُ الحُجْبُ تنهد
ومنه بكت الأملاك، في الأفلاك، والروح أمين الله جبريل وميكايل واسرافيل
والمختار، والكرارُ والزهراءُ والطهرُ، أخوه الحسن البرّ، جميعاً والنبيون فهم في
حضرة القدس ينوحون، وفي المأتم يدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

أتروي شفرة العضب، بنحر السيد النَّدْبِ، مليك الشرق والغرب، وليث
الطعن والضرب، ومَن حار ذوو اللَّبِّ بمعناه بما أودعه الله، بشأن أوج علياه، مناطُ

الشهب أدناه، وبالريق النبي الطهر غداً، وبالابن حذار الموت فداً، وجبرائيل في
المهد أمين الله ناغاه، وميكائيل بالألطف رباه واسرافيل في الخدمة للرافة أولاه،
فدعه يا لك الولايات يبقى عصمة الدين وكهفاً للميامين وأمناً للموالين، فقد
أشمت والله بهم كل المعادين، وفي الحجب بكاه الروح جبريل، وميكال
واسرافيل، والمختار، والكرار والزهراء والطهر، أخوه الحسن البر، جميعاً
والنبيون، فهم في حضرة القدس ينوحون، وفي المأتم يدعون

حسنا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

ما أفاد الوعظ في الرجس، خبيث الذات والنفس، وحز الرأس منه من
قفاه، وبحد السيف بغياً قد براه، ثم علاه على رأس قناه يا عجباً كيف ما شلت يداه،
فغشى الشمس مع البدر، كسوف وخسوف والدراري انكدار، وعري الأوصاب
حزناً كل حي وجماد، ثم كاد الكون ينثال، بإعدام وينها جبريل، وميكال
واسرافيل، والمختار، والكرار والزهراء والطهر، أخوه الحسن البر، جميعاً
والنبيون، فهم في حضرة القدس ينوحون ويبكون وفي المأتم يدعون

حسنا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

بأبي أفدي ونفسي زينب الطهر تُنادي، بأخيها يا عميدي وعمادي، يا أخي
حزنك قد أصبح زادي، وسقاني من دُعافِ الحزن ما أضنا فؤادي، ليتك اليوم ترانا
يا حمانا وحما الدين، وقد غارت علينا عُصْبُ الكفر، وأرجاس المعادين، إلى
سبي النساءِ الأحمديات الزواكي الخفريات المحصنات، الهاشميات بنات الوحي
والتنزيل، بالضرب وبالسلب، وقد أعوزها الناصر، والخافر في الغاصب والقاهر،
رُكْبَن وشُهْرَن عقيب العزِّ والصون، بأقتاب صعبِ هازلاتِ نِقْبَاتٍ، ضالعاتِ
عائراتِ ما لها ستر، تهدي ليزيد واللعين بن زياد، وهي تنعك بصوت يصدع

الصخر، ولا تنفك تبكيك وتدعوك

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

بأبي تلك النساء العلويات الشريفات الكريمات، تعاني وَصَبَ السَّيرِ
بأحلاس الحدابير بشدُّ ثُمَّ تَرَحَّال، وقد حَالَ لها الحَالُ، تقاسي نَهَسَ أَقْتَاد،
وأغلال وأصفاد، بأغوار وأنجاد، ومن وادٍ إلى وادٍ وفيها خيرٌ سجادٌ، يُقاسي
مَضَضَ السُّقْم، وقيداً هَشَمَ العِظْمَ وحُزناً أنحل الجسمَ، به رق له الخَصْمُ، يراها
ويرى رأس أبيه، حوله رِوسٌ ذويه، في القنا السمر، كمثل الأنجم الزهر، فيبكي
وينادي بأبيه خير هادي وهو إذ ذاك يرثيه ويدعوه

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

لست أنساه وقد أوقف مع نسوته عند يزيد، شرَّ جَبَّارٍ عنيد، وهو في قيد
حديد وعلى حال زهيدٍ، ولديه ثمَّ قد قدَّم، ما بين يديه، رأس سبط المصطفى
الطهر، سروراً وهو في طشتٍ من التُّبر، وثغرُ الرجس يفتري ابتهاجاً ضاحكاً
منشرح الصدر، وقد عاد له الويلاتُ من رأس رئيس الكون، بشراً ينكت الثغر،
جهاراً بقضيب إنَّ ذا أيُّ عجيب، كيف ما سُلتَ يداه وابنه السجاد، والنسوةُ
والأطفالُ بالإعوال والرَّثة والحسرة يبكون ويدعون

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

يا حبيب المصطفى الطهر، ونجل المرتضى البرِّ فدتك النفس، فاقبل من
فتى تيمه حُبُّكَ مع حزنك، نظماً يُخجل الدرَّ وشجوى يصدع الصخر، لأحضى
الفوز في الحشر، فكن لي شافعاً فيه إذا ما جئتكم أحمل للوزر، كذا الآباء والأبناء
والصَّحب، ومَن مثلي في الحب، لكم ذو شغفٍ صَب، وقل لي ثمَّ عبد الله فاعرج
بجنان الخلد لا تخش عِقاباً وعذاباً معنا في خير دارٍ، بنعيم مستديم ليس يعرفه

انتقال وزوال، وعليك الله صلي، ماضيا الصبح تجلي، وعهاد الشحب هلا، وسرى
 سار وحلا دائما يشفعه منه سلام مستدام، ليس يحصيه سواه، وهو ذو الإجلال
 والإفضال ليلا ونهاراً

حسينا حسينا حسين حسينا حسينا حسين

القصيدة الثالثة والستون:

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام أفسح الله في جنانه:

عداك العتبُ كم هذا المغيبُ
مُغَيَّبُ كم به قد بحَّ دَاعٍ
ولم يقطع رجاه وأنت تدري
فديتك طال عمرُ الصَّبرِ مِنَّا
أشبتَ به نواصينا لِحتي
فَعَجَّلَ بالقيام بغيرِ أمرٍ
وقد بلغ الزُّبى ^(١) سِيلُ المعاصي
وغيضَ الحقِّ فالطاعاتُ فيه
وذي أشياعُكم في كلِّ قطرٍ
فياغوثَ الإله لكلِّ برٍّ
انبقى في الهوان ومالنا في
وكرِبُ نحن فيه ليس يخفي
فهل يلفي مكانُ منك يخلو
أترضى أن يقالَ بنو علي
ولكن لا ترى شيئاً سوى ما

وكم نرجوك فيه فلا توبُّ
رجاءً أن له فيه تجيبُ
بمن يرجو وللداعي قريبُ
وعم سوادِ مفرِّقه المشيبُ
به الولدان عادت وهي شيبُ
عليك فقد تفاقمت الكُروبُ
وضاق بظلمها الأفقُ الرَّحيبُ
مَسِيلُ معينها منه نَضوبُ
يعيث بظلمها كلبٌ وذيبُ
وسيفَ الله والفرجُ القريبُ
الجهات السِّتِ غيرُك مستجيبُ
عليك وأنت شاهدنا الرقيبُ
وأمرٌ عن إحاطته تَغيبُ
وشيعتها تُصابُ ولا تُصيبُ
يرى المولى وأنت به الحسيبُ

(١) الزُّبى جمع زُبية: الراية لا يعلوها ماء، يقال: (بلغ السيلُ الزُّبى) أي اشتدَّ الأمر وانتهى إلى غاية بعيدة.

نواصيهنَّ من عَرِقٍ تصوبُ
 الحسينِ لهم عليه به ندوبُ
 شمسِ المجدِ حجَّبا المغيَّبُ
 بغرب البيضِ غاربها الغروبُ
 وجاشت حولَ مضرِبِه الحروبُ
 لها الولاياتُ والحربِ الحَريبُ
 يُسألِمها وذا عجبٌ عجيبُ
 حِذارَ الموتِ للطَّاعي يُنيبُ
 لشنشةِ تحاماها المَعيبُ
 لنملِ فرنده فيه دَبيبُ
 يوازُرهم له رجمُ قريبُ
 لما يُرضيه وهولهم حَبيبُ
 به في نصرَة حتى أُصيبوا
 كراماً والقضاء له وجوبُ
 وضِيعه سِواهم وهو حُوبُ
 علاهم أن يُلِمَّ به عيوبُ
 عقيبهم له عَزَّ الصَّحيبُ
 ورابِعها له صبرٌ رحيبُ
 بدورِ رحي الوجود لها دُيوبُ
 بوجه لا يُصافحه القُطوبُ
 وفودُ نداه إن عم الجُدوبُ

متى نلِّقاكَ تَقْدِمُهُنَّ شُعثاً
 شعارُ كَماتِهِنَّ بيالثارِ
 وذلك ثارِ يومِ فيه ظلماً
 وأقمارِ الهدى من بعد تمِّ
 غداةِ بكرِ بلا أزدلِّفتُ عليه
 حروبُ من بني حربِ أُثيرت
 تَحاولُ قتلَه أو أن بذلُّ
 متى علمت بان فتى علي
 فجرِّد للابائة منه باساً
 وأبيض من لعابِ الموتِ يجري
 وقابلهم بنزيرٍ من صحابِ
 أتوه مُصلِتي العزماتِ حُباً
 فشاهد منهم ما قرَّ عينا
 قضاوا لما قضاوا حقَّ بن طه
 لقد صانوا الولاء له حُفاظاً
 أولئك صفوةُ الجبارِ حاشا
 ومهما أنس لا أنسى حسينا
 سوى عزمٍ وخطارٍ وعَضِبِ
 يُدير رحي الوغا بيدِ اقتدارِ
 يصفح باسماءِ بيضِ المواضي
 كأن البيضِ وهي به عكوفُ

إلى أن بينها أهوى عفيراً
ففلت هل درت من ذا أصابت
فزُلزت المهادُ له وكادت
وموَّرت السَّما حزناً وسحت
وكوَّرت الدراري انكداراً
وأدبر مهره ينعاه شجواً
فمذ بصرت به برزت سراعاً
وأمت للكفيل فشمنه في
فأهوت كي تُقبل منه ثغراً
وأبصرن المقبل في سنان
فشقت بالأسى منها قلوبُ
وعادت في يدِ الاعداءِ نهياً
وزينبُ بينهنَّ كذاتِ سقبِ
تحنُّ على الشهيد وفي حشاها
وتهتف في السِّبا تدعو بصوتِ
ألا يا راكباً حرفاً أمونا
براها السيرُ والمسرى كقدح
ألا فانحُ الغريِّ فإنَّ فيه
وبلَّغه سلاماً من غريبِ
وقل يا كاشفَ الكرباتِ حلَّت

لها من دمِّه يُروى سغوبُ
أصيبت بالبلاء فلا تُصيبُ
بأهلها يُدكُّ لها صليبُ
مدامعها له بدمِ يصبُ
وأعلن للملائكة النَّحيبُ
لنسوته ومدمعه سكوِبُ
بافئدة يطيرُ بها الوجيبُ
الترابِ لقيَّ له جسم تريبُ
فأعوزها مُقبله الشَّنيبُ
تنوء به بصعدته الكُعبُ
كما بأكفها سُقت جيوبُ
تقاسمها القبائلُ والشعوبُ
بترجيع الحنينِ لها ضروبُ
جوى مَلؤ الضلوع له لهيبُ
يهدُّ لشجوه الطود الصَّليبُ
فسيح الموميات بها يجوبُ
وأنضاهها برقته الشُّحوبُ
أبو الاسباط حيدرة النَّجيبُ
له قلبُ بما أرزي كئيبُ
بكم كُربُ بها تُنسى الكُروبُ

أطافت بالطفوفِ على حسين
تشفت منهم أرجاسُ حرب
أبادوهم بيوم قلّ ظلماً
قضوا ظماً وجاري الماء منهم
فلو شاهدتهم شاهدتَ حالاً
ترى جثثاً على القيعان صرعى
ضواح لا ظلال لها سوى ما
وللخيل العوادي في قراها
وروساً كالبدور على رماح
بها رأس الحسين الطُّهر يتلو
تؤمُّ حرايراً في السبي أسرى
حرائر ما عرّفن الهون يوماً
سوافر في الهجير بلا غطاءٍ
وفيها سيّد العباد مضمي

وأسرته فأفنتهم شُعبُ^(١)
لأرجاس بهم شَرِقَ القليبُ^(٢)
لذ صرتهم به الغوثُ المجيبُ
ببطنِ النهر مبتدلاً قريبُ
له رأسُ الرضيع أسأ يشيبُ
لها في فيض قانيها رُسوبُ
أثارته شَمالُ أو جنوبُ
تَعادٍ منه تنفتُّ القلوبُ
لها شَيْبُ بقانيها خضيبُ
مجيدَ الذكر فهو به خَطيبُ
بجلس^(٣) النيبُ أجهدَها الركوبُ
ولا عَرَفَت بها الأسفارَ نيبُ^(٤)
يُلاحظهنَّ ذو السّفه المُريبُ
على نضو^(٥) أضرَّ به الشُّحوبُ^(٦)

(١) شعوب: المنية.

(٢) القليب: المراد به قليب بدر الذي أمر الرسول (ص) أن يلقي به قتلى المشركين ومنهم جماعة من بني أمية كالوليد وعتبة وشيبة.

(٣) الجلس: جمعه أحلاس وحلوس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل.

(٤) النيب: جمع نيوب الناقة المُسنّة.

(٥) النضو: يريد به النض جمع أنضبة: المهزول من الحيوان.

(٦) الشحوب: يقال شحب شحوبةً وشحوباً لوئنه: تغير من جوع أو مرض ونحوها، والشاحب المهزول أو المتغير اللون، كما يقال: شاحب الجسم.

وأطفالاً مصفدةً عليها
وتُهدى للشئام إلى يزيد
فلا زار الشئام وساكنيها
وخزي لا يبارحه عذابٌ
وخذاً يابن فاطمة ثكولاً
ثكولاً من بنات الشعير بكرةً
جلاها القنُّ عبدُ الله راج
فخذ بيديَّ يابن الطهر يوماً
إذا ما جئتم فزِعاً وعندي
وقل لي أنت في الجنات منّا
وأبائي وولدي ثمّ قومي
وأنس وحشتي بفناء رمسي
وكن في هذه الدنيا أمانِي
فذا زمنٌ كموج البحر طُمّت
أطافت حول شيعتكم بلجٌ
فما بسواكم تجبى العطايا
وصلى ذو الجلال عليكم ما

يلوح اليتّم والذلل العصبُ
كما تُهدى من الأجلابِ نُوبٌ^(١)
سوى سخط بساحتها يصبُ
ولعينٍ لا تكفله غروبُ
لرقة نوحها الأحشا تذوبُ
يدين لحسنها الحبر اللبیبُ
لديك غداً له تُمحي الذنوبُ
تَحيرُ به البصائرُ والقلوبُ
عَتيدٌ^(٢) فيه يشفعه رَقيبٌ^(٣)
مُعَدُّ قد عَدت عنك الكُروبُ
ومن هولي بحبكم صحيبُ
إذا ما فيه أسلمني القريبُ
من الاعداء ومن نوبِ تنوبُ
بأرزاه الأهاضبُ والشهبُ^(٤)
لطاغي النُصب ليس له نُضوبُ
وما بسواكم تُجلى الخطوبُ
شدى بورق وغرّد عندليبُ

(١) التوب: يريد به التوبة.

(٢) و (٣) عتيد ورقيب: ملكان موكلان بالإنسان أحدهما يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات.

(٤) الشهب جمع سَهَب: الفلاة، والشهب والشهب من الأرض جمع سهوب: البعيد المستوي، يقال: قطعوا سهباً من الأرض أي قطعوا أرضاً مستوية بعيدة.

القصيدة الرابعة والستون:

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام:

سقاها من الرضوان والوطف^(١) هامعُ
بهن أريجُ المسك والنَّدِ ضائعُ
وللملأ العُلويِّ فيها مَجامعُ
بمن حلَّها لله داعٍ وضارعُ
لَهَنَّ على هامِ الضُّراحِ مواقعُ
دموعاً ففيها لا تَضيع المدامعُ
- أناخت - ركابُ واستعدت مصارعُ
وأقيالٍ فِهْرِ الغُرِّ كهلٌ ويافعُ
أبيُّ لملحوب^(٢) الإِباءةِ شارعُ
بأيسرها في الدهر تُنسى الوقائعُ
لِضليلها بالهُونِ قسراً يبايعُ
مواردُ حتفٍ قد طمَّت وشرائعُ

مرابعهم بالطف نعم المرابع
وجرّت عليها للنسيم مطارفُ
مرابعُ للوفاد لا زلنَ كعبةً
تطوف بها عُمَر الزمانِ فكلُّها
بها قُبَبُ مجلُوةٌ وضرائح
فقف بي بها يا سعدُ نروي عِراضها
ونسئلها عن جيرة لهم بها
بنو مضرِ الحمرِ اوفتيانُ هاشمٍ
زعيْمهم السبطُ الحسينِ وحبّذا
سرى بهم حيث المعالي لوقعة
غداة أُمِّي حاولت منه ضلَّةً
ودون الذي تبغيه من نجلِ حيدرٍ

(١) الوطفُ: يقال وطفَ وطفاً المَطْرُ: انهمر، ويقال في السحابة وطفُ إذا تدلّت ذبولها تدلّي ذبول السحابة من الأرض.

وسحاب أوظف دانٍ من الأرض، وقد سکن الشاعر لفظة الوطف لضرورة الشعر.

(٢) الملحوب: الواضح.

فاوقفها في ذلك اليوم موقفاً
 وقامت تهادى دونه لِفدائه
 فوارسُ من عدنان ما لِسيوفها
 وغلب نماها غالبٌ قد تسنّموا
 وصحب أبوا إلا مواساةً نفسه
 أطايب إن عُدَّت ذو الفخر في الوري
 له خلعوا درع الحيوة وأفرغت
 وخاضوا لديه مستميتين للوغى
 بهم كلُّ قرم صاحب السيف كفه
 بها ليلٌ بسّامونَ وسط حرايبٍ
 لقد شاهدوا الجناتِ كشفاً إليهم
 ولمّا يَزدهم من يقينٍ لأنّهم
 يَهشّون للإقدام شوقاً كأنّما
 ولم يبرحوا وسط العجاجة للعدى
 إلى أن تداعوا في البسيط كأنّهم
 قضاوا حق أهل الحق إذ قد أضاعه
 وراحوا إلى رضوان في حُلل الرضا
 وعاد زعيمُ الكون من بعد بُعدهم
 يشدّ عليهم مثل ليث عرينة
 أخو حملاتٍ فيهم حيدريّة
 يصولُ فتلقى الروسَ تَلقاه سجّداً

به قرعتها في لقاء القوارعُ
 فوارسُ صدقٍ لم ترعها الرّوائعُ
 مغامدُ يومِ الروع إلا الأُخادعُ
 من المجد مرقيّ دونه النجم خاضعُ
 بأنفسهم لو قطّعتها القواطعُ
 أشارت إليها باحتواه الاصابعُ
 عليهم من الصبر الجميل مدارعُ
 عباباً بها موج الرّدى متدافعُ
 كما صَحبتُها منذ كان الأشاجعُ
 ووسط محاريب الصلوة خَواشعُ
 تهيّأ بها الحورُ الحسانُ النواصعُ
 على ثقةٍ منها بها الكلُّ قاطعُ
 فإنا الحرب نادٍ للمسراتِ جامعُ
 كشهبٍ لها في الماردين مواقعُ
 بدورٌ على تلك البطاح طوالعُ
 بغاةٌ لها في البغي ضلّت مراتعُ
 يشيّعُهم نورٌ به الفوزُ شائعُ
 لدى القوم فرداً للمنايا يُقارعُ
 ترائت له في البيدِ حمزٌ رواتعُ
 تساوى إليها حاسرٌ ثمّ دارعُ
 وصارمه فيهنّ بالضرب راکعُ

يُدافع عن دينِ الهدى وحرَمِهِ
 فطوراً يراعيها ويدعو إلى الهدى
 إلى أن دُعي من حضرة القدس فانبرى
 يعالج سهماً في حشاه وليتني
 فطوراً بنزع السهم يُعنى وتارةً
 إلى أن جرى ما لا أُطيق بيانه
 فيا عجباً كيف استقامَ عقيبه
 أما كان فيه علةٌ لبقائه
 ولكن له في الأرض ظلت بقية
 أقيه الردى وسط الخيام وحواله
 مسجى على نطح يعاني من الأسى
 وكم حاول الأقوام إيراده الردى
 فلم أنسه مُلقى وقد أخذوا له
 وقد دارت الأرجاس حول خبائه
 فأخرجن عنه والهاتٍ كأنها
 نوادبُ ينعين الكفيل برتة
 وقد دُهشت من هجمة الخطب والعدى
 حوائم لا تلقى لها الله مانعاً
 ويمن كي تلقى الكفيل إذا به
 لهن ضجيج في نعاه كأنه

كما الأسد عن أشبالهن تُدافعُ
 الأعداي وما فيهم لداعيه سامعُ
 عن المهر يهوي للدعاء يسارعُ
 لغصة ذاك السهم تلقاه جارعُ
 يراعي نساءً لم ترعها الروائعُ
 وذلك ما فيه الضبابي صانعُ
 وجودٌ لا يجاد البرية جامعُ
 ومنه إليه الفيض بالكون نابعُ
 لأسراره وهو ابنه الطهر جامعُ
 عقائله والطهر فيهن خاشعُ
 وأوصابه ما لم تسعه المسامعُ
 فزادهم عنه من الله مانعُ
 وساداً ونطعاً واحتوته الجوامعُ
 لسبي نساها وهو فيهن ضارعُ
 قطاً راعها ليلاً من الوكر رايعُ
 لأشجانها تعنو الحمام السواجعُ
 تُنازع منها في السبا ما تنازعُ
 من القوم إلا من حوته المصارعُ
 لِقو وطاه في التراب اليرامعُ^(١)
 ضجيجُ حجيجٍ للكآبة جامعُ

(١) اليرامع جمع يرمع: حصى بيض تلمع إذا فتت انفتت يقال: تركته يفت اليرمع أي مغموماً منكسراً.

سوى أنها قد أحرمت في مُصابه
 وفيها مقام الحزن زينبُ التي
 تطوف بها من حوله فهو كعبة
 ومهما تُرد بعد الطواف استلامه
 ومذ أوقفت في رزء لم يَفُض لها
 ولما تَبِت في مشعرٍ غيرَ أن لها
 ولا نَحرت هدياً سوى حسنِ صبرها
 ولا حَلقت شعراً سوى من شعورها
 ولم ترم يوماً جمرةً ما سوى أسأً
 ولمَّا تَطُفْ إلا عليه وتَسْتَلِمُ
 ولم تَسْع إلا نحوَه لا إلى صَفَاً
 ولا قَصَّرت شعراً سوى كتمِ حزنها
 ومذ كَمَلت في نُسكها قَرَّبت لها
 فَرُكِبَن يا الله من فوقِ جِلِسِها
 سوافرَ عنها قد أميَطت براقعُ
 فياراكباً تَعَدو به شدِ قميَّةُ
 كُفَيْتَ الوَجَا فانحَ الغريِّ فَإِنَّه
 ومهما بدت من طور سينا نارهُ
 أنخِها وسرُّ رَسلاً لبابِ مليكهِ
 وقلْ يا مجلِّي الكربَ عن وجهِ أحمدِ
 أتيتك ناعِ فتيةً غُمَدت بها

ببرِدِ أسأً لم يَخْتلَعهنَّ خالِعُ
 بها لم تزل داباً تطوف الفجايِعُ
 لهنَّ فتقصيها العدى وتُدافعُ
 تطوف عليها بالقطيعِ القطايِعُ
 لسلوانها إلا عليه المدامعُ
 بمشعرِ ذاك الرزء جمَّت مواضعُ
 يجمع رزاياه وهُنَّ خواشعُ
 عراهن من تلك المصيبة رايِعُ
 له جمراتُ في حشاها لواذعُ
 سوى نحره لَمَّا فَرَّتَه القواطعُ
 ومروته إذ فاجتتها الفضائعُ
 عليه فأمسى وهو منهنَّ ذائعُ
 لِتَرحالِها عنه النياقُ الجَراشعُ
 كنوبِ جَلاها للمواسمِ بائِعُ
 ولكن لها من صونهنَّ بَراقعُ
 بايجافِها يدنو قريبُ وشاسعُ
 مقامُ لأربابِ الجلالةِ جامعُ
 وغشاك منها نورُها وهو ساطعُ
 عليّ وسلّم لا عَرَتَكَ الروائعُ
 وناصره أنى عَرَتَه الوقائعُ
 سيوفُ الأعادي والرماحُ الشوارعُ

رواكدَ فيها السبط بَدْرَكَ طالعُ
 بجيَّاشها سمُّ العداوة ناقعُ
 وعن قُربهم بالماء عبَّت شرائعُ
 وزوَّارهم أسد وضبَعُ خوامعُ
 وزرَّت عليها بالدماء مدراعُ
 وأكفانها ممَّا تُشيرُ الزَّعازعُ
 لها من رماح الخِطِ قَد جَمَّ رافعُ
 ولكن لها أحشا الموالى مضاجعُ
 بركض عوادي الخيلِ رُضت أضالعُ
 مصاحِفُ تنزيل بها الدينُ شارعُ
 على أوج ساقِ العرش بالنورِ ساطعُ
 وهن لخير المرسلين ودائعُ
 فأمست وفيها الذلُّ في الناس شائعُ
 ومرجانةِ واللهِ راءٍ وسامعُ
 وجامعةٌ للضر فيها جوامعُ
 بدورِ على روس الرماحِ طوالعُ
 بترتيلها تُصغى إليها المسامعُ
 بأيسرِ أرزاه تشيبُ المراضعُ
 بنادٍ له بالبغي جَمَّت مجامعُ
 لديه ومنه الطشتُ بالنورِ ساطعُ
 لأسنانه بالخيزرانةِ قارعُ

تركهمُ في كربلا مثل أنجم
 شفت منهم أبناء حرب غلائلاً
 أذاقوهم حَرَ الحتوفِ على ظمًا
 ثلاثة أيام أقاموا بكربلا
 عُراة عليها الطيرُ مَدَّت أظلةً
 ولا غُسلت إلا بها وحنوطها
 ولا رُفعت منها نعوشُ وإنما
 ولم تاو يوماً في لحدٍ مضاجعاً
 وأفضعُ خطبٍ بعدَ ذلك أن لها
 فيا عجباً تعدو بها وهي للهدى
 وكيف تُخلى مثلةً ومثالها
 وكيف تُذيع القوم منها حرايراً
 كرايمُ ما عُوْدن إلا جلاله
 وتهدى جهاراً لابنِ ميسونَ عنوةً
 وفيها عليلٌ أنحلَّ السقمُ جسمه
 أدلاًؤها في السيرِ من روس قومها
 لها فوقها من محكم الذكر نعمةً
 إلى أن أقيمت في الشئام بموقف
 بحيث أقيمت من يزيد بمحضرٍ
 ورأس حسين وسطَ طشتٍ مقدَّمٍ
 ففقهه بشراً وهو من فرطِ حقدِه

فَشُلَّتْ يَدَاهُ هَلْ دَرَى أَيِّ سُبَّةٍ
 عَلَيْهِ مَدَى الْآبَادِ مَا دَرَّ شَارِقُ
 أُمِّيَّةٌ هِبِّي وَارْقِيبِي لِكَ مَوْقِفًا
 بِيَوْمٍ بِهِ ابْنُ الْعَسْكَرِيِّ يُثِيرُهَا
 عَلَيْهَا لِيُوْتُ مِنْ غَطَارِيفِ هَاشِمٍ
 وَلِلْمَلَأِ الْعَلْوِيِّ فِيهَا زَمَاجِرُ
 بَظَلَّ لَوَاءٍ فَوْقَهُ النَّصْرُ خَافِقُ
 لَدَى مَلِكٍ تَعْنُو الْمَلُوكُ لِعِزِّهِ
 وَغَيْرِ بَعِيدٍ تَنْظِرِينَ رِعَالَهَا (١)
 فَثَمَّةٌ ثَغْرَ الدِّينِ يَفْتَرُّ بِاسْمًا
 وَحَسْبُكَ خَصْمًا فِي الْمَعَادِ مُحَمَّدٌ
 وَخَذَهَا حَسِينٌ فِي رِثَاكَ فَرِيدَةً
 أَخُو شَغْفٍ يَنْفَكُ فِيكُمْ مُتِيْمًا
 يَزِفُّ إِلَيْكُمْ مِنْ رِثَاةِ قِصَائِدًا
 وَهَنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ فِيكُمْ بَضَائِعُ
 فَجَدَ لِي حَسِينٌ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَكُنْ شَافِعًا لِي فِي الْمَعَادِ وَأُسْرَتِي
 وَخَذَ بِيَمِينِي فِيهِ ذَاتَ يَمِينِكُمْ
 عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَ جُودُكُمْ

جناها وبالخيزور ما هو صانع
 من الله لعن صوبه متتابع
 يُعمك فيه للشبور زعازع
 سلاهب قبا ما لها عنك دافع
 لها الحرب غيل والنفوس مراتع
 وعارضها بالحتف فوقك هاعم
 له الله بالتأييد والعز رافع
 لديه لها خد من الذل ضارع
 وقد طلعت منها عليك الطلائع
 ويحصد كل منك ما هو زارع
 وناز تلظى حرها لك سافع
 جلاها فقير باب فضلك قارع
 صفت لهواكم في حشاه مشارع
 تُشنف منها في النشيد المسامع
 وفيكم لعمرو الله تزكو البضائع
 فأنت جواد بحر جودك واسع
 فما فيه إلاكم لدى الله شافع
 فأيسرها لا شك في النار واقع
 على الخلق يهمي أو ترتم ساجع

(١) الرعال جمع رعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال أو طير: صف من الجنود يوضع خلف صف آخر ليدعمه عند الاقتضاء.

القصيدة الخامسة والستون:

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام:

وهيهات أن فيه يُفِيدُ ملامُ
مَرامٍ ولي عَمَّا تَرومُ مَرامُ
تَباريحِ شوقٍ كلُّهنَّ غَرامُ
لها النجمُ مرعىً والأنامُ نيامُ
لواعجُ لا يخبو لهنَّ ضَرامُ
بها ولَباناتِ السَّروورِ لَمَامُ
ولمَّا يشبُّها بالهمومِ ظَلامُ
بكلِّ كَرِيمٍ أنتجتَه كَرامُ
ورودِ حياضِ المَكرَماتِ زحامُ
كووساً لها مسكُ الودادِ خِتامُ
عليها تَحياتُ زكتِ وسلامُ
بأن لها نحوي يُقيمُ دوامُ
ويُلوي لها عَمَّا أريدُ زمامُ
وبالمقتِ منها والهوانِ أسامُ
لِما كنتُ منه أتقي وأضامُ
بهم ليس تُرعى للاخاءِ ذِمَامُ

عذولُ المُعنى عن هواه حَرامُ
فدعني أخا اللوامِ عنكَ فانتَ في
تَحاولِ يسلو مُغرمٌ لِعِبتَ به
لي اللهُ عيناً قد جفى جفنها الكرى
وقلباً شجياً قد ورى فيه للجوى
لِتَذكارِ أيامِ تقضتَ وكان لي
وليلاتِ انسِ جنحها لي مَقِيرُ
ليالٍ وإيامٍ نَعْمَتُ بوصلها
خلاصَةُ أحبابٍ وصحبٍ لهم على
شربتُ وإيَّاهم على مَوردِ الصَّفى
فسقياً لها ما كان أحلى وصالها
فَسرَعانِ ما بانتِ وكنتُ مُؤملاً
وما كان ظنِّي أن تُريني صُدودها
وَتَقَلِبُ لي ظَهَرَ المِجَنِّ بحربها
وَأَن تَتَقاضاني بعكسِ مَطالبي
وتُبدلني من بعدِ صَحبِي بمعشرِ

حثالة أوباشٍ إذا ما صحبتهم
 ولكنَّ ذا شأنُ الزمانِ كأنما
 وحسبُك منه ما أصابَ ابنَ فاطمِ
 إمامَ له في النشئتينِ ولايةٌ
 فسلَّ عنه أرضَ الطفِّ إن مصابه
 رمته بنو حربٍ بحربٍ تآلبت
 وطافوا به من كلِّ فجٍّ بجحفلٍ
 طلاباً لا وتارٍ تقاضى دُيونها
 سوى أنَّه في نزر آلٍ وفتيةٍ
 مصاليت من عليا لوىٍّ وهاشم
 كرامٍ لها في جبهة الفخرِ منصِبُ
 أطافوا بطلّاعِ الثّنايا سَميذعِ
 أتوه وأسيافُ الأعدايِ شوارعُ
 فقامَ بهم للحربِ سُوقٌ فانفقوا
 وخاضوا الضىّ البيضِ المواضي كأنما
 إلى أن قضاوا في الله نجباً وهم بما
 فتبصرهم في التربِ صرعى وهم على
 وإن أنسَ لا أنسى حسيناً وحواله
 يُلاقي مواضيه وسمرَ رماحه
 يشيِّعه عزُّ لحيدرٍ ينتمي
 هزبرٌ تخال الشوسُ خيفةً بأسه

شجى لم يُسغه مشربٌ وطعامُ
 عليه جفى الحرُّ الكريمِ لزامُ
 حسيناً وما بعد الحسينِ كلامُ
 على الخلق بل للنشأتينِ نظامُ
 عظيمٌ به الأيامُ فهي عُقامُ
 عليه به للمارقينِ لئامُ
 به غصَّ رحبٌ للفلا وأكامُ
 لها بدر بدءٍ والهريرُ ختامُ
 خلاصةٌ من للمجد انتج سامُ
 لها الحربُ ملهى والدماءُ مُدامُ
 وفي ذروة المجدِ الأثيلِ مقامُ
 إذا ما عرى خطب وأجدب عامُ
 إليه وأطرافُ الرماحِ تُقامُ
 به أنفساً بالضيمِ ليس تسامُ
 به حرُّها بردٌ لهم وسلامُ
 قضاوا للهدى عُمرُ الزمانِ كرامُ
 أرائكِ جناتِ النعيمِ نيامُ
 تَغَطَطَ جيشٌ كالخضمِّ لُهامُ
 وأسهمه لم يأن منه صدامُ
 ولدن وماضي الشفرتينِ حُسامُ
 نعماً وهل تلقى الهزبرَ نعماً

لقامت عليهم بالفناء قيام
 عَرتكَ ولم تَسَام وهن عِظَامُ
 وبيضٌ وسمرٌ ذُبُلٌ وسِهَامُ
 وثغرك بسّامٌ وأنت هُمَامُ
 لغيرك ممقوتٌ المجاجة سامُ
 وعلياك بدءٌ للعلی وخِتَامُ
 وقد عاث فيه بالفساد طِغَامُ
 أجلٌ مقامٌ للجلال يُقامُ
 لِضعفِ قُوى أَرْدَاكٍ منه حِمَامُ
 لَدَيْكَ سِوَاهِ فِي الإِبَاءِ أَثَامُ
 بِهَا امْتَازَ أَبْرَارُ زَكَتِ وَلِئَامُ
 عَلَيْهَا رَضِيَ اللهُ العَلِيَّ لِزَامُ
 أَجَلُّكَ أَنْ يَدْنُو جَلَالَكَ ذَامُ
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَفَى وَسَلَامُ
 قِبَابُ تَعَالَتْ لِلْهُدَى وَدَعَامُ
 عَلَيْهِنَّ زُرَّتْ فِي الخَدُورِ خِيَامُ
 بِأَفئِدَةٍ يَذُكُو بِهِنَّ ضَرَامُ
 قُوى الشَّمِّ بَلْ مِنْهُ تَسِيخُ شَمَامُ
 وَثَاكِلَةٌ بِالفَاقِرَاتِ تُسَامُ
 كَثَكَلِيَّ لَهَا حَوْلَ الفَصِيلِ رِزَامُ
 وَتَدَعُو وَمِنْهَا كَالسِّهَامِ كَلَامُ

لعمر علاه لو يشا هَلَكَهُمْ مَعَاً
 حنانيك يا غيظ العدى كم شدائد
 ظَمَاءٌ وَأَعْدَاءٌ وَكَرْبٌ وَوَحْدَةٌ
 وبأسك وقّادٌ وجأشك ثابتٌ
 أجدك هل تحلو لديك وطعمها
 وهل تبتغي من فوق عليك رتبةً
 وهل أنفت للدين نفسك أن يرى
 حلفت بعلياك التي بذخت على
 لأنت وإن أرزيت بالطف لم يكن
 ولكن جرعت الرّيق منك على شجاً
 تحملت أعباء العبودية التي
 وقابلت ما أجرى القضا بنقيبة
 فأهويت فوق التُّربِ غيرَ مُذَمِّمٍ
 وبعدُ جرى ما بعده لبني الهدى
 مصاب به شيد الضلال وهُدِّمَتْ
 وأدبر عنك المهرُ ينعي لنسوة
 فجئن إلى مثواك يسعين ولها
 فأبصرن أمراً ليس تسطيع حمله
 وهنّ لدى الأعداء بين مروعة
 وجامعة الارزاء زينبُ بينها
 تحنُّ فيشجي الجامدات حنينها

فيا راكباً ينحو الغريّ بحرّة
 إذا جئت منه في مسيرك قبّة
 أنخها وبلّغه السلام فإنه
 وقل يا زعيم الدين قم وانض عزيمة
 أثر نفعها تغشى أعاديك غارة
 طلاباً لثارٍ قد غشاك بخسفه
 وتدرِكُ منكم في فنا الطفّ فتية
 بقيّة عدنان وتاجُ فخارها
 قضا ظمأً والسبط فيها زعيمهم
 ثلاثاً بلا دفنٍ أقاموا على العرا
 ضواحٍ عليها الطيرُ مدّت أظلة
 جسومٌ بلا روسٍ لهنّ فروسها
 بدورٌ بأوج المجدِ أشرق نورها
 تقسّمت البيضُ الرقاقُ لحومهم
 فيا عجباً تعدو عليها وإنها
 فهلاً عراها العقرُ والراكبونها
 وبعدُ هلمّ اسمع حديث كرائم
 ألمت بها الأرزاءُ من كل وجهه
 فأصبحن في الأعداء بعد كفاتها
 يظفن بمتوى ماجدٍ ابت العلى

بها للسرى والسيرِ شبّ غرامُ
 بأشراقها نورُ الوصي يُشامُ
 لأشرفُ من يُهدى إليه سلامُ
 بها قامَ للدين القويمِ قوامُ
 على الشمس منها برقعٌ ولثامُ
 بأرجاس حربٍ حبتّ ودلامُ
 تشاجر فيها ذابلٌ وحسامُ
 شبابٌ وكهلٌ منهم وغلّامُ
 حسينٌ ومنهم لا يبلُ أوامُ^(١)
 بلا قد كساها عثيرٌ وقتامُ
 عن الشمس والرأي وهن حيامُ
 تُتوّجُ منها للأسنة هامُ
 فغشى ضباها للحمام ظلامُ
 ورُضت لهم بالعاديات عظامُ
 قرائينٌ وحي كلهنّ عظامُ
 عراها جمامٌ قبل ذاك زوامُ
 لآلك يُجثي عنده ويُقامُ
 وصبّ عليها للبلاء ركامُ
 أيادي سبا ما إن لهنّ عصامُ
 له الضيّمُ أو يعلو النجوم رغامُ

(١) الأوام: العطش.

تقبله طوراً وطوراً تظمه
فتزجرها عنه العدى وتروغها
أترضى وحاشاك العتاب بأنها
وتسبى على عجب المطي ولا غطاً
سوى أن عليها من مصون جلالها
وتحسبها الرائون حسرى وإنما
فيا عجباً تسبى وهن جواهر
وتشهر في الأمصار ما بين شامت
تقاسمها الأعدا جهاراً وإنها
كرايم من بيت الرسالة ضيعت
كان لم تربى في حجور من التقى
وفيهن مصباح المحاريب أثخت
فطوراً يُراعيها وطوراً بمثلها
سوى أن لها الدمع الغزيرُ مشارب
إلى أن لها بالشام قامت قيامة
فيا لك خطباً في الزمان لهوله
لحى الله في الباغين آل أمية
لها الويل طراً أي ذنب لأحمد
ألم يعف عنهم يوم بدرٍ تكرماً
أمية إن خولت في البغي عزة

وطوراً لها نوح له ولطام
كما ريع في فرد الجمام حمام
تسام بذل في الورى وتظام
لهن ولا من تحتهن فئام^(١)
قطائف لا ينضى لهن كمام
على صونها نور الجلال يشام
لهن بجيد الفضل زان نظام
ومضطغن تقاتدهن لئام
ظبا حرم صيد لهن حرام
ولم يرع فيها للرسول ذمام
بدر عفاف لم يشبه أثم
قواه قيود أثقلت وسقام
أصاغر أضناها طوى وأوام
ومن شجوها في الشاكلات طعام
غداة حوتها مع يزيد شئام
تسلي به دهم الخطوب أنام
فما هي إلا للبغاة مقام
وقد فرها في جانبيه وناموا
وفي الفتح لكن اللئام لئام
فسحبك منها في الزمان جهام

(١) يقال فام وأفام القتب وسعه.

وعَمَّا قَلِيلٍ تَنْجَلِي وَتَرِينَ مَا
 وَحَسْبُكَ سَيْفٌ فِي يَدِ اللَّهِ مُضَلَّتْ
 وَذَلِكَ لَيْثٌ مِنْ عَرِينَةِ أَحْمَدِ
 إِمَامٌ بِهِ يَأْتُمُّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
 يُحْفُ بِهِ الْجَنْدُ الرَّبُوبِي وَفَوْقَهُ
 يَقِيمُ قَوَامَ الدِّينِ بَعْدَ اعْوَجَاجِهِ
 وَيَسْقِيكَ مِنْ صَابِ الْمَنِيَّةِ مُمَقْرَأً
 وَفِي الْحَشْرِ فَالْخَصْمُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 وَخُذَهَا حَسِينٌ فِي رِثَاكَ فَرِيدَةً
 وَبَكْرٌ عَرُوضٍ فِي النِّشِيدِ كَلَامُهَا
 وَقَدْ صِنْتُهَا عَمَّنْ سِوَاكَ فَأَقْبَلْتَ
 فَلَا تَجْبَهُنَّ بِالرَّدِّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّهُ
 وَإِنْ أَثْقَلَ الْإِثَامُ ظَهْرِي فَحُبُّكُمْ
 وَخَذَ بِيَمِينِي حَيْثُ كُنْتَ وَأُسْرَتِي
 وَقُلْ لِي عَبْدَ اللَّهِ أَنْتَ بِحَرْبِنَا
 عَلَيْكُمْ صَلَوةٌ لَيْسَ يُحْصَى عِدَادُهَا

زَرَعَتْ بِمَا دَبَّرَتْ وَهُوَ حُطَامٌ
 لَدَى قَائِمٍ قَدْ أَنْ مِنْهُ قِيَامٌ
 لَهُ الْحَتْفُ عَبْدٌ وَالْقَضَاءُ غَلَامٌ
 فَبُورِكَ مَأْمُومٍ زَكِيِّ وَإِمَامٌ
 مِنْ اللَّهِ نَصْرٌ وَالْفَتْوحُ أَمَامٌ
 وَيُوهِي بِهِ مِمَّا أَشَدَّتْ قَوَامٌ
 وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْمَهْنَدِ جَامٌ
 وَقَدْ خَابَ مَنْ يَلْقَاهُ مِنْهُ خَصَامٌ
 لَهَا طَابَ فِي عَقْدِ الْوَلَاءِ نِظَامٌ
 لَهُ فِي قُلُوبِ السَّامِعِينَ كِلَامٌ
 يُشَيِّعُهَا تَلْقَى هَوَاكَ غَرَامٌ
 وَحَقِّكَ لَا يُثْنِيهِ عَنْكَ زِمَامٌ
 بِهِ عَنْ مُوَالِيكُمْ تُحَطُّ أَثَامٌ
 وَأَنْتُمْ لَنَا فِي النَّشَاتِينَ عِصَامٌ
 عَدَاكَ عِتَابٌ فِي غَدٍ وَمَلَامٌ
 يَعَاقِبُهَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ سَلَامٌ

القصيدة السادسة والستون:

وقال أيضاً يرثي الحسين بن عليّ عليه السلام وقد بدأها بالموعظة:

حنانك هل ماض من العمر عائدُ
وأنى يُعيد الدهرُ عمراً يشلُّه
وهن المنايا للأنام مورا
وما لابن انثى قطُّ عنهنَّ مَصْرِفُ
هي الغاية القصوى فكلُّ برغمه
يسيرٌ ولا يدري بأية ساعةٍ
ولو عاش ألفي حجةٍ إنَّ عيشه
ولم يستفد منها سوى زرع كَفَّه
فأما جَحِيمٌ فهو فيها مخلدٌ
فيا غافلاً عمًّا يرادُ به غداً
تنبه أبيت اللعن من مرقدِ الهوى
أتزهدُ في دارٍ مقيمٌ نعيمها
أما كان في الماضين قبلك عبرةً
هي الضئلة^(١) السودا تلين للامسِ
وهل وُجدت أبقت لحيّ نظارةً

وقد أخلقتة باختلاها الجدائدُ
بورِد المنايا بالجدِدينِ طاردُ
إذا غُبَّ عنها صادِرُ أمَّ واردُ
ولم يحمه عنها الشهي والفراقدُ
إليها حثيثاً في مساعيه قاصدُ
بأشراكها يحويه منها مصائدُ
بها كابنِ يومٍ حينَ تُطوى الملاحدُ
ليوم به يستحصل الزرع حاصدُ
والآ جنانٌ فهو فيهنَّ خالدُ
لعمرك ما الجناتُ والنارُ واحدُ
فكم من أخيدٍ بالبلا وهو راقدُ
وترغُب في دارٍ بها الكلُّ نافدُ
وأنت لما صاروا إليه مشاهدُ
ولا سُمَّ إلا ما حواه الأساودُ
ولا أخلقتة عنه منها الأوابدُ

(١) الضئلة: الحية الدقيقة.

كَرَامَاتُهَا لِلأَرذَلِينَ مَنَائِحُ
 أَبْعَدَ جَفَاهَا آلَ أَحْمَدَ مُؤْمِنُ
 لَقَدْ حُمِّلُوا فِيهَا بِجَلِّ مَصَائِبِ
 فَسَلُّ كَرْبَلَا مَاذَا لَقُوا يَوْمَ كَرْبَلَا
 عَشِيَّةً وَافَاها حَسِينُ وَحَوْلَهُ
 تَحَاوَلُ أَمْرًا وَهِيَ تَدْرِي بِأَنَّهُ
 بِفِيهَا الثَّرَى بَلْ فَضَّ فَوْهَا مَتَى رُئِي
 أَبِي لِي حَيْثُ الإِبَاءَةُ سَنَةٌ
 وَأَنَّ فَتَى يُنْمَى لِحَيْدَرَ نَبْعُهُ
 كَأَنِّي بِهِ بَيْنَ الْكُتَائِبِ ثَابِتُ
 أَشَاوُسُ حَرْبٍ تَتَّقِي الشَّوْشُ بِأَسْهَا
 يُحَامُونَ عَنْهُ فِي النَّزَالِ بِمَا بِهِ
 كَأَنَّهُمْ وَالْبَيْضُ مَحْدَقَةٌ بِهِمْ
 يَهْشُونَ تَلْقَاهُنَ بِشِرًّا كَأَنَّمَا
 حَفَاطًا لِنَصْرِ الدِّينِ إِذْ لَعِبَتْ بِهِ
 فَشَاهَدَ كُلُّ فِي الْجَنَانِ مَقَامَهُ
 وَلَمَّا يُرِيهِمْ مِنْ يَقِينٍ لَأَنَّهُمْ
 إِلَى أَنْ هُوُوا فِي الأَرْضِ صَرَعَى كَأَنَّهُمْ
 وَأَقْبَلَ يَجْتَا فِ الأُلُوفِ ابْنُ حَيْدِرِ
 حُفَاطًا عَلَى هَذَا تُرَاعُ وَذَاكَ أَنْ
 مَقِيمًا عَلَيْهِمْ فِي النَّزَالِ قِيَامَةٌ

وَأَرْزَاؤُهَا لِلأَكْرَمِينَ مَوَائِدُ
 يَقَرُّ لَهُ صَفْوٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ
 تَخِفُ لَهُنَّ الشَّامَخَاتُ الْجَلَامِدُ
 فَتَمَّ مَصَابٌ فِي المَصَائِبِ وَاحِدُ
 تَكَاثَفَ جَنْدٌ مِنْ أُمَّيَّةٍ حَاشِدُ
 تَهُونَ عَلَيْهِ فِي لِقَاةِ الشَّدَائِدُ
 سَلِيلُ عَلِيٍّ وَهُوَ لِلضَّيْمِ وَارِدُ
 إِلَى الحِشْرِ مِنْهَا تُسْتَفَادُ المَحَامِدُ
 لِأَكْرَمٍ مِنْ تُلْقَى إِلَيْهِ المَقَالِدُ
 وَمَنْ حَاوَلَهُ حَفَّتْ كِرَامُ أَمَاجِدُ
 لَهَا بِقِرَاعِ الدَّارَعِينَ عَوَائِدُ
 تُحَامِي عَنْ الأَشْبَالِ أَسَدُ لَوَابِدُ
 تَجَلَّى لَهُمْ مِنْهُنَّ بَيْضُ نَوَاهِدُ
 لَهُمْ بِمَلَاقَاتِ الجِمَامِ مَقَاصِدُ
 بَغَاةٌ نَمَاها بِالْبَغَاءِ الوَلَائِدُ
 عَيَانًا تُحْيِيهِ الحِسانُ الخِرَائِدُ
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَشَاهِدُوا
 نَجُومُ ضِيَاهَا فِي المِغَارِبِ خَامِدُ
 عَنْ الدِّينِ وَالأَلِ الكِرَامِ يَجَاهِدُ
 يَضِيَعُهُ بِغِيًّا بَغِيًّا وَمَارِدُ
 مُقَمَّطَرَةٌ مِنْ كَرْبَلَا وَهُوَ وَاحِدُ

بِنافِذِ عِزْمٍ مِنْهُ يَسْتَرْسُلُ الْقَضَا
 إِذَا مَا هَوَى بِالضَرْبِ فِي الرُّوسِ رَاكِعاً
 إِلَى أَنْ دُعِيَ مِنْ أَيْمَنِ الْقُدْسِ فَاَنْبَرِي
 هَوِيٌّ بِهِ نَالَ انْحِطَاطاً وَإِنَّهُ
 فَيَا عَجْبَاهُ كَيْفَ يَهْوِي وَلَا هَوَاتُ
 أَمَا هُوَ فَيَهِنُّ الْعِمَادُ وَقِيَمُ
 فَيَا مَالِكَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ قَدَرْنَ أَنْ
 وَيَا مُصَدَّرَ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ لَمْ تَكُنْ
 وَيَا عِلَّةَ الْإِيْجَادِ كَيْفَ يَقَرُّ لِلَّو
 وَيَا نَيْراً مَذْغَابَ أَظْلَمَ بَعْدَهُ
 وَيَا مَقْرِي الْأَضْيَافِ وَالْوَفْدِ فِي الْوَرَى
 فَقَدْ صَوَّحَ النَّادِي وَأَقْفَرَ رِبْعُهُ
 أَجِلُّكَ يَا بَدْرَ الْجَلَالَةِ أَنْ تُرَى
 مَتَى أَشْرَقَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ بِوَهْدَةِ
 فَهَلَّا فِدَاكَ الدَّهْرُ يَاسِرٌ بِدَيْتِهِ
 وَلِمَلَا فِدَاكَ الْحَتْفُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ كَانَ يَدْرِي الْحَتْفُ أَنْتَ مُمَدَّهُ
 فَلَيْتَ وَمَالَيْتُ تُبْرِدُ غُلَّةً
 بَانَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ فُلَّتْ وَكُسِّرَتْ
 وَخَيْلًا تَعَادَتْ فَوْقَ جِسْمِكَ عُقِّرَتْ
 وَأَنْ مِيَاهَا قَدْ قَضَيْتَ عَلَى ظَمًا

وَعَضِبَ لَهُ هَامُ الْكِمَاةِ مِغَامِدُ
 تُبَادِرُهُ فِي التُّرْبِ وَهِيَ سَوَاجِدُ
 عَنِ الْمَهْرِ يَهْوِي وَهُوَ اللَّهُ حَامِدُ
 بِهِ فِي مِرَاقِي حَضْرَةَ الْقُدْسِ صَاعِدُ
 عَلَيْهِ مِنَ الْحَجَبِ الشَّدَادِ قَوَاعِدُ
 بِهِنَّ وَفِي الْأَرْضِينَ رَاعٍ وَشَاهِدُ
 يَوْمَكَ مِنْهَا لَاغْتِيَالِكَ رَاصِدُ
 حَرِيّاً بِأَنْ تَغْشَى حِمَاكَ الْأَوَابِدُ
 جُودَ بَقَاءٍ وَهُوَ لِلغُوثِ فَاقدُ
 مِدَارِسُ عِلْمٍ شُرِّفَتْ وَمَسَاجِدُ
 عَقِيْبِكَ مِنْ يَنْحُوهُ ضَيْفٍ وَوَافِدُ
 وَغَابَ مُرَجَّاهُ وَلَمْ يُلَفَّ رَافِدُ
 عَلَى التُّرْبِ ثَاوٍ تَحْتَوِيكَ الْفِدَافِدُ
 وَعُطِّلَ أَبْرَاجُ لَهُ وَمِصَاعِدُ
 بَمَنْ فِيهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْخَلْقِ وَاحِدُ
 وَإِلَّا اكْتَسَى مِنْكَ الْحَيَا وَهُوَ شَارِدُ
 وَذَا الدَّهْرِ يَدْرِي أَنَّهُ بِكَ خَالِدُ
 بِقَلْبِي يُورِيهَا مِنَ الْحَزْنِ وَاقِدُ
 وَلَمْ يَحْتَمِلْهَا زَجُّهَا وَالْمِغَامِدُ
 وَرَاكِبَهَا نَاحَتْ عَلَيْهِ الْفَوَاقِدُ
 لَدَيْهَا جَمِيعاً غَاضَ مِنْهَا الْمَوَارِدُ

بجدواك أضحى فيضها وهو جائد
 لأحمد قد حفت عليها الشدائد
 وحل وترحال ولاح وجالد
 وذل وأيتام وشان وطارد
 أغر كريماً لم يُماثله ماجد
 قلوب بها واري الجوى متواقد
 فأبصرنه سام به اللدن وارد
 تُدافعها عن لثمه وتباعد
 مبادي هموم أضرمت وعوائد
 بوجناء لم تُبعد عليها الفدائد
 بني غالب من لا بهم خاب قاصد
 قعدتم وما الأحقاد عنكم قواعد
 على الحران يُشفى الألد المعاند
 ويستامكم بالهون باغ وحاسد
 بها منكم قد شل كف وساعد
 حسين لابناء الطريد طرائد
 على ظمياً عند الفرات حصائد
 كؤوساً وعذب الماء جار وراكد
 أقامت ثلاثاً ما حوتها الملاحد

أُمنع من إيرادها وهي للورى
 ومما يُذيب القلب ذكر حرائر
 عناء وأعداء وسبي وغربة
 وتكل وترميل وحرق مضارب
 يطفن بقتلاهن يطلبن ماجداً
 فمد أبصرته بالعري وجبت لها
 فأهوين يطلبن الكريم لثمه
 فملن لذاك النحر يلثمن والعدى
 ونادية تدعو وملو فوادها
 فيا راكباً يطوي الفدافد سائراً
 لك الخير دعها وانح مكة قاصداً
 وناد بهم يا آل غالب مالكم
 هلموا إلى الجلى^(١) فأكبر سبته
 وما كان عهدي أن يُذل عزيزكم
 رمتكم بنو حرب بوجل فواقر
 فهذا زعيم المجد منكم وأله
 وعاشت بهم أسيافهم فهم بها
 بلى قد سقوا من فيض قاني نحورهم
 بداراً إليهم أو تواروا جنائزاً

(١) الجلى: الأمر العظيم.

تَلَفُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ أَثْوَابَ عِثْرِ
بِهِمْ شُرِّفَتْ أَرْضَ الطُّفُوفِ وَأَدْرَكَتْ
تَضَوُّعُ شَدًّا مِنْ طَيِّبِهِمْ كَلْطِيمَةَ
وَمِمَّا شَجَانِي رَضُّ أَجْسَادِهَا الْعِدَا
وَأرُوسِهِمْ بَعْدَ الْجِسْمِ تَتَوَجَّتْ
وَنَسَوْتُهُمْ بَعْدَ التَّعَجُّبِ أَصْبَحَتْ
سَبَايَا لَهْنٍ اللَّهُ لَمْ يَلْفَ كَافِلٌ
رُزِينَ بِخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ وَبَعْدَهُمْ
ثَوَاكُلٌ قَدْ حُمِّلْنَ جُلَّ نَوَائِبِ
فَلَوْ أَنَّهَا لَمْ تَحْتَبِسْ زَفْرَاتِهَا
وَلَوْ أَنَّهَا لَمْ تَحْتَبِسْ عِبْرَاتِهَا
نَوَايِحُ فَوْقَ النَّيْبِ تَنْعَى حُمَاتِهَا
يُصْعَدُ فِيهَا لِحْظُهُ كُلُّ شَامِتٍ
تَقَاسِمُهَا مِثْلَ الْإِمَامِ أَمْوِيَّةٌ
تَرَبَّتْ بِأَصْدَافِ النَّبُوءَةِ فَاغْتَدَتْ
تُنَاطُ عَلَيْهَا مِنْ عَقُودِ قُيُودِهَا
تَسِيرُ بِهَا لَابِنِ الطَّرِيدِ رَوَازِحُ
وَذُو الثَّنِينَاتِ الْغَرِّ فِيهَا مَقِيدٌ
فِيَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِمَحْمَدٍ
كَفَى حَزَنًا قَتْلُ الْحُسَيْنِ وَفِي الْوَرَى

وَمِنْ دِمَائِهَا الْقَانِي عَلَيْهَا مَجَاسِدُ^(١)
عُلَامٌ لَمْ تَنْلَهُ فِي عُلَاهَا الْفِرَاقُ
لَهَا نَفْحَاتٌ ذَاهِبَاتٌ عَوَائِدُ
بِجَرْدِ تَعَادِي فَوْقَهَا وَتَطَارِدُ
بِهِنَّ رِمَاحُ ذَابِلَاتٍ مَوَائِدُ
تَكَابِدُ فِي أَسْرِ الْعَدَى مَا تَكَابِدُ
لَهْنٌ وَلَا فِيهِنَّ لِلضَّمِيمِ ذَائِدُ
تَوَلَّتْ عَلَيْهِنَّ الْجَفَاءُ الْأَبَاعِدُ
تَكَادُ بِأَدْنَاهَا تَذُوبُ الْجَلَامِدُ
لَأَضْحَتْ غِيَاضُ الْأَرْضِ وَهِيَ هَوَامِدُ
لَسَّالَتْ بِهِنَّ الْمَعْصِرَاتُ الرُّوَاعِدُ
بِنُوحٍ بِهِ تُعْنَى الْحَمَامُ الْفَوَاقِدُ
وَيَقْرَعُهَا هَزْوًا دَنِيًّا وَحَاسِدُ
وَهِنَّ لَكَائِلٌ فِي الْجَلَالِ فِرَائِدُ
وَهِنَّ بِأَسْوَاقِ الْهَوَانِ كَوَاسِدُ
قَلَائِدُ إِذْ بُرِّزَتْ لَهْنُ الْقَلَائِدُ
مِنَ النَّيْبِ أَنْضَاهَا الْمَسِيرُ رَدَائِدُ
وَقَدْ شَفَّهَ جَهْدًا مِنَ الضَّرِّ جَاهِدُ
فَقَدْ أَدْرَكَتْ مِنْهُ الْعَدَى مَا تُرَاوِدُ
يَزِيدُ عَلَى تَخْتِ الْخِلَافَةِ قَاعِدُ

(١) المجاسيد جمع مجسد: القميص الذي يلي البدن.

وهتك بناتِ المصطفى وابتدأها
 لعمرُ أبي لولا السقيفةُ والذي
 لما نالَ منها آلُ حربٍ [بكر بلا] (١)
 وما لبني سفيانَ والحكمَ والهدى
 فحسبهم منها ملبسُ سبِّةٍ
 وهاكم بني الهادي البشير خريدةً
 عروساً عليها من عقودِ رثائكم
 أشرت إليها بالمجيبِ فأقبلت
 جلاها لكم عبدٌ له في ولائكم
 غُذيت به في الذرِّ منكم وبعده
 كريمانِ قد طابا أصولاً وإنما
 وإنِّي سأجلو ما حييت إليكم
 أجاهد أعداكم بها حيث فاتني
 فوا أسفي أن لا أكون نصرتكم
 ولكن بحمدِ الله إن فات نصرُكم
 من الهجرياتِ اللواتي تبرَّجت
 تدين لها أهل القوافي وتقتفي
 ولكنها لا شيء في كنه مدحك
 فإن ساعدَ القبلانُ منكم سعدتُ في
 فلا تسلّموني حيث كنتُ فقد صفت

ونسوةُ حربٍ حولها الصونُ حافدُ
 لبيعتها في ذلك اليومِ عاقدُ
 قتيلاً وأنّى وهي فيها طرائدُ
 وهل هي إلا للهداة أعابدُ
 عليهم مدى الأيام سودُ جدائدُ
 تغاربها في حسنهن الخرائدُ
 فرائدُ قد دانت لهنّ الفرائدُ
 لها سائقٌ من طوعها لي وقائدُ
 طريفٌ من الحب القديم وتالدُ
 غذاني به في الدهر أمٌ ووالدُ
 تطيبُ السجايا إذ تطيبُ الموالدُ
 عرائسٌ منها تستنيرُ المعاهدُ
 بسيفي وهذا جهدٌ من لا يجاهدُ
 وجالدتُ فيمن في عداكم يجالدُ
 عليّ بسيفي لم تفتني القصائدُ
 بحسنٍ به لا يدركُ العيبَ ناقدُ
 لآثارها إذ كلُّهن فوائدُ
 ومدحُ الوري والله في الذكر شاهدُ
 معادي ونحسُ الجدّان لم تُساعدُ
 لكم بفؤادي حيث كنتم عقائدُ

(١) العبارة من وضعنا لأنّ عبارة الأصل غير واضحة.

ومالي إلاكُم بني الوحي سادةً
وقولوا لعبد الله مع أهل بيته
ومالي لا أرجو النجاة وكلُّ من
عليكم سلامُ الله ما دام منكم
ومعتصمٌ ممّا أنا منه حائدُ
لكم في جنانِ الخلد طابت مقاعدُ
توالاكُم لا شكَّ فيهنَّ خالدُ
على الخلق راعٍ لا يَغيبُ وشاهدُ

القصيدة السابعة والستون:

وله أيضاً في رثائه عليه السلام سنة ١٢٧٨ هـ:

بغابك مستجناً في المغيبِ
إلى لقياك دائمةً الوجيبِ
دياجي النُصبِ بالظلمِ العَصيبِ
يُهدُّ به قوى الطودِ الصَّليبِ
كمثل الشاءِ في كلبٍ وذيبِ
ونُلْمَزُ بالتَهكُّمِ والقَطوبِ
كأنَّا بعضُ عبَادِ الصَّليبِ
بحبِّكم لبسنا كلَّ حوبِ
لفي كُربٍ تَزِيدُ على الكُروبِ
بصبحِ هداك من فلقِ القُضيبِ
الجهاتِ السَّتِ غيرُك من مُجيبِ
تَصَدَّرَ كلُّ طاغيةٍ كذوبِ
لطيمِ الخَدِّ مُنتَجِعِ العُيوبِ
على أعداك ظاهرةً الشحوبِ
إلى العلياءِ ذي شرفِ نجيبِ
بسوطٍ وهي تُعلنُ بالنَّحيبِ

إلى مَ تَطِيلُ في هبةِ الوُثوبِ
عداك العتْبُ إن لنا قلوباً
تَطاولَ ليلُ بينك واكفهرت
تلقفنا بنوه بكلِّ خَطبِ
فإنَّا بينهم وأبيك صرنا
نُؤنَّبُ بينهم فيكم ونُلحى
ونبِزُ الرِّفْضِ صارَ لنا شعاراً
وليسَ لنا بهم ذنبٌ سوى أن
فعجّلَ غيرَ مأمورٍ فإنَّا
أمطُ عنَّا دياجي النُّصبِ سرعاً
أغثنا بالقيامِ فما لنا في
فقد ضِعنا وهذا الحقُّ فيه
وفيوك يُمترية كلُّ عُلجِ
وقدِها شُرْباً شُعْثَ النَّواصيِ
عليها كلُّ أشوسٍ مُشمخِ
أتُنسى فاطماً إذ قنَّعوها

صَيِّ مَلْبِيًّا بِحَشَى كَثِيبِ
 يَنَاجِي اللَّهَ بِالْعَضْبِ الْخَشِيبِ
 فَرَى أَحْشَاءَهُ بِشَبَا الْكُرُوبِ
 غَرِيبًا أَفْتَدِيهِ مِنْ غَرِيبِ
 عَلَيْهِ بِبَنْدِهِ شَقَّ الْجُيُوبِ
 غَلِيلًا فِي حَشَاهُ كَاللَّهَيْبِ
 بِجِيَّاشِ الضُّغَائِنِ وَالْحُرُوبِ
 عُجُوجٌ كُتِبُوا بِفَنَاءِ الْقَلِيبِ
 عَلَى الْأَهْوَالِ كَالطُّودِ الصَّلِيبِ
 عَلِيٌّ وَالنَّجِيبُ فَتَى النَّجِيبِ
 وَآلِ كُلِّ ذِي حَسْبٍ حَسِيبِ
 بِسَفْنِ نَجَائِبٍ مِثْلِ الْهَبِوبِ
 وَيَوْمَ السُّلْمِ غَيْثٌ لِلْجُدُوبِ
 لِكُلِّ مَثَقَّفٍ صَدَقَ الْكُعُوبِ
 وَلَيْسَ مَقْرُهَا غَيْرُ الْقُلُوبِ
 مَعَانِقَةُ الْمَحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
 كَشُهْبٍ قَدْ تَهَاوَتْ فِي الْمَغِيبِ
 حُسَيْنُ الطَّهْرِ خَلَوْا مِنْ صَحِيبِ
 أَمَامَ عَرِينِهِ صَادٍ سَفُوبِ
 وَعَضْبٍ كَالشَّهَابِ عَلَى الْخَطُوبِ
 شُعُوبًا تَتَّقِيهِ مِنْ شَعُوبِ

وَالْقَامُ حَسَنًا مِنْهَا وَقُودُ الْوِ
 وَأَدْمَى رَأْسَهُ أَشَقَى مَرَادِ
 وَسَقَى الْمَجْتَبَى حَسَنٍ بِسَمِ
 وَقَتْلَ الْفَرَقْدِ الثَّانِي حُسَيْنِ
 قَتِيلٌ مَذْقُضِي قَضَتْ الْمَعَالِي
 قَضَى فِي كَرْبَلَاءَ وَلَمْ يُبْرَدِ
 غَدَاةَ أُمِّيَّةٍ جَاشَتْ عَلَيْهِ
 تَقَاضَى لَامَهَا الْوَلَايَتِ مِنْهُ
 فَهَبَّ لَهُمْ فَتَى الْعَلِيَا بِجَاشِ
 وَجَرَّدَ عَزْمَةً مِنْهُ نَمَاهَا
 وَقَابَلَ جَمْعَهُمْ بِقَلِيلِ صَحْبِ
 فَخَاضُوا دُونَهُ لُجَجَ الْمَنَايَا
 جَحَاجِحَةٌ بِيَوْمِ الْحَرْبِ أُسْدُ
 إِذَا سَلُّوا سَيُوفَهُمْ وَهَزُّوا
 فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْهَامَاتِ غِمْدِ
 كَأَنَّ عِنَاقَهُمْ بِيضَ الْمَوَاضِي
 لِحَتَّى أَنْ هُوُوا فِي التَّرْبِ صَرَعِي
 وَعَادَ عَقِيْبَهُمْ تَاجُ الْمَعَالِي
 يَصُورُ عَلَى الْأَعَادِي مِثْلَ لَيْثِ
 بِبَاسٍ فِي التَّلَاقِي حَيْدَرِي
 فَتَنْثَالُ الْكُتَائِبُ عَنْ لِقَائِهِ

تحامي الخيلُ عن لقياه رُعباً
 ذعافُ الشوس طلاعُ الثنايا
 يذبُّ عن الهدى والالِ حتى
 فأسرع عن سراتِ المهر يهوي
 يحاولُ من حشاه نزعَ سهم
 ويخضبُ من دماه الشيبَ كيما
 وبعدُ جرى به من فتكِ شمرٍ
 أمثلُ الشمر يفتك في حسين
 ويرفعُ رأسه منه عناداً
 فليت المصطفى يلقاه ملقىً
 وليت المرتضى يرنوه شلواً
 وليت البضةَ الزهرا تراه
 وليت المجتبي حسنُ يراه
 لأجروا دمعهم بدمٍ وشقوا
 ولم أنسَ الفواطمَ مذُأبينت
 عشيةَ جاءهنَّ المهرُ ينعي
 فأمت نحوَه فرأين خطباً
 فأهوت فوقه سكري بحزنٍ
 وقد طافت عليه فغسلته
 فواحدة تُقبلُ منه نحرأً
 وأخرى بالردا تنحو عليه

تحامي الحُمري عن أسدٍ مهيبٍ
 بملحمة وفي الجذبِ العصبِ
 دعاه الحقُّ من غيبِ الغيوبِ
 هويَّ الشمس في كبدِ الغروبِ
 لأحشى المصطفى الهادي مصيبِ
 يُلاقي الله بالشيب الخضيبِ
 خطوباً أعقمت أمَّ الخطوبِ
 فيالَ الله للعجبِ العجيبِ
 وبغضاً فوق معتدلِ الكعوبِ
 بعفرِ التُّربِ ذا خدِّ تريبِ
 على الرمضاء مروضِ الصليبِ
 خضيبِ الشيبِ بالقاني الصيبِ
 كيونسَ ذا قوى عارِ سليبِ
 عليه قلوبهم قبل الجيوبِ
 من الفسطاط والهة القلوبِ
 إليها خيرَ مفقودِ حبيبِ
 لراسِ الطفلِ يقضي بالمشيبِ
 شربنَ به معتقة الكروبِ
 بديلَ الماء بالدمعِ السكوبِ
 وأخرى لا تفيق من النحيبِ
 تظللّه عن الحرِّ المذيبِ

ونادت زينب والقلب منها
 ألا ياراكبا في البيد حرفاً
 تَحْمَلُ يارعاك الله مني
 وسر نحو الغريِّ فإن فيه
 ومهما شُمت قبته وأقت
 فسلم واستلم منه ضريحاً
 وقل يا فارس الخيلين مهما
 هَلُمَّ فقد رمتك علوجُ حربٍ
 فأردت من سراة بنيك غُراً
 زعيمهم الحسينُ وقد قضاوا في
 بدورٍ أشرقت بالكون لكن
 بهم عَمُرَت عَموراً واستطالت
 تُضيء بنورهم وتَضُوع طيباً
 وأضحت دورهم قفراء فيها
 ديارٌ كن للأملاك مأوى
 لقد أنسوا الطفوف وغادروها
 تعجُّ عليهم الصَّلوة فيها
 وأندية الصَّلوة وكلُّ برٍّ
 وتلك جُسومهم من غير أنسٍ

يقلب من جواه في لهيب
 كمثل القِدح من فرط الشحوب
 شكايّة ذي شجى ناءٍ غريب
 أبي الكراز كشاف الكروب
 عليك جلالها بشميم طيب
 سلاماً واستلام شج أديب
 تلاحمت الملاحم بالحروب
 سهام كنانة الحقد المُصيب
 كراماً بين شبانٍ وشيب
 عراض الطف في يوم عصيب
 بغرب البيض سيمت بالغروب
 على الأفلاك بالشرف الرحيب
 كمثل خميلة الرّوض الخصب
 غرابُ البين يهتف بالنعيب
 ومهبط كلِّ صديقٍ نقيب
 بوحشة مُذنبٍ حَرَضٍ^(١) حريب
 وأفنية المحارب بالندوب
 وعلم لا تغب عن النّحيب
 سوى الآساد مع نسرٍ وذيب

(١) حَرَضٍ: كان مضمناً مريضاً فاسداً، فهو حَرَضٍ وحَرَضٍ.

ثلاثاً في صفا^(١) خشن صليب
وسمر الخط من دمها الصيب
أثير من الشمال مع الجنوب
ووارثها الموالي في القلوب
كريم السبط يُوعظ كالخطيب
فضيع الذكر للأحشى مذيّب
سباً بين القبائل والشعوب
سبايا الزنج أو أجلاب نُوب
وحزماً كل ظليل مُريب
تقاذفها الحزون إلى الشهب
وميسون على انقاض نيب
يُعاني الغلّ مع جهد الركوب
بجسم شاحب وحشى كئيب
عيون المجد بالحزن المُذيب
لظلماه سوى الغوث الرقيب
غيات خُصّ بالفرج القريب
ويُرغم كل ظليل كذوب
تכולاً قد تعرّت من معيب

أقاموا بينهنّ بغير دَفْنٍ
سوى أن غُسلت بشبا^(٢) المواضي
وكفنها ترابُ الأرضِ ممّا
ومن سمر الرّماح لها نعوشُ
وأرؤسها على الخِرصانِ فيها
وبعد هَلْمٌ فاسمع ذكرَ خطبِ
حرائك الحِصانِ غدت أيادي
تَقاسمها العلوجُ كأنها من
يعالجُ حليها منها انتزاعاً
يُجابُ^(٣) بها البلادُ بغيرِ رفقِ
تسير بهن لابن زيادٍ أسرى
وفيها خامسُ الباكينِ مُضنيّ
ينوءُ بحملِ أعباءِ البَلايا
فيا لك حادثاً في الدينِ أقدى
تطاوَلَ ليله لم نرجُ جالٍ
سليلِ العسكريّ وحبّذا من
إمامٍ هدى يُقيم الدينَ غَضاً
ودونك يابنَ فاطمةِ عروساً

(١) الصّفا: الحجر الصلد الضخم.

(٢) الشّبا: حدُّ كلِّ شيءٍ، مفردة شباة.

(٣) يقال: جابَ البلاد: قطعها.

كَعُوباً قَدْ تَجَلَّتْ فِي جَمَالِ
 عَرُوساً مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ تَحَلُّو
 إِذَا تَلَيْتِ يَضُوعٌ لَهَا شِذَاءُ
 فَإِنْ نَلْتِ الْقَبُولَ سَعُدْتُ مِنْكُمْ
 فَجِدْ لِي بِالْقَبُولِ فَأَنْتَ بَرٌّ
 وَخِذْ بِيَدِي وَأَبَائِي وَوَلَدِي
 وَقُلْ لِي حِزْتَ عَبْدَ اللَّهِ مِنَّا
 فَلَيْسَ لَنَا سِوَاكُمْ مِنْ غِيَاثٍ
 عَلَيْكُمْ مَا أَضَا الْقَمْرَانِ تَتْرَى

يَشِينُ لِكُلِّ حَسَنَاءٍ كَعُوبٍ
 لِكُلِّ أَخِي هَوَى بَكُمْ طُرُوبٍ
 بِطَيْبِكُمْ يُضِيعُ لِكُلِّ طَيْبٍ
 بِجَنَاتٍ وَغَفْرَانِ الذَّنُوبِ
 غِيَاثُ الْمُسْتَمِيحِ أَخُ السَّفُوبِ
 وَمَنْ لِي مِنْ قَرِيبٍ مَعَ صَاحِبِ
 بِمَا تَرْجُو غَدَاً أَوْ فِي نَصِيبِ
 وَأَمِنْ مَنْ لِي مِنْ لِيْضِي ذَاتِ اللَّهَيْبِ
 صَلَوَةٌ مِنْ حَبَا الرَّبِّ الْمَجِيبِ

* * *

القصيدة الثامنة والستون:

وله أيضاً تقبل الله منه وعفى عنه سنة ١٢٧٨هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

برقُ سرى ورواقُ الليل مضروبُ
سرى فارّقني وهناً وبتُّ ولي
أبكي فيضحكُ عن بيضِ مُذهبةِ
واهاً له من وميضٍ قد أهيج به
كأن إيماضه في وقده قبسُ
سبطُ النبيِّ حسينُ نجلُ حيدرٍ من
أفدي غريباً قضى ظامٍ وقد رويت
من بعد ما كتبت أهلُ العراقِ له
وقد أسرت نفاقاً لابن آكلة
فجاءهم وهو يدري خلف موعدهم
حتى إذا حلَّ وادي الطفّ طاف لهم
به الأسنّةُ شهبٌ والسّيوفُ له
فثمّ قابلهم حامي الحقيقة في

على السّحائب منه الذّيلُ مسحوبُ
قلبٌ له في شواظِ الهمّ تَقليبُ
بعارضٍ قد كساه منه تذهيبُ
جوىً عليه شغافُ القلبِ محجوبُ
بمهجتي لغريبِ الطفّ مشبوبُ
لمجده الشرف الوضّاحُ منسوبُ
من دمّه البيضُ والسمرُ اليعاسيبُ
كُتباً مزخرفةً فيها الأكاذيبُ
الكبودِ كتباً وفيها الصدقُ مكتوبُ
يطوي الفلا منه إدلاجٌ وتأويبُ
عليه جيشُ كجنح اللّيلِ غريبُ^(١)
أهلّةٌ ومجالها السّراجيبُ
بأس تُراع به الشّمُ الأَخاشيبُ^(٢)

(١) الغريب: الأسود الحالِك.

(٢) الأَخاشيب جمع أخشب: وهو الغليظ الخشن، والشّم: الجبال، يريد الشاعر بالشّم الأَخاشيب: الجبال الغليظة الخشنة.

ماضٍ لدى الهول وقادٍ يشيِّعه
 وفتيةً سمحوا في نصره كرمًا
 أسدٌ عرينتها الهيجا إذا غضبت
 وعيدها في دُعاة السُّلم يومٌ ندى
 لا يعدلون برفدٍ يومَ مسغبةٍ
 من كلِّ ذي نُجدة آلت صوارمه
 وكلُّ أروعٍ طلاعُ الثنية مقدا
 ثاروا ولم يبرحوا حتى أثير بهم
 لله كـم عُصبٍ أردوا وكبشهم
 حتى تناهبت الأسيافُ أنفسهم
 وعاد إنسانُ عين العلمِ بعدهم
 يلقي الأراعنَ منه في اللقى غضبًا
 يسطو بهم مطمئنٌ الجاشٍ يحمله
 تُشدُّ الخيلُ من إقدامه فرقًا
 كأنها الحُمُرُ حلَّ الليثُ ساحتها
 يَغشى العدى بحسامٍ مثل عزمته
 ماضٍ تقلده ماضٍ أخو شرفٍ
 حتى قضى ذو العلى فيهم شهادته

مهندٌ مثلُ بطنِ الأيمِ مخشوبُ
 بأنفسٍ زانها عزٍ وترحيبُ
 أنيابها السُّمرُ والبيضُ المخالِبُ
 وأنسها في دياجيتها المحارِبُ
 عن سائلٍ فهو بالإيثار مقطوبُ
 أن تصحب الغمَدَ صفحاً وهو مغضوبُ
 مُ السَّريَّة ماضي العزمِ أثقوبُ
 سحابُ نقعٍ بهنِّ الحتفِ مسكوبُ
 قد راحَ وهو بحدِّ البيضِ معصوبُ
 في جانبِ الله والسُّمرِ القعاضِبُ
 كالقُطبِ من حوله للجمع تقطِبُ
 بمثلها مذفني عنه الأصاحبُ
 طرفٍ^(١) أغرُّ اقبُ البطنِ يعبوبُ^(٢)
 بين الشُّعابِ لها في الفرِّ تشعيبُ
 على الطوى ولقاءِ الليثِ مرهوبُ
 بحدِّه لِشواظِ الحتفِ تلهيبُ
 ندبُ لدى الهول والجللاء مندوبُ
 وما قضى ما له في الحكم تعقيبُ

(١) الطِّرف: الكريم الطرفين أي الأب والأم كالخيل ونحوها، وكذلك يطلق على كريم الطرفين من الناس، والمراد هنا الأول.

(٢) اليعبوب: الفرس السريع الطويل على التشبيه بالنهر؛ لأنَّ اليعبوب أيضاً النهر السريع الطويل.

فخرَ كالشمس عن بُرجٍ بسهمٍ رَدَى
 لله ملقى على البوغا ومضجعه
 تُقبِلُ السَّمْرُ والأسيافُ جُثَّتِه
 فكان ما كان من شمرٍ به لقضا
 باللعجبية مثل السبط ينخره
 فأى نحرٍ فراه الشمرُ منه وكم
 وأى صدرٍ علا منه وكان له
 ما حاله لو رآه وهو منجدلٌ
 وللعناة العوادي فوق جُثَّتِه
 فيا لها الويل لو تدري به عُقرتُ
 لهفي لنسوته من حوله ولها
 يُحمن من حوله كالحائمات وقد
 من أيمٍ شفها فقدانُ قَيمها
 فصونها بين أهل البغي مبتدلٌ
 لم أنس زينب إذ تدعو ومدمعا
 يا راكباً سائراً تطوي القفار به
 دعها لك الخيرُ واقصد يثرباً عَجلاً
 فتلك طيبة قد طابت بأحمد إذ
 واهبط بمهبط أملاكٍ بها لهم
 ونادٍ أحمدٍ من بعد السلام وللد
 يا سيدَ الرسلِ قد نابتك نائبةً

عن طرفه وهو فوق التراب منكب
 بحضرة القدس بالإجلال محجوب
 فُلَّتْ وحُطْمٌ منهنّ الأنابيبُ
 الجبار لا أنه للشمر مغلوب
 شمرٌ وفي الدهر كم تبدو الأعاجيبُ
 عناه لثمٌ لخير الرّسلِ مرغوب
 من صدر أحمد إذ يعلوه مركوب
 ورأسه فوق رأس الرمح منصوب
 بشأو مضمارها ضبحٌ وتقريب
 من قبل ذاك شواها والعراقيبُ
 نوحٌ بأيسره توهى الأهاضيبُ
 أودى بها للعدى ضربٌ وتسليب
 وذاتٍ ندبٍ كساها الشكل مندوب
 وثقلها بيد الأرجاس منهوب
 مثل المزادِ بصحن الخدّ مصوب
 وجناء مواراة الضبعين خرعوب
 عداك في قصدها أين وتثريب
 فيها تَضَوَّعَ من أنفاسه الطيبُ
 بالوحي لا زال تصعيدٌ وتصويب
 موعٍ من شأنها تهمي شئيب
 فني بها آلك الشبان والشيبُ

كاسٌ من الحتف بالأضغانِ مقطوبٌ
 ينتاشها للعدى ماضٍ ويعسوبٌ
 والماء للكلب والخنزيرِ مشروبٌ
 تُجلى بأنوارها البُهم الغرابيبُ
 لكنّه بخسوفِ البيض محجوبٌ
 في الشمسِ إلا عُقابٌ أو يعاقيبُ
 كأنها مضربٌ للظلِّ مضروبٌ
 وحشُ الفلاة وطير الأفق مجلوبٌ
 من بينها وهو عاري الجسم مسلوبٌ
 بمنكيه لها مرٌّ وتنكيبُ
 ومن دماه له حيكٌ جلايبُ
 تنهدٌ من ذكره الشّم الشناخبُ
 كأنها بسبها التركُ والنوبُ
 لكن لهنّ بحجبِ الفضلِ تحجيبُ
 أجسادها وهي قد نائت بها النيبُ
 في الحزن والضّرّ يعقوبٌ وأيوبُ
 وبعضٌ ما قد لقي لم يلق يعقوبُ
 قدّآب وهو بحسن الحال مصحوبُ
 بهوله المثل في الارزاءِ مضروبُ
 وصحبته بالقنا والبيض قد صيبوا
 لهم على العفرِ تعفيرٌ وتخضيبُ

قد دارَ من آلِ حربٍ بينَ جمعهم
 وتلك أجسادهم في كربلا غرضُ
 وقد قضاوا دونَ تيارِ الفراتِ ظمًا
 صرعى على التُّرب كالأقمارِ راكدةً
 بهم حُسينُ كبدٍ وسطَ هالته
 شلواً كيونسَ ضاحٍ لا ظلالَ له
 فهنّ والطّير طرّاً فوق جثته
 مثلُ ابنِ داود فيها لو تراه له
 وأين منه ابنُ داودٍ بحيث ثوى
 بساطه التُّربُ والنكبا بعثرها
 لكنّ على جسمه ممّا أثيرَ بها
 وهل أتاك حديثٌ عن كرائمه
 تقسمتها الأعادي بعد عزّتها
 أسرى لها الله بعد الحُجبِ بارزةً
 ترنو أعزّتها في التُّربِ شاخبةً
 وبينهنّ عليلٌ في جوامعه
 وأين أيّوبُ ممّا قد أُصيبَ به
 هذا بيوسف إذ قد آب سُرّاً وذا
 وابن الحسينِ عليّ قد أُصيبَ بما
 رأى أباه وأبناه وأسرته
 نيفٌ وسبعون قد راحوا ومن دمهم

منصوبةً نصب عينيه رؤسهم
 وحوله صبيةً نحفُ الجسومِ وهم
 ونسوةٌ ما لها الآه من كنفٍ
 يُحدي بهن هدايا لابن آكلةٍ
 حتى أقيمت بناديه فقام لها
 إذ أوقفتُ وهي عبرى الطرف خاشعةٌ
 فيا له فادحاً أبكى السماء دماً
 بعداً يزيدُ فقد قارفت موبقةً
 فحسبك الخزي منها في الزمان وفي
 يابن العواتك والغرِّ الكرامِ ومن
 سمعاً قصيداً حلى منها بطيبكم
 خريدة كملت فيكم محاسنها
 قد زفَّها كلفٌ في حبكم ولعُ
 وإن بقيت لأجلو من مدائحكم
 قصائدُ هجرياتُ يدين لها
 فقابلوها بقُبلانٍ فإنكم
 ثم احسبوني منكم في النجوة غداً
 ووالديَّ وأرحامي وكلَّ أخ
 فليهن في الحشر عبدُ الله رِقُّكم
 صلى الإله عليكم ما استنار بكم

كانها في عواليها الأناصيبُ
 في السبي والأسرِ مغلولٌ ومسحوبُ
 تراه وهو بها في الأسرِ مجنوبُ
 الكبودِ تحملها حوصُ أصاعيبُ
 سوقٌ من الكرب بالارزاء مجلوبُ
 ينتاشها منه تقريعٌ وتأنيبُ
 فخذها منه حتى الحشرِ مخضوبُ
 عظمى تُهدُّ بأدناها الأخاشيبُ
 أخراك نازُّ بها يغشاك تعذيبُ
 زكى لمجدهم بدءٌ وتعقيبُ
 برايقُ النظم تحبيرٌ وتهذيبُ
 تغار من حسنها الغيدُ الأعاريبُ
 إليكم بزمام الشوقِ مجذوبُ
 غرّاً بهن لأهل الشعرِ تشبيبُ
 قسٌ وتشتاقها الخنسا ويعقوبُ
 قومٌ بهم منتهى الآمالِ مطلوبُ
 فمن عداكم من الهلاكِ محسوبُ
 عليّ من حقه فرضٌ ومندوبُ
 إن آب وهو برقُ الفوزِ مكتوبُ
 نجدُ بهديكم للخلقِ ملحوبُ

القصيدة التاسعة والستون:

وله أيضاً في رثائه عليه السلام سنة ١٢٧٨ هـ:

دمعاً بعيني قد جرى بعيونِ
ففرى بشفرته فؤادَ الدينِ
واجتث أصلَ الفرضِ والمسنونِ
والبضعةَ الزهرا وكلَّ أمينِ
بين الورى طراً بقطعِ وتينِ
عُمَرَ المدى ذلاًّ بهدِّ حُصونِ
غرَّ كرامٍ من بني ياسينِ
جيشاً لهاً ما كالسحابِ الجُونِ
وصوارمُ جُرْدنَ في صِفينِ
شَرَقوا به فهووا إلى سَجِينِ
فتكاته بالقاضِبِ المسنونِ
ثاروا لنصرته كَأَسَدِ عَرِينِ
ما بين بيضِ صوارمٍ وضحونِ
وَسَمَيْدِعٍ بالمكرماتِ قَمِينِ
والرمحِ في الهيجاءِ خيرُ قرينِ
والبيضُ تُغمدُ في الطلى بجفونِ

هلَّ المحرَّمُ فاستهلَّ شئوني
واستلَّ من جَفنِ الأهلَّةِ خنجراً
ولذروة الإسلامِ جبَّ وأنفه
وفرى فؤادَ محمَّدٍ ووصيِّه
وأنوفَ هاشمٍ جذها وأصابها
لله من شهرٍ أصيب به الهدى
شهرٌ به السَّبَطُ الحسِينُ أصيبَ في
أيَّامٍ فيه اميَّةٌ حَشَدت له
جيشٌ حدته ضغائنُ بدريةً
فأغصَّهم بشجى أبوتهم معاً
بأسٍ يسرُّ أباه حيدرَ لو رأى
مُتَقَدِّماً مثلَ العفرنى فتيةً
غرَّ له سمحوا ببذلِ نفوسهم
لم تلق منهم غيرَ كلِّ مُهذَّب
ندبٌ له الهنديُّ أصدقُ صاحبِ
جاؤوه والمرانُ ينظَّمُ في الكلا

قد ظاهروا لاماتهم بقلوبهم
 فلذا لهم كُشِفَ الغطاء فشهدوا
 كُشِفَ به شرفوا وذلك عندهم
 ما همَّهم طيبُ الجنان وهمَّهم
 شغفوا بنصرة سبط أحمد حيث لا
 هذا يُهنِّي ذا بنصرته وذا
 حتى قضاوا حقَّ الهدى ودعاهم
 فتهافتوا فوق التُّراب وإنهم
 حازوا مقاماً في العلى كم سيِّدٍ
 شُرفت بهم أرض الطفوف فأصبحت
 سادوا بنصرة سيِّدٍ هو علَّة
 لم أنسه فرداً يديرُ رحي الوغى
 بعزيمة تَلقى الألوف بمثلها
 يطوي الصفوف إذا سطا بغيره
 كم أرعن في الروع غادرَ كبشه
 فكأنه أسدٌ يصولُ على طوى
 حتى به حُمَّ القضى وجرى بما
 فهوى بسهمٍ في الوتين مُجدلاً
 فجرى لشمٍ ما جرى فيه ولا
 قل للسا من بعد فقد عميدها

شوقاً لوردهم حياض منون
 الجنات مسفرة بحور العين
 حتم وما ازدادوا به بيقين
 نصر ابن فاطمة وحفظ الدين
 من ناصر يُلقى له ومعين
 يلقي الصفاح بمنحر وجبين
 داعي رضى الرحمن في عليين^(١)
 بمقام صدق في الجنان أمين
 قد آب عنه بصفقة المغبون
 حرماً يطوف عليه كل أمين
 لوجودَي التدوين والتكوين
 من فوق نهد المركلين أمون
 ومهند في الفتك غير خؤون
 طي السجل مسجل التدوين
 يلقي الثرى رعباً على العرين
 ما بين آجام بسرب العين
 أقذى بما أجراه عين الدين
 من قوس كُفر ليته بوتيني
 تسأل فذلك مفضع التبيين
 وعمادها تهوي على الأرضيين

(١) يريد بها: عليين.

والشمس إذ قد غاب لا هويتها
يا شهبُ فانكدري ويا بدرُ ادرعُ
وعليه غوري يا بحارُ وأنتِ يا
وتشاكلي يا مُحكمَ الآياتِ والأُ
ومحاربُ الصلواتِ تندبُ إذ خبا
وذوي الفوائدِ والعوائدِ فلتعدُ
فمن المعزّي المصطفى بحبيبه
ومن المعزّي المُرتضى بسليله
ومن المعزّي فاطماً بعزیزها
ومن المعزّي المُجتبى بشقيقه
يا ليتهم قد شاهدوه مثله
من حوله مثلُ الحمائمِ نسوةُ
ما بين من تحنو عليه تَضُمَّه
أو بين ثاكلةٍ تُساعدُ مثلها
أو بين من يُبترُ منها قُرطها
أو بين من تلقى السّياطِ بِكفها
أو بين من ترعى يتامى شفها
أو بين من تدعو وجاري دمعها
يا راكباً ينحو الغريّ بجسرة
دعها وقاك الله كلَّ مخوفةٍ
فإذا حللتَ بقُدسه فاخضع به

القدسيّ في حجب التكوّرِ بيني
خسفاً لفقدِ الجوهرِ المكنونِ
سُخبُ اقلعي لمُمدك الميمونِ
حكامٍ إذ أرزيتِ خيرَ مُبينِ
مصباحها بدجا اللّيالي الجُونِ
بعد المُفيدِ بلوعةٍ وشجونِ
قد مات في دمه عفيرَ جبينِ
نالت به الأعدا قديمَ دُيونِ
شلوأ بلا غُسلٍ ولا تكفينِ
ميتٌ على الأوعارِ غيرَ دفينِ
ما بين مَنحورٍ وبينَ طعينِ
تشدو عليه بعولةٍ ورنينِ
في صدرها بِتلَهْفٍ وحنينِ
وحزينةٍ تشكو الأسي لِحزينِ
مع مُرطها من سالبٍ ومُهينِ
اليسرى وتستر وجهها بيمينِ
فرطُ الطوى في عولةٍ وأنينِ
يهمي كسيلٍ بالعهادِ هتونِ
من طيها الفلواتِ كالعُرجونِ
سيراً تلف أباطحاً بحزونِ
ذلاً خضوعَ البائسِ المسكينِ

الأملاكِ حولَ حماه مع جبرين
 قَتلى دَعِيٍّ من بني ميسونِ
 تُغْضي على فَرطِ القَذَا بِجفونِ
 بَغِيًّا لَشَأْفَتِهَا بِكُلِّ خَوْونِ
 أدواءِ غَلٍ في الصِّدورِ كَمِينِ
 يَسْقِي العِبَادَ بِأبْحَرٍ وَعِيونِ
 صرعى كَهْدِي بِالْحَتوفِ رَهِينِ
 فَكَأَنَّهُ بَعْرَائِهِ ذُو النُّونِ
 أَغْصَانِهَا ظِلًّا يَدُ اليَقْطِينِ
 فِي جِسْمِهِ ظَلَّلْنَهُ بِمَنُونِ
 مِنْهُ لَخَيْرِ أَضَالِعِ وَمُتُونِ
 يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ كُلِّ مُبِينِ
 الخَفْرَاتِ مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ تَهْوِينِ
 فِي آلِ سَفِيَانٍ كَسْبِي الصِّينِ
 فِي كَفِّ رَجْسٍ فِي الْكِتَابِ لَعِينِ
 مِنْ حُجْبِ خَدْرِ بِالْجَلالِ مَصُونِ
 لِيَزِيدَ بِالشَّامَاتِ شَرًّا خَوْونِ
 الأَنْضَاءِ فِي زَجْرِ وَحْتٍ ظُعُونِ
 لِئِهْدِيلَهُنَّ بِرِقَّةٍ وَفُنُونِ
 فَنَيْتِ وَلَمْ يُرِ سَاجِعُ بِغُصُونِ
 مَا رَجَّعَتْ لِفَصَالِهَا بِحَنِينِ

واهدِ السَّلَامَ لَخَيْرِ مَلِكٍ مَهْبِطِ
 وَاِنعِ الوَصِيَّ وَعَزَّهُ فِي عِترَةٍ
 قَلْ يَا أبايَ الضَّيْمِ عَن أَعْدَاكَ كَمِ
 وَذِهِ أُمِّيَّةٌ مِنْ بَنِيكَ اسْتَأْصَلَتْ
 أَشْفَتْ بِمَهْجَتِكَ الحَسِينِ وَرَهْطِهِ
 قَتَلُوهُ ظَمَانًا وَفِيضُ يَمِينِهِ
 خَلَفْتُهُ فِي كَرْبَلَا وَصَحَابِهِ
 مَنبُودَ جِسْمٍ بِالْعِرَاءِ بِلا غِطَاءِ
 لَكِنَّمَا ذُو النُّونِ قَد مَدَّتْ لَهُ
 وَالسُّبُطُ شَاجِرَةُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 وَالخَيْلُ تَعْدُو فِي قِرَاهِ فَفَصَّلَتْ
 وَكَرِيمُهُ فِي الرَّمْحِ أَبْلَغُ وَاعْظِ
 وَهَلُمَّ فَاسْمَعِ مَا جَرَى لِنِسَائِهِ
 سُبَيْتِ بِعَيْنِ اللَّهِ رَغْمًا لِلْهَدَى
 كَمِ حُرَّةٍ مِنْ بَعْدِ فَقْدِ حُمَاتِهَا
 وَمَصُونَةٍ بَيْنِ الأَجَانِبِ تُجْتَلَى
 تُسْتَأَقُ مِنْ أَرْضِ العِرَاقِ هَدِيَّةً
 يُشْهَرْنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ عَلَى
 أَسْرَى تُعِيرُ الفَاقِدَاتِ مَنَاحَهَا
 لَكِنَّمَا لَوْ تَجَوَّ بِعَضِّ شَجُونِهَا
 وَالْعَيْسُ لَوْ يَدْرِينِ بَعْضَ مَصَابِهَا

والسيدُ السجّادُ يقدمهُنَّ في
 حتى وردنَ على يزيدَ فأوقفت
 فانصاعَ من طربٍ يوؤدِ عطفه
 فغدا وقد نعبَ الغرابُ بقصره
 (لما أتت تلكَ الرؤوسُ وأشرقت
 نعبَ الغرابُ فقلتُ نُحْ أو لا تَنحُ
 هذي المصائبُ ما أصيبَ بمثلها
 خُصَّ ابنُ فاطمةَ بها مُذ قال
 إن كان يحيى قد أصيبَ بفادح
 أفهل قضي يحيى غريباً ظامياً
 أم هل مُني يحيى بذبح مراضع
 أم هل عوادي الخيلِ رضتَ جسمه
 أم هل على الأشهادِ ديرَ برأسه
 أم هل سببَ له نساءَ مثلما
 لكنْ على حَسَبِ الجلالةِ تنزلُ الأرزاقُ
 بعداً يزيدُ عليكَ لعنُ لم ينزلُ
 فلقد جنيتَ جنايةً لم تجنّها
 وعظيمةً لم يُبلَ غَضُّ جديدها
 فاذهب بها نقباءَ واهية القرا
 أين المَفْرُولاتُ حينَ سلامةً

قيدُ بأشراكِ الأسي مَقرونِ
 والروسُ بين يديه حيثُ الهونِ
 والراحُ ضاحكٌ له بيمينِ
 يشدو بلحنِ بالجفا ملحونِ
 تلكَ الشموسُ على ربا جيرونِ
 فلقد قضيتُ من النبيّ ديونِي
 بشرٌ وقالت للمصائبِ هُونِي
 للأشياءِ به ربّ البريةِ كوني
 جَلَلِ فليسَ لِرزئه بقارينِ
 في نيّفِ نافَتِ على سبعينِ
 في حجره ظمياً لوردِ مَعينِ
 بطرادها من فوقِ حرٍّ وجينِ^(١)
 من فوقِ مُعتدلِ الكعوبِ سنينِ
 تُسبى الإمامِ بظهرِ كلِّ هجينِ
 زالسرٌّ في العُلى مَخزونِ
 وكّافه يَغشاك في سَجّينِ
 أممٌ بَغت في خالياتِ قرونِ
 مرُّ الجديدِ بأشهرِ وسنينِ
 تَلقَاكَ مُثقلَةً بيومِ الدينِ
 لك من عذابٍ في الجحيمِ مهينِ

(١) الوجين: جمعه وُجُن: العارض من الأرض يرتفع قليلاً وهو غليظ صلب.

حُمِّلْتَهُنَّ وَهَنَّ أَيُّ يَمِينِ
 قَدْ فَاتَنِي مِنْ نَصْرِكُمْ بِيَمِينِي
 لَكَ مَغْرِبَاتٍ عَنْ خَفِيِّ شَجُونِي
 بِفَرِيدِ دُرٍّ مِنْ رِثَاكَ ثَمِينِ
 مِسْكَاً يُضِيعُ الْمَسْكََ مِنْ دَارِينِ
 بَعْدِي بِهَا يَنْعَاكَ كُلُّ حَزِينِ
 جَهْدُ الْمُقَلِّ وَحُرْقَةُ الْمَغْبُونِ
 وَإِلَيْكُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ خُذُونِي
 لِي وَدَّهِ مِنْ صَاحِبِ وَخَدِينِ
 يَقَطِّعُ رَجَاهَ بَكُمْ لِحَسَنِ ظُنُونِ
 وَرَقَا عَلَى فَنَنِ بِحَسَنِ فَنُونِ

يَا بَنَ النَّبِيِّ إِلَيَّةُ بِمِصَائِبِ
 إِنِّي لِرِزْوَاكَ لَمْ أَزَلْ قَلِقاً لِمَا
 فَلِذَاكَ أَنْشَأْتُ الْقَوَافِي نَصْرَةً
 مِنْ كُلِّ بَاكِرَةٍ تُقَلِّدُ جِيدَهَا
 غُرّاً تَضَوُّعُ بِطَيْبِكُمْ أَنْفَاسَهَا
 أَنْعَى بِهِنَّ عَلَيْكَ فِي عَمْرِي وَمِنْ
 فَاقْبَلْ فِدْيَتَكَ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنَّهَا
 وَتَكْفَلُوا بِي حَيْثُ كُنْتُ بِبِرِّكُمْ
 مَعَ وَالِدِيَّ وَأُسْرَتِي مَعَ مَنْ صَفَى
 فَعَبِيدُكَ الْهَجْرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ
 صَلَّى إِلَهِهَ عَلَيْكُمْ مَا غَرَّدَتْ

القصيدة السبعون:

وله أيضاً تجاوز الله عن سيئاته سنة ١٢٧٨هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

هي الدنيا وليس لها دَوامٌ على حالٍ يَطيبُ به المَقامُ
ودارٌ بالبلا بحرٌ عميقٌ وقد غرقت بلجتها الأنامُ
يعيشُ المرءُ فيها ليس يدري بأيِّ عَظيمةٍ منها يُسامُ
فبيناه يسيرٌ بخيرِ ربحٍ إذا اعترضت له ريحُ عُقامُ
وصيره الزمانُ بغيرِ مرسىٍّ يُنجيه وفاجأه الجِمامُ
عجبتُ لنائمٍ فيها قريراً كأنَّ صروفها عنه نيامُ
يسيمُ بلهوها الفاني غروراً كما سامت بمرتعها السَّوامُ
وهل لذاتها إلا كطيفٍ بزخرفٍ مثلما يبدو الجِهامُ^(١)
فيصبح لا يرى شيئاً سوى ما برقمٍ خياله رَقَمَ المَنامُ
حلاوةً صفوها مُزجتِ بِصابٍ وسَمٌّ قاتلٍ وهو الخِتامُ
ولستُ مُبرِّاً نفسي وإنِّي لأجدُرُ مَنْ بسيرته يُلامُ
قضيتُ شيبتي ونفيسُ عمري بما هو لي غداً كافٌ ولامُ
ذنوبٌ كالجبالِ الشَّمِّ عَظْمى وهل تقوى عليهنَّ العِظامُ
فوا خجلي بها في يومِ ألقى مَليكاً ما لِحُجَّتِه خِصامُ

(١) الجِهام: السحاب لا ماء فيه.

فما عذري إليه ولا صلوة
سوى توحيدِهِ وولاء طته
أولئك عُدتّي ورجاي فيهم
بنو القرآن والسبع المثاني
أبوهم في الهدى نبأً عظيمٌ
وأُمُّهم به مشكوة نورٍ
شفعتُ ولاءهم ببرا عداهم
ولي عند اذكاري ما عراهم
رزايًا مثل فضلهم تعالى
ولا سيما لهم في الطفّ رزؤُ
أصيب به ابنُ فاطمة حسينُ
أولئك آل حربٍ واقتفاها
وغودر في الطفوف على ظمأٍ
بنفسي سيِّداً جارت عليه
سوى نزرٍ زكوا من نحو نيفٍ
تواصوا بالولاء لهم حفاظاً
ولمّا يلوهم عن نصره من
وعافوا دونه الدنيا وتاقوا
وخاضوا دونه لجج المنايا
أسود شريّ مخالِبها المواضي
وسفح دم القرون لها شرابٌ

تُقربني لديه ولا صيامُ
وعترته فذاك لي اعتصامُ
بإكسير الولا تمحي الأثامُ
ووجُّه الله والأسما العظامُ
وحقُّ ما لعروته انفسامُ
به للغيّ قد كُشف الظلامُ
وهم تيمٌ ونعتلُّ والدلامُ
من الأرزاء بمهجتي اضطرامُ
لرتبتها على الأرزاء مقامُ
به الأيام ما بقيت عُقامُ
أتاحت له عُصْبٌ لئامُ
العراقُ ومن يليها والشامُ
قتيلاً فتَّ مهجته الأوامُ
جميعُ الناسٍ وهو لهم إمامُ
وسبعينٍ لهم خلُصت ذمامُ
ولذَّ لديه عندهم الجمامُ
بنيهم مع حلايلهم ذمامُ
إلى الأخرى وما زهد الأنامُ
لهم شوقٌ إليها وابتسامُ
كما أن الرماح لها أجامُ
وأشلاء الكماة لها طعامُ

إذا ما صال مُفردُهم تَوَلَّى
 إلى أن صُرِّعوا في الله صبراً
 وظلَّ السبُّ في الأعداء فرداً
 إذا ما صال لا تلقاه إلا
 يصفحها بصفحةٍ مشرفي
 كأن قد عاهدته حين يُنضى
 مقيماً بالكفاح على الأعادي
 لعمر علاه لولا ما قضاه
 لأرهقهم بماضي الحدِّ طراً
 ولكن شاء أن يقضي شهيداً
 فأهوى كالكليم بسهمٍ حتفٍ
 وأدبر مهزّه يمنعاه عارٍ
 فمذ بصرت به برزت سراعاً
 فأمت نحوه فرأين أمراً
 فطافت كالحجيج عليه شجواً
 وتهوي لاستلام النَّحرِ منه
 فشمن البيض عاكفةً عليه
 فتقضيها العدى عنه وتلحي
 وزينبُ بينهنَّ لها فؤادُ

لديه الجُمعُ ليس له التِّئامُ
 ودارَ عليهم للحتفِ جامُ
 يحوم عليه في الحربِ الجِمامُ
 شواءً طائراتُ ثمَّ هامُ
 عليه الصَّفحُ إذ يسطو حرامُ
 على الأجساد ليس لها قيامُ
 وطيساً لا يبوحُ له ضرامُ
 عليه الله وهو به لزامُ
 وعاجلهم به الموتُ الزوامُ
 غريباً وهو فيهم مُستظامُ
 له بفؤاده منه كلامُ
 من المولى وأدمعه سِجامُ
 مُروعةً كما ريعَ الحَمَامُ
 فضيعاً ليس تخمُّله الشَّمَامُ^(١)
 ومصرعه الفضيعُ لها مقامُ
 كما للناس بالحجرِ استلامُ
 لها من فوق جثته ازدحامُ
 وتقرعُ بالسياط لهنَّ هامُ
 قريحُ بالكآبة مُستهامُ

(١) الشَّمَام: جبل له رأسان، يسميان ابني شمام.

تَنَادِي وَالْأَمَاقِي وَاكْفَاتُ
أَخِي يَا سَابِقَ الْحَلِبَاتِ مِمَّا
وَشَمْسًا تَسْتَمِدُّ الشَّمْسُ مِنْهَا
وَبَدْرٌ قَدْ تَعَاوَرَهُ خَسُوفٌ
عَجِبْتُ وَأَنْتَ إِجَادُ الْبِرَايَا
وَتَفْتَرِشُ التَّرَابَ وَأَنْتَ قَطْبُ
وَتَنْزِلُ بِالْعَرَى وَعُلاكَ عَنْهُ
فَدَيْتُكَ لَوْ رَأَيْتَ مَقَامَ ذُلِّي
لَقَدْ أَفْرَدْتُ بَعْدَكَ فِي رَزَايَا
نِسَاءً مَعَ طِفَالٍ مَعَ أَعَادٍ
وَحَلٌّ وَارْتِحَالٌ ثُمَّ أُسْرٌ
أَنْوَاءً بِحَمَلِهِنَّ بِضَعْفِ حَالٍ
وَتَدْعُو إِنْ رَأَتْ حَرْفًا عَلَيْهَا
رَوِيدًا وَاحْتَمَلُ مِنِّْي كَلَامًا
وَيَمُمُّ نَحْوَ مَكَّةَ إِنْ فِيهَا
أَوْلَئِكَ آلُ عَدْنَانَ وَفَهْرٍ
وَنَادٍ بِهِمْ بَنِي عَدْنَانَ هُبُّوا
فَقَدْ وَتَرْتَكُمُ أَبْنَاءَ حَرْبٍ
وَعَهْدِي أَنْ مَرَمَى الْجُبْنَ عَارٍ
عِلَامَ رَضِيئَتُمْ يَسْمُو عَلَيْكُمْ
وَتَفْتَرِشُ الْكِلَابُ لَكُمْ أُسُودًا

بِمَدْمِعِهَا كَمَا وَكَفَ الْغَمَامُ
بِهِ فِي الْمَجْدِ يَفْتَخِرُ الْكِرَامُ
فَحَجَّبَهَا بِطُخْيَاهِ الظُّلَامُ
وَمِنْهُ قَدْ أَضَا الْبَدْرُ التَّمَامُ
تَمُوتُ وَيَسْتَقِيمُ لَهَا قِوَامُ
لِدَايِرَةِ الْوَجُودِ بِهِ انْتِظَامُ
تَطَاطَأُ لِلشَّدَادِ الشُّمُّ هَامُ
لِعَزِّ عَالِيكَ لِي ذَاكَ الْمَقَامُ
يَذُوبُ بِحَمْلِ أَدْنَاهَا الرُّخَامُ
عَوَادٍ ثُمَّ شَجْوٌ لَا يُرَامُ
وَسَلْبٌ ثُمَّ ضَرْبٌ وَاهْتِضَامُ
وَمَا لِي عَنْ تَحْمِلِهَا عِصَامُ
مُشِيحًا فِي سُرَاهِ لَا يَنَامُ
بِقَلْبِي مِنْ صَوَارِمِهِ كِلَامُ
لِيوْتًا فِي عَرِينَتِهَا أَقَامُوا
وِغَالِبَ مَعْشَرِي الْغَلْبِ الْكِرَامُ
إِلَى الْجُلَى فَمَا هَذَا الْمَنَامُ
بِحَرْبٍ جُبِّ فِيهِ لَكُمْ سَنَامُ
لِدَيْكُمْ وَالْقِيَامُ بِهِ حَرَامُ
عَلَى خَوْرِ بِهَا الْقَوْمُ اللَّئَامُ
بِرَغْمِ الْمَجْدِ فَهِيَ لَهُمْ طَعَامُ

زعيمهم فتى العليا حسين
 وها هو معهم في الطف صرعى
 تَضوعُ نحورهم في البيد طيباً
 وأرؤسهم على الخِرصان تحكي
 فسرعا كئي تُواروها وإلا
 وقوموا يا بني العليا لثار
 وغاروا أن تُطلَّ لكم دِماء
 وتترك في الهجير بغيرِ دفن
 وأن تَطأ الخيول لها عظاماً
 وأن تُسبى لها حُرْمٌ عزيز
 سوافر في العدى ترنو إليها
 يُجارين الحَمَامَ بفرطِ نوح
 نوائح لم تدع نوحاً لشكلي
 يُجاب بها البلاد إلى يزيد
 وفيها صبية في الأسر غرثي
 مكنعة السواعدِ معِ عليل
 فيالك فادحاً في الدين أبكى
 أبت أرزاه عُمَرُ الدهر إلا
 وخذها يابن فاطمة قصيداً

زعيم المجد وهو لكم إمام
 كهدي الحجِّ عنهم الحَمَامُ
 كمثل المسكِ فضَّ له ختام
 بدوراً زانَ مَطَلَعها التمام
 فقد تُركت يُوارِيها الرِّغامُ^(١)
 له تَأبى العلى أن لا يقام
 وتُخَفِّرُ للهدى فيها ذمام
 ثلاثاً قد أهين لها احترام
 عَظْمَنَ لدى العلى تلك العِظام
 على الهادي يُباح لها حرام
 علوجٌ من بغاياها لئام
 به تَنسى نياحتها الحَمَامُ
 وفاقدة يسوغُ به القيام
 وفيها روسٌ سادتها امام
 نواعٍ فتَّ أحشاها الأوام
 ألمَّ بـجسمة داءٍ عُقَامُ
 عيون المجد ليس له انحسام
 ماتمها به أبداً تقام
 بكم رقت كما رقت المدام

(١) الرِّغام: التراب أو الرمل المختلط بالتراب.

بِكُمْ جَمَعَتْ صِفَاتُ الْحَسَنِ طَبَعاً
فَجَدُّ بِقَبُولِهَا لِي يَا بَنَ طَه
وَكُن لِي حَيْثُ كُنْتُ وَأَهْلُ بَيْتِي
وَقُل لِي طِبْتَ عَبْدَ اللَّهِ مِنَّا
عَلَيْكُمْ مَا بَدَى الْقَمْرَانِ تَتْلَى
فَلَمْ يَلْمُمْ بِهَا فِي الشَّعْرِ ذَامُ
فَأَنْتَ لَهَا وَلِي نِعَمَ الْعِصَامُ
دَعَاماً حَيْثُ لَا يُلْفَى دَعَامُ
مَأَباً بِالْمَكَارِهِ لَا يَسَامُ
مَنْ اللَّهُ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامُ

القصيدة الواحدة والسبعون:

وله أيضاً عفى الله عنه سنة ١٢٨٨هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

أخا العيسٍ دعها تجوبُ الفلا
ولا تُشغِلْهَا بزجرِ الجِدا
أَلَسْتَ تَـرَاهَا بـأـيـجـافـها
وترتاعُ مِنْ ظِلِّ ظالِ الجِمي
وتَهوى الشـموسَ لأيناسها
تَرامى من الشوق في سَيرها
طواها المسيرُ كطيِّ المَزادِ
تلفُ الحزونَ عليّ سَهْلِها
ودعها العراقَ ولا تثنها
وعرّج بها ناحياً قُبّةً
بروضةٍ قُدسٍ حوت سيدا
حسينُ ابنُ فاطمُ والمصطفين
حواه ضريحُ بها نيرُ
تطوف الملائكُ مِنْ حوله
تَزاحمُ في قُبّةٍ تحتها

بأرقالها مجَهلاً مجَهلاً
ففيها من الشوق ما أشعلا
تَجافى الورودَ ورعي الكَلا^(١)
إذا أبصرته وما طلّلا
بقطع الوعورِ وما أمحلا
تَرامى النَّزيفِ إذا ثُمّلا
وكالقدحِ قامتها أنحلا
كطيِّ السجّلِ إذا سُجّلا
إلى غيرها واقصدنُ كربلا
بها عالمُ القديسِ قد مُثّلا
حوى سودداً في العلى أمثلا
وبدرُ الهدى للورى المُجتلى
فويق الضُّراحِ تعالى عُلا
بتسبيحها مَحْفَلاً مَحْفَلاً
قبولُ الدعا وشِفا المُبتلى

(١) الكلا يريد به الكلاً: العشب رطبه ويابسُه.

ومهما تَفَشَّكَ أنوارها
وَأَلْقِ عَصَى السَّيْرِ وَالثِّمَّ بِهَا
وَسِرِّ وَاسْعَ رَسَالاً وَسَلِّمْ وَطُفْ
وَارِ بِدَمْعِكَ مِنْ قَبْرِهِ
غَدَاةَ أُمِّيَّةٍ فِي حَرْبِهِ
فَقَابَلَهَا لَا يَهَابُ الرَّدَى
وَنَزَرَ صَحَابِ كَأْسِدِ الْعَرِينِ
أَتَوْا وَالْقَنَا شُرْعَاءَ فِي الصُّدُورِ
فَهَبُّوا إِلَيْهِنَّ فِي مَازِقِ
يَلَاقُونَهَا بِأَسْمِينِ الثُّغُورِ
كَأَنَّ السِّيُوفَ تُعَاطِيهِمْ
إِلَى أَنْ تَهَاوُوا بِحَرِّ الوُوعُورِ
وَرَاحَ زَعِيمِ بَنِي الْمَكْرَمَاتِ
يُحَامِي عَنِ الدِّينِ مَعَ آلِهِ
خَلَى مِنْ نَصِيرٍ سِوَى عَزْمَةٍ
يَقْدُ بِهَذَا قَدُودَ الْعَدَى
يَصُولُ عَلَيْهِمْ فَتَلْقَاهُمْ
فَمِنْ هَارِبٍ يَتَّقِي بِأَسِهِ
يَمِيناً بِمِينَاهُ لَوْلَا الْقَضَا
لَأَرْهَقَهُمْ وَلَسَّ قَاهُمْ

فَقَدَّ أَنْ فِيهَا بَأَنَّ تَنْزِلَا
ثَرَى يَفْضُحُ الْمِسْكَ وَالْمَنْدَلَا
عَلَى قَبْرِهِ وَابِكِهِ مُعُولَا
ثَرَى مِنْ دَمَاهُ ارْتَوَى أَوْلَا
أَجَاشَتْ لَهَا جَحْفَلَا جَحْفَلَا
بِعِزْمٍ يَقُودُ الْقَضَا الْمُنْزَلَا
مَصَالِيَتْ فِي الرَّوْعِ لَنْ تَجْفَلَا
وَبَيْضِ الضُّبَابِ نُهْلًا فِي الطَّلَا
مُلِي مَارَجًا بِالرَّدَى مُشْعَلَا
وَقَدْ كَشَّرَ الْحَرْبُ نَابَ الْبِلَا
وَسَمُرُ الْقَنَا بِالرَّدَى سَلْسَلَا
كَشَهَبٍ هَوَتْ سَحْرًا أَفْلَا
وَقَطْبُ الْوَجُودِ فَرِيدًا بِلَا
كَلِيثِ جَمِي الْغَيْلِ وَالْأَشْبَلَا
وَعَضِبَ عَلَى الْحَتْفِ قَدْ وَكَلَا
وَذَاكَ يُرِيهَا الرَّدَى الْمُهُولَا
عَبَادِيدٌ^(١) بِالرُّعْبِ لَنْ تَقْبَلَا
وَمَنْ فَاحِصٍ يَحْضِنُ الْجَنْدَلَا
ثَنَى عِزْمَهُ لِرَضَى ذِي الْعُلَا
بِصَارِمِهِ بِالرَّدَى حَنْضَلَا

(١) عبديد: الفرق من الناس أو الخيل.

حنانيك يا سابق المكرمات
أراك تلاقى الردى باسماً
أهل لك في ذاك من مأرب
وهل قد أنفت من الضيم أم
فأنفت نفسك في ذات من
فأهويت في الترب إذ قد وترت
وأدبر منهرك نحو النساء
فقامت لها الله في ضجة
فأمت إليك فابصرن ما
فراحت أيادي سباً في العدى
كرايم من آل بيت الهدى
وأضحت إلى الهون مبدولة
يحن على الصيد من قومها
ويطلبن فيها قتيلاً ودذن
فتطردّها عنه أعداؤها
تعالج منها العلوج الخمار
وزينب فيهنّ تدعو وقد
فيا راكباً ظهراً زياًفة
كفيت الوجا فادعها غارة
ففيه الفتى ابن أبي طالب
ومهما أتيت له قبّة

بشأو المعالي لا فسكلا
وتشتار مُمقره سلسلا
تريد به في العلى منزلا
تغار على الدين أن يخذلا
أقامك في خلقه معقلا
بقوس البغا في الحشى عيطلا
خلياً بدمك قد سُربلا
تهدُّ برنتها يذبلأ
تحمّل منه أساً مُثقلا
عقب الخدور بها تجتلى
سبين برغم الهدى في الملا
عزيز عليه بأن تُبذلا
كسرب قطاً تبغى المنهلا
فداءً إليه بأن تُقتلا
بضرب القطيع وسلب الملا
استلاباً وتبتز منها الحلا
عراها من الخطب ما أذهلا
بارقالها تسبق الأجدلا
تؤم الغبري ولن تعدلا
غيات الصريخ على العلى
وشمت بها نوره المجتلى

أَنبَخَهَا وَقَبَّلَ لَاعْتَابِهِ
 أَبَا حَسَنٍ يَا زَعِيمَ الْهَدَى
 اتَيْتُكَ نَاعٍ حَسِيناً فَقَدْ
 فِقم وَأَثَرٌ نَحْوَهُ غَارَةٌ
 فَإِنَّ أُمِّيَّةً مِنْكَ اشْتَفَتْ
 أَتَقَعْدُ عَنْهَا وَقَدْ أَوْلَعَتْ
 وَحَاشَاكَ تُؤَثِّرُ عَنْهَا الْقُعُودَ
 وَلَكِنَّكَ اخْتَرْتَ مَا اخْتَارَهُ
 فَعَهْدِي بِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ
 تَمَجُّ نَحْوُهُمْ عِنْدَمَا
 وَأَرُوسُهُمْ أَنْجَمٌ أَشْرَقَتْ
 وَفِيهِنَّ رَأْسَ حَسِينٍ حَكِي
 لَهُ نَعْمَةٌ فِي ذَرَى رُمُوحِهِ
 تُبْلِغُهُ ثَاوِيًا نَسْوَةً
 وَتَنْظُرُ اسْرَتَهُ بِالْعَرَى
 وَأَرُوسُهَا نَصَبَ أَبْصَارِهَا
 فَتَلْدِمُ مِنْهَا الْأَكْفُ الصَّدُورَ
 وَمِمَّا شَجَانِي رَضُّ الْعِدَى
 أَجَالُوا الْخِيُولَ عَلَيْهِ وَقَدْ
 أَقَامَ ثَلَاثًا بِحَرِّ الْعَرَى

وَسَلَّمْ وَنَادِ وَلَنْ تُمَهَلَا
 وَمَسْتَنْجِعُ الْعَامِ إِنْ أَمَحَلَا
 قَضَى ظَامِي الْقَلْبِ فِي كَرْبَلَا
 تُلْتَمُّ شَمْسَ الضُّحَى قَسَطَلَا
 وَنَالَ بِكَ الْكَلُّ مَا أُمَّلَا
 بِدَمِّ الْحَسَسِينَ لَهَا أَنْصَلَا
 وَشَمَّرَ عَلَى صَدْرِهِ قَدْ عَلَا
 لَهُ اللَّهُ فِي غَيْبِهِ أَوْلَا
 ذَبَايِحُ كَالْهَدْيِ رَهْنَ الْبِلَا
 بِهِ قَدْ صَبَغْنَ أَدِيمَ الْفَلَا
 تَبْوَانُ مَشْرِقَهَا الذُّبْلَا
 بِطَلْعَتِهِ الْبَدْرَ إِذْ أَكْمَلَا
 بِتَرْتِيلِهِ الْمَحْكَمَ الْمَنْزَلَا
 ثَوَاكُلُ قَدْ رُكِّبَتْ بُزْلَا (١)
 وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ قُتَّلَا
 شَوَارِعُ تَعْلُو الْقَنَا الْمُيَّلَا
 وَمَنْ أَسْفَى تَكْظِمُ الْأَنْمَلَا
 لِأَوْصَالِهِ مِفْصَلًا مِفْصَلَا
 تَفَرَّشَ فِي وَعْرِهَا جَنْدَلَا
 وَمَا كَفَّنُوهُ وَلَا غُسَّلَا

(١) بُزْل جمع بازل: يقال بزل بوزلاً البعير: انشق نابه، أي طلع فهو بازل.

بَلَى غُشِلُهُ مِنْ دِمَا نَحْرِهِ
 وَلَمَّا يَصَلِّي عَلَيْهِ وَلَمْ
 بَلَى نَعَشُهُ مِنْ طُولِ الْقَنَا
 وَصَلَّى عَلَيْهِ مَلِيكَ السَّمَاءِ
 وَيَنْدِبُنْ نَدْبًا لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ
 نَوَايِحُ تُنْسِي الْحَمَامَ الْهَدِيلَ
 تُشَلُّ عَلَى النَّيْبِ شَلَّ الْوَسِيقِ
 وَفِيهِنَّ مَضْنَى رَهِينُ الْبَلَا
 يُعَانِي الْقِتْوَدَ وَأَوْصَابَهَا
 وَأَصَابِيَةَ عَطَشُ سُغْبُ
 إِلَى أَنْ أَقَامُوا بِأَرْضِ الشَّامِ
 مَصَابُ لَعْمِ الْهَدَى أَعْقَمَتْ
 أَبِي اللَّهِ نَنْسِي لِأَوْصَابِهِ
 فَيَا ابْنَ الْأَلَى شَيْدُوا فِي الْعَلَى
 إِلَيْكَ ابْنَ فَاظِمِ خُذْ غَادَةً
 جَلَاهَا إِلَيْكُمْ أَخُو صَبْوَةٍ
 غُذِيَتْ بِهِ مَنِحَةً مِنْكُمْ
 بِيَوْمٍ بِهِ اللَّهُ نَادَى أَلْسَتْ
 فَجَدَّ لِي حَسِينُ بِقُبْلَانِهَا
 وَخَذَنِي إِلَيْكُمْ لِذَاتِ الْيَمِينِ
 وَوَلَدِي وَصَحْبِي وَالْوَلْدَانَ
 وَفِي كَفَنِ الْمَوْرِ قَدْ سُرِبَلَا
 يَوَارِي بِقَبْرِ وَلَنْ يُحْمَلَا
 وَوَارْتَهُ أَحْشَاءُ أَهْلِ الْوَلَا
 وَأَمْلَاكُهَا فِي الْعَلَى مُجْمَلَا
 سَمِعَنْ بِهِ هَدَّتِ الْأَجْبَلَا
 وَيُنْسِينِ مَشْكُولُهَا التُّكْلَا
 وَتَهْدِي إِلَى مَنْ غَدَا أَرْذَلَا
 بِأَهْلِي وَبِي ذَلِكَ الْمُبْتَلَا
 وَعَظُّ الْقَيْوِدِ وَقَدْ كُتِبَلَا
 تَأَنَّ أَنْسِينَا يَفْتُ الْكِلَا
 مَقَامًا طَغَى بِالْبَلَا مُهْوَلَا
 بِهِ نُوبُ الدَّهْرِ أَنْ تَحْمَلَا
 لِحَتِّي النَّشُورِ عَقِيبَ الْبِلَا
 مَقَامًا سَمَى الشَّمْسِ وَالْأَعْزَلَا
 مِنَ الشُّعْرِ تُجَلِّي إِلَيْكُمْ جَلَا
 بِحَبِّكَ لَا يَسْمَعُ الْعُذْلَا
 لِأَنَّ قَدْ قَبِلْتُ لَهُ أَوْلَا
 بِمَنْ قَدْ بَرَى لِيَقُولُوا بَلَى
 فَقُبْلَانُهَا مُنِجِحٌ لِلْوَلَا
 أَخَافُ اللَّحُوقَ بِمَنْ أَشْمَلَا
 وَكُلَّ وَلِيٍّ لَكُمْ قَدْ تَلَا

وكونوا لنا حيث كنا بما
عسى ابن عليكم يحتضي
فما الفضل والفوز إلا بكم
وصلّى عليكم إلهي متى
نُحاذِرُه جُنّة مَعقِلا
بكم حيث كان بما أمّلا
علينا من الله قد أنزلا
أفاض بكم فيضه المسبلا

القصيدة الثانية والسبعون:

وله يرثي الحسين عليه السلام أيضاً تقبّل الله أعماله سنة ١٢٨٩هـ:

وقوفك ما بين الديار عجيبٌ
تناشدها عنهم متى قوّضت لهم
سفاه وقوف الصبّ بين معالمٍ
حنانك دع عنك الوقوف بأربعٍ
فليس وقوف الصبّ فيها يُفیده
فأنيّ جديدٍ ما عفته يدُ البلا
ودع عنك ذكرى ما مضى ثمّ خذُ بما
ألم تر أنّ الدهر أبلى جديده
مشيبٌ به لم تبقَ فيك نضارةٌ
فلا أنتَ إذ ولى تلافيتَ ما مضى
سفهت الهدى مستبعداً آتي الردى
فقم واسع فيما يرتضي الله سعيه
وأنفسُ ما يُجديك عزاً ورفعاً
ولاءُ بني الهادي النبي محمّدٍ
ونشرُ معاليهم وبثُ مصائبٍ
ولا سيّما رزؤ الحسين بنِ فاطمٍ

وقد بان أهلوها وشطّ حبيبُ
خيامٌ وهل عجمُ الديارِ تُجيبُ
عفتها بما يُشجي الخليّ خطوبُ
بها لغرابِ البين جَمّ نعيبُ
سلواً وما قد فاتَ ليس يَؤبُ
وأنيّ محبٌ ما شجاه حبيبُ
بقي فهو أمرٌ قد عَنَّاكَ عَصيبُ
جديدك واستولى عليك مَشيبُ
ذوى منه غصنٌ للشبابِ رطيبُ
بتوبٍ وقد جَمَّت عليك ذنوبُ
الأكلُ آتٍ في الزمانِ قريبُ
إذا كنتَ ترجوه عليك يتوبُ
بيومٍ به رأسُ الوليدِ يشيبُ
أجلٌ نجيبٌ قد نماه نجيبُ
عَرتهم بأدناها الجبالُ تذوبُ
قتيلٌ بأرضِ الطّفِّ وهو غريبُ

عشيّة ثارت بالحراب لحربه
 يريدون بغياً قتله أو بذلّة
 وقد علموا أنّ ابن فاطمٍ مذنسى
 كأنّي به فيهم وقد شبّ منهم
 فقابلهم منه بعزمٍ وصارمٍ
 وغرّ صحابٍ أوهبوا الله أنفساً
 كراماً أتوه مُصَلّتي البيضِ إثرها
 وكلُّ فتى عبِل الذراعِ شمردل
 وأشوشُ طلاعُ الثنايا سميذع
 وقد لبسوا زُغفَ الدُّروعِ وأفرغت
 كأنّ ذُعافَ الموتِ في لهواتهم
 إلى إن تهاووا في التراب كأنجمٍ
 قضاوا مذ قضاوا حقّ الهدى وابنِ فاطمٍ
 وأصبح فرداً سبطُ أحمدَ ما له
 يصول فتثال الألوفا كأنها
 تشذّرُ عنه الشوشُ علماً بأنّه
 يُلاقى المنايا الكاشرات قواطباً
 بعضبٍ متى ينضوه يوم كرية
 وعزمٍ يراعُ الحتفُ منه فقلبه
 يميناً به لولا ثنى عطف عزمه
 لراحوا شعوباً في الشّعب بسيفه

لأرجاسِ حربٍ في الطفوف حروبُ
 يُطيع يزيداً إن ذا لعجيبُ
 أبيّ لما راموه ليس يُنيبُ
 عليه من الحرب العوان لهيبُ
 لدى الرّوعِ ذا ماضٍ وذاك صليبُ
 نفائسِ شبّانٍ لديه وشيبُ
 عزائمُ أسدٍ شفّهنّ سغوبُ
 أشمُّ شريفُ النّبعينِ أديبُ
 له حسبٌ يوم الفخارِ حسيبُ
 عليها لهم مثل الحديد قلوبُ
 لديه بضربِ المُرَهفاتِ ضريبُ
 دَعاهنّ من إشراقهن غروبُ
 كراماً ومنهم لا يَلُمّ معيبُ
 سوى الرمحِ خدنٌ والحسامِ صحيبُ
 من الرّعبِ عَصْفٌ قد سفته هبوبُ
 أخو السيفِ مغوار النزالِ مهيبُ
 بوجهِ طليقٍ لم يشنه قُطوبُ
 لعابُ الردى من شفرته يصبُ
 به منه رُعباً لا يزالُ وجيبُ
 من القُدسِ داعِ حجّته غيوبُ
 وعمّتهم من راحتيه شعوبُ

صريعاً لداعي الحق وهو مجيبُ
 به فهو خطبٌ لا يُطاق عصيبُ
 صدىً من نجيع الهام وهو سغوبُ
 وتشتاره شهداً وأنت طروبُ
 فأنت فتى فيما يُفيد أريبُ
 وفخراً به يحي الفتى ويطيبُ
 بها أنت في أم الكتاب رعيبُ
 وبيض شباها من دماك خضيبُ
 بها لك صدرٌ بالجلال رحيبُ
 وحُطْمٌ منها قائمٌ وكُعبُ
 وضرباً له في الدارعين ضروبُ
 غريباً فيها هو مذ قضيت غريبُ
 وفاطم يغشاك الردى ويصيبُ
 ومن جنبك العذبُ الفراتُ قريبُ
 وذو ضلّةٍ للحق ليس يؤوبُ
 بأشلاه يعثو من أمية ذيبُ
 قضى فليطل منها عليه نحيبُ
 بأغلبها بالفاقرات أصيبوا
 بأيدي جفاةٍ ما لهن رقيبُ
 تُصبُّ عليها للبلاء غروبُ
 وقيمها فوق التراب تريبُ

ولكنّه أهوى على الترب مُسرعاً
 ودع عنك ذكرى ما جرى بعد ما هوى
 حنانيك يا مُروي الضبا وهي تشتكي
 أرى الموت مُراً ليس يحلو لطاعم
 أجذك هل تبغي بلقياه مأرباً
 وهل قد رأيت الموت في العرّ سُودداً
 وهل قد تداركت الهدى بشهادةٍ
 لعمرُك ما راعتك سُمر ذوابلٍ
 ولا انصفتك الأعوجية مذ وُجي
 أما عُقرت ويل أمها وتفللت
 ألم تُروها طعناً دِراكاً وغارةً
 برغم الهدى تقضي قتيل أراذلٍ
 وعزّ على المختار والطهر حيدرٍ
 ولا هان عند الله قتلك ظامياً
 ولكن بك امتاز العباد فمو من
 فمن مبلغن الرسل بابن زعيمها
 ومن مبلغن الأوصيا بابن خيرها
 ومن مبلغن الغلب غالب إنهما
 وأن نساها المحصنات سوافرُ
 حرائرُ بعد الصون بالسبط أصبحت
 فلهفي لها في الطف من غير قيمٍ

لهنَّ وقد رِيعت لهنَّ قلوبُ
 لُقيَّ وهو بالبيض الرقاقِ نهيْبُ
 وفي قلبها للحزن شبُّ لهيبُ
 ومَن رأسه في الرمح كيف يُجيبُ
 دمٌ مِن وريديه عليه صبيبُ
 على خدِّها مثلُ العهدِ سَكوبُ
 جميعُ البرايا فاعتراه نُضوبُ
 فغيبه تحتَ الترابِ مَغيبُ
 فغارِبُها وسطُ الكُسوفِ غُروبُ
 ومربعه للمعتفين خَصبُ
 فأمسى وقد فلتت شباه خُطوبُ
 وملجأه مهما عرته كُروبُ
 ويكلؤها والنائباتُ تنوبُ
 لصبرٌ بريقي ما حَييتُ مشوبُ
 من الناس طراً سامعٌ ومُجيبُ
 تجرعتَ صرفاً منه أفعمَ كُوبُ
 أمونٍ بها للممومياتِ يَجوبُ
 بها الجسمُ مُضني والفوادُ كئيبُ
 له فيه غابٌ عنه ليس يغيبُ
 لها حوله بالابتهالِ دُؤوبُ
 تراباً لِعدنٍ فيه يسعَبُ طيبُ

برزنَ وقد جاء الجوادُ مَحْمِجاً
 فأبصرن قطبَ الكونِ عقِدَ جماله
 وفيهن ذات الكرب والحزن زينبُ
 تُنادي أغثني يابن أمِّ فلم يُجب
 فتلتُم منه نحره فَيصُدُّها
 وتهتف تدعوه وواكفُ دمعِها
 أخي يا خِضماً تستقي من نميره
 ويا بدر تم في سما المجد مشرقُ
 ويا شمسَ فضلٍ يكسُفُ الشَّمسَ نورُها
 ويا كهفَ عِزٍّ زلزلته يدُ الردي
 ويا صارماً فلَّ الخطوبَ غرازه
 ويا مَفزَعِ العاني إذا عمَّ مُعضلُ
 بمن يلتجى العافونَ والعامُ مجدبُ
 أخي لا أطيقُ الصِّبرَ عنكَ وإنه
 علامُ أنادي لا تجيبُ وأنت لي
 أهل حالٍ ودُّ منك لي أم من الردي
 ومهما رأت مستمطاً لِشملةٍ
 دَعته رويداً واحتمل لي شكايَةً
 لحيدرةٍ وانحُ الغريِّ فإنّه
 به الملاء العلويُّ والرسلُ والملا
 فإن ظفرت فيه شفاك بلثمِها

فصّله بابلاغ السّلام وناديه
أبا حسنٍ إنّي أتيتك ناعياً
رمتهم بنو حربٍ بحربٍ عليهم
فراحوا طعّامَ البيض والسمر في الوغى
وتلك جسومُ القوم في طفّ كربلا
ذبائحُ ما فيها رؤوس وإنما
تحف برأس يغضب المجد أن يرى
كريمٌ له ججر الرسالة مولداً
ينوء به الرمحُ القويم وينحني
ويوقر سمع الناس وعظماً كأنه
به يهتدي السّارون ليلاً لأنه
فيا عجباً يمسي برمح وإنه
وتقفوه في سبي العدى أحمديّة
سبايا كساها الذلُّ أضفى مطارفٍ
تنوء بأعباء المصائب مثلما
تقاسم ميراث الرزايا فكلّها
ومما شجاني سيرهنُّ بلا وطأ
جلالاً وأعداءً وفقد أحبة
وأطفالها ظمّي القلوب سواغب
يُجاب بها البيد القفار كأنها

بندبٍ له وسط القلوب ندوب
حسيناً وغرّاً من بنيك أصيوا
به ضاق في كلّ البلاد رحيب
وصفر عليهم بالحمام تصوب
لها في دماها في البطاح رُسوب
لأرؤسها فوق الرماح رُتوب
على رمحه بالدم وهو خضيب
وغذاه من ستّ النساء حليب
وتحنو عليه شمالاً وجنوب
بنغمته فوق السنان خطيب
عن البدر فيهم بالضياء ينوب
لأحمدَ والله العليّ حبيب
رعاها على كلّ العباد وجوب
وزرت عليها للبلاء جُيوب
تنوء بها قرحى المناسم نيب
له جَمّ من أوصابهنّ نصيب
إلى الشام قد حفت بهنّ كروب
وأسرٌ وزجرٌ لايني ولُغوب^(١)
فمحروبة مكروبة وحريب
على التيب في أسر المذلة نُوب

(١) يقال لَغَبَ وَلَغَبَ لَغْباً وَلَغُوباً وَلُغُوباً: تعب وأعياء أشدّ الأعباء.

تأم يزيداً والرؤس تأمها
فأنسين ما لا قين في ذلّ موقفٍ
فوا خجلة الإسلام حال وقوفها
ودع شرح ما لا قين بعد فشرحه
فله خطب أثكل الدين وقعه
وخذا حسين في رثاك قصيدة
طويلة بحر الشعر عنها تقاصرت
هي الكاعب الحسناء بكم قد تبرّجت
مهذبة يزري الفريد نظامها
إذا أنشدت للسامعين بمحفلٍ
بها لم أزل أنعاك حياً وإن أمت
فجد بقبول إنني منك آمل
وكن لي أماناً حيث كنت ومفزعاً
وقل لي عبد الله أنت بحزبنا
وولدي وآبائي وأهل مودتي
عليكم من الله العليّ صلواته

وفيهن زين العابدين جنيب
لديه به رأس الوليد يشيب
ومجلسه بالشامتين قطيب
فضيع لحبات القلوب يذيب
بأدواء حزن ما لهنّ طبيب
بها طاب إنشاد ورق نسيب
طوال لها في السابقين رجب
بحسن بديع ما حوته كعوب
جلاها فريد في النظام أديب
بطيبكم منها تَضَوُّعٌ^(١) طيب
بغيري عني في نعاك تنوب
حباك وحاشي من حباك أخيب
على نوب في النشأتين تنوب
نجوت فلا لوم عليك وحوب
ومن لي في رحم الولاء قريب
متى ماس من مدّ النسيم قضيّب

(١) يقال: ضاع ضوعاً المسك: انتشرت رائحته.

القصيدة الثالثة والسبعون:

وقال أيضاً سامحه الله بعفوه سنة ١٢٨٩هـ:

سل جيرةً سكنوا القُبورا
تركوا صقيلاتِ الترا
صاحَ الجِمامُ بجمعهم
عجلاً ولم يَرحمَ لهم
حتى أناخَ بهمُ بها
دوراً خراباً لا ترى
ياليتَ شعري ما لَقوا
ولكم وقفتُ عليهم
ولقد عَهْدتُهُم فِصا
يُملا الجليسُ بقربهم
واليومَ لا أنسُ ولا
لا يسَمعونَ مُنادياً
قد بُدلتَ تلكَ المحاسنُ
والدودُ بـعدَ نعيمها
مستنعماً بلحومها
قدِموا على ما قدّموه
ما بألهم هَجروا القُصورا
ئب والأرائكِ والسُّتورا
وحدى بهم عيراً فَعيرا
طفلاً ولا راعى كَبيرا
وبنى لهم فيهنَّ دورا
من زائرٍ يلقي مَزورا
فيهنَّ بؤساً أم حُبورا
أدعوا فلم أسمعَ مجيرا
حاً لا يَمَلّون السَّميرا
من طيب أنسِهِم سُورورا
يرجو الجليسُ لهم حضورا
فكانما كانوا صُخورا
منهم عَظماً نخيرا
أمسى عليها مستديرا
بالأكل منها قد أميرا
مُقلاً منهم نُحورا

وجدوا كتاباً لا يغا
 ورأوا مـليكا فيصلاً
 يا غافلاً من جهله
 أوتيتُ عمراً صالحاً
 هلاً به في الصالحين
 خَفُظَ عليك فقد سلك
 فتلاف بُقياه بتوبٍ
 أخشى عليك بتركه
 تلقى به شرّ الذي
 لم ينجُ فيه غير قومٍ
 سلكوا محجةً معشرٍ
 آل النبيِّ محمد
 قومٌ بهم قامَ الوجو
 سادوا العبادَ بسوؤدٍ
 شرفٌ به حسدتُهُم
 فرموهُم بمصائبٍ
 لا سيّما يومَ الطّفوف
 يومَ ابنِ حيدرَ والسيو
 والقـعضبيّة لا تُريد
 في فيلقٍ من آلِ حربٍ
 جيشٌ حدته ضغائنُ

دُرُ لا فتيلٌ ولا نَقيرا
 في الحكم عدلاً لَنُ يجورا
 عمّا يُرادُ به غُرورا
 فأضعت صالحه سُرورا
 سعتَ كي تلقى حُبورا
 متَ من الهوى خطراً خطيرا
 إن تكن حُرّاً بصيرا
 يوماً عابوساً قمطيرا
 أسلفتَ فيه مستطيرا
 بالتقى طابوا ظهورا
 كانوا من الهلكاتِ سورا
 خيرِ الورى شرفاً أثيرا
 دُفأصبحوا فيه بدورا
 ملأ السّما والأرضَ نورا
 قومٌ قد انتحلوا الشُّرورا
 جرعوا بها الكأسَ المريرا
 فياله يوماً عسيرا
 فُ من الطُّلى اتّخذت جَفيرا
 مراكزاً إلا الصّدورا
 قد حوى جمّاً غفيرا
 بدريةٌ بدرت بُدورا

جيشٌ يُريدُ رضى يزيدَ
من كلِّ من مُلئتِ حقيبة
ظننوا ابنَ فاطمةٍ بأن
فراوا أباً نافعاً
غيرانَ يبتدرُ الألوفَ
وعزيمةٌ لو صادفت
مستقدماً من آلِهِ
غُرُّ له خلعوا الحيوه
وتدّرّعوا من صبرهم
وأثوه في يومٍ به
ينحونَ خافقةَ البنو
يلجئونَ في هبواتِها
للهِ كَمِ قد جدّوا
حتى إذا سأموا البقاءَ
عرجوا إلى دارِ السّلامِ
قد عانقوا البيضَ الرِّقاقَ
لبسوا ثيابَ الدّمِّ حمراً

ويُسخطُ اللهَ القديرا
أمةَ النوكا فجورا
يُلقي القيادَ لهم حقيرا
من ضيمهم ندباً غيورا
مُجرّداً عضباً مُبيرا
فلكاً لخرّ بها خرورا
ورجاله جمعاً نزيرا
وطلّقوا أهلاً ودورا
زُغفاً^(١) تظنّ بها صُخورا
لم يلق غيرهم نصيرا
دِوناؤها تذكو ساعيرا
فتخالهم فيها بُدورا
كشياً بحومتها عفيرا
ولم تجد فيهم قُصورا
فأسكنوا فيها القصورا
ضحىً وعند اللّيلِ حُورا
فانثت خُضراً حريرا^(٢)

(١) الزُّغْفُ: الدرع الواسعة الطويلة.

(٢) من أروع ما ورد في هذا المعنى قول أبي تمام في رثاء بعضهم قوله:

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى
غداة غدا والحمد نسج رداه
تقوم مقام النصر إن فاته النصر
له اللّيل إلا وهي من سندس خضر
ولم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

واهأ لها من فتيّة
 للخلق صارت كعبّة
 فازوا بنصرة سيّد
 لم أنسه بين العدى
 إلا رمحاً شُرّعاً
 في الجمع منفرداً لها
 يسطو بأُمّ حَبوكرٍ
 قد ذكّر الأقسام فيها
 بأس يُسرّ أباه لو
 قسماً به لولا القضاء
 لم يُبق منهم سيفه
 حتّى تنكّب عن سرّات
 إذ قد دُعي بشهادة
 قل للسّما لّمّا هوى
 والأرض سيخي بالعباد
 يا شهبُ فانكّدي ويا
 ودوائرُ الأفلاك تسكن
 إذ كان فيها قيماً
 قسماً به لولا ابنه

بجوارها عُمرت عمورا^(١)
 إذ ظمّنت لهم قُبورا
 نالوا به الشرفَ الكبيراً
 لم يَلَفَ بعدهم ظهيرا
 تنحوه والبيضَ الذكورا
 يحكي بها اللّيثَ الهَصورا
 فلقوا لديها العنقفيرا^(٢)
 يوم بدر والهريرا
 يلقاه والهادي البشيرا
 ثنني له بأساً قديرا
 في الأرض دياراً ودورا
 المهرِ يفترشُ الوُعورا
 لبيّ بها الباري شكورا
 فوق البسيطة أن تمورا
 وللجبال بان تَسيرا
 قمران بالتكوير غورا
 بعده عن أن تدورا
 لوجودها غوثاً مُميرا
 السجّادُ لانحسرت حُسورا

(١) يريد بها كربلا، ولعلها تسمّى بهذا الاسم.

(٢) لم يتهيأ لي الوقوف على معنى هذه الكلمة.

لم أنسه به خيامه
 من فوق نطع من أديم
 فأتاه مهر أبيه يسحب
 فسدت عقائله بقلب
 مثل الحمام فاجأ
 فمضين نحو كفيلهن
 والسمر عاكفة عليه
 والبيض تشرب من دما
 فهوت بمصرعه سكا
 سكري بخمر مصيبة
 فافقن بعد فاقبت
 هذي تُقبل نحره
 وذه تُخضب من دما
 أين النبي يرى الحسين
 أين الوصي وفاطم
 دامي الترائب في الترا
 أين الضياغم من قر
 مقدامها في النائبات
 قد أمكنت منه أمية
 فقضى فلا قررت لها
 مستوصباً^(١) بيئاً ضريراً
 لم يُطق منها الظهورا
 في شكائمه عثورا
 كاد منها أن يطيرا
 العقبان منهنّ الوكورا
 فشمنه شلوا نحيرا
 بجسمه شجرت شجورا
 فأصدرت منه صدورا
 ري لا ترى فيها شعورا
 شرقت به يزري الخمورا
 تلاقاه قد لدمت صدورا
 وذه تقي عنه الحرورا
 ه نحرها وذه شعورا
 حبيبته مُلقى عافيرا
 وشبيرها ليزوا شبيراً
 ب ورأسه منه أبيراً
 يش تنظر الليث الجسورا
 إذا رأت منها عابورا
 جراءة كلباً عقورا
 عين ولا رأت السرورا

(١) مستوصباً: من الوصب وهو المرض.

فـلـتـلـبـسِ الذُّلَّ الذَّرِيعَ
 أنـى وصـحـبـةً عـزُّها
 يا راكـبـاً يطوي الفـلا
 عـرـجـ بـطـيـبـةً قـاصـداً
 فـإـذا أتـيتـ ضـريـحـه
 سـلِّمُ وصالٌ عليه وانـدبُ
 وانـعَ الحـسـينُ وإن يـكن
 قـل يا زعيمَ المرسلينَ
 اللهُ يُعـظـمُ يا محمّداً
 خـلـفـتـه في كـربـلا
 في فـتـيـةٍ نـحـرت لها
 عـارينَ مِن فوق العـرا
 والطـيرُ قـد مـدّت لها
 والاعـوجـيـةُ هـشّمت
 عُـقـرت فـلو عـلـمت بها
 ورؤـسـها فـوق الرّمـاحِ
 وبـنـاتك الخـفـراتِ في
 أضـحت برغمِ الدينِ أسرى
 لم تـلقَ بـعد حـمـيـها
 إلّا عـلـيلاً شـاحـباً^(١)

وتـخلع العـزَّ الشّهـيرا
 وفـخـازها أضـحى كـسـيرا
 سـهـلاً وغيـطـاناً وقـورا
 حـرم النـبـيِّ بها وقـورا
 وغـشـيت مِن أضـواه نوراً
 واسـكب الدّمـعَ الغـزيراً
 عـمّـاً أصـيب به خـبـيرا
 ومـن بها كان الشّـفـيرا
 في الحـسـين لك الأـجـورا
 في العـفـرِ منـجـداً عـفـيرا
 أرجـاسُ سـفـيانِ نـحـورا
 تـسـدو الرّياح لها ستورا
 ظـللاً يـقي عنها الهـجـيرا
 بـطـرادِها مـنـها الصّـدورا
 أسـكـنّها مـنـها الضـمـيرا
 شـوارعُ تـحـكي البـدورا
 الأعداء لا تـلقـى خـفـيرا
 تشـتـكي قـيـداً وكـورا
 حـام لها نـدباً غـيـورا
 في السّـبـي يـقـدمها أسـيرا

(١) الشاحب: المتغير اللون من الجوع.

قد حُدِّبَتْ مِنْهَا الظُّهُورَا قَدْ حُمِّلَتْ بِمِصَائِبِ
 مُظَلَّلًا رَجَسًا كَفُورَا تَحْدُو النَّيَاقُ بِهَا تَأْمُ
 لَهُوَلِ الطِّفْلِ الصَّغِيرَا لِيَزِيدَ فِي حَالِ يُشِيبِ
 ضَوَانِ بَارِقِهِ الْمَنِيرَا بِالشَّامِ لَا شَامَتِ مِنَ الرَّ
 بِأَوْجِهَا الْوَيْلَ الْمَطِيرَا إِلَّا صَوَاعِقُ تَسْتَهَلُّ
 بِلَيْتَةِ تُبْلِي الدَّهْرَا بَعْدَ أُمِّيَّةٍ قَدْ نَتَجَتْ
 صِبْغَةً بِالْخَزِي قِيرَا خَلَعَتْ بِأَوْجِهِكِ الْقَبِيحَةَ
 مِنْهَا فَقَدْ سئِتِ مَصِيرَا فَلئنَ فَرِحَتْ بِعَاجِلِ
 سِكِ فِي غَدٍ صَابًا مَرِيرَا وَسَتَحْصِدِينَ ثَمَارَ غُرِّ
 مِنْكَ بِالنَّارِ الثُّبُورَا يَوْمٌ يَلَاقِي فِيهِ كُلُّ
 غَادَةً تَرْجُو الْحُبُورَا وَإِلَيْكَ خُذَهَا يَا بَنَ طَه
 لِلْخَلْقِ تَيَّارًا نَمِيرَا مِنْ غَمْرِ جُودِكَ إِذْ غَدَا
 أَمْنًا وَجَنَاتٍ وَحُورَا فَامْنَحْ بِهِ هَجْرِيَّكُمْ
 جَعَلْتَكُمْ لِأَمْنِ سُورَا مَعُ وَالِدِيهِ وَشَيْعَةٍ
 لِلْجَنَاتِ لَا أَخْشَى عَثُورَا فَلئنَ قُبِلَتْ سَبَقَتْ
 بِالْخَيْرِ مُغْتَبِطًا شِكُورَا وَارُوحَ مَغْبُوطًا بِكُمْ
 دُمْتُمْ لِأَهْلِ الْحَقِّ نُورَا وَعَلَيْكُمْ الصَّلَوَاتُ مَا

القصيدة الرابعة والسبعون:

وقال أيضاً يرثي الحسين عليه السلام تقبل الله أعماله:

وفي المعاصي بما تهوينُ تهويني
للحقِّ وهو لعمري عينُ توهينِ
نيلِ الأمانِ هذا رأي مافونِ
ما نلتِ منه سوى إفلاسِ مغبونِ
من الحُطامِ كثيراً مثل قارونِ
أليس غايُتك القُصوى إلى الحينِ
من نال منك عناءَ غيرِ ميمونِ
وما بقي غيرُ شوكِ منك يُؤذيني
كخبطِ عشواءِ في الظلِّما لترديني
العِصيانِ مقلعةً إقلاعِ مأمونِ
في موسمِ الرِّبحِ بالأدنى من الدونِ
نزِيلُها بالبلايا أيُّ مرهونِ
من الملوكِ وأبناءِ السُّلاطينِ
وطاولوا الشَّمَّ في عزِّ وتحصينِ

يا نفسُ كم ذا عن التَّقوى تجافيني
زعمتِ ذلكِ عزّاً لي مكابرةً
أبعد ما ابيضُّ فودي^(١) تطمحينِ إلى
كَمْ تطلبينِ من الدُّنيا غناً بعناً
فهبكِ نلتِ من الدنيا وزهرتها
وعشتِ ما عاشَ نوحٌ بين أمته
فأه منكِ وما أهٌ بِنافعةٍ
غصنُ الشبابِ ذوت بالشيبِ وردته
لا زلتِ أمارةً بالسوءِ خابطةً
ألم يحنُّ منكِ أن تُلقي عصاكِ من
أنفاسِ نفسكِ أنفقتي جواهرها
أطلبينِ البقا في أرضِ مأسدةٍ
ألم يكنِ لكِ في الماضينِ موعظةً
شادوا الحصونَ وسادوا في عشائرهم

(١) القود: جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام، جمعه أفواد: الشَّعْرُ الذي عليه، يقال بدأ الشيبُ

عَرَكَ الأَدِيمِ مَعاً مَعُ كُلِّ مَخزُونٍ
لغيرِهِم سَكَنُوا فِيهَا إِلَى حِينٍ
بِمَا لَعَمْرُكَ يَوْمَ الحِشْرِ يَنْجِينِي
مَا يَرْتَضِي اللهُ مِنْ فَرَضٍ وَمَسْنُونٍ
سَبِيلَ أَهْلِ المَعَالِي آلِ يَاسِينِ
بَنِي البَتُولِ دَعَاةِ الحَقِّ لِلدِّينِ
الفِعْلِي لِلخَلْقِ فِي بَدءِ وَتَكْوِينِ
بِنُورِ قَدْسٍ بِنُورِ اللهِ مَقْرُونِ
إِلَى البَرِيَّاتِ فِي إِيجَادِهَا كُونِي
مَشِيئَةَ اللهِ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ
فِي عَالَمِيهِ بِتَكْوِينِ وَتَدْوِينِ
وَأَدَمٌ كَانَ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ^(٢)
الرَّحْمَنُ فِي صَدَفٍ لِلقَدْسِ مَكْنُونِ
عَلَى لِسَانِ أَمِينِ الوَحْيِ جَبْرِينِ
قَلْبٌ بِذِكْرِ رَزَايِهِم يَنْجِينِي
مِنْ طُورِ حَزْنِهِمْ لَا طُورِ سِينِينِ
مِنَ المَكَارِمِ طَرّاً كُلَّ عِرْنِينِ
بِالسَّبْطِ فِي كَرْبَلَا كُفِّ ابْنِ مَيْسُونِ
مُكْفَرٌ بِلسَانِ الذِّكْرِ مَلْعُونِ

أبلى الزمانُ لما شادوا وقد عَرَكَوا
وأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم
فإن أردتِ نِجاةً في بلوغِ مني
فشمري منك ذيلَ الحزمِ طالبةً
واستشعري الخوفَ منه والرجا وخذي
بني النبيِّ بني الكرارِ حيدرةً
قوم هم السَّببُ الغائيِّ والسَّببُ
شموسُ فضلٍ بأوجِ المجدِ مشرقةً
بها براهها له صنعاً وقال بها
فالكونُ ما كان لولاهم لأنهم
والأمرُ منهم إليهم قائمٌ بهم
طابوا نجاراً^(١) وشادوا كلَّ مكرمةٍ
جواهرٌ في ذرى اللاهوتِ حجبها
وأنزلَ اللهُ في التنزيلِ مدحهم
لي عند ذكرِ معاليهم ومدحهم
هو الكلِّيمُ بها لا زال منصعقاً
لله كم لهم من نكبةٍ جذعت
لا سيّما يومَ عاشورا وما صنعت
أغرى به كلَّ ضليلٍ وذو إحنٍ

(١) النِّحَارِ وَالنُّجَارِ: الأَصْلُ وَالْحَسْبُ.

(٢) فِي الحَدِيثِ: كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ.

واستفردوه بنزرٍ من أرومته
 فلم يروا غير ليثٍ من بني مضرٍ
 أغرَّ يقدمُ غرّاً قال قائلهم
 مُجرّدين سيوفَ العزمِ تشفّعها
 شوس مطاعين أبطال ضياغمة
 لا يعدلون بغوثٍ أو بمسغبة
 تدرّعوا بدرّوعٍ من قلوبهم
 جردٌ من الخيل قد نادت سنابكها
 بنتُ سماءٍ قتامٍ بالسّما ودحوا
 كأنّ بيض المواضي تجتلي لهم
 والسمهرية إذ تنحو صدورهم
 سلّ كربلاكم أسالوا في أباطحها
 حتى تراءت لهم عدنٌ وصاح بهم
 فعانقوا شفراتِ البيض واعتنقوا
 وخلّفوا السبط فرداً للعدى وهم
 يحمي الهدى وعيالاتِ الرسول على
 ليثٍ إذا صال تهوي الشوس فاحصة
 ما كراً إلا أراهم فعل حيدرة
 يسطو بسيفين سيفٍ من عزيمته
 قد كاد لولا القضا يفني جمعهم
 لا زال حتى دُعي فانحطّ منجدلاً

وصحبه نحو من نيفٍ وسبعين
 يحمي شبول الهدى مع حوزة الدّين
 على الحياة العفا بعد الميامين
 سيوفُ هندٍ وسمرٍ كالثعابين
 يوم الحرايب من شوس مطاعين
 عن الصّريخ ولا إرفاد مسكين
 فوق الدّروع على مثل السّراجين
 بما أثارته يا شمس الضّحى بيني
 بالأرض أرض دمٍ من كلّ مفتون
 بيضاً من الإنس في أنس وتحسين
 صدورها شمّ أعواد الرّياحين
 من أنفيس أوردوها سجن سجين
 داعي رضى الله في علياء عليّين
 على أرائكها للخرد العين
 على العرابين منحورٍ ومطعون
 طرفٍ أقبٍ سريع العدو ميمون
 من خوفٍ سطوته فوق العرانين
 في يوم بدرٍ وأحدٍ ثمّ صفين
 وصارمٍ من سيوف الله مسنون
 في مازق برحال الموت مشحون
 لرفع مقداره لا حطّ تهوين

ما شرحه بفضيع منه يُعيني
 قتل ابن فاطمة أظفار تمكين
 مخمماً معرباً عن شجو محزون
 من مضرب بحجاب الفضل مصيون
 من فوق جسم له بالموت مرهون
 أوداجه بالدم القاني وبالطين
 عليه تدعوه يا أمني ومأموني
 حي وكلّ عنا في الدهر يعيني
 حولي ولم ألق لي ندباً فيحمني
 قد عاقك الحتف عني لا تلبيني
 ما دار في خلدي يوماً بتخمين
 فيها وأيسرها في الحمل يُعيني
 وكلها جلّ أن يُبلى ويبليني
 على الأسنّة في سيري تناديني
 شكوى الغرام بأشجاها فتشجيني
 فرط الطوى تبتغي قوتاً فتدعوني
 وأنت فيها بحسن الصبر تُوضيني
 بشجو قلب بنار الحزن مفتون
 قد شفها السير والمسرى كعرجون
 نحو الغريين في أمن من الأين
 بعد السلام عليه يا حمى الدين

وأقبل الشمر يسعى نحوه وجرى
 أمثل شمر لحاه الله يُمكن من
 وأدبر المهرُ يعدو نحو نسوته
 فأقبلت نحوه تكبو بأذيلها
 فمد بصرن به فوق العرا صعت
 وظلن يلثمن منه منحراً شرقت
 وزينبُ بينها بالعشر شابكة
 أخي يا بدر أفرحي وكاشف أترا
 قم يا بن أم ترى الأعداء محدقة
 علام أدعوك لم تسمع نداي وهل
 أخي ألزمتني حزناً شرقت به
 حملتني بخطوب خاني جلدي
 لم أدر أيّ رزاياكم أكابدها
 رأيتكم جثثاً صرعى وأرؤسكم
 ونسوة تُكلاً مثلي تطارحني
 وصبية عندها صغرى أضربها
 بـمـ التصبر فيها وهي مفضعة
 وتنثني بنعاها وهي قائلة
 يا راكباً في الفيافي كور ناجية
 قف واحتقب لي شكوى واقصدن بها
 وناد حيدرَ مهما جئت قبته

قم يا عليُّ إلى الجلى فقد قعدت
 فصرّعت من بنيك الغر طائفةً
 زعيمها نجلك السبط الحسين وقد
 وتلك أجسادهم في كربلا همل
 ولا صلاة ولا نعش ولا جدث
 ضاحين والسبط فيهم فوقه عكفت
 منبوذ جسم بحر الشمس تحسبه
 لكنّ ذا النون قد مدت عليه عن
 باللعجية تعدوا فوقه فوجت
 باللعجية تلك الخيل ما عقرت
 ورأسه فوق رأس الرمح مشتهر
 لا زال يوقر أعداه بعامله
 يأمّ روس مواليه وأسرته
 ونسوة من كريمات الهدى سبيت
 حرائر ما عرفن الهون قط ولا
 من الحصان التي ذو العرش طهرها
 أضحت تقاذفها الأسفار سافرة
 من العراق وتهدى للشام على
 نوايح لو وعتها الورق ما سجعت
 يعزز عليك وليّ الله موقوفها

بجمعكم من بني هند وميسون
 من يافع ووليد ثمّ شيخون^(١)
 أضحي صريعاً بأسياق الملاعين
 على الوعور بلا غسلٍ وتكفين
 تأوي إليه فكلّ غير مدفون
 جوانح الطير عن شمسٍ ورائين
 على العرى لعراه جسم ذي النون
 الحرور عن شمسيها أعضان يقطين
 منه لمقدس صدر مع جناجين
 وهنّ يعدين عدواً في قرائين
 كأنه البدر في ليلاتها الجون
 وعظاً بآيات قرآنٍ وتبيين
 كأنها الشهب في سمر المعادين
 برغمه مثل سبي الروم والصين
 الأسفار مجلوة من بعد تحصين
 من كلّ رجس نقيات ميامين
 وجوهها الغر ما بين المضلين
 حوص الركائب في عنف بلا لين
 ولا على فنن ناحت بتفنييني
 بالشام خاضعة في باب جيرون

(١) الشيخون: الشيخ وهي لغة فيه، انظر المنجد في اللغة.

والناسُ في فَرطِ أفراحٍ وتزيينِ
 زينِ العبادِ بضيقِ الغلِّ مسجونِ
 يزيدَ في قصره واخجلةَ الدينِ
 شماتةً كلِّ ضليلٍ ومابونِ
 بسوجهِ سَفوِّ اِذلالٍ وتهوينِ
 لم يُبلها الدهرُ في مرٍّ وتمرينِ
 تَغشاكِ سُبُّها في قعرِ سجينِ
 من الحميمِ وزقومٍ وغسلينِ
 فريدةً كُبرتَ عن حَدِّ تَمينِ
 من جوهرٍ في سويدا القلبِ مخزونِ
 مُؤمِّلُ فيكِ بالقبلاَنِ تَقْرينِ
 لم أدخِرُ غيرَكم فخرًا يُنَجِّينِ
 رضوى لَخفتَ به بين المَوازينِ
 يُميطها وبغفرانٍ يُزكِّينِ
 كفيَّ إليكِ لِمَا بالفوزِ يُرضينِ
 عنكَ المخاوفُ في عزٍّ وتأمينِ
 محفوفةً بنعيمٍ غيرِ ممنونِ
 نظمي وقاريه في كلِّ الأحايينِ
 أنفاسُ مسِكَ الهدى لا مسكُ دارينِ

والروسُ منصوبةً من فوقِ أروُسها
 لم تَلقَ من كنفٍ تأوي إليه سوى
 واخجلةَ الدينِ لَمَّا أن دخلنَ على
 إذ أوقفتَ وسطَ ناديه يلاحظُها
 مصيبةً أرغمتَ أنفَ الهدى وسفت
 يزيدُها جِدةً كَرُّ الجديدِ بها
 بني أميةً قد قارفتِ موبقةً
 تُصليكَ نيرانُها الكبرى ممتعةً
 يابنَ العواتكِ خذها من أخي شغفِ
 جلوتُها لك من قاموسِ حُبِّكم
 فاستجلها إنني ضيفُ ببابكم
 وكن بحشري أمانِي إنني رجلُ
 ولي ذنوبٌ ثقالٌ لو يُوازنُها
 لكنني أرتجي إكسیرَ حُبِّكم
 فلا تَدْرني سُدًى أشقى بهنِ وخُذ
 وقلِّ بنا فُزتَ عبدَ الله وانحسرت
 فادخلُ بجناتِ خلدٍ غيرِ زائلةٍ
 ووالدي وأولادي ومســــــــــــــتمع
 صلَّى الإلهَ عليكم ما بكم عبقتُ

القصيدة الخامسة والسبعون:

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام تقبل الله منه:

وتشبُّ نارُ صبابتي بضلوعي
لم تُفتِ نفسي منه ذاتُ نُزوع
جُهدَ السقيمِ بليلةِ الملسوع
تَنفكُ ساهرةً بغيرِ هُجوع
في أيكها بالنوحِ والتَّرجيع
أبدأ لسِلواني سبيلَ رُجوع
سِتِّ الجهاتِ له بحلٍ وقوع
شمسَ الهدى قد آذنت بطلوع
أشياعه حُجُبُ القضا بمنيع
قَدِيت بجورٍ في البلادِ ذريع
ضاقت به الأرجا بغيرِ قُلوغ
وهو العليمُ بنا وخيرُ سميع
مِن نأي بينك لا تفي برجوع
منا العدى بالهزلِ والتقريع
مخفوظةً والشرعُ في تضييع
بغني لأمر الله غيرُ مطيع

كم تستمدُّ من الشئونِ دموعي
وأصعدُ الزفراتِ تُعرب عن جوى
وأبيتُ أفترشُ القتادَ مكابداً
أرعى النجومَ السائراتِ بمقلةٍ
وأطرحُ الورقَ الصوادحِ في الضحى
يا صاحبي فأنا الشجِيُّ فلا أرى
سدَّ الأسي سُبُلَ السُّلوِّ عليَّ من
هيهات تأتيني المسرةُ أو أرى
من غائبٍ للحقِّ قد حَجَبته عن
تَنفكُ شاخصةً إليه بأعينِ
بلغَ الزُّبا منها بسيلِ مظالمِ
دأباً نناشده القيامَ فلم يُجب
فالى مَ يا فرَجَ إلهِ وغوثه
طالَ المقامُ على انتظارِكَ واشتفى
والحقُّ منطمسٌ وأعلامُ الهدى
ومقامكم فيه تصدَّر كلُّ ذي

وبكفرهم جاؤوا بكلُّ شنيع
 وبقتله باؤا بغيرِ وُروع
 وبغصبِ ميراثٍ وكسرِ ضلوع
 لشبيرٍ في حربٍ وجمعِ جُموع
 مَحَنُ البلاءِ بسبطِ خيرِ شفيع
 في جحفلٍ مثلِ الخِضَمِّ مُريع
 بأساً لَدَى الأهوالِ غيرِ هلوع
 وتدرّعوا مِن صبرهم بِدُروع
 والبيضُ عنها لَاتَنِي بِرُكوع
 نهدِ المراكِلِ كالعُقَابِ ضَلِيع
 رُتَباً سَمَتَ فخرًا لِكُلِّ رَفِيع
 الميدانِ بَيْنَ مُكْرَدَسٍ وَصَرِيع
 يَغشَاهُمُ مِن نَفْسِهِ بِجُمُوع
 هَامَاتُهُمُ مِن وَمَضِهِ بِلَمُوع
 سَمِّ المَنَايَا فِيهِمُ بِنَقِيع
 إِنْ صَالَ فِي سِرِّ المَهَا بِقَطِيع
 مِنْهُ بِضَرْبٍ كَالْحَرِيقِ سَرِيع
 هَامُ الفَوَارِسِ رَاشِحٌ بِنَجِيع
 مِنْ فِيلِقٍ بِالْمَرْهَفَاتِ مَنِيع
 مِنْهُمْ وَقَدْ جَاؤَا بِكُلِّ فَضِيع

من معشر نطق الكتاب بلعنهم
 أبناء من غصبوا الوصي مقامه
 وجنوا على الزهرا بهتك حجابها
 وسقوا نقيع السم شبر وانبروا
 أيام قد عصفت بعرضه كربلا
 أيام قد زحفت إليه أمية
 أيام قابلها ابن فاطم مصلتا
 في فتية خلعوا النفوس بنصره
 نصره والهامات تسجد في الثرى
 يتسابقون بكل أسوق شيطم
 وتجشموها خطة حازوا بها
 من بعد ما قد صيروا الفرسان في
 وبقي ابن حيدر في الجموع عقيبهم
 ومهند مثل العقيقة أشرق
 ومثقف كالأيم^(١) يقذف فوه من
 كالليث في وثباته وثباته
 قد ذكر الناسي مواقف حيدر
 يا فارس الخيلين في يوم به
 لله بأسك كم أباد من العدى
 قل لي بجدك لم تركت بقية

(١) الأيم: جمع أيم الحية، ذكر الأفعى، وقد مرّت الإشارة إليه.

أَتَرَكَ فِي إِمهَالِهِمْ مُسْتَظْهِراً
 فَرغبت عن حُلُو البقا ورَغبت في
 فَلَقَيْتَهُمْ طَلَقَ المَحِيّا ثانياً
 حَتَّى أَصَبْتَ بِما أَصَبْتَ وَصارِما
 يا اللّٰعِجِيبَةَ مِثْلُ شِمْرِ يَرْتَقِي
 صَدْرُ حَوِي عِلْمِ الكِتابِ وَعِيبَةَ
 وَيُحْزِرُ رَأْساً طالِما سَجَدتَ لَه
 رَأْسِ رَبِّي فِي حَجْرِ أَحْمَدَ راضِعاً
 وَيَشِيلُهُ فِي الرِّمَحِ يَقْطُرُ شَيْبُهُ
 وَبِرْفِعِهِ فِي الرِّمَحِ يَفخَرُ وَهُوَ قَدْ
 هَوَتْ المِلائِكُ فَوْقَهُ بِلَفِيفِها
 كَلُّ يُعْطَرُّ فَوْقَهُ مِنْ نَحْرِه
 دَهَشَتْ عَنِ التَّسْبِيحِ مِنْ تَسْبِيحِهِ
 وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ بِنُورِ جِيبِنِهِ
 بَصُرَتْ بِهِ فَتَيَّاتُهُ فَتَبادَرَتْ
 فَأَتَيْنَهُ وَالْبَيْضُ قَدْ عَكَفَتْ عَلَي
 فَهَوَتْ تُدافِعُها وَقَدْ سَبَقَ الرِّدَى
 وَالقُومُ تَدْفَعُها بِوَحْزِ أَسِنَّةٍ
 حَتَّى تَقْسِمَها السُّبَّابُ فَتَوَزَّعَتْ
 ما بَيْنَ فاقِدَةٍ تَنوَحُ فَقِيدَها

ما قَدْ عَنَيْتَ بِهِ بِجَلٍّ وَقَوِع
 مُرُّ الرِّدَى فِي اللَّهِ غَيْرَ جَزْوِع
 عَزِماً بِجِلْمٍ كَالزَّمانِ وَسِيع
 قَدْ صارَ مِنْ شِمْرِ بِسوءِ صَنِيع
 صَدَرَ الحَسِينِ بِكُفْرِهِ المَطْبُوع
 التَّوْحِيدِ يعلُوهُ أَحْشُ وَضِيع
 الأَملاكُ فِي مَلَكُوتِها بِخُضُوع
 ثَدِي البَتُولِ فسادَ كُلِّ رَضِيع
 بَدَمِ جَرى لِوَرِيدِهِ المَقْطُوع
 خَفَضَ الهَدَى بِكَرِيمِهِ المَرْفُوع
 تَحْنُو عَلِيهِ بِعِوَالِهِ وَوَلُوع
 بَدَمِ أَضاعِ المَسْكَ بِالتَّضْوِيع
 اللَّهُ فَوْقَ سَنانِهِ بِخُشُوع
 وَالبَدْرُ بِالتَّكْوِيرِ فِي تَلْفِيع
 تَنحُو إِلَيْهِ بِدَهْشَةِ المَبذُوع^(١)
 جِثمانِهِ مِنْ سَجْدٍ وَرُكُوع
 فَيَما تَحاولُهُ مِنَ المَدْفُوعِ
 عَنهُ وَتُقْصِيها بِضَرْبِ قَطِيع
 بَيْنَ العَدَى فِي مُفْضَعِ التَّوْزِيعِ
 أَوْ مَرَضِعِ تَبْكِى لِرِزءِ رَضِيعِ

(١) المفزوع، يقال بذعه بذعاً: أفرعه.

يرمي الجبالَ الشَّمَّ بالتَّصديعِ
 مثلَ الحريقِ بخاطرٍ مَفجوعِ
 حَدَثَانِهَا مستوخَمَ التَّجريعِ
 تُردِيكَ وهي إِلَيْكَ خَيْرُ مُطِيعِ
 مَنْ ذَا أَصَابَتْهُ بِجُلِّ وَقُوعِ
 بِوَجُودِي التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ
 وَانصَاحِ لِلإِحْسَانِ كُلِّ مَرِيعِ
 دَيْمُ النُّوَالِ وَلَمْ تَجِدْ بِهِمُوعِ
 وَتَحَجَبْتَ مِنْ خَسْفِهَا بِمَنِيعِ
 فَلَكَ الهِدَايَةَ بَعْدَ حُسْنِ طُلُوعِ
 جَهْرًا وَدِينِ الحَقِّ فِي تَضْيِيعِ
 وَعِيُونُنَا سَخُنْتَ بِغَيْرِ هُجُوعِ
 فِي كُلِّ كَأْسٍ بِالمَعِينِ مَشِيعِ
 بِالبَيْضِ إِذْ ظَمِيتِ بِحَرِّ نَجِيعِ
 رُوعِ المَخَاوِفِ فِي مَنِيعِ رَبُوعِ
 الأُوطَانِ فِي خَوْفِ وَفِي تَرْوِيعِ
 فِي الفُرْشِ قَدْ حُفَّتْ بِكُلِّ مُطِيعِ
 وَعَرُّ الفِلا مِنْ فَاحِصِ وَصَرِيعِ
 جُزُرِ كَهْدِي فِي البَطَاحِ خُشُوعِ
 رَهْنُ العِنَا مِنْ فَوْقِ كُلِّ ضَلُوعِ
 مَجْلُوءَةٌ جَلْبَابُ لِسُوقِ مَبِيعِ

ولزِينبِ فِيهِنَّ نُوْحُ مَفجَعُ
 تَدْعُوهُ وَالأَنْفَاسُ مِنْ أَحزَانِهَا
 يَا مالِكَ الأَقْدَارِ كَيْفَ جَرَعْتَ مِنْ
 مَا دَارَ فِي خَلْدِ الزَّمَانِ بِأَنَّهَا
 أَتَرَى دَرْتَ وَالمَشْرِفِيَّةُ وَالقَنَا
 فَلَقَدْ دَهَتْ أُمَّ العُلَى بِزَعِيمِهَا
 اليَوْمَ صَوِّحَ نَبْتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 اليَوْمَ فَيضُ الجُودِ غَاضَ وَأَقْلَعْتَ
 اليَوْمَ شَمْسُ الحَقِّ كُورَ نَوْرُهَا
 اليَوْمَ خَرَّتْ أَنجَمُ الهَادِينَ عَنْ
 اليَوْمَ أَضْحَى الدِّينُ دِينَ أُمِّيَّةِ
 اليَوْمَ قَرَّتْ أَعْيُنُ أُمُويَّةِ
 اليَوْمَ آلُ أُمِّيَّةِ تَرَدُّ الهَنَا
 وَبنو عَلِيٍّ فِي الطَّفُوفِ وَرُودُهَا
 اليَوْمَ آلُ أُمِّيَّةِ فِي الأَمْنِ مِنْ
 وَبنو عَلِيٍّ فِي الطَّفُوفِ بَعِيدَةٌ
 اليَوْمَ آلُ أُمِّيَّةِ مَحْبُورَةٌ
 وَبنو عَلِيٍّ فِي الطَّفُوفِ فَرَاشُهَا
 قَتَلَى تَنَاهَبُهَا الصَّفَاحُ فَكَلَّهَا
 وَرُؤُوسُهَا فَوْقَ القَنَا وَنَسَاؤُهَا
 تُسَبِي لَهَنَّ اللهُ مِثْلَ صَقَالِبِ

إن تمنع ساداتها تُسبُّ وإن تمنح
 قد سُلبت منها مَقانِعُ رُوسِها
 يغشى العيونَ جلالها فتظنُّها
 أترى درت عدنانُ هتكَ حجابها
 وبسيرهن من العراق بلا وطا
 وصدور ساداتها بِرَكْضِ الخيلِ قد
 وبنوهم شَرَقَتْ بفيضِ نحوِها
 واكفُ فِتيبِها تُغلُّ وكم لها
 وكريمُ أكرمها يُديرُ عليه كأ
 ويؤمُّ طورا ثغره بقضيبه
 ثغره له كم راحَ أحمدُ راشفاً
 أبني أميةً قد جنيتَ جنايةً
 تَغشاكِ منها في الجحيمِ لعائنُ
 يابنَ النبيِّ إليك خُذها عادةً
 تشتارَ دمعَ ذوي الولا بنعائِها
 بسَطَّتْ إليك يدَ الرجا لقبولها
 مع والديّ وأسرَتي مع من لكم
 وليهنِ عبدَ الله نيلُ ولائكم
 تابعتكم مُذ كنتُ علماً أنكم
 ولقد علمتُ بأنه منكم وكم
 صلّى الإله عليكم ما غرّدت

وجُئتِ علاوتها بضربِ قطع
 وبفضلها غَنيت عن التقنيع
 حَسرى لِفقدِ قِناعِها المنزوع
 في الظالمين بكفِّ كلِّ وضع
 للشام في روع لهنَّ مَروع
 سِيمت بخشفِ جَناجيءٍ وِضلُوع
 مِن يافعٍ وحَزوَرٍ ورَضيع
 في سَقي ضامي الخلقِ مِن ينبوع
 سَ الراحِ رجسُ راحٍ غيرَ وديع
 وَيَسوُمُه بِالقَرعِ والتَّقرِيع
 شفتيه من شَغَفٍ به وُولُوع
 فاءت عليكِ بدابرِ مَقطوع
 بِلباسِ بوَسٍ ليسَ بالمخلُوع
 جاءتكَ نادبةً بصوتِ فجيع
 ولنظمها يَشْتاقُ كلُّ سميع
 فاقبلُ وكنْ يومَ المعادِ شفيعي
 قد دانَ للديّانِ بالتشيع
 إذ نيلُه سِيمَةٌ لِكُلِّ مُطيع
 للتابعينَ لكم أبرَّ تبع
 مِن موضعٍ قد طابَ بالموضوع
 ورق الحِمامِ بِرِقَّةِ التَّرجيع

القصيدة السادسة والسبعون:

وقال أيضاً يرثي بها الحسين عليه السلام ضاعف الله حسناته:

معاهد هند بالغميم دوارس
عفت بعد ما صاح الغداف^(٢) بأهلها
تحامي بها الركبان والوحش وحشة
كان لم تكن مغنى لكل سَمِيدِع
حبست بها أيدي المطايا عشيّة
أسألها عنهم متى خفّ ظعنهم
وكيف سُوال الصّبِ عجم معاهد
فرحت بها لا الوجد يخبو لهيبه
فسرعان ما شالت نعمتهم بها
ومولعة مثلي دعت بي تحنناً
لك الخير دع عنك الوقوف بأربع
أبعد ديار المصطفى ووصيّه

سقاهنّ دمي والغمام الرواجس^(١)
بين فأضحت وهي قفر طوامس
وهنّ بهم قدماً حوالٍ أوانيس
ولارتعت فيها الظباء الكوانس
بصحب لها من لاعج الوجد قابس
وفاجأهم فيها الشتات المخالس
مسائلها منها من النطق آيس
ولا لسخين الدّمع منّي حابس
وعظّم نابّ من الدهر ناهس^(٣)
عليّ ومنها الطوف بالدّمع باجس
بها من صروف الدهر رطبّ ويابس
تسوؤك دور قد خلت ومجالس

(١) يقال: رجست السماء: قصفت بالرعد، وارتجست السماء: قصفت بالرعد.

(٢) الغداف: الغراب، وخصّ بعضهم به غراب القيظ الوافر الجناحين، والجمع غدافان وربّما سمّي النسر

الكبير الكثير الرّيش غدافاً، والمراد به هنا المعنى الأوّل.

(٣) يقال ينهس نهساً اللّحم: أخذه بمقدّم أسنانه وبتفّه.

ديارُ لأَملاكِ السَّماءِ مَهَابُطُ
 وكعبَةٌ وَقَادِ وَحَرَزُ لِحَائِفِ
 أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ كَلِكَلِ خَسْفِهِ
 سِرَاةُ بَنِي عَدْنَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى
 قَضُوا بَيْنَ مَيْتِ مَا قَضَى حَتْفَ أَنْفِهِ
 إِلَى أَنْ أَنَاخْتَ فِي الطُّفُوفِ رِكَابَهُ
 بِنَفْسِي حَسِينًا وَالْجِيوشُ تَوُّمَهُ
 جِيوشُ حُدَاهَا آلَ حَرْبٍ تَسَنَّمَتْ
 جِيوشُ أَبْتِ إِلَّا انْطَفَأَ دِينَ أَحْمَدِ
 فَقَابَلَهُمْ فِيهَا أَبِي يُقْلَهُ
 وَأَسْوَقُ سَاقَ الْمَوْتِ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ
 وَغَلَبَتْ نَمَاهَا غَالِبُ وَصَحَابَةُ
 تَحَفُّ بِه تَحْمِيهِ عَنِ مَوْرِدِ الرَّدَى
 تَسَابِقُ فِي وَرْدِ الرَّدَى دُونَهُ كَمَا
 وَكَالشَّهْبِ مَنْقُضَاتُهُمْ وَدَجَى الْوَعْيِ
 إِلَى أَنْ دَعَاهُمْ ذُو الْعَلَى بِشَهَادَةٍ
 وَأَقْبَلَ لَيْثُ الدِّينِ يَحْمِي عَرِينَهُ
 يَشُدُّ عَلَيْهِمْ مُفْرِعًا فَوْقَ دِرْعِهِ
 بِأَبْيَضٍ قَدْ دَبَّ الرَّدَى فِي فِرْنَدِهِ

وللعلم والأذكارِ فيها مَدَارِسُ
 وَمَعْقَلُ مَلْهُوفٍ لَهُ الدَّهْرُ بَائِسُ
 وَفِي أَسْدِهَا عَاثَ الْكَلَابِ النُّوَاهِسُ
 لِسُوْدُدِهِمْ فَرَقُ الْفِرَاقِ دَنَاكِسُ
 وَبَيْنَ طَرِيدٍ تَرْتَمِيهِ الْبَسَابِسُ (١)
 مَنَاخًا بِهِ لِلْحَتْفِ دَاعٍ وَحَابِسُ
 إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ كَرْبَلًا وَالتَّوَاوِسُ
 خِيُولًا لَهَا رَهْطُ السَّقِيفَةِ سَائِسُ
 وَأَنْ لَا يُرَى لِلْحَقِّ دَاعٍ وَحَارِسُ
 إِبَاءٌ لَهُ تُنْمِي الْإِبَاءَةَ شَامِسُ
 إِلَيْهِمْ تَحَامِي عَنِ لِقَاءِ الْفَوَارِسُ
 لَهَا فِي قَدِيمِ الْفَخْرِ طَابَتِ مَغَارِسُ
 وَقَدْ أُرْخِصَتْ مِنْهَا النُّفُوسُ النِّفَائِسُ
 تَسَابِقُ لِلْإِيرَادِ هَيْمٌ (٢) خَوَامِسُ
 بِنَقْعِ الْمَذَاكِي إِذْ أَثَارُوهُ دَامِسُ
 لَهُمْ خَلُصَتْ فِيهَا الْجَنَانُ الْفِرَادِسُ
 وَأَشْبَالَهُ لِلْجَمْعِ فَرْدًا يَمَارِسُ
 مِنَ الْبَأْسِ دَرْعًا لَمْ يُدْنَسْهُ لَابِسُ
 مَغَامِدُهُ فَيَمَا تَجَنُّ الْقَلَانِسُ

(١) البسابس: جمع البسبس: القفر.

(٢) الهيم: النوق العطاش.

وَلَدْنُ كَأَيْمِ الرَّمْلِ نَفْثُ سِنَانِهِ
 أَخُو حِمْلَاتٍ مِنْ عَلِيٍّ نَتَاجُهَا
 وَشِنِيثُهُ مِنْ هَاشِمٍ يَعْرِفُونَهَا
 فَيَا سَابِقَ الْغَايَاتِ مِنْ قَصَبِ الْعَلَا
 أَرَاكَ تُتَلَاقِي الْمَوْتَ جَذْلَانَ بِاسْمًا
 كَانَ الْقَنَا الْمَرَّانَ فِي مُرٍّ طَعْنِهِ
 إِلَى أَنْ سَقَيْتَ الْحَتْفَ مِنْهُنَّ ظَامِيًا
 وَأَمْسَيْتَ فِي عَفْرِ الْعَرَى وَاهِي الْقَرَا
 يَحَاوُلُ أَمْرًا مِنْكَ قَدْ بَكَتِ السَّمَاءُ
 وَأَضْحَتْ لَهُ أُمُّ الْعُلَى فِي مَاتِمٍ
 وَعَيْنُ الْهَدَى سَخْنَا الْمَدَامِعَ إِذْ شَفِي
 وَشَمْسُ الضُّحَى فِي كَسْفِهَا قَدْ تَكَوَّرَتْ
 فَيَالَيْتَ خَيْلًا جَاوَلْتِكَ تَعَقَّرَتْ
 وَسَمْرُ الْقَنَا وَالْبَيْضُ فُلَّتْ وَكُضِّرَتْ
 عَلَامَ افْتَرَشْتَ التَّرْبَ وَالْحُجْبَ الْعَلَى
 مَتَى أَلِفَ الضَّمِيمِ الْأُبَاةُ وَأُرْغَمَتْ
 أَتَّرَكُ يَا شَمْسَ الْهَدَى بِيَدْرِ الْعَدَى

سَمَامِ الرَّدَى لَمْ يَرِقْ مِنْهُ مَدَاعِشُ
 وَبِأَسْ لَهُ خَيْرُ النَّبِيِّينَ غَارِسُ
 بِهِ عَنْهُ رَعْبًا جَمَعَهُمْ مُتَقَاعِشُ
 بِشَأْوٍ بِهِ تَكْبُو الْجِيَادُ الشَّوَامِشُ
 طَلِيقَ الْمَحْيَا وَالْمَنَايَا عَوَابِشُ
 يَعَاطِيكَ شَهْدًا وَالْمَوَاضِي عَرَايِشُ
 حَمِيدَ فَعَالٍ لَمْ تَشْبِهَا الدَّسَايِشُ
 وَشَمْرُ بِهِ مِنْ فَوْقِ صَدْرِكَ جَالِسُ
 لَهُ بَدَمٌ وَالْكَفْرُ جَذْلَانُ مَائِسُ
 نَوَاعِيكَ فِيهَا بِالْحَنِينِ رَوَاجِسُ^(١)
 بِمَا نَلْتَهُ مِنْهُ الضَّلَالِ الْمَنَافِسُ
 وَبَدْرُ الدَّجَا فِي لُجَّةِ الْخَسْفِ طَامِسُ
 وَفَرَسَانَهَا لِلْفَاقِرَاتِ فَرَائِسُ^(٢)
 وَلَمْ يَغْتَمِسْهَا مِنْ دِمَائِكَ غَامِسُ
 لِمَجْدِكَ فِي إِعْظَامِهِنَّ نَوَاكِسُ
 بَرِغَمِ الْعُلَى لِلْأَكْرَمِينَ مَعَاطِسُ^(٣)
 لِصَدْرِكَ مِنْهَا بِالسَّوَابِقِ دَايِسُ

(١) رواجس: أي شديدة الصوت.

(٢) الفرائس جمع فريسة: ما يفترسه الأسد ونحوه. وقد كنى الشاعر بالفاقرات بالأسد المفترس. والفاقر: الداهية الشديدة.

(٣) المعاطس جمع معطس والمعيطس: الأنف.

وَيُرْفَعُ فَوْقَ الرَّمْحِ رَأْسُكَ فِي الْهَدْيِ
 وَتَسْبِيِ الْأَعَادِي مِنْ نِسَاكَ عَقَايِلًا
 يَطْفَنَ عَلَى مِثْوَاكَ فَهِيَ بِقَرْبِهِ
 فَطَوْرًا تَشْمُ النَّحْرَ مِنْكَ وَتَارَةً
 وَتَهْتَفُ تَدْعُو تَارَةً وَقَلُوبُهَا
 فَيَا رَاكِبًا حَرْفًا بِنَشْرِ خِفَافِهَا
 كُفَيْتَ الْوَجَا دَعَهَا تَأْمُّ بِسِيرِهَا
 وَقِفْ عِنْدَ بَابِ الْوَصِيِّ مُسَلِّمًا
 وَنَادِ بِهِ يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي
 اتَّجَلَسَ يَا حَامِي حَمِي حَوْزَةِ الْهَدْيِ
 فَقَمِ وَأَثَرَهَا غَارَةً تَحْجُبُ السَّمَاءَ
 فَمِثْلُكَ لَا يُغْضِي الْجُفُونَ عَلَى الْقَذَا
 فَهَذَا حَسِينٌ فِي الطُّفُوفِ وَصَحْبُهُ
 بِهِمْ أَنْسَتِ إِذَا جَاوَرُوهَا وَأَوْحِشَتْ
 تَضَوُّعُ بِهِمْ طَيِّبًا كَمِثْلِ خَمِيلَةٍ
 أَقَامُوا ثَلَاثًا لَا تُوَارِي جَسُومَهُمْ
 وَأَرُوسَهُمْ مِثْلُ الْبَدُورِ تَبَوَّاتِ
 وَنَسَوْتُهُمْ مِثْلُ الْوَسِيْقِ تَشْلُهَا
 سَوَافِرَ بَعْدَ الْحُجْبِ شُعْثًا وَإِنَّمَا
 تَغُصُّ بِهَا الْأَقْتَابُ أُسْرَى تَقْلُهَا
 بَلَا كَنْفٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَكَافِلٍ

بِضَوْءِ مَحِيَّاهُ تُضِيءُ الْحَنَادِسُ
 لَهَا اللَّهُ بِالتَّطْهِيرِ كَاسٍ وَسَائِسُ
 بِأَسْوَى حَالٍ مَا لَهْنٌ مَقَايِسُ
 تُمَارِسُ مِنْ ضَرْبِ الْعَدَى مَا تُمَارِسُ
 بِهَا لِحْرِيقِ الْحُزْنِ شَبَّتْ مَقَابِسُ
 يَجَابُ بِهَا الْأَقْصَى وَتُطْوِي الْبَسَابِسُ
 الْغَرِيَّ وَسِرٌّ لَا سَامَ نَفْسِكَ خَالِسُ
 وَأَنْتِ لِأَثْوَابِ الْكَآبَةِ لَابِسُ
 لِدِينِ الْهَدْيِ وَالْكَفْرِ بَانَ وَطَامِسُ
 وَلِلشَّمْرِ فِي صَدْرِ الْحَسِينِ مَجَالِسُ
 بِنَقْعِ بِهَا لِلْبَغْيِ لَمْ يَبْقَ هَامِسُ
 وَلَا يَشْتَفِي مِنْهُ الْأَلْدُ الْمَمَارِسُ
 ضَوَّاحُ تُوَارِيهَا الرِّيَّاحُ الرُّوَامِسُ
 مَسَاجِدُ مِنْهُمْ قَدْ خَلَّتْ وَمَدَارِسُ
 تَضَوُّعُ فِيهَا زَهْرُهَا الْمُتَنَافِسُ
 وَزُورَاهُمْ فِيهَا الْوَحُوشُ الْعَوَابِسُ
 مِنَ السَّمْرِ أَبْرَاجًا بِهَا الْكُلُّ مَائِسُ
 بَغَاةٌ بِتِيهَاءِ الضَّلَالِ خَوَانِسُ
 لَهْنٌ مِنَ الصَّوْنِ السَّنِيِّ مَلَابِسُ
 بَرِغْمِ الْهَدْيِ لِلشَّامِ نَيْبُ عَرَامِسُ
 سَوَى دَنِفٍ فِيهِ الْقَيْوُدُ نَوَاهِسُ

يلاحظها طوراً بعينٍ سخينةٍ
ومن حوله حَفَّت من الآل صبيةٌ
أترضى بها للشام تُسبى لِيَشْتَفِي
أترضى ولا عتبي عليك قيامها
أترضى برأسِ السَّبَطِ يَنْكُتُ ثَغْرَهُ
ولكن جرعتَ الرِّيقِ منك على شجاً
ترى الصَّبْرَ أحرى في رِضا الله حيث لا
شريتُم رضاه بالنفوسِ نَفاَسَةً
وهاكم بني التنزيلِ عذارءَ زانها
عروساً جلاها في هواكم متيِّمٌ
على قَدري جاءت ومقدارٌ مدحِكم
وإنِّي ساجلو ما حَيِّتُ إليكم
من الهجرياتِ الَّتِي بنظامِها
فجودوا بقبلانِ عليٍّ وأنسوا
وكُونوا به منِّي وقومي مخافةً
وللقنِّ عبدِ الله قولوا هلمَّ في
عليكم سلام الله ما دام منكم

وللروسِ طوراً طرفه متشاوشٌ
من اليتم والقيدِ الثقيلِ بوايسُ
بها فاجرٌ في غمرة الكفرِ راكسُ
بنادي يزيد وهو بالشرِّ آنسُ
[بأطراف تلك الخيزرانة] (١) عابسُ
بأوصابه ضاقت علينا المنافسُ
ترى غيرَ ما يرضى به لا تعاكسُ
فطبتُم ومن يشري الرِّضى لا يُماكسُ
فرايدُ دُرٍ من رثاكم نفائسُ
تَغارُ لها في خدرهنَّ العرائسُ
بأيسره الأدنى تضيقُ القراطسُ
بواكرٍ لم يدنوا لها قطُّ لامسُ
يدين لها سبعيُّها (٢) ومغامسُ (٣)
بها وحشتي يوماً يعزُّ الموائسُ
يُلابسنا من هوله ما يلابسُ
جنانٍ بها أضعاف ما أنت حادسُ
على الخلقِ راعٍ لا يغيب و حارسُ

(١) ما بين المعقوفتين من وضعنا لأن ما في الأصل جاء ركيك العبارة.

(٢) المراد به الشيخ محمد السبعي صاحب القصائد الكثيرة في الحسين عليه السلام انظر ترجمته في شعراء

هجر للسيد هاشم الشخص.

(٣) هو الشيخ مغامس أحد شعراء الحسين عليه السلام أيضاً، انظر ترجمته في البابليات لليقوبي وشعراء الحلة

القصيدة السابعة والسبعون:

وله أيضاً تقبل الله أعماله وهي أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام:

تباً لدنيا غادرت أهل العبا
أو لم تكن تدري بأنَّ وجودهم
لكنها طُبعَت على كَدْرِ فلا
ما لاحَ بارقُها بإقبالِ امرئٍ
فاحذر أبيتَ اللَعْنَ منها واحترز
ما سالمت أحداً وراح مسلماً
أين الجبابرةُ الألى عَرَكتهم
وقصورهم من بعد منعةِ عزِّهم
نعب ابنُ دايةَ بالفناءِ عليهم
سكنوا اللحدَ فهل ترى لوجودهم
وكفاك منها ما أصاب بني الهدى
آل النبي الأكرمين ومَن لهم
سامتهم الخسَفَ الذريعَ عصابةً
قبض النبيِّ وقد سَقوه ببغيهم
بصروفها فتشتتوا أيدي سبا
سببٌ لكلِّ الكايناتِ تَسبباً
تصفو لذي نفسٍ عليها مشرباً
إلا وعادَ عليه بَرَقاً^(١) خُلْباً
عن سُمَّها إن كنتَ حرّاً طيباً
منها ولو بلغ الثُّريا منصِبا
عرك الأديم فأصبحوا فيها هباً
أمست خراباً لا تُردُّ لهم نبا
فبشؤم طائره بهم طاروا ثباً
أثراً فكلُّ في فناها غيباً
مما يروح الطفلُ منه أشيباً
مجدُّ على أوج المجرةِ طنباً
فيها قد امتطوا الضلالةَ مركبا
مضضاً قد راحَ مُضنى متعبا

(١) البرق الخلب: الذي لا مطر فيه.

والبضعةُ الزهرا سقوها بعده
 وجنينها ألقوا وبزوا إرثها
 ووجوا أضالعها وقادوا جُرأةً
 حتى قضت ولهاء لا يرقى لها
 والمرضى من بعد غصب مقامه
 والمجتبي أودى بسمّ جعيده
 ولهم بيوم الطف رزءٌ للهدى
 رزؤُ الحسين وأما سمعت حديثه
 لله رزؤُ ابنِ النبيّ فإنّه
 رزؤُ أصابَ محمّداً ووصيّه
 بأبي غريباً أنشبت فيه كلابُ
 حشّدت عليه من العراق وشامها
 ملأ الجهات مقانِباً^(١) أعلامها
 فنحاهم في فيلقٍ من نفسه
 وصحابٍ صدقٍ مُقدّمين كأنهم
 قلّوا لديه عدّةً لكنهم
 راضوا نفوسهم لديه في رضا
 وجفوا للذاتِ الحياة وواصلوا

غُصصاً مثالٌ ذعافها لن يُشربا
 ظلماً ومنزلها بنارِ ألبا
 من عُقر مَنزلها الوصيّ ملببا
 دمعٌ وعبرتها تزيد تصوباً
 أرداه في محرابه ماضي الشبا
 في الصّوم لله العليّ تقرباً
 قد راحَ بالذلّ الطويل مُجلببا
 فحديثه ملأ العوالمَ بالنبا
 بكروبه قد بَلَغَ السَّيلَ الرُّببا
 والظهرَ فاطمَ والزكيّ المجتبي
 أميّةً ناباً وأدمت مِخلبا
 جيشاً بعرضة كربلا قد أجلبا
 للشمس كادت كثرةً أن تحجبا
 يُوفي عليهم عدّةً وتغلُّبا
 أشدُّ العرينة لم تهب شفر الضبا
 ضاقت بهم جَمُّ المقانِبِ مذهبا
 الرحمنِ وامتطوا الشَّموسَ^(٢) الأصعبا
 الموتَ الزوأمَ نزاهةً وتطرُّبا

(١) المقانِب جمع مقنّب: الجماعة من الخيل تجمع للغارة.

(٢) الشَّموس مفرد شُمس: الفرس أو الجواد الذي لا يعطي طهره لراكبه، فكنتى به الشاعر عن المواقف

الصعبة التي اجتازها أصحاب الحسين عليه السلام.

فيه وما ازدادوا يقيناً مُرغبا
نصرُ ابنِ فاطمَ إذ رأوه أطيبا
سوراً وقاه وَعَضْبَهُ المتلهباً
في الثُرب تحسبُهُم نُجوماً غُيباً
تنحوه من كلِّ الجهاتِ تَطْلُباً
سَمَّ الملاحِمِ مُقدِماً لَن يَرهَباً
داعي المنايا لا يَني أن يخطبا
ببليغِ ضربٍ بالردى لَن يُكذبا
فأباحها بالموتِ سِراً مُعربا
ك السيفُ ما أمضى شباه وأصلبا
بالشرقِ كادت أن تَلْفَ المغربا
بحمامه وعن الجوادِ تَنكبا
قد نافَ في قدسِ الجلالةِ مَنصبا
كبدَ الرسالةِ والولايةِ ما نبا
سلامَ مكسور اللواءِ مُتَرَباً
منه قضايا الدينِ شُعثاً شُعباً
منه الفضائلِ في الهدى لن تَخصبا
تهوي وسبُعِ مهادِها أن تُقلبا
والنَّيرانِ من الخسوفِ تَحجَّبا
وَعَدتْ لأسيافِ الضلالةِ مَضربا
كلبُ ومن دَمِه أساغَ المَشربا

كُشِفَتْ لهمِ عَدنٌ لِصَدقِ يَقينِهِم
ما شاقَهُم غُرُفَاتُها بل شاقَهُم
فَلِذَلكَ أَلفاهِمُ وَقَد شَبَّ الوِغَا
حَتى اصطَلوا جِمراتِهِ فَتَهافَتوا
تاللهِ لا أنسى ابنَ حيدرَ والعدى
مَتلِّعاً كالأيمِ يَقذِفُ فيهِم
يَـغشاهم بِمَهتَدٍ بِـغِرارِهِ
خَطَبَ النُفوسَ بِمَنبرٍ من هَامِها
وسنانهُ نَاجى لَهَنَ بِطِغنه
للهِ ذاكَ الرِمحُ ما أَجرى وذا
فرداً يَديرُ رَحي الحروبِ بِعِزمَةٍ
حَتى أراشَ لَه القِضا سَهماً قِضى
يَهوي صَريعاً وهو حالَ هُويِّهِ
اللهِ أَكبرُ أَيُّ سَهمٍ قَد فرى
اللهِ أَكبرُ أَيُّ سَهمٍ غادرَ الإِ
اللهِ أَكبرُ أَيُّ سَهمٍ أَصِبت
اللهِ أَكبرُ أَيُّ سَهمٍ أَجَدَبت
يَومٌ بِهِ السَبُعُ الطَرائِقُ كَدنَ أن
يَومٌ بِهِ الشَهبُ الشَواقِبُ كُورَت
يَومٌ بِهِ النُفُسُ الزَكِيَّةُ أَزهقت
يَومٌ زَعيمُ الدينِ عاثَ بِشِلوهِ

لهفي له يردُ الحتوفَ على ضمأً
لهفي لنسوته العقائلُ مُذ بدت
يعثرن في فضلِ الذُّيولِ بدهشةٍ
فأتينَ مصرعَه الفضيعَ فُشمنَ ما
ما بينها حَرَمُ الفجائعِ والأسى
تحنو عليه للثمةِ وإذا الذي
فتميلُ تمسحُ عن وريديه دَمأً
وتعجُّ نادبةً وقد شبَّ الأسى
أءخيَّ يا قطبَ الوجودِ أراك قد
ما كنتُ أحسبُ أن تُطلَ دِمَاكَ من
أو تشربنَ دِمَاكَ سمرٌ تُقفُتُ
وتُذادُ عن وِردِ الفراتِ وإنه
والدهرُ لا يفديك من حَدثانِه
والحتفِ إن يدنوا إليك وإنه
أو ما درى لَمَّا أصابك أنه
أولم تكن تَدري الصوارمُ والقنا
والاعوجيةُ ما درت من هَشَمَت
وتقولُ والعبراتِ في إرسالها
يا راكباً تعدو به عيديَّة
قف واحتملُ منِّي شكايَةَ مُدْنِف
وأنخُ على بابِ السَّلامِ بها وقلُ

ولكم سقى الأكوانَ عذباً صَيِّباً
لَمَّا أتاهنَّ الجوادُ إلى الخبا
كُرِبَت بها أرواحُها أن تذهباً
لوجودِهِنَّ بكربِه قد غَيِّباً
أعني بها أمَّ المصائبِ زِينبا
أحنت عليه على السنانِ تركبا
خَدُّ السَّما والأرضِ منه تخضبا
في قلبها ناراً بها قد قلباً
أفردتَ في شَرِكِ المنونِ مُسَيِّباً
بيضُ بكفِّ الكُفْرِ سُن لها شبا
بيد الضلالِ وكنتَ ظامٍ مُسغِبا
من فيضِ جودِك قد جرى واعذوذا
ونظامُ ما فيه عليك ترتباً
في طوعِ أمرِك خاضعٌ لن يغرباً
أردى زعيماً للمعالي أنجبا
مَن غادرت كسرت وفلَّت مضرباً
بِطِرادِها عَقرت شوامتها الضُّبا
قد خَدَّدت منها الخدودَ تصيباً
يطوي بها بسطَ الفيافي مدبباً
للمصطفى المختارِ واقصدُ يثرباً
بعد السلامِ وصبَّ دمعاً صَيِّباً

أنعى لك السبط الحسين وفتية
 أضحوا ضحايا في فناها ما بها
 واذكر له حال العليل ونسوة
 وانذب نزاراً بعد ذاك فإنها
 قل ياليوث الدين والقوم الأولى
 هبوا فقد نشب البلاء بكم ولا
 وتبادروا بالمشرفية والقنا
 وإلى الطفوف تسابقوا في غارة
 وتطلبوا وتراً به وترتكم
 فذه رقاب سراتكم قد أصبحت
 وجسومهم نهب القنا وصدورهم
 وعلى الرماح رؤسها تتلو من
 ما كنت أحسب قبلها أن القنا
 والمحصات بناتكم قد غودرت
 سلبت بعين الله وهي ودايع
 وركبن أنضاء يعز على الهدى
 نحو الشام من العراق تساق في
 ما بين نائحة وبين شجيرة
 فيهن مضي قد أناخ به من الأو
 عان تغص به الجوامع قد غدا

في الطف قد وردوا المنايا مشربا
 رؤس على عفر الأباطح والرؤى
 بعد الحجاب عن العدى لن تحجبا
 أهل إذا نزل البلا أن تندبا
 بذواتهم تلقى الحمية والأبا
 ترضى العلاء به بكم أن ينشبا
 وتسئموا الجرد الجياد الشزبا
 يضحى الضحى بالنقع فيها غيها
 أموية إذ حقه أن يطلببا
 قطبا عليها المشرفي تقطبا
 قد غودرت للاعوجية ملعبا
 الذكر الحكيم بهن آيا مغربا
 تغدو منابر من يشا أن يخطبا
 أيدي سبأ بأكف مفضعة السبا
 للمصطفى ما حقه أن تسلبا
 تلك العقائل فوقها أن تركبا
 أسر الهوان إلى يزيد لغبا
 بدموعها تحي الكلاء المجدبا
 صاب ما يوهي الجبال الصلبا
 من فوق أنحاء البلا محدودبا

أسرُّ وزجرُّ وافتقاد أحبِّة
 فتكاد من حزنٍ حشاه تغطُّ
 حتى بهم قذفت يدُ الأنضا إلى
 فغدا له الويلاتُ يضحكُ فرحةً
 ولديه في طشتِ اللّجين أقيم رأ
 متعجباً من حُسنه وبقائه
 أيزيدُ إنك قد جنيتَ جنايةً
 فاذهبُ عليك لعابنُ أبديةً
 أحسينُ ما وعلاك حلفاً صادقاً
 إنني لفوتي نصرَكم ذو مهجةٍ
 فلأندبناك ساجعاً بماتم
 نوحاً به الخنساءُ تنسى صخرها
 ولأجلونٌ عليك كلُّ فريدةٍ
 هجريةً ما شابها هجرٌ كما
 نصرأ لكم وتقرباً منكم فكن
 مع والديّ واهلِ بيتي حيث أن
 فالقنُّ عبدُ الله أحسنَ ظنّه
 أو يصطلي حرَّ الجحيمِ وأنتم

ونسا وأطفالُ يراها شُحبا^(١)
 والأجفانُ صيّبُ دمعها لن ينضبا
 باغ بتيهاء الغواية قد ربا
 ويهزُّ عطفيه لذلك مُطربا
 س السبَط يقرعُ منه ثغراً أشنبا
 في قرعه قد كان منه أعجبا
 لزلتَ منها في الجحيم مُعذبا
 عنهن من ربِّ السّما لن تُحجبا
 ما كنتُ فيه حائثاً مُتربياً
 حرىّ تزيد على الحريقِ تلهبها
 فيها أبكّي الجامداتِ الصُّلبا
 وعليك يغدو قلبها مُتَشعبا
 تزدادُ ما مرَّ الزمانُ تطيبا
 هجرت سواك من الأنام تجنبا
 لي ناصراً يوم الحساب مُقربا
 يومُ الحسابِ سواكم لن يُحسبا
 فيكم وحاشى أن يكونَ مُخبيا
 عِصمُ النجاة لمن بكم شدُّ الحُبي^(٢)

(١) شُحبا: جمع شاحب المتغيّر اللون من جوع أو مرض ونحوهما.

(٢) الحُبي: يقال: احتبى احتباءً: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، والحبوة جمع حبي: مما يحتبى به أي يُشتملُ به من ثوب أو عمامة، يقال: حلَّ حبوته أي قام وعقد حبوته أي قعد.

عبد بحمد الله عقدُ ولائكم
 فتشفّعوا بجرائمِ أوقرتُها
 ثمّ احسبوني منكم في شيعةِ
 ومن السّلام عليكم التّسليمُ و
 من صلبِ آدم في حشاه تَرَكبَا
 ظهري فراحَ بهنّ وإهٍ أحدبا
 من جنّةِ المأوى يَطيبُ لها الحَبَا^(١)
 الصّلواتُ ما من رَوْحِكُمْ هبَّ الصّبا

* * *

(١) الحبا يريد به الحباء: العطيّة.

القصيدة الثامنة والسبعون:

وله أيضاً يخاطب بها الحجّة المنتظر (عج) ويرثي الحسين عليه السلام

تقبل الله منه سنة ١٢٩٣هـ:

وكم منا يطولُ لك انتظارُ
تساوى اللّيلُ فيه والنّهارُ
بفجرِ الأمانِ ليس له انفجارُ
وظلماً ما لظلماه انجسارُ
يفلُّ عمودَه منك الفقارُ
يبرقع برقعاً منها الغبارُ
أمونٍ قد تَحاماه العِثارُ
دِماها في الهدى بكم جُبّارُ
وغمّاً في القلوب له استعارُ
أسالتها لها قدماً شفاؤُ
عليّ الطهر سُنّ لها غرارُ
على بابٍ لها منهنّ نارُ
مرادِيّ به أُرديّ الفخارُ
نقيع منه ساوره البوّارُ
بزاخِرٍ بحره غرقت نزارُ

إلى كم منك هذا الاستتارُ
تطاول منك هذا البينُ حتّى
نهار مظلمٍ كرباً وليلُ
وطبقت الجهاتُ السُّجوراً
متى نلّقاكَ تجلوها بضح
أثرها لانتصارِ الدينِ شعوى
بكل مُطهم نهدٍ أقبُ
ورويّ صدّى المواضي من بغاة
لتكشف عارنا وتزيل همّاً
وتغسل في البلادِ لكم دماءُ
سيوفُ في السقيفةِ حين قادوا
وأسقطت البتولُ بها وأوري
وعمّمت الوصيّ بسيفِ رجسٍ
وجرّعت الزّكي ذعافِ سُمِّ
ويومُ الطفِّ قد جاشت بجيش

زَعِيْمُهُمْ هُمَامٌ مِنْ عَلِيٍّ
يُرِيدُ بِهِمْ أَبِي الضَّمِيمِ عِزًّا
بِنَفْسِي مَعَ بَنِيَّ وَكُلِّ حَيٍّ
تَطُوفُ بِهِ الْأُلُوفُ فَهَمَّ عَكُوفُ
فَقَابَلَهُمْ بِعِزِّ أَحْمَدِيٍّ
وَصَحْبٍ قَدْ وَقَوْهُ الْمَوْتُ حُبًّا
لَقَدْ بَدَلُوا النُّفُوسَ لَدَيْهِ حَتَّى
وَخَرُّوا بِالْعَرَى إِذْ أَزْهَقْتَهُمْ
وَوَظَلَّ رَضِيْعُ ثَدِيِّ الْمَجْدِ فَرْدًا
تُذِيرُ رَحَى الْحَرُوبِ لَهُ يَمِيْنُ
يَمِيْنُ عَاشَتْ الْأَكْوَانُ مِنْهَا
يَصَافِحُ لِلصَّفَاحِ طَلِيْقَ وَجْهِ
يُحَامِي عَنْ حَمَاهِ كَلِيْثِ غَابٍ
فَتَنْثَالُ الْكِمَاةِ بِهِ فِرَارًا
يَمِيْنًا لَوْ أَرَادَ بِهِمْ جَمِيْعًا
وَلَكِنْ قَدْ طَوَى عَنْ ذَاكَ كَشْحًا
فَأَهْوَى كَالْكَلِيْمِ كَلِيْمَ قَلْبٍ
يَعَالِجُ نَزْعَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا
حِذَارًا أَنْ تَرَاعَ لَهَا قَلُوبٌ
وَشَمْرٌ ذِيْلَهُ شِمْرٌ إِلَيْهِ

وَاحْمَدَ قَدْ زَكَى مِنْهُ النَّجَارُ^(١)
وَسَوْمُ الذُّلِّ عِنْدَ الْحُرِّ عَارُ
حَسِيْنًا وَالْجَنُودُ لَهُ تُثَارُ
عَلَيْهِ رَحَا الْحَرُوبِ بِهِمْ تُدَارُ
وَبِأَسِّ مَنْ أَبِيهِ لَهُ يُعَارُ
وَلِلْمَوْتِ الزُّوَامِ طَغَتْ غِمَارُ
دَعَاهُمْ مِنْ مَلِيكِهِمُ الْجَوَارُ
طِوَالُ السَّمْرِ وَالْبَيْضُ الْقَصَارُ
كَقَطْبٍ حَوْلَهُ الْقَوْمُ اسْتَدَارُ
عَلَيْهِمْ بِالْفَنَاءِ لَهَا اقْتَدَارُ
بِيْمَنِ لَا يَزَالُ لَهُ انْهِمَارُ
وَقَدْ عَبَسَتْ لَهُ مِنْهَا الشُّفَارُ
تِرَاءَتِ فِي الشَّعَابِ لَهُ صَوَارُ
وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْقَدْرِ الْفِرَارُ
فَنَاءً عَنْهُمْ مِنْهُ الْبَوَارُ
لِحَكْمٍ فِيهِ لِلخَلْقِ اخْتِبَارُ
بِسَهْمٍ فِي حِشَاهُ لَهُ اشْتِجَارُ
لَهُ فِي آلِيهِ نَظْرٌ يُدَارُ
وَهَلْ يُجْدِي وَقَدْ أُرْدِي الْحِذَارُ
لَأَمْرٍ مِنْهُ لِلْحُجْبِ انْفِطَارُ

(١) النجار: الأصل والحسب.

وتنهّد المِهَادُ بمن عليها
وأدبر مهزّه لِنِسَاءِ نَاعٍ
فَجئنَ إليه في دَهشٍ كدرٍ
ورحنَ إليه والهة سِرَاعاً
فطافت كالحجيج بلثمِ نحرٍ
وفيها زينب الارزاء تدعوا
أجرني يابن أم بجلّ خطبٍ
أنوءُ بحمله ومعِي نساءُ
وأعداءُ وسببي واغترابُ
أترضى يابن أمّ بأنّ ستري
أترضى يابن أمّ بأنّ خدري
أترضى يابن أمّ بأنّ وجهي
يعزّ عليك لكنّ حال حكم
وتثني عطف شكواها بشكوى
بني عدنان لم تُغضون عناً
وأنتم سادة البطحاء غلبُ
وغوث لا يخيبُ بكم صريخُ
علامَ قعدتُم وذه أميُّ
فنالت منكم أوتارَ بدرٍ
فاردت من سراتكم هماماً
حسينٌ والحسينُ لكم زعيمُ

ويغشى النيراتِ به انكدارُ
وفي أحشاه من شكواه نارُ
بعقد قد تعاوره انتشارُ
وفي فضلِ الذبولِ لها عثارُ
يُوشحُ بالسّيّاط لها فقارُ
بشجوٍ وَالدُموعُ لها انهمارُ
مُنيت به فأنت المستجارُ
عَنيتُ بأمرها ومعِي صغارُ
وأصفاً وذُلُّ واحْتقارُ
عقيب الصّون تهتكه الشراؤُ
يباحُ وفيه تُورى بعدُ نارُ
تُباشِرُهُ بمنظرِها البشارُ
بهِ لله مذكّانَ اختياري
إلى عدنان جيرتها تُشارُ
جفونَ العُذرِ ماذا الاعتذارُ
لغالب فيكم يُحمي الذمارُ
وغيثُ لا يذلّ لكم جوارُ
أثير لها بكم بالحربِ ثارُ
وأحدٍ واستطار لها شراؤُ
وكبشاً منه يُنتجع الفخارُ
وكهفٌ إن ألمّ بكم عثارُ

وغيراً من ذويه وناصريه
 فهبوا مسرعين لأخذ ثارٍ
 فما ترضى العلى تمضي دماكم
 وشيموا في الطفوف لكم بدوراً
 فقد تركت ثلاثاً في هجيرٍ
 ضيوفٌ قد أقاموا وسط قفرٍ
 وظممي لم تَرِدْ إلا نجيعاً
 وسفرٌ قد أناخوا وسط وادٍ
 سوى بالوحش من أسد وسيدٍ
 وغاروا والهين على نساءٍ
 حرائرٌ من بنات الوحي سيمت
 تجاذب ما عليها من أزارٍ
 ويسلب ما عليها من خمارٍ
 وينزع ما تحلت من سوارٍ
 تلاحظ بالعرى جثثا عليها
 وعادية العدى تعدوا عليها
 وأرؤسها على الخرصان تحكي
 وأصبيه كساها اليثم غرثي
 على قتب المطي بلا وطاء
 وزين العابدين بوسط قيدٍ
 فتعلن بالمناح ولا مغيث

بـيومٍ فيه عز الانتصار
 بـغيركم إليه لا يثار
 جباراً في الهدى والجبن عار
 بخسف البيض حجبها السراز
 تواريها السوافي والغبار
 قراها الحتف فهي به تمار
 بأنحرها أسالتها الشفار
 وببي لا تزور ولا تزار
 وخامعة فهن لها مزار
 سبين وهضمها إن لم تغاروا
 بخسف ما لها منه اختفار
 فـيا لله ما ضم الأزار
 ونفس المجد ما وارى الخمار
 فيوضع بالقيود لها سوار
 بظل الطير في الشمس انتشار
 لهن بها صعود وانحدار
 بدوراً في البلاد بها يدار
 صوادٍ في القيود لها جئار
 لهن إلى يزيد بها يسار
 به يمناه غلت واليسار
 لهن وتستجير ولا تجار

فيالك فادحاً عقت بأن لا
 وخذها يابن فاطمة ثكولاً
 تجلُّ عن النَّظيرِ مِنَ القوافي
 وقد جُلِّيت عليك بغيرِ مَنْ
 جلاها وامقُّ لك ذوا هيامٍ
 فجدُّ لي بالقبولِ وخذ بكفي
 وولدي ثمَّ آباءٍ وصحبُ
 وقل لي فيه عبدالله فادخلُ
 عليكم أشرف الصلوات ما أنُ

تجيء بمثله النوبُّ الكبارُ
 ملبسها بحضرتك الوقارُ
 بسبكٍ فيه يجسدها النَّظارُ
 يشيِّعها إليك الإعتذارُ
 بحزنك قلبه بك مُستطارُ
 بيومٍ في شدائده يُحارُ
 ولاكم في الزمان لها شعارُ
 بحوزتنا يطبُّ منك القرازُ
 مَضَى ليلٌ وأعقبه نهارُ

* * *

القصيدة التاسعة والسبعون:

وله أيضاً غشاه الله برحمته سنة ١٢٩٣هـ:

وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ عَنَاءٍ وَمَنْ كَرِبِ
حَلَلْتَ مَحَلَّ الْعَيْنِ وَالْإِذْنِ وَالْقَلْبِ
بِحُجْبِ غِيُوبٍ لَيْتَ يَنْقُضُ بِالْحُجْبِ
عَلَى مَضْضِ كَالنَّارِ وَالْهَيْهَةَ اللَّهْبِ
وَشَرُّعُكُمْ قَدْ مَزَّقَتْهُ يَدُ النَّهْبِ
سَوَاءٌ بِلَا رَاعٍ بِضَارِيَةِ سُغْبِ
عَلَى النَّاسِ ذُؤَابِ الْبُهْتَانِ وَالزُّورِ وَالْكَذْبِ
جَلَلْتَ مَقَاماً عَنْ مِقَابِلَةِ الْعَتَبِ
وَسَيْفُكَ قَدْ مَلَّ الْقِرَابَ مِنَ الْقُرْبِ
مَوَالِيكَ بُحَّتْ فِي دَعَاكَ مِنَ النَّدْبِ
بِعَثِيرِهَا لِلشَّمْسِ حَالِكَةَ النَّقْبِ
عَلَيْهِنَّ غَلْبٌ مِنْ قَسَاوِرَةِ غُلْبِ
دَهْتَكُمْ تَلْفُ الشَّرْقِ كَرَباً عَلَى الْغَرْبِ
أَصِيبَتْ بِهِ مِنْ مُفْضِعِ الضَّغْطِ وَالضَّرْبِ
عَلَى حَقِّهِ رَهْطُ السَّقِيفَةِ مِنْ غَضْبِ
وَأَشْبَالِهِ وَالْبِضْعَةِ الطَّهْرِ فِي كَرْبِ

بِعَيْنِيكَ مَا نَلَقَاهُ مِنْ جَائِرِ النَّصْبِ
أَيْخِفَاكَ جَيْلاً أَنْتَ فِي الدَّهْرِ فِيهِمْ
سِوَى أَنْ عَلَيْنَا عَنْكَ قَدْ حَكَمَ الْقَضَا
فَاغْضَيْتَ مِنْكَ الْجَفْنَ صَبْرًا عَلَى الْقَذَى
تَرَى فِيكُمْ فَيًّا لِكُلِّ مُضَلَّلٍ
وَشَيْعَتِكُمْ وَسَطَ الْبِلَادِ كَأَنَّهَا
وَدَسْتُكَ فِيهِ قَدْ تَصَدَّى بِجَوْرِهِ
قَعَدْتَ وَلَا عَتَبُ عَلَيْكَ بِحَيْثُ أَنْ
إِلَى مَ تَغْضُ الْجَفْنَ عَنْ نُصْرَةِ الْهُدَى
وَحَتَامَ تَبْقَى فِي نَوَاكٍ وَهَذِهِ
أَثْرَهَا تَحْكُ الشُّهْبُ شِعْوَاءَ غَارَةِ
بِجَرْدِ جِيَادِ كَالنُّسُورِ تَسْنَمَتْ
أَتَنَسَى وَلَا أَلْقَاكَ تَنَسَى مَصَايِباً
لِغَضْبِ الْبِتُولِ الطُّهْرِ نَحَلْتَهَا وَمَا
وَضْرِبِ عَلِيٍّ بِالْحَسَامِ وَمَا جَنَّتْ
وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ بَابَ عَرِينِهِ

لقيه حُسَيْنٌ صنوهُ من بني حرب
 عليه العدى بالقتلِ في مشهدِ صعب
 أميُّ وهل ليثُ يدين إلى كَلْبِ
 لديها ورود الموتِ كالموردِ العذب
 ويسموا ذراها رفعةً ذرورة الحُجبِ
 لدى الرُّوعِ من آلِ كرامٍ ومنِ صحبِ
 مخالِبها في الشوسِ مشحودةُ القُضبِ
 صناديدُ في الهيجا على الضمرِ القُبِ
 شياطينه رجماً كمنقضة الشهبِ
 إلى الفوز بالجناتِ داعي رضا الرّبِ
 فريدَ المعالي الشمِّ في حومة الحربِ
 وليس لها الآه فيهنَّ من قُطبِ
 بعزمة طه جدّه المصطفى النَّدبِ
 وطعنِ دراكٍ من مُثَقِّفةِ الدَّربِ
 بأربطِ جاشٍ في الكِفاحِ وفي الذبِّ
 وفي صدره يلقي صدورَ القنا السَّلْبِ
 فربُّ حديثٍ محرقٍ لذوي اللُّبِ
 فقد تربت خداه مُذْ خَرَّ في الترابِ
 فذا النيّرُ القدسيُّ في الترابِ قد أُخبي
 فإنَّ دعامَ الكونِ مُنكسرِ الصُّلبِ
 على طودِ حلمٍ قد هوى فيك فانكبي

وسمِّ الزكيِّ المُجتبي حَسَنٍ وَمَا
 شهيدُ قَضَى دِينُ الهدى بعد مَا قَضَتْ
 عشيةً سَامته الهوانَ أو الرّدى
 فأثبتَ حيث العزُّ نفساً أبيّةً
 وجرّد منه عَزمة تُرهقُ الرّدى
 وغلبُ وَقته الحتفَ إذ عزَّ نصره
 ليوثُ أتوه في عرينٍ من القنا
 مناجيدُ للداعي أماجيدُ في الوريّ
 كائي بهم والنقعُ داج وهم على
 إلى أن قَضُوا حقَّ الهدى ودعاهمُ
 فاهووا كراماً في الصّعيدِ وخلفوا
 فريداً لداراتِ الحروبِ يُديرُها
 ببأسِ عليٍّ في تهجّمِ حمزةٍ
 بضربِ مبيرٍ كالحرّيقِ لسيفه
 يُكافحُ ذبّاً عن عقائلِ أحمدٍ
 تُصافحُ بيضُ الهندِ صفحةً وجهه
 إلى أن مَضَى فيه القضاء ولا تسل
 فيا ناعي الإسلامِ فانع زعيمه
 وَيَا نيراتِ الشُّهبِ فانكدرِي معاً
 وَيَا فلكَ الأفلاكِ يا حُجبِ فارتمي
 وَيَا أرضَ سيخي يا جبالُ تدكدكي

وغوري جميعاً يا زواجر واحبسي
فبخر الندى والعلم نضبه الردى
ويا طالب الإيثار فاقض فقد قضى
ويا رائد المعروف قد جف روضه
وثاكلة تدعوا وقد بصرت به
ونسوتها في عولة تصدع الصفا
فيا راكباً حرفاً تلف بسيرها
كفيت الوجا فاهبط بها الخيف من منى
بني غالب هبوا فلا هوّمت لكم
بداراً ظهور الخيل وانضوا عزايماً
بني غالب لا عذر أو تقع السما
وأنى يسوغ العذر منكم بسادة
حسين ومن مثل الحسين وأله
لقد أخذت منها سيوف أمية
وهايك في أرض الطفوف جسومها
موزعة الأشلا تمج نحورها
ومما شجاني بالقومي بقاؤها
تقلبها أيدي العوادي بعدها
لأجسادها بالدم حيكت مجاسد
ولماتوارى في قبور وإنما
وسبي النساء الأحمديّة بعدها

حياك مدى الأباد يا أعين السحب
وأنت لفقدي العوث أجدر بالنضب
حليف الندى والجود في الجذب والخصب
وصوح بعد الخصب من طارق الجذب
وقد عكفت من فوقه البيض بالضرب
تُعاني علوجاً في معالجة السلب
بساط فسيح البيد سهلاً على هضب
وناد بعالي الصوت في ذلك الشعب
عيون وقد فاجاكم فادح الخطب
وبيض ضبا كالشهب في عثير النجب
على الأرض من وقع المهندة القضب
قضوا ظمأ لم يدركوا بارد الشرب
وأصحابه إن عدّ ذو شرف ندب
مأخذها في ثار طاغية الجب
عليها غراب البين يهتف بالنعب
دما لبست منها السما أحمر النقب
ثلاث ليال بالعرى في عرى الترب
فتحطم منها الصلب في دكدك صلب
بحد مواضي الهند كالحلل القشب
بأحشى الموالي وريت بفناً رخب
وإبرازها مهتوكة من فنا الحجب

شجية قلب لا تفيق من الندب
 تُريدُ وُروداً وهي مذعورةُ السُّرب
 تُكابِدُ منها رائعَ الضربِ والسَّبِّ
 أيادي سباً كالزنجِ في كفٍّ من يسبي
 قيودُ حديدٍ فوقَ مهزولةِ نَقبِ
 على قَتَبِ في السيرِ يالكُ من قَتبِ
 لِعَلجِ بغيٍّ من علوجِ بني حَرَبِ
 ودائعِ خيرِ الرسلِ في العُجمِ والعُربِ
 على خُشَعِ الأكوارِ في أولِّ الرِّكبِ
 بحُجبِ جلالٍ قد جَلَلَنَ عن السُّلبِ
 وليداً وفي حجرِ البتولةِ قد رُبِّي
 لِهالةِ بدرٍ في مُثَقِّفَةِ الكَعْبِ
 بجامعةٍ من فوقِ مهزولةِ الصَّعَبِ
 إليه عناءُ السَّيرِ والأسرِ والسَّغَبِ
 سواهُ وفيه ضعفِ ضورٍ^(١) من الكربِ
 بنوحِ مذيِبِ للصِّفا الخشنِ الصَّلبِ
 يراها سباً كالنُّوبِ تُبَدِّلُ للجَلْبِ
 من الأسرِ في أعدائه بشبا العُضْبِ
 لأبنائها الأبرارِ للنُّوحِ وَالنَّدبِ
 بِقَصْرِ يزيدِ الرُّجسِ في مجلسِ الشُّربِ

مَثاكيلِ يندبنَ الكُفَاةَ فكلُّها
 يَحْمَنَ بقتلاهُنَّ مثلَ حَمائمِ
 فتدفعُها عنه العِدَى فهي لا تني
 وقد صِرَنَ بالله من بعدِ عِزِّها
 أساورُها من بعدِ فصمِ سوارها
 حرائرُ عِزٍّ يغضبُ المجدُّ أن تُرى
 يجابُ بها عرضُ البلادِ وطولها
 أيحسُنُ فيها أن تُضاعَ وإنَّها
 يَعْزُّ عليه أن يراها خواشعاً
 سوافرِ إلا أنَّها قد تَحجَّبتِ
 وقد أمَّها رأسُ تغذَى بريقه
 أطافت به روسُ من الآلِ قد حَكَتِ
 وأصيبةٌ حَفَّتِ بِمُضْنِيٍّ مصفِّدِ
 يَكِينُ إذا أنتَ وَيَبكي إذا شَكَتِ
 لَهَا اللهُ لا تَلقى من الناسِ راحماً
 نوائحُ تُنسي الورقُ في الإيكِ نوحها
 فأينَ النبيُّ اليومَ عن أهلِ بيته
 وأينَ عليُّ المرتضى كي يفكُّها
 وأينَ البتولُ الطهرُ تبني مآتماً
 فَوَا خجلةَ الإسلامِ في يومِ أوقفتِ

(١) الضور: الجوع الشديد.

يُدِيرُ كَوْسَ الرَّاحِ بِشِرِّهِ وَصَحْبُهُ
 وَيَنْكُتُ بِالْخِيزُورِ ثَغْرًا بِهَدِيهِ
 فَيَا عَجَبًا لِمَا تُشَلُّ بِمِينِهِ
 أَيَنْكُتُ ثَغْرًا طَالَمَا لِرِضَابِهِ
 عَلَيْهِ وَمَنْ وِلَّاهُ جَمٌّ لِعَائِنِ
 وَخَذَهَا حَسِينُ فِي رِثَاكَ فَرِيدَةً
 وَأَنْتَى تُضَاهِيهَا اللَّالِي وَقَدْ نَشْتِ
 فَجَدُّ يَابِنَ طَهَ بِالْقَبُولِ تَفْضُلًا
 وَأُحْسَبُ مِنْكُمْ فِي الْمَعَادِ وَأَسْرَتِي
 وَحَقَّقَ رَجَائِي فِيكَ إِنِّي شَاكِرٌ
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ كَثِيرٍ فَحُبُّكُمْ
 وَهَذَا لِعَبْدِ اللَّهِ قِنٌّ عُلَاكُمْ
 فَلَا تُسَلِّمُونِي حَيْثُ كُنْتُ فَبِرُّكُمْ
 عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَوَّهَ الْهُدَى

وَيَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ آلَةِ اللَّعْبِ
 تَغَوَّرُ الْهُدَى لِلْخَلْقِ آمَنَةُ السَّرْبِ
 وَعِظْفَاهُ قَدْ مَاسَتْ بِهَا نَشْوَةُ الْعُجْبِ
 تَرشَفُ خَيْرُ الرُّسُلِ مِنْ شَغْفِ الْحُبِّ
 مِنْ اللَّهِ لَا يُقْضَى بِدَائِرَةِ الْحَقْبِ
 بِذِكْرِكَ قَدْ فَاقَتْ عَلَى اللُّوْلُو الرِّطْبِ
 بِأَصْدَافِ حُبٍّ مِنْ أَخِي شَغْفِ صَبِّ
 عَلَيَّ لِأَحْضَى مِنْكُمْ أَفْضَلَ الْقُرْبِ
 وَشِيعَتُكُمْ إِذْ مَا سِوَاكُمْ بِهِ حَبِي
 أَيَادِيكَ مَا عُمِّرْتُ أَوْ يَنْقُضِي نَحْبِي
 بِكَ كَسِيرِهِ^(١) يَمْحُو الْكَثِيرَ مِنَ الذَّنْبِ
 يَقِينٌ جَلِيٌّ لَمْ يُشَبَّ بِقَدَا الرَّيْبِ
 عَلَى الْخَلْقِ مَبْسُوطٌ بِإِفْضَالِهِ الرَّحْبِ
 بِمَدْحِكُمْ لِلْخَلْقِ فِي زُبْرِ الْكُتُبِ

(١) الأكسير: ما يُلقَى على الفضة ونحوها فيحوِّله إلى ذهب خالص، كما يقال، والكلمة يونانية.

القصيدة الثمانون:

وله أيضاً رضوان الله عليه سنة ١٢٥٣ هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

بقتلِ كريمٍ من لويِّ ابنِ غالبِ
ونصبِ عزاهِ ناعياتِ النوادِبِ
وأُمِّ العُلى سَخنا الدموعِ السواكِبِ
كَأنْ خَضَّبتهُ بالدِّماكَفِ خاضِبِ
بها سفو حزنٍ دائِمٍ غيرِ ذاهِبِ
لقد كَرُبتِ تنهدٌ فوقَ الأهاضِبِ
ثيابِ سوادٍ مِن شعارِ المصائبِ
سوادِ دخانٍ من جَوى فيه ثاقِبِ
ويُعذرُ لو يَفنى بلا عَتبِ عاتبِ
ومروته أروى بمرِّ المشارِبِ
قبيسٍ وأشفى أن يُرى أيَّ ذائبِ
محضِّها منه بأشامِ حاصِبِ
مِنى مذ رماها مِن أساهِ بلاهِبِ
لِسُلوانه في ذاهِبٍ غيرِ آيبِ
بها كلُّ عامِ نحرُه نحرَ واجبِ
بِذبحِ عظيمٍ منه سامي المراتِبِ

أطلتِ على الإسلامِ أُمُّ المصائبِ
وقامتِ تُنادي فيه حيَّ على البُكا
قتيلٌ عليه الدِّينُ شَقُّ رِداءه
ومُدَّ عَلى وجهِ السما مُرطِ حمرةِ
وزُلزلتِ الأرضونَ من بعد ما سُفي
وهُدِّ قَرى أُمُّ القُرى وجبالُها
ومذ أشعرتِ أُمُّ المشاعرِ ألبستِ
وثارَ عَلى الركنِ اليماني بوجهِ
وحُطِّمَ أعتابُ الحطيمِ بشجوه
وكُدِّرَ مِن حُزنٍ له موردُ الصِّفا
ومن قبساتِ الحزنِ ذابتِ حشى أبي
وأسرى لقلبِ الخيفِ خوفاً كما رَمى
وشبَّ جمارُ الحزنِ بالجمراتِ مِن
وقلبُ مِنى مِن حزنه نازحُ المُنى
وقد نحرتِ هديَ الشُّرورِ أَمَا ترى
وسرَّ لاسماعيلِ موضعِ ذبحه

بقي في كروبٍ مُفجعاتٍ كَوَارِبِ
 بلقِطِ جمارٍ في حشاهِ ثواقِبِ
 السرورِ بحزنٍ ثابتٍ غيرِ ذاهِبِ
 سرى حزنُهُ في شرقِها والمغاربِ
 وفاطمٌ في كربٍ من الحزنِ واصبِ
 وجملةُ أصحابي وكلُّ أقاربي
 مقانِبُ كفرٍ أُرِدِفَتِ بمقانبِ
 وجاءت بها الأحقادُ من كلِّ جانبِ
 عليه بحربٍ بالصوارمِ لاهِبِ
 وعزمٌ يُلْفُ الشَّرْقَ فوقَ المغاربِ
 لعابُ المنايا مثل سُمِّ العقاربِ
 على نصرِهِ خيراً بتلكِ المواكبِ
 طوالِ نجادِ السيفِ غرّاً أطائبِ
 ومن يافع كالكهلِ جَمِّ المناقبِ
 لهم فيه كُرَّاتِ الأسودِ الغوالبِ
 وعوجُ المواضي في اللقي كالْمَخَالِبِ
 عن الذبِّ عنه في قراعِ الكتائبِ
 لَكَلٌّ عن الاحصاءِ أقلامُ كاتبِ
 إلى أن قَضُوا بين القنا والقواضبِ
 تدورُ عليه منجنونُ الحرائبِ
 يصولُ على سربٍ من الحُمرِ ساربِ

ومن حسراتِ الحُزنِ قلبُ محسّرٍ
 ومشعرُها مستشعراً لوعَةَ الأسي
 وعن عرفاتٍ قد توارت مَعَارِفِ
 وفي كلِّ رطبٍ في الوجودِ ويابسِ
 وبات عليه المصطفى ووصيُّه
 بنفسي وأهلي والذي مَلَكَتْ يدي
 فديتُ حسيناً من غريبٍ تحوطُهُ
 مقانِبُ قادتِ آلِ حربٍ رِعَاَلِهَا
 فأورت سَعِيرَ الحربِ في طفِّ كربلا
 فخاضَ لظاهاً من لقاءِ بمارجِ
 وأبيضَ مثل الملحِ يجري غرازُهُ
 ولكن جزي اللهُ الألى قد توازروا
 أطائبُ آلِ من لويٍّ وصحبة
 فمن كلِّ كَهْلٍ في شهامةٍ يافعِ
 حجاججةٌ غلبُ إذا اشتَعَرَ الوغى
 أسودُ لها المرَّانُ غيلٌ إذا سَطَّتْ
 لقد صبروا صبر الكرامِ ولم يَنُوا
 سل الطفَّ عنهم تلقَ ما عن يسيره
 لَقَدْ عانقوا البيضَ القواضبَ والقنا
 وتالله لا أنسى الحسينَ عقيهم
 يصولُ فيبيدي عن هزبرٍ عرينُهُ

يقلّبها بطناً لظهرٍ ويمنّهُ
أخوه همّ حمزيّة^(١) حيدريّة
وأغلبُ عنه الغلب تنثال رهبةً
يحيي محيّا المنايا قواطبا
ولا زال يحمي الدين مع أهل بيته
لقد كاد يفنيهم ولكن إرادةً
فالوى عنان العزم يهوي كأخشب
أو البدر عن برج هوى لمغيبه
يعالجُ سهماً في حشاه وطرفه
وأدبر ينعاها إليها حصانه
فشاهدن منه ما صعقن بطوره
وزينبُ قد ألوت عليه لشجوها
ومذ حقت ما حقت من مصابه
دعت ندبها والقيّم الندب في الثرى
أغثني فهذا العالجُ عالجِ حليتي
اتركني في نسوةٍ مستكينةٍ
فكيف احتمالي يابن أمّ وهذه
وتدعوا ومنها قلبها قد أنيط في
فياً راكباً عيديه أريحيّة

ليسرى بعضبٍ كالعقيقة قاضب
ترد على الأعقاب كل محارب
إذا ما انتمى فيها بيا آل غالب
طليقاً بثغر باسم غير قاطب
بأربط جاشٍ ثابتٍ غير راهب
من الله نادته لأعلى المراتب
تداعي هويّاً من أعالي الأخشب
أو الشمس أهوت في حضيض المغارب
يراعي حصاناً في ستور المضارب
خليّاً فجائته بأحشا ذوائب
عليه وقد دكت بأدهى النوائب
يديها وقد أدمت أسى للرواجب
ونسوتها في كف سابٍ وسالب
رهين المنايا لا يجيب لنادب
انتزاعاً وبالأسواط مزق جانبي
بأيدي جفاة كالكلاب السواغب
عيالاتكم نهبٌ لدى كل ناهب
مخالبٍ بازيٍّ من الحزن خالب
معوّدة داباً بقطع السباسب^(٢)

(١) حمزيّة: نسبة إلى حمزة بن عبدالمطلب.

(٢) السباسب جمع سبب: المغارة: الأرض البعيدة المستوية.

لَكَ الْخَيْرُ دَعَا لِلغري مُشِيحَةً
فإن به نور المحارِبِ حيدرًا
ونادٍ به بعد السلام مُعزِّيًا
أبا حسنٍ قم مشمعلًا بغارَةً
لِثَارِ دَمَاءٍ فِي الطُفُوفِ تَبَدَّدتْ
رَمَتْهَا أُمِّي مِنْ كِنَانَةٍ بَغِيهَا
فأردتَهُمْ نيفًا وسبعينَ لم تَرِدْ
وتلك عَلَى الأوعارِ صرعى جِسومُهُمْ
تُغَسَّلُ من جاري نجيعِ نَحورِهَا
وحاكت عليها الرِّيحُ أَكفانَ عِشِيرِ
بِهِمْ نَجَلُّكَ الزاكي حَسِينُ مَتَرَّبُ
سَلِيبُ وَلَكِن قَد كُسِي حُلَّ التُّقَى
لقد عَمُرْت منهم عَمورًا ودُورَهُمْ
تنوح عليهم في النهارِ مَدَارِسُ
وممَّا شَجَانِي يَا عَلِيَّ كَرَامُ
تَرى مِثْلَ بَدْرِ التَّمِّ رَأْسُ زَعِيمِهَا
يَشِيرُ بِآيَاتِ الكِتَابِ مُصْرِحًا
وَيَرعِين في الأَصْفَادِ مِنْكُمْ بَقِيَّةُ
وَعَرْتِي بَرى أَجْسَادَهَا فَارطُ الطَّوَى

(١) البياب: الخراب، يقال: يبَّ المنزل ببعله بيابًا، أي خرابًا. يقال خربوه ويبيوه، ويقال منزل خراب

سوى دَنَفٍ في ضُرِّه أيُّ شاحب
 ونسوتها تُسبى كَسْبِي الصقالب
 تُلَاحِظُهَا في الأَسْرِ خُزْرُ الحوارجب
 إلى الشام في كَرَبٍ بقتبِ الأصاعب
 خَوَاشِعَ في نادٍ من الكُفْرِ قاطب
 يزيدُ ابنُ هَندٍ بينَ شادٍ ولاعب
 يُديرُ عليه الرَاحَ في كأسِ شارب
 ثَنايَاهُ من تَيِّبه به غيرَ هائب
 وَلَا جُذِمَتْ كَفَّاهُ يالللعجائب
 تَذِلُّ له طَرًّا عِظَامُ المصائب
 كوجْهك في لَعْنٍ من الله دائب
 بحسَنك تَزْرِي بالحسانِ الكواعب
 فرايدَ لم تَعْبَثُ بها كَفُّ ثاقب
 وشعري بكم صخرٌ لرجمِ النواصب
 قَصيدَ لم يَلْمَمَ بها ذامٌ عائبُ
 يُشَنَّفُ سَمْعُ الذينِ من كلِّ نادب
 كَريمٌ عَلَيَّ العافينَ جزلُ المواهب
 كَلائِتنا أَيَّانَ كَنتَ بصاحب
 ومَن لك يُعزى من حميمِ وصاحب
 على الخلق فيأضِ الندى غيرُ ناضب

نَوَائِحُ لَا تَلْقَى لها من يُغيثُها
 أترضى وَحاشاك العتابَ بزِينِ
 أترضى وَلَا أَلْفَاكَ ترضى بأنْها
 أترضى إلى كوفانَ تُهدى وبعدها
 أترضى يراها عنده ابنُ سَمِيَّة
 أترضى يَرَاهَا في سِباها بقصره
 وقَدَّامَه رأسِ الحسينِ بطِشْتِه
 ويقرَعُ منه بالقضيبِ عداوةً
 فَوَا حَسرتاه كيف يقرَعُ ثغره
 فيالْمَصَابِ ما دهى الدينَ مثله
 وسحقاً يزيدُ قد تردَّيت سُبَّة
 وخذها حسينُ في نَعَاكَ قصيدةً
 وقد قُلِّدت من دُرٍّ مدحِكَ في الرِّثَا
 وَإِنِّي أَنَا الخنساءُ فيكَ كَابَةٌ
 وَإِنِّي سأجلوا ما حَيَّيتُ إليكم
 من الهجرياتِ الحسانِ التي بِهَا
 فجد لي بقبلانٍ فَإِنَّكَ سيدُ
 وقل لي عبدَ اللهُ بشراكَ أنت في
 فأنت من الناجين في سِلكِ حزبنا
 عليكم سلامَ الله ما دام بِرَّكُمْ

القصيدة الحادية والثمانون:

وله أيضاً رفع الله درجاته سنة ١٢٩٣هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

خَلَّهَا تَنْطَوِي بِهَا الْفَلَوَاتُ
وَاتْرَكْنَهَا فِي سَبْرهَا وَسَرَاهَا
هِيَ بِنْتُ الْمَسِيرِ بِنْتُ الْمَوَامِي
مَا تَرَاهَا تَمِيسُ فِي السَّيْرِ عُجْبًا
قَدْ حَمَاهَا عَنِ الْكَلَا وَوَرُودِ
فَطَوَاهَا طِوَاؤُهَا كَمَزَادِ
وَبَرَاهَا انْبِرَاؤُهَا بَرِي قِدْحِ
فَأَتَتْ تَذْرَعِ الْبَسِيطِ سَرِيعًا
وَتَنْكَبُ بِهَا الْغَمِيمَ وَحَزْوَى
وَادَعَهَا لِلطَّفُوفِ تَنْحُو فَلَ غَرْوَى
قَصْدُهَا أَنْ تَنَالَ ضَرْبَ جِرَانِ
فَإِذَا مَا أَتَيْتَهَا وَتَجَلَّتْ
فَانْخَهَا تَجَاهَ بَابِ سَلَامِ
مَصْدَرُ الْفَيْضِ عِلَّةُ الْكُونِ بَأِ
نَيْرٍ مِنْ ذُبَالَةٍ لِعَلِيٍّ

بِمَسِيرِ تَعِي بِهِ النَّاشِرَاتُ
كَيْفَ شَاءَتْ فَمَا عَلَيْهَا حِدَاةُ
حَيْثُ أُمَّتٌ تَدْنُوا بِهَا الْقَاصِيَاتِ
كَتَزْيِفٍ^(١) مَاسَتْ بِهِ نَشَوَاتِ
شَوْقُهَا مَا لَهَا لِذِينَ التَّفَاتِ
قَدْ طَوْتَهُ مَذْأَفَرِغْتَهُ الطَّوَاةُ
قَدْ بَرَّتَهُ فَأَرْهَفْتَهُ الْبُرَاةُ
بِذِرَاعِي هَيْقِي حَدْتَهُ الرَّمَاةُ
وَزَرُودًا وَمَا بِهِ الْهَجْنَاتِ
فَأَشْوَاقُهَا لَهَا مَزْجِيَاتِ
بِحَمَاهَا فَكَلُّهُ بِرَكَاتِ
لَكَ فِيهَا قَبَابُهُ النَّيِّرَاتِ
لَمَلِكِ آيَاتِهِ بَاهِرَاتِ
بُ اللهُ وَالْمُبْتَلَى بِهِ الْكَائِنَاتِ
قَدْ بَدَا فَاظْمُ لَهُ مَشْكَاةُ

الله مَن شَرَّفَتْ بِهِ السِّوَرَاتِ
 لِمَلُوكٍ تُلْفِي بِهِ خَاضِعَاتِ
 فِيهِ مَن عَدَنَ أُعْبِقَتْ نَفْحَاتِ
 مَلَائِكَةٍ وَالرَّسَلِ عُفِّرَتْ جِبْهَاتِ
 مُصَابِأً تَجْرِي بِهِ الْعَبْرَاتِ
 حَبَسَتْهَا مَن كَرِبَلَا كُرْبَاتِ
 لِيَزِيدِ ضَاقَتْ بِهَا الْفُلُواتِ
 وَعَلَى الضَّمِيمِ لَا تُقِيمُ الْإِبَاءِ
 مَن لَدُنْهُ سَبِيلُ الْإِبَاءِ شَارِعَاتِ
 ذُلُّ شَارِكٍ قَدْ أَنْتَجَتْهُ الشَّرَاءِ
 أَرِيحِيَّ يَتْلُوهُ مِنْهُ ثَبَاتِ
 بِفَرْنَدٍ كَأَنَّهُ دَالَاتِ
 بِفِدَاهِ يَا أَيُّهَا السَّادَاتِ
 مَن ذِمَامِي فَقَدْ تَجَلَّى الْمَمَاتِ
 مَاضِيَاتٍ تُقَلِّهَا عَزَمَاتِ
 هِيَ فِينَا بِحَبِّكُمْ مُرْخَصَاتِ
 طَاوِيَاتٍ لَهَا الْقَنَا غَابَاتِ
 بِقُلُوبٍ تُحْمِي بِهَا السَّابِغَاتِ
 فَكَأَنَّ فِي الرَّدِيِّ لَهُمْ غَايَاتِ
 ضَاكِحَاتٍ صَلِيلُهَا نَغَمَاتِ
 رَاقِصَاتٍ بِلِعِبَاهَا مَائِسَاتِ

الْحَسِينُ الشَّهِيدُ سَبَطُ رَسُولِ
 وَاخْضَعْنَ فِي جِوَاهِرِهِ مَعَاذُ
 ثُمَّ قَبْلَ أَعْتَابِهِ وَصَعِيداً
 وَعَلَيْهِ الْخُدُودُ عَفْرُ فُللاً
 ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ مَعْتَبِراً فِيهِ
 وَتَمَثَّلَ لَهُ مَنَاخَ رِكَابِ
 قَدْ أَحَاطَتْ بِهَا عَلَيْهِ جُنُودُ
 تَبْتَغِي ضَيْمَهُ بِسَلْمِ يَزِيدِ
 أَتَرَى هَلْ يُقِيمُ فِي الضَّمِيمِ حُرُّ
 حَاشَ اللَّهُ أَنْ يَنْأَلَ حَسِيناً
 فَالْتَقَاهَا مُجَرِّداً عَزَمَ قَوْمِ
 وَحَسَاماً دَبَّ الرَّدِيُّ بِشَبَاهِ
 وَدَعَا فَتِيَّةً كِرَاماً تَوَاصَوْا
 كَلِّكُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعاً بِحِلِّ
 فَأَبَوْا مَا أَرَادَ مِنْهُمْ وَسَلُّوا
 قَائِلاً كَلِّهُمْ تَقِيكَ نَفُوسُ
 وَنَسَحُوا لِلْعَدِيِّ كَأَمْثَالِ أُسْدِ
 لِابْسِينِ الدُّرُوعِ قَدْ ظَاهَرُوهَا
 كَلِّهُمْ لِلرَّدِيِّ يَحْنُونَ شَوْقاً
 فَكَأَنَّ الضُّبَابَ لَدَيْهِمْ ظِبَاءُ
 وَكَأَنَّ الْقَنَا حَسَانُ قِيَانُ

وَالْمَذَاكِيبِ أُرَائِكَ قَدْ أُعِدَّتْ
 لَمْ يَزَالُوا حَتَّى دَعْتَهُمْ صَعُوداً
 فَتَهَاوَوْا عَلَى الرَّبِيِّ كَنُجُومٍ
 لَسْتُ أَنْسَى وَإِنْ نَسِيتُ حَسِيناً
 مُسْتَظَماً بِقَتْلِهِمْ وَأَعَادِيهِ
 فَيَلَاقِيهِمْ طَلِيقَ الْمَحْيَا
 يَصْدَعُ الْجَمْعَ وَهُوَ فَرْدٌ فَتَنْثَالُ
 بِجَسَامٍ بِكَفِّهِ كَشُؤَاظٍ
 كَادَ لَوْلَا الْقَضَاءُ يَأْتِي عَلَيْهِمْ
 يَا هَمَاماً تَعْنُوا إِلَيْهِ الْمَنَايَا
 عَجَباً مِنْ أَنْاتِ حَلْمِكَ وَالْبَيْضُ
 لِمَ أَغْضَيْتَ عَنِ عِدَاكَ وَلَوْ
 وَلَدَعَيْتَهَا إِلَى النَّارِ طُوراً
 عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ الْمَنَايَا
 أَمْ لِيْمَتَا زَ فَيْكَ بِالْقَتْلِ خَلْقُ
 أَمْ تَنْشَقَّتْ مِنْ رَضَى اللَّهُ عَرَفَاً
 فَتَنْكَبْتَ فِي الثَّرَى بِهَوِيٍّ
 حَقٌّ لَمَّا هَوَيْتَ تَهْوِي السَّمَّ
 وَتَسِيخُ الْمَهَادُ وَالْخَلْقُ فِيهَا
 مَا لَهَا وَالْبَقَا وَعِلَّةُ إِيجَادِ
 قَسماً بِابْتِلَاكِ لَوْلَا عَلِيلُ

لَهُمْ نَقَعُهَا لَهَا حَجَلَاتٍ
 لِلْمَعَالِي الصُّعَادُ وَالْمُرْهَفَاتِ
 غَارِبَاتٍ لَكِنَّهَا مُشْرِقَاتِ
 وَهُوَ فَرْدٌ بِهِ الضُّبَا مُحَدِقَاتِ
 عَلَيْهِ قَلُوبُهُمْ وَغِرَاتِ
 وَالْمَنَايَا مِنْ بَأْسِهِ عَابَسَاتِ
 مِنْهُ آلُفُهُ أَحْدَاتِ
 قَذَفَتْهُ مِنْ بَأْسِهِ الصَّاعِقَاتِ
 وَبَدَتْ لِاقْتِدَارِهِ آيَاتِ
 وَهِيَ فِي أُسْرِ أَمْرِهِ طَايِعَاتِ
 تَلْطِئُ إِلَيْكَ وَالذَّابِلَاتِ
 شِئْتِ فَنَاهَا مَا صَاحِبَتِهَا النِّجَاةُ
 بِحَسَامٍ تُوهِي بِهِ الرَّاسِيَاتِ
 سَلْسَبِيلاً وَكُلُّهَا مَمْقَرَاتِ
 مِنْهُمْ طَائِعٌ وَمِنْهُمْ عُصَاةُ
 لَكَ مِنْ قُدْسِهِ سَرَتْ نَفْحَاتِ
 قَدْ سَمَتْ فِي الْعُلَى لَهُ دَرَجَاتِ
 سَوَاتُ رُجُوماً وَتَسْقُطُ النِّيْرَاتِ
 تَخْتَلِيهَا بِأَسْرَهَا الْهَلِكَاتِ
 الْبَرَايَا قَدْ إِعْتَرَاهُ الْمَمَاتِ
 لَكَ يُعْزَى عَاشَتْ بِهِ الْفَاقِرَاتِ

راسباتٍ وَلَا أتتها الحياة
 فوقَ نطعٍ وحوْلِهِ الخَفِرَاتِ
 سُربِلتُ مَنْ دماكِ منه السِراةُ
 وهي تَلقاكِ وُلّه ذاعراتِ
 فهي من دهشةِ الأسي صاعقاتِ
 في سنانٍ به تنوُّ القَنَاةُ
 وبغِيّ قَد أنتجتَه البِغاةُ
 ووليدٍ وَمَا لَديها حُماةُ
 نَكَبتنا عن عِزنا النِّكباتِ
 بالبلايا عَقيبكم ساهراتِ
 مِنْكُمْ أَنْكُمْ لَهِنَّ الكِفاةُ
 وأعادٍ وکلّها مفضعاتِ
 أنّها مِنْكُمْ الضُّبا الماضياتِ
 هي في الشُّمرِ بالرّدي مفضياتِ
 ومنها إلى الغريِّ التفاتِ
 وثارتِ لِقتلِكُم ثاراتِ
 لِدَمِ الآلِ فهي مِنْه رواةُ
 ولويٍّ فما سِواكم أباةُ
 وَأفلاكُها لَهَا الهبواتِ
 جُثّاً فهي كالأضاحي ضحاتِ
 الوحشِ وَالطَّيرِ عَكْفُ حائِماتِ

ما استقامت ولا استنارت وظلّت
 لستُ أنساه في خباكِ مسجّي
 إذ أتاه الجوادُ في دَهشٍ قد
 فَتفرَّقنَ عنه تلك الأيامي
 فرأتِ ما رأتَهُ مِنْ فَتِكِ شِمِرٍ
 فأفاقتِ إذا كَريمكُ سامٍ
 فتقسمن في السُّبابينَ عِلجٍ
 مِنْ ثَكولٍ وَأَيِّمٍ وَفَتاتٍ
 هاتفاتٍ بقومِها يا لِقومي
 قد رَقَدتُم عَلَي الوُعودِ ونحنِ
 وتركتُم عقائلاً قد تَعوَّدنَ
 في جِلاءٍ وِغُربةٍ وَسِباءٍ
 هُتِكتِ حُجُبنا وأنتم عَلِمْتُم
 لِمَ أغضيتُم الجفونَ وَلكنِ
 ودعتِ زينبُ وقد شَفَّها الحزنُ
 يا عَلِيّ هَلُمَّ قَد عَظَمَ الخَطْبُ
 ذي أُميٍّ وحزبُها قد أراقَتْ
 فالبدارَ البدارَ يالِ فهِرٍ
 في صَها الخيلِ غارةٌ تَحجِبُ الشمسَ
 لِيتنالوا أوتارَكم وتواروا
 لم تُوارى ثلاثةٌ وَعَليها

غَسَلَهَا مِنْ دِمَائِهَا مِثْلَمَا قَدْ
 وَعَلَى صَحْصَحِ^(١) الْوُعُورِ^(٢) عِنَاداً
 قَدْ قَضُوا فِي ظَمًا وَبِالْقُرْبِ مِنْهُمْ
 وَنَسَاكُمْ بَعْدَ التَّحَجُّبِ فِي الْبَيْدِ
 مَا كَفَاهَا سِبَاؤُهَا عَنْ جَلَاهَا
 وَالَّذِي مَضَى عَلَى مَا تُعَانِي
 شَفَّهَا جُوعُهَا وَيُثْمٌ وَذُلٌّ
 وَأَسِيرٌ مَضَى بِجَامِعَةِ الْقَيْدِ
 لَمْ نَزَلْ فِي الْعَنَا وَفِيهِ وَرَدْنَا
 فَاقْمْنَا لَدَيْهِ فِي مَوْقِفٍ فِيهِ
 نَسْوَةٌ أَيُّمٌ بِغَيْرِ حَمِيٍّ
 وَكَرِيمِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 هَاتِفًا بِاسْمِ مَنْ فَنُوا يَوْمَ بَدْرٍ
 فَنَسِينَا لَدَيْهِ مَا قَدْ لَقِينَا
 حَيْثُ تَأْنِيْبُهُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ
 يَخْتَفِي بَعْضُنَا بِبَعْضٍ حَيَاءً
 فَعَلِيهِ لَعَايِنُ اللَّهُ تَكْتَرِي
 يَا لَهُ حَادِثًا لَقَدْ عَقُمْتُ أَنْ
 يَا بِنَ بِنْتِ النَّبِيِّ خُذْهَا ثَكُولاً

كَفَّنَتْهَا بِمُورِهَا الذَّارِيَاتِ
 هَشَّامَتَهَا بِعَدْوِهَا الْعَادِيَاتِ
 فَاضَ بِالْمَاءِ دَجَلَةً وَالْفِرَاتُ
 بِسُوَادٍ تَقْسَمَتْهَا الطُّغَاةُ
 تَتْرَامِي بِحَمَلِهَا الْيَعْمَلَاتِ
 مِنْ جَوِيٍّ صَبِيَّةٌ لَدَيْهَا نِعَاةُ
 وَقَيْوُدٌ فِي سُوقِهَا نَاهِسَاتِ
 رَهَيْنُ أَعْضَاؤُهُ شَاحِبَاتِ
 لِـيَزِيدٍ لِأُمِّهِ الْوَيْلَاتِ
 مِنْ الدِّينِ عُظُمَتْ خَجَلَاتِ
 وَرُؤُسٌ وَصَصِيْبَةٌ وَبَنَاتِ
 تُقْرِعُ الثَّغْرَ مِنْهُ تِلْكَ الْعَصَاةُ
 بِسَيْوْفِ الْإِسْلَامِ تِلْكَ الْعَتَاةُ
 مِنْ سِوَاهِ وَزَادَتْ الْحَسْرَاتِ
 خَاشِعَاتٌ بِأَسْرِهِ ضَارِعَاتُ
 وَعَلَيْنَا تَفَرَّجَ الشُّمَاتِ
 مَا مِنْ الرِّيحِ نَسَمَّتْ نَسَمَاتِ
 بِمِثْلِ لَهَا تَكْجِي الْحَادِثَاتِ
 تَتَأَسَّى بِحُزْنِهَا الثَّاكَلَاتِ

(١) الصَّخْصُخُ وَالصَّحْصَحَانُ: جَمْعُهُ صَحْصَاحٌ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَكَانَ أَجْرَدًا.

(٢) الْوُعُورُ جَمْعٌ وَغَرٌّ: الْمَكَانُ الْمَخِيفُ، الْمَكَانُ الصَّلْبُ ضِدُّ السَّهْلِ.

زفها ذوا جوى برزتك صبب
 شبب فيه مئيماً ووليداً
 انا حسان مدحكم بل وخنسا
 فلأنعاك ما حييت وإن مت
 ولأرثيك ما استطعت بشعر
 وهو حسبي لا حسب مدحك كلاً
 فاقبلن ما استطعت واعدر مقللاً
 وأقل عثرتي فديتك يوماً
 وأبي والبنين والأم والصحب
 ثم قل لي إذا أتيتك عبد الله
 ولئن جئت بالإساءة إكسير
 وعليك من السلام سلام

ليس تثنيه عن هواك اللحاة
 أرضعته بدره^(١) المرضعات
 نوحكم تقتدي بي النايحات
 عظامي تنعاك وهي رفاة
 ليس للدر من صفاة صفات
 حسرت في حضيضه^(٢) الممكنات
 منه جمت لجودك الحاجات
 فيه في النار تكثر العثرات
 كذاك الاخوان والاخوات
 طابت بنا لك الجنات
 ولاكم تمحي به السيئات
 وصلاة تترى بها الصلوات

* * *

(١) يُريد: بدر الجوى.

(٢) هذه الكلمة غير جميلة في هذا المكان، ولو قال: حسرت عن أقله.. لكان أجمل.

القصيدة الثانية والثمانون:

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام أيضاً:

لله خطبٌ على الإسلام قد وقعا
خطبٌ به الدينُ قد شالت نعامتُهُ
خطبٌ لو أن ذوي الإيمان حين جرى
خطبٌ به مضرُ الحمراء قد جدعت
ومن لويٍّ لويٍّ جيد الإباءِ وفي
وهاشمٌ هائمها قد راحٍ منهشماً
وشيبةُ الحمدِ قد شابت مفارقهُ
وقبله آدمٌ دامت إساءته
وناح نوحٌ وقد كادت سفينته
وفي الخليل وري من حزنه قبسٌ
ونال منه ابنه إسماعيلٌ حرٌّ جوى
ويوسفٌ راحٍ منه أسفاً وبه
ومسّ أيوبٌ من أوصابه نصبٌ
ويونسٌ ما اكتسى في الحوت من ظلمٍ
ولبن عمرانٍ أهوى ذكره صعقاً
وساحٍ في كربهِ عيسى المسيحُ أسى

وفادحٌ مثله في الدهرِ ما سُمِعَا
وشئتَ الشملُ منه بعد ما اجتمعا
قد أنصفوه قضاوا من حزنه جزعا
أنافها حيثُ أنف المجدِ قد جدعا
الحضيضِ ساميٍ علاها ذلة خضعا
يا فوخه منه تاج العزِّ قد نزعاً
حزناً لموقعه من قبل أن يقعا
منه وحوّاً حوت من حُزنه الفزعاً
تجري بدمع له من عينه همعاً
أطفى به ناره لَمّا بها وضعاً
عنه حرارة ذاك الذبح قد منعا
يعقوبٌ من قبل أن يرزى به فجعا
فصار منه شجياً مُدنياً وجعا
إلا بحوتٍ به من قبله ابتلعا
في طور سيناه لما أن به سمعا
وفي حوارية خرق الأسي اتسعا

ولم يزل حزنه في كل آونة
حتى تجلت غواشيه مجللة
هو الحسين ابن خير الأوصياء فتى
الفرقد النبوي المستنير به
فآه والآه لا تشفي جوى لشج
تالله لم أنسه في كربلاء وقد
جمع من ابن زياد ثار قسطله
أو أن يُطيع يزيداً إن ذا عجب
فثار في فتية آلت نفوسهم
يقفون أبلج من طه وحيدرة
ومذ تناجزت الأقران واشتبكت
خاضوا غمار المنايا غير خافقة
في سابغات قلوب فوق سابغة
مجردين سيوف العزم قد شفعت
على جياذ نفوت الرياح إن عصفت
من كل ليث إذا الهيجاء قد كشرت
يهش واحداهم للحرب مبتسماً
لله ما كان أقواهم وأقدرهم
ومذ دعوا للعلی أهووا وقد رُفعا
باعوا على الله أرواحاً زكت فشروا
وخلفوا سيّد السادات بعدهم

يكسو النبيين من أوصابه خلعا
خير النبيين في سبط به صرعا
الزهراء خير فتى للفضل قد جمعا
فجر الهدى في سماء المجد قد طلعا
تنعط أحشاه من تذكاره قطعا
أطاف من حوله جمع له اجتماعا
ليسخط الله في إرضا يزيد سعا
متى حسين روي للضيم قد بخعا
أن تضحَب الضيم أو تُسقى الردى جُرعا
قد سن للعز نهجا أبلجا شرعا
زرق الرماح وداعي الحتف ثم دعا
قلوبهم أروع يقفوا لهم ورعا
من الدروع وقتها البأس والهلع
بييض هند تقد الأزم الجذعا
بحضرهن بها نقع الردى ارتفعا
عن المنايا بأنياب لها قلعا
كأنما الحرب عيد بالهنا طلعا
على كفاح به ورق الفنا سجعا
إلى مقام على في المجد قد رُفعا
بها نفيساً من الجنات مُتسعا
لقارعات المنايا السود مقرعا

يحمي عيالاته والدين منفرداً
 وأسمر مثل أيم الرَّمْلِ نَفْتُهُ
 يسطو بذاك فتلقى الهام ساجدةً
 وفي كلاها بذى الأزال^(١) ينظمها
 ما أمه الجمع إلا رده فرقاً
 يا من سقى الشوس في الهيجا بصارمه
 أراك تلقى الردى جذلان مبتسماً
 كأنما البيضُ بيضٌ قد لبسن به
 والصفرةُ والصفرةُ ريحانٌ تأرج من
 هل الردى غاية تبغي بسوددها
 وهل رأيت الهدى أخفت معالمه
 وهل شريت نفوس المؤمنين على
 حتى هويت ولا عارٌ عليك لقي
 الله أكبرُ كيف الحجبُ ما وقعت
 الله أكبرُ كيف الشهبُ ما انتثرت
 الله أكبرُ كيف السحبُ ما انقشعت
 الله أكبرُ كيف الأرضُ ما خُسفت
 هل بعد نقطة باءِ الابتداعِ بها
 لم أنس نسوتك الأطهارَ مذ برزت
 أقبلن في ثاكلٍ تدعوا بثاكلةٍ

من التصير سوى غضبٍ به شفعاً
 في الرّوع سمّ ردىً في نايه نقعاً
 جباهها في الثرى مهما بها ركعا
 طعناً به تغتدي من وقعه مُزعا
 كأن أساده حمرٌ رأت سبعا
 كأساً دهاقاً بصاب الموتِ قد تُرعاً
 لا راهباً من دواعيه ولا جزعاً
 حمرَ الدماءِ لها في وصلها خلعاً
 شذاه ما رحّت باستنشاقه ولعا
 على غلاك مزيداً في العلى طمعا
 أميةً بعد رفعِ القدرِ فانخضعا
 عهدٍ من الله في إنقاذهم جمعاً
 بالحمد معتجراً بالفضل مُدّرعاً
 لَهَا هَوَيْتِ وَحَقُّ فَيْكَ أَنْ تَقْعَا
 وَلَا زُئِي نَيْرٍ مِنْهُنَّ قَدْ لِمَعَا
 وَالْمَاءُ مَا غِيضَ جَارِيهِ وَلَا يَنْعَا
 بِالْعَالَمِينَ وَثُلَّ الْكُونَ وَانْخَلْعَا
 يَجْرِي الْوَجُودُ وَمِنْهَا الرُّوحُ قَدْ نَزْعَا
 لَمَّا لَكَ الْمَهْرُ فِي فِسطاطهن نَعَا
 لَكِي تَرَى مَا الَّذِي فِي كَهْفِهَا صُنْعَا

(١) الأزال: لعله جمع الأزل وهو الداھية.

فأبصرت فيك ما ودّدت بأنّ به
هذي تُفدّيك والأخرى تُظللّ عن
وذي تُخضّبُ من جاري دِمَاكَ وذي
وذي تنادي أجبني يا ابن امّ وهل
ما لي أناديك يا ابن الامّ من كَشَبٍ
هل حالٌ وُدُّكَ لي حاشاك أم قدرٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما حمّلتني فأنا
حمّلتُ أرزاءكم طراً فأعوزني
كيف التصبّر والأجسادُ شاخبةٌ
ونسوةٌ مثلها في السّبي أيمّةٌ
ضرباً وسلباً وتشهيراً وحرّق خبأً
وتُنشني في نعاها وهي قائلةٌ
يا راكباً حرةً وجنا يفوتُ بها
زيافةً في السرى والسير ما ألفت
قف بالغريّ وسلّم واستلّم جدثاً
واندبه يا فارس الخيلين إن مخضت
قم يا عليّ فما يرضى إباؤكم
واستهض الشوس من عدنان إن لها
وجردوا العزم والبيض الرقاق على
علام تُغضى على الأقداء وذادمكم
هذي أميّةٌ قد مجّت دماءكم

كانت مصارعها فيمن بك انصرعا
لفح لجسمك في الرّمضاء قد سفعا
ترعى كريمك فوق الرمح مُرتفعا
يُجيب من رأسه عن جسمه قُطعا
وأنتَ لَمّا تجب لي صرخةً ودُعا
بيني وبينك في الأحياء قد منعا
أشكوا إليك فصبري فيك قد ضلعا
صبري بحملي هذا الرزؤ وامتّنا
منكم وَايتامكم تُوهي الصُّخور نعا
بلا وليّ تُعاني فاجراً لكعا
وذلةً لم تُطق مرءً ومستمعا
وقلبها في سخين الدّمع قد دمعا
بسيرها لَمعانُ البرق إن لَمعا
في طيّها البید مصطافاً ومرتبعا
حوى بطينا من الأشراك قد نُزعا
أمّ الحروبِ بابن الموتِ كي تَضعا
هذا القعودَ لضيم فيكم شُرعا
بأساً يلفُّ الثُريا والثراء مَعَا
صها العوادي لِعزّ منكم خُلعا
بالطفّ هدرٌ لمن في ذلكم طَمعا
زيّاً ومن لحمكم قد ملّت الشّبعَا

وذا حسينٌ وباقِي الأَلِ قد تُرِكت
 قضا جميعاً على شاطي الفرات ظمأً
 فلو تراهم بهِ صرعى كأنهم
 ضاحين في الشمس لا ظلٌ ولا كفنٌ
 وغُسلوا بنجيعٍ من مَنَاجِرِهِم
 ولو رأيتَ حسيناً بينهم وهمُ
 ولو رأيتَ عِتاقَ الخيلِ ضابحةً
 فيا لها العقرُ والويلاتُ إذ وطأتُ
 ولو رأيتَ بروسَ السُّمرِ أروسيهمُ
 في نسوةٍ من بناتِ الوحي قد تركت
 ثواكلٌ لم تدعُ شجواً لذي تُكُلُ
 ينعين في السَّبي قتلاهنَّ ساجعةً
 وجامعُ العلمِ في أصفادِ جامعةٍ
 في حالةٍ لو رآها هرقلٌ لبكا
 يا غيرَةَ الله تُسبي وهي عترةٌ من
 تهدي برغم الهدى والدين سافرةً
 حتى وُردنَ عليه الشامُ ضحىً
 فقدمت وسط ناديه بحيثُ تُقا
 فصار يسأل من هذا وذي فرحاً
 شلت يدهُ بعودِ الخيزرانةٍ من
 فيالخطبِ بهِ غصَّ الزمانُ أسأً

أجسادُها بشبا أسياها قِطعا
 والكلبُ فيه مع الخنزير قد كَرعا
 هديُّ بأيامِ جَمع نحرُها اجتمعا
 سوى من الطيرِ والسافي لهم صنعا
 قانِ عليهم بذاك الحرُّ قد نَقعا
 كأنجمٍ وهو بدرٌ فيهم طَلعا
 على قواه بأضلاعٍ له ومِعا
 صدراً لعلمِ الهدى القدسيِّ كانِ وعَا
 ورأسه بعضاةِ الذكرِ قد صدعا
 قلبَ الجمادِ بشجو النوحِ مُنصدعا
 بل كلُّ ذي تُكُلٍ من شجوها انتجعا
 برقةٍ لَو وَعَاها الورقُ ما سَجعا
 عليه في سقمه كلُّ البلا جَمعا
 وتُبعُّ لشجويِّ النوحِ لا تُبعا
 بخاتمٍ بختامِ الرسلِ قد طُبعَا
 إلى بغِيِّ بوادي البغي قد رَتعا
 فيا له مورداً مستفضعاً شَنعا
 مُ السَّبيِّ والرأسِ في طشتٍ له وَضعا
 وقد غدا لثنايا السُّبُطِ مُقترِعا
 حقدٍ له لثنايا الطهرِ قد قرعا
 وبعضه فلكُ الأفلاكِ ما وسعا

تَبَّتْ يَدَاكَ يَزِيدُ قَدْ لَبَسَتْ بِهِ
فَسَوْفَ تَرْكَبُهَا فِي الْحَشْرِ ظَالِمَةً
تَبْغِي بِهَا حَيْثُ سَخَطَ اللَّهُ نَارَ لَظِيٍّ
يَا ابْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْقَوْمِ الْأَلِيِّ شَرَعُوا
خَذَهَا فِدَيْتِكَ عِذْرَاءَ مَقْلَدَةٍ
نَشَا بِقَامُوسِ فِكْرِ مَنْ أَخِي شَغْفٍ
وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِبِرِّ مِنْكَ طَامِعَةً
وَلَيْسَ يُقْنِعُهَا إِلَّا رِضَاكَ مَعَ
فَامُنُّنٌ بِقَبْلَانِهَا يَا ابْنَ الْوَصِيِّ عَلِيٍّ
وَأَنْ عَثَرْتُ بِيَوْمِ الْحَشْرِ مِنْ زَلَلِي
وَوَالِدِيٍّ وَصَحْبِي وَالْبَنِينَ لَكِي
فَلَيْسَ لِلْقِنِّ عَبْدٌ لِلَّهِ غَيْرُكُمْ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكُمْ مَا اسْتَنَارَ بِكُمْ

دِرْعاً مِنَ الْخِزْيِ مَا بَاغَ بِهِ ادْرَعَا
نَقَبَا تَوْمُومٌ بِهَا جَيْلًا لَكَ اتَّبَعَا
فِي إِثْرٍ مِنْ سَنِّ ظَلَمِ الْأَلِ وَابْتَدَعَا
نَهَجَ الْهَدْيِ وَبِهِمْ دَاعِي الْغَوَى قَمَعَا
مِنْ دُرِّ مَدْحِكَ عِقْدًا بِالْوَلَا نَصَعَا
بِحَبِّكُمْ حَيْثُ فِيهِ شَبٌّ وَارْتَضَعَا
لِفَقْرِهَا وَبِكُمْ قَدْ عَزَّ مَنْ طَمَعَا
لِقَبْلَانِ إِذْ بِسَوَاكُمُ ذَلٌّ مَنْ قَنَعَا
ضَعْفِي فَجُودُكَ كَفَّ الْبَخْلَ قَدْ قَطَعَا
عَلَى الصُّرَاطِ فَقُلْ لِي بِالنَّجَاةِ لَعَا
نَصِيرَ فِي سَلِكِ مَنْ كَانُوا لَكُمْ شِيَعَا
مِنْ مَفْزَعٍ وَبِكُمْ قَدْ فَازَ مَنْ فَزَعَا
وَجْهَ الْهَدْيِ وَتَجَافَى الْغِيَّ وَانْقَشَعَا

* * *

القصيدة الثالثة والثمانون:

وله أيضاً قالها سنة ١٢٩٣ هـ يخاطب الحجة المنتظر ويرثي الحسين عليه السلام :

أَعْيُذُكَ أَنْ لَا تَسَّلَ الْحُسَامَا
وَقَدْ مَلَّتْ الْبَيْضُ أَجْفَانَهَا
وَجَرُدِ الْجِيَادِ بِفَضْلِ الشَّكِيمِ
حَنَانِيكَ أُوذَتْ بِنَا غَيْبِيَّةِ
بِنَفْسِي فَدَيْتِكَ مِنْ غَائِبِ
وَمُنْتَهَى طَالِ مِيعَادِهِ
أَمَا أَنْ أَنْ تَنْقُضِي عَزْمَةً
وَعَضْباً يَرُدُّ جُمُوحَ الْقَضَا
تَدْبِرُهُ فِي الْوَرَى كَيْفَ شِئْتِ
مَتَى نَنْظُرُ الشَّمْسَ مِنْ مَغْرِبِ
ظِلَاماً مِنْ النَّصَبِ تَهْنَأُ بِهِ
غَرِقْنَا بِطُخْيَاءِ غَرَقِ الْمَدَى
وَبِنُضْرَهَا لَكَ مَلَأُوا الْبِلَادِ
جِيَادُ تَقْلُّ رَجَالاً زَكَّتْ
تَنَادِي بِحَيِّ عَلَى ثَارِ مَنْ
حُسَيْنٌ وَاعْزِزْ بِهِ سَيِّدَا

حَذَارِ الْوَشَاةِ وَتَخْشَى اللَّثَامَا
وَمِنْ صَدَا الْمَكْتِ صَارَتْ كَهَامَا
لِطُولِ الْقِيَامِ تَمْطِي سَاءَمَا
تَقْضِي بِهَا الدَّهْرَ عَامَا فَعَامَا
بِغَيْبِيَّةِ هَدَّ مَنَا الْقَوَامَا
بِمَطْلٍ بِنَا قَدْ أَشَابَ الْغَلَامَا
تَنْيْفِ عَلَى الشُّهْبِ مِنْهَا سَنَامَا
يَجْرُّ عَلَى التُّرْبِ مِنْهُ لَجَامَا
بِمَنْ أَنْتَ فِيهِ تَشِي الْإِحْتِكَامَا
بِنُورِ مَحْيَاكَ تَجْلُو الظُّلَامَا
تَفْطَمُطُ دِيَجُورُهُ وَاسْتَدَامَا
صَبَاحاً مَسَاءً قَعُوداً قِيَامَا
شَوَازِبِ تَحْكِي الْبِزَاةَ الْحِيَامَا
عَنَّا صِرْهَا فِي الْمَعَالِي كِرَامَا
قَضَى فِي فِنَا كَرْبَلَا مُسْتَظَامَا
عَلَى النَّهْرِ قَدْ مَاتَ يَشْكُو الْأَوَامَا

بِـيَوْمِ لَوِيٍّ لَوِيٍّ جـيـدَها
 وشمُّ العرانيين مِن هاشم
 وآلِ عليٍّ بأرضِ الطُفوفِ
 زعيمهم السببِ اكرمِ بهِ
 كأنني بهِ في فِنا كربلا
 يؤمهم وجنود العديّ
 فخاضوا لَدَيْهِ غماراً بِها
 تعبٌ بهم وسط تياره
 إلى أن غشاهم نعاس الرّدا
 قضاوا إذ قَضُوا حقّ اهل الهدى
 وظل فريداً زعيم الهدى
 يصول على جمع اعدائه
 بعزم وعضب هُنا في اللقا
 بهذا يُجلى عليها الردى
 فتلقى المغاويرَ من بأسه
 حنانيك يا موردَ الذابلات
 أراك تَلُقي عبوسَ الوغا
 وتلقى حرارةَ إيقادهِ
 وتشتارُ منه مَريرَ الردى
 أجـدك هل قد رأيتَ البقا
 وقتلك في الله مُستشهداً

الى مرتع الضّيم كهلاً غلاماً
 بِـعـرن المذلةِ أمست رغاماً
 تُسام الخسوفَ بدوراً تاماً
 زعيماً أبياً وندباً هماماً
 مقيماً عليه البلاقدا اقاماً
 عليه استدارت لهاماً لهاماً
 حَمَام الحِمَام على الشوس حَاماً
 مواخر خيلِ بِها الكل عاماً
 فَاهوُّوا نياماً وَلَيُسُوا نياماً
 اما جيد في الدين غراً كراماً
 عن الدين والال يحمي الذماماً
 كليث سغوب تراه سواماً
 سوا لم يكلاً مضاء صداماً
 وفي ذاك يَنفي فئاماً فئاماً
 عباديدَ في الفِرِّ تحكي النعاماً
 وبيضَ السيوفِ كبوداً وهاماً
 طليقَ المحيّا تَهشُّ ابتساماً
 مِن البيضِ والسّميرِ برداً سلاماً
 رَحيقاً له المسكُ أضحي ختاماً
 لِمثلك في الضّيمِ ذُلاًّ وذاماً
 بأوج المعالى تعالى مقاماً

بدمك والشمر تُروى أواماً
 جميعاً بسيفك موتاً زوأماً
 بهم داء كفرٍ حووه عُقاماً
 من الكفر سهماً أذل السهاماً
 حشاك فاهويت تلقى الرغاماً
 بذبحك كان الشجاع الهماماً
 ومن دم من كان أروى الحساماً
 وكفاه نالت بذاك انجداماً
 تفلن طراً ونلن انحطاماً
 عُقرن ولم تُوه منك العظاماً
 معيناً أغيض أو الطعم ساماً
 وغر المساعي تذوق الحماماً
 وسرُّ بقاها دقاقا جساماً
 ومنها المدار عليك استداماً
 يعم بقاها الفناء انعداماً
 وكلت عليها حفيظاً اماماً
 واقواتها الكل منها استقاماً
 يُعاني البلاء بكم مستظاماً
 مصائب جما عضالاً عظاماً
 لدى نسوة ثاكلات أيامي
 سهيل شجي يؤم الخياماً

يميناً بصبرك والبارقاتِ
 بأنك لوشنتت اسقيتهم
 ولكن خلمت بهم مظهراً
 فأردوك عن قوس موتورة
 وثنتي سنان بهم طاعناً
 وأقبل شمرٌ يرى أنه
 ألم يدر ويل أمه ماجنى
 الأفل سيف به قد علاك
 وبيضاً وسمراً بها حاربوك
 وياليت خيلاً بها جاولوك
 وليت فراتاً جرى ماؤه
 برغم الهدى وبني المكرمات
 وأنت الشهيد على الكائنات
 وأنت بها قطب داراتها
 فيا عجباً كيف تقضي ولم
 لعلك حين أردت الرجيل
 فإني أراها وإيجادها
 ألا ليت نفسي وقته البلا
 تحمل من ثقل او صابكم
 فوا حرّ قلبي عليه لقي
 وقد أقبل المهرُ ينعاك في

فَقَامَتْ لَهُ اللهُ عَنْهُ النَّسَاءُ
وَصِرْنَ يَحْمَنَ عَلَيَّ مَصْرَعُ
وَمَذَّ أَبْصَرَكَ تَهَاوَتْ عَلَيْكَ
فَقَامَتْ وَقَدْ أَجْهَشْتَ بِالْبُكَاءِ
تَكَلَّمْ نَسَدْبَاءً بِهَا مُعْرَضاً
بِمَنْ نَلْتَجِي وَذِهِ الْقَوْمُ قَدْ
عَلَامَ اسْتَلْتُمْ مَهَادَ الْفَلَاءِ
السُّتْمُ لَنَا كُنْتُمْ فِي الْوَجُودِ
فَلِمَ تَتْرَكُونَا بِأَيْدِي الْجُفَاءِ
أَهْلَ حَالٍ مِنْكُمْ لَنَا الْوَدُومُ
عَزِيزٌ عَلَيْكُمْ نَبْتُ الْعِتَابِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كُنْتُمْ لِلصَّرِيخِ
وَلَمْ أَنْسَ زَيْنَبَ تَدْعُوا وَفِي
فِيَا رَاكِباً ظَهَرَ زِيَّافَةَ
لَكَ الْخَيْرِ دَعَا إِلَيَّ يَثْرِبُ
وَعَرَّجَ بِهَا قَاصِداً سَيِّداً
وَقَفَ عِنْدَهُ حَاكِيَا بَثُّ مَا
نَبِيَّ الْهَدَى قَمٍ فَقَدْ جَلَجَلَتْ
فَأَرَزْتَ بِنِيكَ وَأَتْبَاعَهُمْ
وَهَذَا الْمَفْدَى حَسِينُ بِهِمْ
أَتَقَعْدُ عَنْهُمْ وَبَيْضُ الْعِدَى

مَرُوعَةً قَدْ حَكَيْنَ الْحَمَامَا
ثَبُوتَ بِهِ وَالْهَاتِ حَيَامَا
كَمَثَلِ النَّدَامَى تَعَاطَتْ مَدَامَا
بِنُوحِ شَجِي يَهْدُ الشَّمَامَا
بِصَرْفِ الرَّدَى لَا يَرُدُّ الْكَلَامَا
أَطَالُوا عَلَيَّ سَلِينَا الْإِزْدَحَامَا
وَفِي وَعَرِهِ قَدْ أَطَلْتُمْ مَنَامَا
وَكُلُّ الْعِبَادِ مَلَاذًا عَصَامَا
يَتَامَى نُعَاتًا وَتُكَلَّأَ أَيَامَا
جَرَعْتُمْ مِنَ الْحَتْفِ صِرْفًا مَدَامَا
وَفِي غَوِثِنَا لَمْ تُطِيقُوا الْقِيَامَا
مَعَاذًا إِذَا حَائِمُ الْبُؤْسِ حَامَا
حَشَاهَا الْأَسَى شَبَّ مِنْهُ ضَرَامَا
لَهَا الشُّوقُ فِي السَّيْرِ أَضْحَى زِمَامَا
تَلَفُّ الْبَطَاحِ سُهولاً أَكَامَا
لرُّسْلِ الْهَدَى كَانَ بَدءًا خَتَامَا
عَرَانَا وَبَلَّغَهُ مِنَّا السَّلَامَا
عَلَيْكَ الرَّزَايَا وَصَابَتْ رَكَامَا
بِحَدِّ الصَّوَارِمِ كَهَلًا غُلَامَا
بِشَاطِي الْفِرَاتِ تُوقُوا حَيَامَا
بِهِمْ وَالْقَنَا قَدْ أَلْدُوا الْخِصَامَا

وصدُرُ الحسِينِ الذي قد رَبِي
 فَهَبَّ وَأَيَّقِضُ بَنِي هَاشِمٍ
 لِعَمْرِي لَقَدْ هَشَّمْتُ مِنْهُمْ
 بِدَارًا بِدَارًا صَهَا الْعَادِيَاتِ
 عَسَى وَلَعَلَّ بَأْسُ تَنْقُذُوا
 لَدَى نَسْوَةٍ فِي أَيَادِي الْعِدَى
 تَرَى فِي الرِّغَامِ جِسْمَ الْكِرَامِ
 تُقَلِّبُ أَشْلَاءَهَا الْعَادِيَاتُ
 وَمَا غُسِّلَهَا غَيْرَ قَانِي النُّحُورِ
 تُكْفِنُهَا بِالْعَرَا الذَّارِيَاتُ
 نَزُولُ بِقَفْرِ بِلَا مُونِسٍ
 وَيَنْظُرْنَ أُرُوسَهُمْ شَرَّعَا
 فَتَجْرِي عَلَيْهَا سَخِينِ الدَّمُوعِ
 ثَوَاكِلُ تَسْلُو بِهَا الثَّاكِلَاتُ
 وَمِمَّا شَجَانِي تَشْهِيرُهَا
 بِلَا كَافِلٍ غَيْرِ زَيْنِ الْعِبَادِ
 يَجَابُ بِهَا الْبَيْدَ نَحْوَ الطَّرِيدِ
 أَيُّهْدَى إِلَى الشَّامِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ
 وَيَقْرَعُ مِنْهُ ثَنِيَا بِهَا
 عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مِثْلُ اسْمِهِ
 فَلَهُ خَطْبٌ أَدَلُّ الْهُدَى

بِصَدْرِكَ لِلسُّمْرِ أَضْحَى مَقَامَا
 لِقَوْمٍ لِضَيْمُهُمْ لَنْ تُنَامَا
 أَنْوَفَا شَمَامَا وَجَبَّتْ سَنَامَا
 تُدِيرُ عَلَيَّ الشَّمْسِ مِنْهَا لثَامَا
 بِقَايَا لَكُمْ وَهِيَ صَغَارًا يَتَامَا
 تَقَاسَمَهَا فِي سَبَاهَا اقْتَسَامَا
 كَمِثْلِ الْأَضْحَى ضَوَاحِي رِمَامَا
 بَعْدُو عَنيفٍ يَهْدُ الرُّخَامَا
 وَدَمْعَا أَسَالَتْ عَلَيْهَا سِجَامَا
 بِمَا قَدْ أَثَارَتْهُ مِنْهَا قَتَامَا
 سَوَى الْوَحْشِ فِيهِ لَدَيْهِمْ اِقَامَا
 عَلَيَّ السَّمْرِ يَقْرَعْنَ آيَا عِظَامَا
 وَتُدْمِي الْخُدُودَ عَلَيْهَا لَطَامَا
 وَبِالنُّوحِ تُنْسَى الْهَدِيلَ الْحَمَامَا
 عَلَيَّ النَّيْبِ أُسْرَى تَوْمُ الشَّامَا
 يَعْانِي الْقَيْوَدَ بِهَا وَالسَّقَامَا
 وَرُوسُ الْكِرَامِ تَهَادِي أَمَامَا
 لِبَاغِ إِلَى الْبَغْيِ أَضْحَى إِمَامَا
 شَغِفَتْ ارْتِشَافًا لَهَا وَالتِّثَامَا
 لِعَايِنَ لَمْ يَلْقَ مِنْهَا اِنْحِسَامَا
 وَمَنْ قُبِيبَ الْمَجْدِ أَوْهَى دَعَامَا

عليك ابن فاطمة لوعتي
 واني لِمَا فَاتَ مِنْ نَصْرِكُمْ
 فَوَا أَسْفَاهُ بَأْنُ لَمْ أَكُنْ
 وَلَكِنْ تَأَخَّرْتُ فِي ذَا الزَّمَانِ
 فَإِنْ فَاتَتِي نَصْرُكُمْ بِالْحَسَامِ
 وَأَنْعَى عَلَيْكُمْ نِعَاءً بِهِ
 فَإِنْ تَقْبَلُوهُ سَعِدْتُ وَلَمْ
 فَمُنُّوا عَلَيَّ بِقَبْلَانِهِ
 عَسَى ابْنِ عَلِيٍّ بِيَوْمِ الْجَزَا
 مَعَ الْآبِ وَالْأُمَّ وَالْأَقْرَبِينَ
 عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ

وحزني لَمَّا يَبُوخًا ضَرَامَا
 لِأَقْرَعِ سَنِّي دَوَامًا دَوَامَا
 شَهِيدًا لَدَيْكُمْ وَأَحْضَى الْمَرَامَا
 لِأَجْلُوا النَّعَاءَ لَكُمْ وَالنِّظَامَا
 فَهَذَا نِظَامِي يَنْوِبُ الْحُسَامَا
 أَبْكَي الْحَمَامَ أَسَاءً وَالْأَنَامَا
 أَخَفُّ مِنْ ذُنُوبِي بِحَشْرِي أَثَامَا
 لِأَزْكُوا لَدَيْكُمْ وَأَعْلُوا مَقَامَا
 يَنْأَلُ بِكُمْ عِزَّةً وَاعْتِصَامَا
 بَدَارٍ بِهَا جَارُكُمْ لَنْ يظَامَا
 مَدَى الدَّهْرِ تَشْفَعُ مِنْهُ السَّلَامَا

* * *

القصيدة الرابعة والثمانون:

وله أيضاً نوحية وهي مربعة في رثاء الحسين عليه السلام:

رأس من هذا على الرمح الطويل
إنّ ذا رأس رئيس الرؤوسا
نبيّر من نوره قد قبسا
إنّ ذا رأس الحسين ابن علي
أمّه الزهراء بنت المرسلي
واللواتي فوق أقتاب الجمال
مالها ستر يقيها وظلال
زينب الكبرياء ذات المحنة
واليتامى خلفها في رنة
كلها طراً عيالات الرسول
سادة حيرت العشر العقول
أشخصوها القوم سبياً ليزيد
ما كفها قتلها السبط الشهيد
تتهادى من بلاد لبلاد
مالها غوث سوى زين العباد
ينظر الروس بأطراف القنا
مشرقاً كالبدر بالدمّ غسيل
خامس الأشباح أصحاب الكسا
نور عرش الله ذو الشأن الجليل
سبط طه الطهر ذاك الأفضلي
وأخوه الحسن الزاكي النبيل
ربّ قوها بقيود من حبال
بين وغدٍ ودعيّ ورذيل
وأمّ كلثوم الهدى مع سكرة
نادبات خلف مضاها العليل
ومصونات عليّ والبتول
في علاها في ذرى المجد الاثيل
الدعيّ الفاجر الباغي المرديد
عن سبها كالإما في شرّ جيل
ليزيد واللعين ابن زياد
وهو مضمني الجسم في قيد ثقيل
تُخجل الشهب طلوعاً وسنا

ونساءً تُكَلِّلاً تشكو العنا
 فينادي بسأبيه المُرتضى
 ببنيك الغرِّ والغوثِ قضى
 ياعليُّ المُرتضى ماذا القعود
 في ثرى الغبرا على الوعر رُقود
 هذه أجسادهم فوق الوُعود
 لم تُوارى بعد قتل في قُبور
 كفتتها الترابُ من سافي الرياح
 قُبرت في وسطِ أجداتِ فساح
 وبقينا بعدهم أيدي سَبا
 أركبونا القُوم عَجفاً نُقبا
 أفترضى ياعليُّ أن نُساق
 مثل سبي الزنجِ من فوق النِّياق
 أوترضى أن يرانا ابنُ الطُّليق
 ثملاً من خمرة ليس يَفِيق
 أوتغضي ياعليُّ بالقذا
 لم تجد منه ولياً مُنقذا
 لأرى ترضى وحاشاك الرضا
 صابراً صبرَ كريمٍ فَوْضا
 يابن بنت المصطفى الهادي الرسول

شفها الحُزن لفقدانِ الكفيل
 ياعليُّ قم فقد ضاق الفضا
 واشتفى من قتله كُـل رذيل
 وبَنوكِ اليَوم في الطَّفِّ خمود
 قد سُقوا الحَتَفَ برمحٍ وصقيل
 أنسها وحشُ الفيافي والطيور
 غير أن الكُـلَّ بالدمِّ غسيل
 نعشها قد صار من سُمرِ الرماح
 من قلوب الاوليا جيلًا فجيل
 ماآلدينا كُـلَّهُ قد نُـهبا
 كلُّ نِضوِ عاري الظهرِ هزيل
 لبلادِ الشامِ من أرضِ العراق
 ماآلنا سترٌ ولا ظلُّ ظليل
 في سباه وهو في التيه غريق
 وهو ذو عطفٍ من البغي يميل
 وبَنوكِ الغرِّ في أيِّ أذى
 دابها الحزنُ وافراطُ العويل
 إنّما أغظيت طوعاً للقضا
 أمره لله عن صبر جميل
 خذ عروساً زانها فرطُ الشُّكول^(١)

(١) هذا البيت ناقص في الأصل.

زفها ابنُ عليِّ الهجري
فاحبه القبلانِ يابنِ الاطهرِ
وعليك الله صلّى يا حسين
وأضالافق بنورِ القمرين
يبتغي حُسنك يوم المحشرِ
لينال الفوزَ والاجرَ الجزيلُ
ماهدت بالغمضِ بالتهويم عين
في دُجَاه وبكورٍ وأصيلُ

القصيدة الخامسة والثمانون:

وله أيضاً قالها سنة ...^(١) يرثي الحسين عليه السلام:

يميناً فهذي كربلاً أيها الركبُ
وأموأبنا حثّاً إليها ونكّبوا
ومهمى رأيتم قبةً بجلالها
فحجّوا إليها بالحنينِ صبايةً
وفيها أنيخوا للركائبِ واطرحوا
وميلوا الى الارضِ التثاماً لتربةٍ
وسيروا بنا رسلاً لنحضى بلثمنا
نزورُ ضريحاً ما الضراحُ بفضله
ضريحُ حوى إنسانَ عينِ محمّدٍ
شهيديّ قضى الاسلامُ والحقُّ إذ قضى
وننديه إذ للملايكِ في السما
ونروي ثراه بالدموعِ فقد روي
بنفسي قتيلاً زلزلت لمصابه
قتيلُ برغمِ المجدِ أصداه الظّما
غداة غشته آلُ حربٍ بجحفلٍ

يميناً فان القلبَ مُغرى بها صبُّ
زرودَ فما في غيرها علقَ القلبُ
على فلكِ الافلاكِ نافَ لها كعبُ
فذاك من الاملاكِ في حُجها دأبُ
عصى السيرِ مهما ظمّكم ربُّعها الرحبُ
تأرّجَ فيها المسكُ والمندلُ الرطّبُ
لا عتابها النّورا ففي تركها عتبُ
حوى ما حواه لا ولا السبعةُ الشهبُ
وحيدرَ والزهراءِ بل للهدى قطبُ
بسيفٍ من الاشراكِ سنّ له غربُ
وفي الارضِ عُمرَ الدهرِ لا ينقضى ندبُ
بقاني دماه مذهوى فوقه التربُ
المهادِ وبالقاني له بكت الحُجبُ
وما بلّ من ماءِ الفُراتِ له قلبُ
كزاخر بحرٍ بالمنونِ له عبُ

(١) لم تذكر في الأصل أيّ سنة هي.

تَزَلُّزُ مَنِّهَا مَدْسَطَا الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
 حِجَا حَاجَةٍ عِنْدَ اللَّقَى أُسْدُ غُلْبِ
 مَطَاعِينَ لِلْأَقْرَانِ إِنْ ضَمَّهَا الْحَرْبُ
 بِأَسْيَافِهِمْ فِي الدَّارَعِينَ لَهَا شَبُّوا
 وَرَاحَتُهُ إِنْ ضَمَّهُ الْحَرْبُ وَالضَّرْبُ
 كَمَا حَفَّ مِنْهُ حَوْلَ مَقْلَتِهِ الْهُدْبُ
 مَرَا جِلُّهَا وَالْمَوْتُ شَبَّ لَهُ لَهْبُ
 يَهُونَ عَلَيْهَا فِي الْعَلِيِّ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ
 بِقَانِي دِمَاهِمِ سَاغٍ مِنْهُ لَهَا شَرْبُ
 حَقُوقَ الْهَدَى مِنْ قَبْلِ يَقْضِي لَهُمْ نَحْبُ
 تَدَوَّرُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِيهَا لَهَا قُطْبُ
 تَوَازَرَهُ الْبَاسُ وَالرُّمْحُ وَالْعَضْبُ
 ظُبَا الْهِنْدِ وَالْخِرْصَانُ وَالضُّمْرُ الْقَبْ
 ظَفُونٌ وَأَحْجَارٌ وَنَبْلٌ لَهَا وَثْبُ
 بِقَلْبِ فَسِيحٍ لَا يَلْمُ بِهِ الرَّعْبُ
 تَطِيرُ وَرَوْسٌ عَنْ أَخَادِعِهَا تَنْبُوا
 تَجَفَّلُ عَنْ لَيْثِ الشَّرَى إِنْ سَطَى الْحَقْبُ
 لِحِكْمِ مِنَ الْجَبَّارِ جَاءَتْ لَهُ كُتْبُ
 مَوَارِدَ حَتْفٍ مَالِهِ عَنْهُمْ نَضْبُ
 مَجِيباً لِدَاعِيهِ تَقْبَلُهُ التَّرْبُ
 قَبَابُ الْمَعَالِي حَيْثُ جَلَّ بِهِ الْخَطْبُ

فَهَبَّ لَهُمْ فِي عَزْمَةِ عَلَوِيَّةِ
 وَغُرِّ كِرَامٍ مِنْ لُويِّ ابْنِ غَالِبِ
 تَوَازَرَهَا صَحْبُ مَطَاعِيمٍ فِي الْوَرَى
 حِمَاةٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ أَخَمَدَ نَارُهَا
 بِهِمْ كُلُّ نَدْبٍ لَا يَرَى السَّلْمَ رَاحَةً
 تَحَفُّ بِهِ تَحْمِيهِ غَائِلَةُ الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِمْ وَالْحَرْبُ جَيَّاشَةٌ بِهِمْ
 يَخْوَضُونَ مِنْهُ مَارِجاً بِعِزَائِمِ
 فَرَا حُوا كِرَاماً وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 قَضُوا انْحَبَّهُمْ فِي اللَّهِ صَبْرًا وَقَدْ قَضُوا
 بِنَفْسِي حَسِيناً بَعْدَهُمْ وَرَحَى الْوَعَا
 تَخَلَّى مِنَ الْإِنصَارِ إِلَّا ثَلَاثَةً
 وَقَدْ أَحَدَقْتُ فِيهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَةً
 وَأَرْدَفَهَا بُغْضاً إِلَيْهِ ثَلَاثَةً
 فُيرِجُهَا طَلَقَ الْمَحِيَّا بِعِزْمَةٍ
 يَصُولُ فَلَا تَلْقَاهُ الْأَسْوَاعِدُ
 تَجَفَّلُ عَنْهُ الْخَيْلُ بِالشُّوسِ مِثْلَمَا
 يَمِيناً بِهِ لَوْ لَا ثَنَى عِطْفِ عِزْمِهِ
 لِأُورِدَهُمْ فِي الرَّوْعِ مِنْ مُرِّ بَاسِهِ
 فَأَهْوَى أَقْيَاهُ الْحُتْفَ لِلَّهِ طَائِعاً
 لَهُ اللَّهُ مِنْ هَا وَهَوَى لِهَوِيَّهِ

تُقْبَلُ بِيضُ الْهِنْدِ بِالضَّرْبِ جَسْمَهُ
 فَيَا عَجَباً مَا فُلَّتْ وَتَكَسَّرَتْ
 أَلَمْ يُرَوْهَا ضَرْباً وَطَعْناً إِذَا شَكَتْ
 وَأَعْظَمُ خَطْبٍ فَتْكَ شَمْرٍ بِهِ وَهَلْ
 لَهُ الْوَيْلُ إِذْ وَافَى بِأَيِّ عَظِيمَةٍ
 فَأَقْسِمُ لَوْلَا مِنْ بَنِيهِ بَقِيَّةٌ
 فَمَنْ مَبْلَغَنَّ الْمُصْطَفَى أَنْ سَبَطَهُ
 وَمَنْ مَبْلَغَنَّ الْمَرْتَضَى أَنْ شَبَلَهُ
 وَمَنْ مَبْلَغَنَّ الْبُضْعَةَ الطَّهْرَ فَاطْمَأً
 وَمَنْ مَبْلَغَنَّ الْمُجْتَبَى أَنْ صِنَوَهُ
 وَمَنْ مَبْلَغَنَّ الْغَلْبَ ابْنَاءَ غَالِبٍ
 وَأَنْ سَرَاةَ الْأَحْمَدِيِّينَ لَحْمَهَا
 وَأَنْ نَسَاها الْفَاطِمِيَّاتُ أَصْبَحَتْ
 يَحْمَنَ بِقِتْلَاهُنَّ وَهِيَ مَرُوعَةٌ
 عَشِيَّةً وَافَاها جِوَادُ عَمِيدِهَا
 فَأَبْصَرْنَ جَسَماً قَدْ غُذِيَ رِيْقَ أَحْمَدٍ
 فَأَهْوَبَ جَمِيعاً مِثْلَ دُرٍّ تَسَاقَطَتْ
 وَشَقَّتْ عَلَيْهِ مَا هُنَاكَ جَيُوبِهَا
 وَفِيهِنَّ مَقْيَاسُ الْفَجَائِعِ زَيْنَبُ
 تَحَنُّ فُتْبَدِي عَنْ حَنِينِ مُبْرَحٍ
 وَتَدْعُو لِلْأَعْدَاءِ فِي بَزْمِ طِهَاً

وَتَحْنُو بِلِثْمِ الطَّعْنِ فِيهِ الْقَنَا السَّلْبُ
 وَكَيْفَ اسْتَقَلَّتْ وَاسْتَقَامَ لَهَا كَعْبُ
 إِلَيْهِ صَدَاها وَهِيَ مِنْ غَيْرِهِ سُغْبُ
 يُحِيطُ بِهِ فِي شَرْحِهِ مِنْ لَبِّ
 بِهَا فَلِكُ الْإِيْجَادِ ثُلٌّ لَهُ قُطْبُ
 بِهِ مُسِكَ الْإِيْجَادُ لَمْ يُبْقِهِ الرَّبُّ
 ذَبِيحٌ بِهِ تَعَثَوُ الْعَوَاسِلُ وَالْقُضْبُ
 بِقَانِي دِمَا أوداجه وَلَغَ الْكَلْبُ
 بِأَنَّ حَسِيناً لِلْعَدَى بِالرَّذَى نَهْبُ
 لَخِيلِ الْأَعَادِي فَوْقَ أَضْلَاعِهِ لِعِبُ
 بِأَنَّ ضَحَى فِي أَسْدِهَا فَتَكَتْ حَرْبُ
 مَطَاعِمِهَا وَالِدَمُّ مِنْهُ لَهَا شَرْبُ
 وَقَدْ عَاثَ فِيمَا بَيْنَهَا الْهَتْكَ وَالسَّلْبُ
 كَمَا رِيْعَ مِنْ أَوْكَارِهِ لِلْقَطَا سِرْبُ
 يُجِيدُ صَهِيلاً نَادِياً أَنْ هَوَى النَّدْبُ
 وَليداً وَنَاشٍ فِيهِ تَيْمَهُ الْحُبُّ
 وَها عَقْدُها مِنْ فَوْقِ مَالِها لُبُّ
 كَمَا شَقَّ مِنْها بِالْمِصَابِ بِهِ قَلْبُ
 كِفَاقِدَةٍ قَدْ ضَلَّ عَنْ سَرَحِها سَقْبُ
 يَذُوبُ بِأَدْنَى شَجْوِهِ الْحَجْرُ الصَّلْبُ
 وَأَقْرَاطِها جَذْبُ وَأَثْقَالِها نَهْبُ

فيا راكباً وجنأً يشئو بُوخِدها
 بِبِلا مَهَلٍ فأنحُ الغريِّ فإِنَّه
 وبلَّغه تسليماً وشكوى تَضَمَّنْتَ
 وقل يا مبيدَ الشُّوسِ في حومةِ الوغى
 علامِ أبِي الضَّيْمِ تُغْضِي على القذا
 قعدتَ وأرضُ الطَّفِّ قد جعجتَ بها
 فقمِ وأقمِ عدنانَ في غارةِ بها
 فتلكِ أمِّي جَرَّعتَ نَجْلِكَ الرِّدى
 أثارتَ بهم خسفَ الردى وشفَّتَ بهم
 وتلكِ جُسومُ القومِ مِنْ غيرِ أروُسِ
 ضحايا عِراةٍ بالعِرى غيرَ أنها
 لقد عَمُرْتَ منهم عمورا ودُورَهم
 وقد أوحشتَ منهم بفقدِ تلاوةٍ
 وحسنِ صَلاةٍ مع صِلاةٍ لئليها
 على رِغْمِهم استوطنوا الطَّفَّ موطناً
 عكوفٌ عليها الوحشُ والطيرُ هيئاتُ
 ومن هَبواتِ الرِّيحِ حيكَتَ عليهم
 برِغْمِ الهدى والمجدِ ظَلَّتْ ثلاثةٌ
 ومن أعظمِ الارزاءِ أن جُسومَهم
 وسبِي عَقِيلاتِ الرسالةِ بعدَهم
 حرائرُ ما رُوِّعْنَ قَطُّ ولا اجتلي

لا يماضِ بَرِقٍ قد أنارتَ به السُّحْبُ
 عرينُ به الكِرازُ حيدرةُ النَّدْبُ
 فجاجعُ ناءٍ عنه أعوزه القُربُ
 إذا اعصوبتَ يوماً وصرَّحتَ الحربُ
 لأجفانِ عذِرٍ عنده يكثرُ العَتْبُ
 لا وتارها بالألِ ضارية سُغْبُ
 يُنْقَبُ وجهَ الشمسِ مِنْ نَقْعِها نَقْبُ
 حسيناً ويتلوه بها الأُلُ والصحبُ
 ضغائنُ اخداهُنَّ ما قد حوى الجُبُّ
 وأروسُهم فوقَ الرماحِ لها نَصْبُ
 بقاني دماها فوقها حُلُّ قُشْبُ
 بهنَّ غرابُ البينِ يشدو له نَعْبُ
 وإيرادُ أوراِدِ بها لهم دأْبُ
 ينيخُ على أبوابها الرِّكبُ فالرِّكبُ
 وزواُرهم في وعرها النَّسْرُ والذئْبُ
 عليهم خياماً لا يُمدُّ لها طُنْبُ
 مطارفُ الأناثِها نسجُها تُربُ
 وأجدائُها فيها الاباطحُ والهَضْبُ
 برِكضِ عَوادي الخيلِ رضَّ لها صُلْبُ
 وتشهيرُها تكبو بها بُزْلُ نَقْبُ
 لهنَّ جمالُ حُجُبِها السُّمْرُ والقَضْبُ

فأضحت لهنَّ اللهُ بين ذوي الغوى
تُعاني شجوناً لو تنفَّس بعضها
وتُذري دُموعاً لو أذنَّ لبعضها
فغير فضيع بعدها هتك حُرَّة
ولا حرج في سبي كلِّ مصنونة
وفيهن مضمئ قد تحملَّ ضعف ما
يراهها ولا يستطيع عنها حمايةً
الى أن رَاهنَّ ابنُ هندٍ بمجلسٍ
فأنسين ما لاقين قبل بموقفٍ
بحيث أقيمت ما لديه كأنها
يراهنَّ شزرًا والرؤوس أمامه
فلا زال وكاف اللعابن في لظى
ويالمصاب أورث الدين ذلَّة
اليك ابن خير الأوصيا خذ قصيدةً
هي الكاعبُ الحسناء فيك تبرجت
يشنَّف سمع الدين مني نشيدها
فجد بقبول إني بك واثق
فما قصدت شخصاً سواك قصائدي
فبعداً لمن أهدى سواكم مديحه

ضوايع عنها يسأل الاسرُ والقتبُ
على الرّوض من أيقادها عمه الجذبُ
لسقي محيل الارض امرعه الخضبُ
وقد هتكت في المسلمين لها حجبُ
وقد سُبيت للشام يحدو بها الركبُ
تحملنَّ باكٍ لا يجفُّ له غربُ
وقد شفهنَّ الثكلُ والابنُ والضربُ
له فيه تجلى الراحُ تلقاه واللعبُ
به لو وعاه الطفلُ عمه الشيبُ
لها اللهُ نوبٌ قد جلاها له الجلبُ
وعطفاه من تيه يمسُّ بها العجبُ
عليه ومن ولاه يترى له صعبُ
وحزناً جديدَ الثوبِ لم تبلة الحقبُ
يفار بها في نظمها اللؤلؤ الرطبُ
بحسنٍ فريدٍ مالها في الرثا تربُ^(١)
وممن مثالي في هواك شج صبُ
بأنك برُّ في الندى ربُّعه رَحْبُ
لرُفدٍ وشعري عنكم قط لا يصبو
ومدحكم الاكسير يُمحي به الدنْبُ

(١) التّرب: التي ولدت أو ولد معك، ويقال هذه ترب فلانه اذا كانت على سنها، أو هذه ترب فلان كذلك.

يريد الشاعر ان قصيدته لم ينظم معها مثلها.

فها أناذا والحمد لله فيكم
 بها منكم نلتُ الغنى أين يمت
 فحقق يقيني واكسني حُلَّ الرضا
 وقل فزتَ عبدَ الله منّا بسؤددٍ
 عليكم سلامٌ ما افضتم على الورى
 أخو مدح زهرٍ حداثتها غلبُ
 ركابي في الدارين مرتعها خصبُ
 ومن لي يُعزى سيما الأم والأبُ
 بخيرٍ مقامٍ عيشه سائغٌ عذبُ
 ينابيع فضلٍ مالها أبداً نُضبُ

* * *

القصيدة السادسة والثمانون:

وله أيضاً تقبل الله منه سنة ١٢٩٤ يرثي الحسين عليه السلام:

الأئمتي مهلاً فقد برّح الوجدُ
دعيني لأُوفي الوجد منّي عهدَه
الم تعلمي أنّ الملامَ لذي الجوى
فلادّرّ لـلّوامِ درٌّ أما درّوا
وأين خليّ البالِ من ذي حُشاشيةٍ
لذكرِ مُصابٍ أعقم الدهر أن يجي
مصابُ شهيدٍ من عليّ نتاجه
حسينُ فتى العلياء والسّيدُ الذي
أبيّ لنيلِ العزّ قد سنّ شرعةً
الم تُفصحِ الاخبارُ عن يومِ كربلا
رأى الدين قد شالت نعامةُ عزّه
فأقبلَ يحميه البوارَ مُجرّداً
ولله حيّ من لويّ ابنِ غالبِ
دعا فأجابوه وصال فأرقلوا
بكل سليم العِرضِ ممّا يُشينه

بقلبي ومالي عن معاناته بُدُّ
فمثلي وفيّ لا يَضِيع له عهدُ
ذُعا ف مريرٌ والجوى عنده شهدُ
بأنّ لهم قصدٌ ولي دونهم قصدُ
بها حسراتٌ ليس يخبولها وقدُ
له بمثلٍ فهو عمرُ المدى فردُ
وفاطمَ والهادي النبيّ له جدُّ
إذا عدّ أهل الفضلِ يُنهي له العدُّ
بها لآباة الضّيمِ قد وضّح النجدُ
بما ليس ينسى وقعه الحَجْرُ الصّلدُ
بما نتجت من بغيها في الورى هندُ
حُساماً وعزماً مانبا^(١) لهما حدُّ
لديه وصحبٌ في اللقا كلُّها أسدُ
الى الموتِ هيمٌ قد تراءى لها وردُ
كهولٌ وشبانٌ غطارفةٌ مُردُ

(١) نبا ينبو نبواً السيف عن الضربة: كلٌّ وارتدّ ولم يقطع.

سطوا فأحالوا اليوم بالنقع غيباً
ولم يبرحوا حتى توارت نفوسهم
بدور جلال قارنت برج ذابح
وأقبل ليث الدين يحمي عرينه
يقيم من الضرب المرعب فيهم
ويوقرهم طعناً دراكاً بأسمر
لقد ذكّر الاقوام صولة حيدر
الى أن بتسليم أشارت يد الردى
فاهوى فقل بدر هوى لمغيبه
فياعجباً يهوي ولم تهو اثره
أما كان فيهن العميد وللسما
أجل أنها كادت تحط وهذه
وذاك الفتى السجاد وارحمته له
وكم حاول الارجاس إيراده الردى
أقيه البلا وسط الخبا إذ أتى له
فقامت تلاقى المهر عنه ثواكل
تعاينه عار وأبصرن في العرا
فأهوت لتلقى الحنف عنه فراعها
وقطع أحشائي مقالته زينب
أيارأس من راس العباد وطأطأت
علام علوت السميري وإنه

كواكبه سمر وما شحذ الهند
بجنات خلد طاب فيها لهم خلد
فظاهره نحس وباطنه سعد
وأشباله والدين ماراعه الجند
صواعق من غضب له هائمهم غمد
كاييم قدوم في كلاهم له نصد
بما قد حوت بدر وجارتها أحد
اليه لأمر ماله في القضا رد
أو الشمس تحنو فوقه الهضب والوهد
السما ولا الارضون لم تنخسف بعد
عماداً وقد أودى فحق لها الهد
تسيخ ولكن من بنيه لها عضد
عليل نحيل قد أضر به الوجد
كأبنا أبيه فاستفل لها حد
جواد أبيه صاهلاً هدة الفقد
تنثرن في البيدا كما انثر العقد
حسيناً وللأسياف من دمه ورد
محياه فوق الرمح غرته تبدو
لرأس أخيها وهي في نعيه تشدو
إليه الملوك الصيد والعلم الفرد
ليغضب أن يعلو عليه لك المجد

ولم في العرا فارقت جِسمك والعلی
 فمن يابن أمي قد أقمت على الهدى
 ومن يابن أمي للمحاريب والدعا
 ومن يابن أمي للعفاة وللندی
 ومن يابن أمي نستظل بظله
 بلاء واعداء وسبي وغربة
 أغثنا فلا ألك ترضى بأنه
 وقد هتكت بالرغم منا مضارب
 الست عمادي والعميد وصاراماً
 لقد نمت عني يابن أم وطالما
 لعمرى ماهومت عنا بحادث
 ولكن جرعت الحتف صرفاً ولم تكن
 لقد جزت ما حاز الكرام بشأوهم
 وتلوي لتلقاء الحجازين جيدها
 تعاتب غلباً من مغاوير غالب
 بني غالب ماذا الخمول وأنتم
 أثيروا بني أمي جياذ خيولكم
 وشنوا لارض الطف شعواء غارة
 لثار دماء منكم قد تولعت

تَمَنَّى بعينها يكون له مهد
 ولياً حفيظاً لا يضيع به حد
 وللحرب إن جاشت بمرجلها الأسد
 إذا أعوز الوقاد منه لها الرد
 وقد أصحرتنا أزمة كلها جهد
 وزجر وتهديد وسابعها جلد
 يجاذبنا في سلينا الحر والعبد
 سُرَادِقُهُنَّ البِيضُ والذُّبْلُ^(١) المُلْدُ
 أصول به في كل نائبة تعدو
 لحفظي والاسلام طال لك السهد
 ولا لك أكدت عن رعايتنا زند
 ذميما ولكن حيث ما ينتهي الحمد
 وشاوك عن أدناه في عجزهم ردوا
 ومدمعها ينخد من سيله الخد
 بأوج المعالي الشم ناف لها مجد
 مغاوير حرب تتقي بأسها الأسد
 وبيض ضباً من شأنها الفتك والطرْدُ
 يحاك على الأفلاك من نقعها برد
 بهن كلاب فت أكبادها الحقد

(١) الذبل جمع ذابل: وهو الدقيق المهزول، والمراد به هنا الرمح، والمُلد: جمع أمد: المراد به المهتر،

ويقصد به صفة من صفات الرمح لأنه يهتر كالنصن.

أُمِّيُّ وَمَا أَدْرَاكُم مَّاجَنْتِ بِكُمْ
 فَهَذَا عَمِيدُ الْإِبْطَحِينَ ابْنُ بَجْدَةٍ
 فَلَا هَدَاتُ عَيْنٌ لَكُمْ بَعْدَ فَقْدِهِ
 وَلَا مَخْضَتُ أُمِّ الْمَعَالِيِّ بِمِثْلِهِ
 وَقَدْ مَضَّ قَلْبِي يَا قَوْمِي بِقَاوِهِ
 ثَلَاثًا عَلَى الْإِوْعَارِ تَجْرِي نَحْوَهُمْ
 لَهُمْ مِنْ سَوَافِي الرِّيحِ أَثْوَابٌ عَثِيرٌ
 وَهَذِي بِيُوتُ الْوَحْيِ رَغْمًا لِعِزِّهِ
 وَهَذِي بِذُلِّ السَّبِيِّ مِنْكُمْ حَرَائِرُ
 بِأَيْدِي جَفَاةٍ كُلَّمَا فَهَنَ بِالْبُكَاءِ
 فَتَخْفَى الْبُكَاءُ خَوْفًا فَيَأْبَى لَهَا الْأَسَى
 تَنْوَأُ بِهِنَّ الْعَاسِلَاتُ يَوْمَهَا
 وَيَنْظُرْنَ مَضْنَى بَيْنَهُنَّ مَصْفَدًا
 وَمَا أَزَادَ الدِّينَ ذُلًّا وَخَجَلَةً
 يَزِيدُ بِنَ هِنْدٍ زَادَهُ اللَّهُ لَعْنَةً
 فَيَا وَقَعَةً لَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِهَا
 وَيَا ابْنَ عَلِيٍّ يَا حَسِينَ إِلِيَّةً
 لِأَسْتَنْفِدَنَّ الْعَمْرَ فَيْكَ كَأَبَةٍ
 وَخَذَلْتُكَ مَنِي مَا حَيْثُ بَأْتَنِي
 أَزْفُ الْيَكْمَ فِي رِثَاكَ قَصَايِدًا
 وَهَنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ أَوْفَرُ نَعْمَةٍ

أُمِّيُّ بِمَا يُوهِي بِهِ الْجَلْمَدُ الصَّلْدُ
 الْمَعَالِي حَسِينٌ قَدْ فَرَى نَحْرَهُ وَغَدُ
 وَقَدْ شَفِيَتْ فِي ذَبْحِهِ أَعْيُنُ رُمدُ
 وَلِيدًا فَحَقُّ أَنْ تُفْتَّ لَهَا كُبدُ
 وَأَسْرَتَهُ كَالْهَدْيِ لَمْ يَحْوِهَا لِحْدُ
 دَمًا مِنْ شَذَاهُ يَخْجَلُ الْمَسْكَ وَالنَّدُ
 تُمَزَّقُهَا فِي عَدْوِهَا الضَّمْرُ الْجُرْدُ
 وَلِلدَّيْنِ يَالَ اللَّهُ شَبَّ بِهَا الْوَقْدُ
 يَجَاذِبُ مِنْهَا الْمَرْطُ وَالْقُرْطُ وَالْعِقْدُ
 يُمَزَّقُ بِالْأَسْيَاطِ مِنْ جَلْدِهَا الْجِلْدُ
 إِذَا شَمَنَّ رُوسًا كَالْبِدُورِ لَهَا تَبْدُوا
 كَرِيمٌ حَسِينٌ وَالْحِدَاةُ بِهَا تَحْدُوا
 بِقَيْدٍ ثَقِيلٍ لِأَيْحَلُّ لَهُ صَفْدُ
 لِقَاهَا بَغِيًّا دِينَهُ الرِّاحُ وَالنَّردُ
 وَبَاءَتْ بِهَا مَعَ نَسْلِهَا أُمَّهُ هِنْدُ
 فَأَحْزَانُهَا فِي الدَّهْرِ لَيْسَ لَهَا حَدُّ
 بِصَبْرِكَ وَالْأَسْيَافُ فَيْكَ لَهَا غِمْدُ
 إِلَى أَنْ يُوَارِيَنِي بِأَطْبَاقِهِ اللَّحْدُ
 عَلَيْكَ أَنَا الْخَنْسَا فَنُوحِي لَا يَهْدُو
 يَطِيبُ لَهَا مِنْكُمْ وَلِي فِي الرِّثَا قِصْدُ
 مِنَ الْمُنْعَمِ الْمُسْدِي لَهُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ

فانعم بقُبلان فأني وافدٌ وأنتَ جوادٌ لا يخيبُ بك الوفدُ
 وخذُ بيدي من كبوةِ الدهرِ مع غدٍ ومَن لي يُعزى الأمُ والابُ والولدُ
 عليكم سلام ما اضا البرق ضاحكاً إذا ما بكت مُزنُ بها قهقهه الرّعدُ

* * *

القصيدة السابعة والثمانون:

وله أيضاً قالها في سنة ١٢٩٤ رثاء الحسين عليه السلام:

حادي الركائبُ عَجْ لَأَمْسَكَ النَّصْبُ
وَشُمُّ مَنَارِهَا قَدْ تَلَأاً مِنْ
وَلَا تَعْرِجْ عَلَى خَزْوَى^(١) وَكَاطِمَةَ^(٢)
وَاطْلُقْ زَمَامَ الْمَطَايَا نَحْوَهُ فِيهِ
وَاحْبِسْ بِسَاحَتِهِ أَيْدِي الْمَطِيِّ عَسَى
بِقَبَةِ سَمَتِ الْإِفْلَاكِ وَانْفَرَدَتْ
وَلِلْمَلَائِكِ مَا كَرَّ الْجَدِيدُ بِهَا
بِهَا مَلِكُ مَلُوكِ الصَّيْدِ لَوْ كَبُرَتْ
خَيْرُ الْوَصِيِّينَ بَابُ اللَّهِ حَيْدَرَةٌ
وَسِرُّ إِلَيْهِ أَبِيَتِ اللَّعْنِ مَشْتَمَلًا
وَقَبَّلَ التُّرْبَ مِنْ أَعْتَابِهِ ضَرَعًا
وَقَفَّ وَصَلَّ وَسَلَّمْ وَاسْتَلَمْ قُبْلًا
يَا صَاحِبَ الْإِمْرَةِ الْبَيْضَا وَمَنْ هُوَ فِي

عَلَى الْغُرِيِّ فَقَدْ لَاحَتْ بِهِ الْقُبْبُ
إِشْرَاقِهَا بِضِيَا أَنْوَارِهِ الذُّهْبُ
وَلَعَلَّع^(٣) بِسَوَاهِ مَا لَنَا أَرْبُ
لَنَا قَلُوبٌ عَلَى جَمْرِ الْجَوَى تَجِبُ
نَقْضِي بِهِ بَعْضَ مَا مِنْ حَقِّهِ يَجِبُ
بِسُؤُودٍ مَا حَوَتْهُ السَّبْعَةُ الشَّهْبُ
زَجَلٌ بِتَسْيِيحِهَا لَمْ تُبْلِهِ الْحُقْبُ
مَحَطٌّ تَيْجَانِهَا فِيهَا لَهُ الْعَتْبُ
أَبُو الْمِيَامِينَ مِنْ بِالْفَضْلِ مُنْتَخَبُ
بُرْدَ السَّكِينَةِ مَشْمُولًا بِهَا الْأَدْبُ
فَمَا عَلَيْكَ بِهِ لَوْمٌ وَلَا عَتْبُ
ضَرِيحَهُ ثُمَّ قَلُّ وَالِدْمُعِ يَنْسَكُبُ
إِيْجَادِ كُلِّ الْبَرَايَا كَوْنُهُ السَّبَبُ

(١) خزوى اسم مكان.

(٢) كاظمة اسم مكان أيضا، وطالما تناول الشعراء هذه الأسماء في أوائل شعرهم في أثناء النسب.

(٣) وكذا لعلع اسم مكان أيضا.

مقامُ أذقانها من نَعْلِكَ التُّرْبُ
 نصّاً من الله قد جاءت به الكتبُ
 من حفظِ قدرِكَ في الإسلامِ ما ارتكبوا
 وغضبِ نَحْلَتِها والنارُ والحطبُ
 بسيفِ كلبِ غِذاهِ ليلِشقى الكَلْبُ
 حاشي وأنتِ على كلِّ الحروبِ أبُ
 وجُنَّةٌ تَتَحامى قَربها النُّوبُ
 علمتَ اذجَهَلوا رابطتَ وانقلبوا
 منهمَ ملومٌ ولم تَلُمِّمِ بكِ الرِّيبُ
 قدرتَ منكِ اليه البدءُ والعِقبُ
 مجرداً صارماً في حدِّه العَطْبُ
 والغِيُّ ثمَّ خبا من وقده اللُّهْبُ
 حصاءٍ والعدُّ والاقلامُ والكتبُ
 عي الله فيما به الخيراتُ تكتسبُ
 وصنوه بهما قد جلَّتِ الكُربُ
 وذا ذبيحٍ له الاسيافُ تنتهبُ
 جُردُ الخيولِ لها في صدره خَبَبُ
 على العرى فهو بدرٌ حوله الشُّهْبُ
 بنصره جدٌّ منهمِ دونه الطُّلبُ
 تزوى واكبادهم من حرها تجبُ
 لكنهم من دِما أوداجهم شربوا

الله صبرُك في الإغضاء عن نَفْرِ
 حتى زووك مقاماً أنتِ صاحبه
 وفي نجادك قد قادوك وارتكبوا
 وضربُ فاطمَ مع اسقاطِ محسِنِها
 وشُجَّ رأسك في المحرابِ منتفلاً
 إليه بك ما اغظيت عن خورِ
 ولم تزل للهدى والمصطفى سنداً
 وفيتَ اذ نكثوا جاهدتَ اذ نكصوا
 لازلتَ في الله لم تأخذك لائمةُ
 عارٍ من العيبِ كاسٍ من محامدِ ما
 مشمراً ذيلِ ذِيالٍ بصهوتهِ
 حتى أقمتِ الهدى ناراً على علمِ
 وعن أياديك في الإسلامِ منحسرُ الا
 يابابِ حَطةِ يافلِكَ النَّجاةِ ودا
 ياليتَ عينك ترنو المجتبي حسناً
 ذا ذائقِ حتفه بالسِّمِ مضطهداً
 معفراً الجسمِ في البوغا تجولُ به
 في فتيةِ كالنجومِ الزُّهرِ راكدةِ
 ما بين شيبٍ وشبانٍ وأصبيةِ
 حتى قضوا والقنا والبيضُ من دمهم
 ظامين ما شربوا ماءً لغلتهم

وخاضبين ولم تَخْضِبْ لِحَاءَهُمْ
 ونائمين على وعيرٍ وأرؤسهم
 وقاطفين ولكن وسطاً مُقْفِرَةً
 سِوَى مِنَ الْوَحْشِ فِيهَا جَمَّ انْسَهُمْ
 مجزّرين لهدي الحجّ ضاحية الآ
 قَضُوا وَلَمْ يُدْرِكُوا غُسْلًا سِوَى بَدَمِ
 طَافَتْ بِهَا فَأَفَاضَتْ مِنْ مَحَاجِرِهَا
 لو لم تُكْفِكِفْهُ خَوْفَ الشَّامِتِينَ بِهَا
 وَصَّعَدَتْ زَفْرَاتٍ كَادَ أَيَسْرُهَا
 لم انسَ زَيْنَبُ إِذْ تَدْعُوكَ صَارِخَةً
 تقول يا فارسَ الخيلين قد فَتَكَتْ
 قم يا عليُّ الى الجَلِيِّ فقد نَزَلَتْ
 وَهَبَّ مِنْ مَضْرٍ الْحَمْرَاءِ فِي نَفْرِ
 لِدَفْنِ قَتْلَاكُمْ تَحْتَ الثَّرَى وَتَرَوَا
 واستنقذونا فما ترضى أبائكم
 فذِي عَقَائِلِكُمْ مِنْ بَعْدِ عَزَّتِهَا
 وَذِي يَتَمَاكُمُ فِي الْبَيْدِ ضَائِعَةً
 وَذِي طِفَالِكُمْ بِالْقَتْلِ قَدْ فُطِمَتْ
 وَذِي صَفَايَاكُمْ لِلْقَوْمِ مَغْنَمَةٌ
 وَذِي جَسُومِ بَنِيكُمْ بِالْعَرَاهِمِ
 وَذِي أُسَارَاكُمْ فِي الْأَسْرِ خَاشِعَةً

الحنَاءُ لَكِنْ لَهَا مِنْ دَمِّهِمْ خَضْبُوا
 وسادها في العلى الخطيئة السلب
 من الأنيس بهم قد شطت الغرب
 والطير منها لهم عن شمسها قبب
 جسادٍ لكنهم في دمهم رَسَبُوا
 أو دمعٍ ثكلى براها الحزن واللغب
 دمعاً له قد طغى في شأنها هَبَبُ
 لسأل من وكفه الأكام والهضب
 تَدُوبٌ مِنْهُ الرُّبَا أَوْ تُنَسَفُ الكُثْبُ
 وقلبها بشبا الارزاء يُخْتَلَبُ
 بنا رعاياك واستولى بنا الحرب
 على بنيك ولا تجلى لها كُربُ
 شُمِّ فَمَا بِسِوَاكَ الصَّدْعُ يَنْشَعُبُ
 لكم بقايا بأيدي القوم تُسْتَلَبُ
 هواننا وعليكم ذو الخنا يثب
 وصونها مالها حُجْبٌ وَلَا سَلْبُ
 غرثي صوادي لا والٍ لها وأبُ
 بأسهم بعدما قد شَفَّهَا السَّغْبُ
 وَذِي مَضَارِبِكُمْ بِالنَّارِ تَلْتَهَبُ
 وَذِي رُؤُوسَهُمْ فِي الشُّمْرِ تَنْتَصَبُ
 غَصَّتْ بِهَا الْبَيْدُ وَالْأَصْفَادُ وَالْقَتَبُ

وَذَا الْعَلِيلِ عَلِيٍّ بِنِ الْحَسِينِ عَلِيٍّ
 تَرْضَى بِنَا يَا حِمَا الْإِسْلَامِ تَنْظُرْنَا
 تَرْضَى إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَابْنِ آكَلَةِ الْآ
 تَرْضَى لِثَغْرِ الْحَسِينِ السَّبْطِ يَنْكُتُهُ
 حَاشَاكَ تَرْضَى وَلَكِنْ بِالْقَذَا كَرَمًا
 وَلَوْ تَشَاءُ لَفَقْتَ الْخَافِقِينَ مَعًا
 فَحُسْبُكَ اللَّهُ كَافٍ وَالنَّبِيُّ لَهُمْ
 سَمْعًا فِدَاؤُكَ رُوحِي مِنْ أَخِي شَغَفٍ
 تَنْعَى إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَنِيكَ
 يَضُوعٌ مِنْ طَيْبِكُمْ لِلْسَامِعِينَ بِهَا
 وَإِنْ بَقِيتَ لِأَجَلٍ مِنْ مَدَايِحِكُمْ
 فَإِنْ يَكُنْ فَاتَنِي بِالسَيْفِ نَصْرَكُمْ
 أَشَدُّ بِهَنْ بَكُمْ مَا أَمْتَدَّ لِي زَمَنُ
 فَاقْبَلُوهَا بِقَبْلَانِ فَإِنَّكُمْ
 وَأَسْعِدُوا ابْنَ عَلِيٍّ رِقَّ فَضْلِكُمْ
 وَوَالِدِيهِ وَأَبْنَاهُ وَأَسْرَتُهُ
 عَلَيْكُمْ صَلَوَةُ اللَّهِ مَا قُبِلَتْ

دَامِي الْأَضِلُّ بِرَاهِ الْحَزْنَ وَالْوَصْبُ
 خَزُرَ الْحَوَاجِبُ لَا سِتْرٌ وَلَا حُجْبُ
 كِبَادٍ تَقْدَفْنَا الْإِسْفَارُ وَالْغُرْبُ
 بِالْخِيزَرَانِ يَزِيدُ إِنْ ذَا عَجَبُ
 غَضِيَتْ طَرْفًا رِضَاءَ اللَّهِ تَرْتَقِبُ
 وَالْأَرْضُ بِالْحُجْبِ وَانْقَضَتْ بِهَا الشَّهْبُ
 خَصْمٌ وَأَنْتَ وَلِيُّ الْفِصْلِ وَالْقُطْبُ
 قَصِيدَةٌ صَاغَهَا مِنْهُ لَكَ الْإِدْبُ
 الْغَرَّ تَعْنُو لَهَا الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
 طَيْبٌ يَضِيغُ لَدَيْهِ الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ
 غُرًّا تَدِينُ لَهُنَّ الْعِجْمُ وَالْعَرْبُ
 مَا فَاتَنِي مِدْحَ فَيْكُمْ وَلَا نُدْبُ
 وَإِنْ أُمَّتٌ فَبِغْيَرِي نَوْحُهَا دَابُّ
 قَوْمٌ بِهِمْ يُدْرِكُ الْمَطْلُوبُ وَالطَّلْبُ
 فِي النَّشَاتِينَ بِمَا تَعْلُو بِهِ الرَّتْبُ
 وَمَنْ لَهُ بَوْلَاكُمْ قَدْ زَكِيَ سَبْبُ
 لِلْسَّالِكِينَ بَكُمْ مِنْ هَدِيهِمْ قُرْبُ

القصيدة الثامنة والثمانون:

وله أيضاً يستنهض بني هاشم قالها سنة ١٢٩٤ يرثي الحسين عليه السلام:

آلَ عَدْنَانَ الْحَذَارِ الْحَذَارَا
سَوِّمُوهُنَّ كُلَّ نَهْدٍ أَقْبَّ
قَوِّمُوا السَّمَرَ بِالْكَوَاثِبِ مِنْهَا
دَكِّدُوا الشَّمَّ بِالسِّنَابِكِ وَابْنُوا
صَيِّرُوا الْأَرْضَ مِنْ جَسُومِ الْأَعَادِي
وَاهْجِرُوا الْبَيْضَ صَيِّرُوا النَّوْمَ سَهْدًا
لَا تَغْضُوا عَلَى الْمَعَاذِيرِ طَرْفًا
أَفْتَرِضُونَ أَنْ يُقَالَ أُمِّي
مَلَأْتِكُمْ بِكُلِّ صِقْعٍ وَجَبَّتْ
أَرْغَمَتْ مِنْكُمْ الْأُنُوفُ وَهَدَّتْ
أَوْطَأَتْكُمْ مَنَاسِمَ الذَّلِّ هَوْنًا
سَاوَرَتْكُمْ أَرَاقِمُ الْهَوْنِ مِنْهَا
جَزَرَتْ أَسْدَكُمْ وَمِنْ دَمِهِمْ قَدْ
يَوْمَ طَافَتْ طَوَايِفُ الْبَغِيِّ مِنْهَا
بِجَيُوشٍ تَضَمَّنَتْ كُلَّ عِلْجٍ
تَبْتَغِي قَتْلَهُ أَوْ السَّلْمَ مِنْهُ

يَأْلَفُ الضَّيْمَ أَوْ يَرَى الْقَتْلَ عَارَا
 أَرِيحِيًّا عَنْ ضَيْمِهِ نَفَّارَا
 وَلَمْ يَسْأَلْ فِي الدُّعَا إِنْ ذَارَا
 مِنْ الْخَلْقِ لِلْهَدَى أَنْ صَارَا
 مِنْ نِزَارٍ بِفَخْرِهَا لَا تَبَارَى
 قَلَّوْهَا وَأَرْخَصُوا الْأَعْمَارَا
 وَاسْتَلَانُوا الْحُزُونََ وَالْأَوْعَارَا
 تَتَّقِي الذَّرَّ مِنْهُمْ ذَعَّارَا
 شَطَّرَوْهَا بِبَيْضِهِمْ أَشْطَارَا
 الْحَرْبِ عَلَى غَيْرِهِ بِهِمْ لَنْ تُدَارَا
 وَحَسَامٍ كِلَاهُمَا لَا يُجَارَا
 مُوقِدٌ فِيهِمْ مِنَ الْفَتَكِ نَارَا
 دَعَاهُ فَاشْتَاقَ مِنْهُ الْجَوَارَا
 قَدْ تَدَاعَى مِنَ الْبَلَا مِنْهَا رَا
 كَوْنٌ إِجَادَهُ عَلَيْهِ اسْتَدَارَا
 سَمَاءٌ وَالشَّهْبُ تَخْبُو أَنْ كِدَارَا
 وَعَمِيداً لَكُونِهَا قَدْ أَنْارَا
 مَضْضاً أَوْ قَدَّتْ بِقَلْبِي اسْتَعَارَا
 يَحْكِي لِـرُزْنِهِ أَخْبَارَا
 سُكَارَى جَوَىٍّ وَليستَ سُكَارَا
 فِي التُّرْبِ يَلْتَقِي الْأَوْعَارَا

فُضُّ فُوهَا مَتَى دَرَّتْ بِحَسِينِ
 فَرَأَتْ فِي لِقَاهِ نَدْباً أَبْيَا
 قَائِماً فِي الْعِبَادِ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ
 بِأَبِي الدَّاعِي الرَّبُوبِيِّ لَمْ يَلْقَ
 غَيْرَ صَحْبٍ أَطَائِبٍ ثُمَّ نَزَرَ
 طَلَّقُوا دُونَهُ الْحَلَائِلَ وَالْوَلَدَ
 عَانَقُوا الْبَيْضَ وَالْقَنَا فِي فِدَاهِ
 بَعْدَ مَا غَادَرُوا الْمَغَاوِيرَ رُعباً
 وَأَغْصَّوْا الْبَطَاحَ مِنْهُمْ جُسُوماً
 لَسْتُ أَنْسَاهُ بَعْدَهُمْ وَرَحَى
 مَكْفَهَرًا عَلَى الْجَمُوعِ بِعِزِّ
 ذَا يُسَقِّهِمُ الْحَتُوفَ وَهَذَا
 كَادَ يَأْتِي عَلَيْهِمْ لَكِنَ اللَّهُ
 فَتَدَاعَى عَلَى الْمِهَادِ كَطُودِ
 فَتَدَاعَتْ أَقْطَابُ كُلِّ وَجُودِ
 عَجِباً لَمْ تَسِخْ بِسَيْطٍ وَلَمْ تَهْوِ
 أَوْ مَا كَانَ طُودَهَا وَعَمَاداً
 وَلَقَدْ فَتَّ مُهْجَتِي وَسَقَانِي
 ذَكَرَ نِسْوَانَهُ عَشِيَّةَ جَاءَ الْمُهْرُ
 فَتَبَدَّتْ بِدَهْشَةٍ يَأْلَاهَا اللَّهُ
 حَرَّ قَلْبِي لَهْنٍ حِينَ رَأَيْتُ النَّدْبَ

بين ندمانها تعاطت عُقارا
 زينب الحُزنِ لا تَقْرَ قرارا
 بشجى لم تُطَق له إضمارا
 بـبـرجِ العُلى الفيافي القِفارا
 أن للـبدر في الفيافي سَـرارا
 كيف فَـلَّتْ لك السيوفُ غَـرارا
 كيف شاءَ الايرادَ والاصدارا
 صَـرفها أولها عليك اقتدارا
 من أيادي فيوضه ثم غارا
 جـيادُ العُلى فـسـيمَ انـعـقارا
 يعـتريها وأمنعَ الناسِ جارا
 وكـسـتـنا الـبـلا كـبـارا صـغارا
 في السُّبـا لم تـجـد لهنَّ اختفارا
 ألبست بالقيودِ عـقـداً سـوارا
 وُلِّهُ البـال في القيودِ أسارى
 ونعت ثاكلٌ وهيت انحسارا
 ضاقَ ذرعاً بها وعزَّ اصطبارا
 ليـوـثَ الحـروبِ ثمَّ نـزارا
 الغـوـثُ منكم فهدَّ مـنا الفـقارا
 فكـسـاكـم مـذلَّةً وشناراً
 لـنـبـاتِ الرـبـيعِ أهلاً وجارا

فتهاوت عليه مثلَ نشاوى
 لستُ أنسى بهنَّ بنتَ عليٍّ
 تَلِثُـمُ النَّحْرَ مِنْ حَسِينٍ وَتَدْعُو
 يامنير الوجودِ كيف تعوّضتَ
 لم أخلُ قبلما تخرُّ عليها
 يا حُساماً من القضا الحتم أمضى
 يا قديراً به المقاديرُ تجرى
 ما توهمت أنها فيك تمضي
 يا خضماً أروى العوالم فيضاً
 يا جواداً كبا بشأو معاليه
 يا حميَّ الثغور من كلِّ خطبٍ
 قم ترى القومَ حولنا قد أحاطت
 كيف حالي وذو نساؤك حولي
 كلما سُلبت سواراً وعِقداً
 ويتاماك في يدي كلُّ عـلجٍ
 إن بكامُرضعُ وناحَ صبيٍّ
 فالغياث الغياث إن فوادي
 وتنادي بني لويٍّ وعدنانٍ
 يا القومي لجِـادِثِ عزِّ فيه
 قد قعدتم وقامَ كلُّ ألدِّ
 خَضَمْتَكُمْ أُمِيَّةً خَضَمَ إبـلٍ

وسراياكُم سقَّتْها البوارا
بسوى الوحشِ في الفلّان تُزارا
كفنتها بمورها أموارا
مِثلها ظَلَّ مُثلَةً لا يُوارى
وفادوا لَكُم أسارى حيارى
بنعاهَا تُوهي الصخورَ انفظارا
يجاريها وأنسى تُجارى
مِن شجونٍ لعافت الأوكارا
لم تَجِد غيرَ راحتِها خِمارا
قد كساها من صونه أستارا
ومِن الروسِ في القنا أقمارا
عَن جمالٍ بهنَّ تشكو العِثارا
ويزيدٍ تطوي قِفاراً قِفارا
ونسأها الى يزيدَ جِهارا
وسطَ ناديه خُشَعاً أبصارا
خارجيِّ على الأميرِ استثارا
أنجم الليلِ مِن جواه نهارا
مِن مواليك غادةً معطارا
يزدري اللؤلؤَ النضيدَ احتقارا
وجلا قبلَ جَلوها الأعدارا
فُصحا اللُسن لا تَزالُ قِصارا

كيف تَرجون في الملاجِم فتحاً
غادرتْها على الوُعودِ كهدي
غُسَلْها من دمائها والعوادي
ما سَمِعنا ولا رأينا قتيلاً
فتلافوا أشلاءهم بالمُوارات
مِن يتامى أصاغِرٍ وأيامى
يبتجاون بالَمناحِ فلا الورق
لو حوى الورق بعضماً قد حوته
كم فتاتٍ بها وكم مِن حِصانٍ
سافرات الوجوه لكن عُلاها
ترنو مُضنيّ به الجوامع غصّت
فتداعى على البسيطِ هويّاً
تتهادي بهنَّ لابنِ زيادٍ
يا القومي أمثلُ زينبِ تُسبى
أمن العدلِ أن تُقامَ لديه
وينادي بهنَّ هذي سبأيا
ياله فادحاً فضيعاً أَرانا
ياسليل الوصي خذ مِن مُحبِّ
قُلدت مِن رثاكِ عِقْدَ لآلٍ
قد جلاها عُبيدُك ابنُ علي
فهي جهْدُ المِقلِ إذ في رثاكنم

وكفاكم من الآله مديحٌ وثناءً قد طَبَّقَ الأعصارا
فَتَقَبَّلْ فَدَتَكَ نَفْسِي قَصِيدِي وأقل لي أيَّان كنتُ عِثَارا
وامنحوني ووالديّ وولدي في جنانِ الخلودِ منكم جوارا
وصلواة الاله تترى عليكم ما اكتسى الروضُ بالحيا نوارا

القصيدة التاسعة والثمانون:

وله أيضاً تقبل الله أعماله وأحسن مثاله سنة ١٢٩٤ يرثي الحسين عليه السلام:

مَنْ بَزَمَ مِنْ مَضِرِّ الْحَمْرَاءِ تَيْجَانَا
وَمَنْ لَوَى مِنْ لَوَىٍّ جَيْدَ عِزَّتِهَا
وَمَنْ وَهَى مِنْ قَرِيشٍ طُودَ مَنِعَتِهَا
مَنْ شَلَّ مِنْ هَاشِمٍ كَفًّا وَفَلَّ شَبًّا
مَنْ الْجَاءُ الْمِصْطَفَى لِلْغَارِ ثُمَّ لَهُ
مِنْ زَحْزَحِ الْمَرْتَضَى عَنْ دَسْتِ إِمْرَتِهِ
وَمَنْ زَوَى فَاطِمًا مِيرَاثِهَا وَوَرَى
وَمَنْ لِمُحْسِنِ أَلْقَى وَالْفَتَى حَسَنًا
مَنْ رَاعِ أَسَدِ شَرَى الْإِسْلَامِ مَقْتَنَصًا
عَدَّتْ عَدِيٌّ بَدَاتِ السَّوَاءِ جَارَتِهَا
فَلَمْ تَدْعِ لِلْهَدَى فَيْثَا يَفَى بِهِ
وَصَيَّرَتْ فِيهِ شُورَى قَدْ تَدَاوَلَهُ
وَلَارَعَتْ أَحْمَدًا فِي آلِهِ وَجَزَتْ
وَاسْتَنْهَضَتْ كُلَّ ضَلِيلٍ وَذَى إِحْسِنِ
حَيْثُ ابْنُ فَاطِمَةَ قَدْ جَاءَ يَرْشُدُهَا
فَقَابَلْتَهُ أُمِّيٌّ كَيْ تُقِيمَ بِهِ

وَحَطُّ سَوْدَدَهَا شَيْبًا وَشَبَانَا
ذُلًّا وَسَامَ بِخَسْفِ الْهَوْنِ عَدْنَانَا
السَّامَى وَقَدْ نَافَ فِي عَلِيَّاهِ كَيُونَا
مِنْ شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَالْمَقْدَامِ عَمْرَانَا
شَنَّ الْإِغَارَاتِ فُرْسَانَا فُرْسَانَا
وَقَادَهُ بِنَجَادِ السَّيْفِ أَهْوَانَا
بِبَابِهَا بِالْوُقُودِ الْجِزْلِ نِيرَانَا
لِلْحَتْفِ جَرَّعَهُ بِالسُّمِّ قَدْ حَانَا
أَشْبَالَهَا وَسَقَاهَا الْحَيْنِ أَحْيَانَا
تِيمِ فَطَبَّقَتْ الْإِقْطَارَ طُغْيَانَا
وَأَسْتَاصَلْتَ أَهْلَهُ مِثْنَى وَوَحْدَانَا
أَهْلُ الْغَوَايَةِ أَرْزَمَانَا فَأَرْزَمَانَا
جَمِيلَ أَفْعَالِهِ بِالْقُبْحِ كُفْرَانَا
عَلَى الْحُسَيْنِ غَدَاةَ الطَّفِّ عَدْوَانَا
نَهَجَ الْهَدَى وَعَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرَانَا
مَا سَنَّ أَشْيَا خَهَا بَغْيًا وَطُغْيَانَا

فراعها منه بأش لو يشاء به
 مُجَرِّدًا إِثْرَهُ مَاضِي الشَّبَا ذَكَرًا
 عَزَّ النَّصِيرُ سِوَى نَزْرِ لَهُ إِدْرَعُوا
 أَمَا جَدُّ مِنْ رَجَالِ اللَّهِ دَأْبُهُمْ
 عَلَوْ فِخَارًا وَطَابُوا مَجْتَدًا^(١) وَسَمُوا
 سَلَّ عَنْهُمْ الطَّفَّ تُخْبِرُ عَنْ فِعَالِهِمْ
 وَالنَّقْعُ كَأَشُّ وَبِيضُ الْهِنْدِ ضَاحِيَةٌ
 مَا لَوْ أَفْلَوْلَا الْقِضَا الْوَى عَزَائِمَهُمْ
 فَتَمَّ أَهْوَاؤُهُمْ عَلَى الْغَبْرَاءِ وَأَنْفُسَهُمْ
 وَأَقْبَلَ السَّبْطُ يَجْتَا فِ الْأُلُوفِ كَذِي
 فَرْدًا يَصُولُ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 يَغْشَاهُمْ بِحُسَامٍ لَوْ أَرَادَ بِهِ
 وَأَسْمِرٍ فِي قُلُوبِ الدَّارِعِينَ لَهُ
 تَاللَّهِ لَيْسَتْ عَصَى مُوسَى إِذْ التَّقَفْتُ
 قَدْ كَادَ يُفْنِيهِمْ لَكِنْ شَهَادَتُهُ
 فَصَارَ مَا صَارَ مِنْ خَطْبٍ بِهِ قَدِيتُ
 فِدَارٍ فِي فَلَكِ الْأَفْلَاكِ دَائِرَةٌ
 وَزَلْزَلَتْ سَبْحَاتُ الْكُونِ وَانْطَمَسَتْ
 عَجِبْتُ وَالدهرُ لَا زَالَتْ عَجَائِبُهُ
 كَيْفَ اسْتَقَامَتْ مِنَ الْإِبْجَادِ قَائِمَةٌ

طوى الوجودات آثارا وأعيانا
 يُجْرِي لِعَابِ الرِّدَى فِي الْفَتَكِ طُوفَانَا
 بِالصَّبْرِ إِذْ قَرَّبُوا الْآرَاحَ قُرْبَانَا
 عَنْ دِينِهِ الذَّبُّ مِيدَانَا فَمِيدَانَا
 عَلَى الْبَرِيَّةِ أَفْعَالًا وَإِيمَانَا
 بِمَا يَسُرُّ الْهَدَى ذِكْرًا وَسَمْعَانَا
 وَالسَّمْرُ عَاسِلَةٌ يَحْكِينُ أَشْطَانَا
 لِلْفَوْزِ لَمْ تَرِ لِلْأَقْوَامِ تَبْيَانَا
 بِحِظْرَةِ الْقُدْسِ رَفْعًا قُدِّسَتْ شَانَا
 الْأَشْبَالِ فِي حُمُرٍ قَدْ صَالَ غَرْتَانَا
 بِجَمْعِهِمْ إِذْ سَطَى اللَّهُ غَضْبَانَا
 كَالصُّورِ لَمْ يُبْقِ أَرْوَاحًا وَأَبْدَانَا
 نَفْتٌ بِسَمِّ الرِّدَى يَهْتَزُّ تُعْبَانَا
 مَا يَأْفَكُونَ بِأَعْلَى مِنْهُ بُرْهَانَا
 جَرَّتْ بِحُكْمٍ مِنَ الْجَبَارِ قَدْ حَانَا
 عَيْنُ الْعُلَى وَالْهَدَى بِالْذَّمِّ إِسْخَانَا
 مِنَ الْمَصَائِبِ هَدَّتْ مِنْهُ أَرْكَانَا
 مَعَالِمُ الدِّينِ أَوْصَابًا وَأَشْجَانَا
 تَأْتِي بِمَا فِيهِ يَغْدُو اللَّبُّ حَيْرَانَا
 وَسُرٌّ إِبْجَادِهِ فِي الْحَتْفِ قَدْ بَانَا

(١) المَجْتَدُ: الأَصْلُ ، يُقَالُ فُلَانٌ كَرِيمٌ الْمَجْتَدُ أَيُّ الْأَصْلِ .

لديه تصرُّيفها سِرّاً وإعلانا
 بأبخسِ البيعِ أشقى الخلق خُسرانا
 إشراقه الدهر أكوناً وامكانا
 دِمائِهِ الكلبِ أظفارا ونيبانا
 لعاديات العدى في التُّرب مَيدانا
 رمحاً وقد فاق بدر التّمّ لَمعانا
 جواده من حماها الندبِ عُريانا
 شمسِ الوجودِ ولا تَسطيعُ كتماننا
 حاكت له البيضُ قاني الدّمِ قَمصانا
 بالبيتِ معلنةً بالنوحِ إعلانا
 أعناقها ووهت بالضربِ أبدانا
 قد شفها السُّقبِ أحزانا وفقدانا
 ومدمعاً دُرّاً يجري وعُقبانا
 على جوى في حشاها شبّ نيرانا
 واحفظ عَقائِلنا واكفل يتامانا
 هتكاً وسلباً الى النُّظارِ أفشانا
 ريبُ الزمانِ ومَن باللطفِ ربّانا
 جَلادُجاها وبالإكرامِ يرعانا
 حَرُّ الظهيرةِ أو عاراً وقيعانا
 مِمَّن فنوا فيك إخوانا وخِلاّنا
 ومِن وحوشِ الفِلا أهلاً وجيرانا

وكيف تَمضي صروفُ النائباتِ بِمَن
 والجوهرِ الفَرْدُ في العلياء يُنفقه
 وتَخسفُ ألبيضُ بدرًا قد تلاًّلاً مِن
 وكيف حاميِ حمى الاسلامِ يَخضِبُ مِن
 وصدُره سفرٌ علمِ اللهِ كيفَ غدا
 ورأسه وهو تاجِ المجدِ كيفَ على
 واسمُغ حديثَ نساها حينَ جاءَ لها
 بدت من الحُجبِ مثلَ الشَّهبِ مذ فقدت
 ومذراته سلبياً بالعراءِ وقد
 طافت به لُحجيجِ طافَ عاكفها
 لكن متى تَسْتَلِّمه بالقنا وُجئت
 وزينبِ الحزنِ فيها مثلُ ثاكلَةٍ
 تُبدي حيناً يُذيب الصّخرَ أيسرُه
 تدعوه والوجدُ يَطويها وينشرُها
 قم يابنِ امٍّ فما ترضى بِذلّتنا
 فهذه القومُ عاثت في مظاربنا
 الستَ حاميِ جِمانا إن ألمّ بنا
 ومَن إذا التَحمت في الدهرِ مَلحمةُ
 أراك اغضيتَ عَنّا واستلنتَ على
 أم اتّخذتَ سِوانا في الرّدى بدلاً
 بُدلّتُم القفرَ دُوراً عن ديارِكُم

يعزز عليكم بأن ندعوكم ولكم
وتستغيث اباهما الطهر قائلته
هلم في مضر الحمراء في أسد
في غارة تنسف الاطواد هبوتها
واستقدونا من الجلى فقد نزلت
قتلاً ذريعاً به نالت أمية ما
فتلك أجساد قتلانا مطرحة
وتلك اروسهم في الشمر مشرعة
وتك أشلاؤهم في الشمس ضاحية
على صعاب من الأنضاء أجهدنا
إن يبك منا صغير سب أو دمعت
أونشك في اليوم من سير أضر بنا
نجوب بيد الفيافي كل مقفرة
وسادس آل زين العابدين على
يعزز عليك ولي الله لو نظرت
يعزز عليك بكوفان يطاف بنا
والناس في فرح هذا يبشر ذا
حلفاً بصبرك ما أبقيتهم خوراً
مستظهاً ما أجنوا من نفاقهم
لذاك أغضيت من فوق القذا كرمأ
سمعا بني الوحي من إكسير حُبكم

بالموت شغل ولا تجلون شكوانا
يامرهق الشوس أقرانا فأقرانا
غلب وأجلب نزاراً ثم عدنانا
حتى تحيل رواسيهن دخانا
بآلك الغر أشياخاً وفتيانا
تبغي فسرعاً لنا وانقذ بقايانا
على الوعور وفي الأصفاد أسرانا
وذي نساؤكم ركبنا كيرانا
ونحن في سلب ما بين اعدانا
فرط الطوى ومسير فت أحسانا
عين لنا وجئت بالضرب أعضانا
في الليل أعنفت الأقوام مسرانا
من الأنيس وبلدانا فبلدانا
نضو أجب القرا في القيد أضنانا
عيناك مانالنا والشوس قتلانا
والشام أسرى وروس آل تلاقنا
يقول دنا علياً بالذي دانا
الآ لما أظهروا بالسلم إذعانا
وأنت أدري بما يأتي وما كانا
والله يجزي على الإحسان إحسانا
قصيدة كبرت في الشعر سلطانا

تُبدي لكم كلِّما كرَّ الجديدُ بها
فاوقروها وعبدُ الله منشُدُها
واستوهبوه وآباه وأسرته
صلى الآله عليكم ما استنار بكم
أشجى النياحةِ أَلحانا فالحانا
مِن بِرِ إِحسانِكُم عفواً وقُبلانا
مِن خالقٍ لَم يزل بِالخَلقِ رحمانا
دينُ الهدى وأشدتم منه بنيانا

القصيدة التسعون :

وقال هذه النوحية في وهب (عليه السلام) (١):

نفسه للسبِّ بالقتلِ وهب
في خميس بالردى قد زحفا
وقضى من حقه ماقد وجب
ورمأح الخِطُّ نَظْمٌ للكِلا
وشواظُ الموتِ يرمي باللهبِ
جاهدِ الارجاسَ أصحابَ الدحول
لِتَنالِ الفوزِ في خيرِ رُتبُ
ما تَقَرِّينِ بهِ ذا اليومِ عين
ولأسقي الشُّوسَ كاساتِ العَطْبُ
يلتقي الأبطالَ بالقلبِ الجسور
بطعانِ القومِ والضربِ طرب
شبهاً في الحربِ ليثاً قسوره
فهوى أفديه في التُّربِ تَرِب
قد أحاطوا حوله مثلَ القرود

أحرق الحزنُ فوادي لِهَوْبِ
جَادَ بِالنَّفْسِ لِسبِّ المِصْطَفَى
دَوْنَهُ قَالَ عَلَى الدُّنْيَا العَفَا
جَاءَهُ وَالبَيْضُ تَلَوَى فِي الطَّلَا
وَالوَعَا مِنْهُنَّ يَحْكِي المَرَجَلَا
وَاتتَه أُمُّهُ وَهِيَ تَقُولُ
دُونَ أَوْلَادِ عَـلِيٍّ وَالبِتُولُ
فَدَعَا يَا أُمَّ مِئِي سَتْرَيْنِ
فِي جِهَادِي اليَوْمِ فِي نَصْرِ الحَسِينِ
وَمَضَى لِلحَرْبِ كَاللَيْثِ الهَـصُورِ
لَمْ يَهْبِهَا بَلْ عَلَى الآلِ غِيورِ
لَمْ يَزَلْ يَجْتَا فُ تَلِكِ الغَبْرَه
فَأَبَانُوا سَاعِدِيهِ الكُفْرَه
فَرَأَتْهُ أُمُّهُ بَيْنَ الجُنُودِ

(١) هو وهب بن حباب الكلبي ورد في بعض روايات أهل المقاتل أنه كان نصرانياً أسلم على يد الحسين عليه السلام وانتصر له يوم كربلاء واستشهد بين يديه.

فدعته وهو بالنفسِ يَجُودُ
 فُزْتُ بالخيراتِ يا بني مذ قضيت
 والى الجناتِ عني قد مضيت
 لستُ أبكيك وإن جَلَّ المصاب
 ومن الله غداً أرجو الثواب
 فلقد بيضت وجهي بالقتال
 عند ستي فاطم ذات الجلال
 انما ابكي وأرثي للشهيد
 ماله فيهم نصير وعضيد
 عانقوا في الحرب للبيض الضبا
 قد فدوا خامس اصحاب العبا
 لست انسى السبط يدعو ويشير
 ومغيث لبني الهادي النذير
 اين عمي حمزة المشتهر
 وأبي ليث السرايا حيدر
 يا علي المرتضى ماذا الجلوس
 منهم قد أزهقت فيه النفوس
 يا علي المرتضى طمّ البلا
 في بني عدنان واقصد كربلا
 ذا حسين بين اصحاب النفاق
 أفردوه من ذويه والرفاق

في أمان الله ابني يا وهب
 حقّ اهل الحق حتى أن قضيت
 في نعيمٍ دايمٍ لم يُستلب
 إذ فديت السبط محمود الجناب
 فيك في الجنات في خير رتب
 دون سبط المصطفى مع خير آل
 وأبيها وعليّ المنتجب
 بين اهل البغي كالقطب فريد
 قد تخلى من ذويه والصحب
 فهووا كالشهب من فوق الربا
 لم يبالوا بعيال ونشب
 ايها الاقوام هل لي من نصير
 اين عني آل عبد المطلب
 وعقيل وأخوه جعفر
 قاتل الشجعان كشاف الكرب
 وبنوك الغر في يوم عبوس
 وبقاياهم بويل وحرب
 ببنيك اليوم فانهض عَجلا
 فذه أبناك في كفّ العطب
 حامل من حربهم ما لا يُطاق
 وسط جيشٍ ثايرٍ النقع لجب

عوضَ الدمع من الحزنِ دما	حادث منه بكت عينُ السّما
خذ قصيداً زانها فرطُ الثُّكل	يافتى حيّ على خير العمل ^(١)
قربةً لي فيكم خير القرب	قلتها في وهبِ القرمِ البطل
وانقذوني من لظى ذاتِ السّعير	فاقبلوها يا بني الهادي البشير
وسلام الله يغشاكم دئب	وذوي رحمي صغيرا وكبير

* * *

(١) هذا البيت مدوّر.

القصيدة الواحدة والتسعون

وله أيضاً طاب ثراه نوحية^(١) في سبایا الحسين عليه السلام:

ساقوا بناتِ الهادي يا غيرَةَ الله
لهفي لها مذقُربت منها المطايا
وسيرّوها ظلماً أسرى هدايا
مروا على القتلا بها في سوء حالٍ
فمذ رأتها عجّت فوقَ الجمالِ
وزينب قد أهوت فوقَ الحسينِ
تدعو به يا ابنِ أمي يا نور عيني
قم يا بنِ أمي وانظر حالَ الفواطمِ
في زاجرٍ للأعدا جافٍ ولاطمِ
قم يا بنِ أمي وانظر زينَ العبادِ
وصبيّةً ايتامٌ غرثي صوادي
قم يا بنِ أمي وانظر حالَ الأيما
على صعابٍ هُدّت منها العظاما
ترضى بنا ابنَ أمي نهدي الى الشامِ
الى يزيدِ الباغي قاتله الله
وُرُكبت من فوقها حَسرى عرايا
الى غويّ باغٍ للكفر منشاه
كيما تراها مثلةً فوق الرمالِ
كلُّ تنادي منها واشؤم ممشاه
وفوقه قد ألوت للساعدينِ
ترضى بأنا نُسبى في حامل الجاه
فوقَ المطايا أسرى من غيرِ راحمِ
وشاتمٍ إياها لا يختشي الله
يشكو من الاصفادِ غلّ الايادي
كلُّ ينادي منها واطولُ يُتماه
من غير ما أزواد تشكوا لأواما
من خلفهن الحادي يحدو مطاياه
الى يزيدِ الباغي والروس قدام

(١) هذه القصيدة جارى بها الشاعر قصيدة الشيخ عبدالحسين شكر الذي جارى بدوره قصيدة للسلطان

من غير والٍ فينا يُلفى لنا حام
والله كيف نسبي يابن العواتك
وتجتلى للرائي من كل هاتك
نادي بها ياأختا كفي لشكواك
والله ربي يُوفى بالصبر حسناك
قالت له ابن امي كيف اصطباري
تكسوك من سافيا أيدي الذواري
أم كيف أقوى صبراً والروس تُرفع
روس غلب شوسٍ سبعين أدرع
ونسوة أضناني فرطُ ضناها
وعندها أطفال أورت أساها
فجاء زجر الباغي للظعنِ يحديه
فابعدها عنه وهي تُناديه

الأعليلُ غُلَّتْ بالقيدِ كفاه
وأنت يوم الحربِ أعظم فاتك^(١)
وقد تقضى الباغي ما يتمناه
فقد جرحتي قلبي من بثّ بلواك
والصبر صبر لكن تُحمد عقباه
وانت فوق الرّمضا في الشمس عاري
شلوأ خيولُ الاعداء رَضّت لاعضاه
على صعاد سمر بالذكر تصدع
كل قضى ظماناً مابل آحشاه
كالورق فوق الأنضا يشدو نعاها
كل ينادي فيها ياجدُ غوثاه
وعنه قد نحاها سُلتْ أياديه
تدعو به يا صنوي ودعتك الله

(١) سقط البيت الثاني الذي يلي هذا البيت.

القصيدة الثانية والتسعون

وله أيضاً نوحية في رحيلهم من كربلا وهي باللغة الدارجة:

زينب تقل للحادي ريّض مطاياك
ريّض بنا يا حادي لّوَعِت قلبي
شالوا هلي من عندي الله يرّبي
ريّض بنا يا حادي بلبلت بالي
مثل الأضحاي وروسها فوق العوالي
ريّض بنا يا حادي نبغي نواري
إحنه عليها نخشى لّفح الذواري
ريّض بنا يا حادي ن نصبَ عزاها
او جرعوها الاعداء فيه رداها
فاين عنها طه الهادي الرسولُ
وال فهر الصيدُ الغلبُ الفحوّلُ
يال فهر غاره من أرض طيبه
وهي بما نالتكم ايّ عصبه
يال هاشم غاره فوق العوادي
وتنظروا قتلاكم فوق الوهادِ
واستنقذوا نسوانا من غير والي

أبغي أودّع خويه من قبل ممشاك
أنه بغيرت وبضيعه ما أندل الدرّبي
وظليت في سبي العدا في ضيق اشراك
كيف ارتحالي وقومي فوق الرمالِ
كانها في روسها أقمار افلاك
أجسادها في الغبرا عن ذي الصّحاري
فكل واحد منهم مخدومُ املاك
في فدقد قد طُلّت فيه دماها
حتى تفانت ويلى بالبيض هُلاك
وحيدر والزهرا الطهر البتولُ
من كل قرم ندب في الحرب فتّاك
أو من مّكة هل عمّتكم أدهى مصيبه
اردتكم عُدواناً من كلّ أفاك
لاخذ ثار فيه سر الاعدادي
فالكلّ منكم قرمٌ للثارِ دّراك
قد ركبتها الاعداء فوق الجمالِ

وسيروها كشفاً بعدَ الجِجالِ
 ترضون يا أهل الشيمة من ال عدنان
 والله هزيمة تُسبى ما بين عُدوان
 والله هزيمة تسبى من بعد عِزّه
 وكم كميّ قوم بالسيف جَزّه
 عميّ يحمزه بادر فوق المطهم
 وخذ بثار القتلى منكم يضيغم
 ترضى يعميّ نسبي في ال حرب
 أسرى وقد ساقونا من فوق حُدبِ
 ما ضنّتي ياعمي ترضى شيمكم
 لكن قضاء الباري عنا حجبكم
 يابن علي خذ نظمَ عبدٍ محبٍ
 والولد مع آبائي مع جمع صحبي

وفي سباها سّروا كفراً وإشراك
 تسبى حرمكم جهراً أو غاد سفيان
 كأنها إذ تسبى نُوبٌ وأتراك
 وفيكم ذو العَلِيا الهجّام حمزه
 وكم جيوش أردى في يوم لعراك
 وانخا بني عدنان كلّ غشمشم
 وانقذ نساءٍ حسرى في السبى تنخاك
 ونجتلي ما بينهم من غير حُجبِ
 فقم الينا وارحم أحوال أسراك
 بآل حرب الغاوي تُسبى حرمكم
 فالله يُعظّم أجركُ ويزيد حُسنك
 قصيدةً وأقبلها وُامحُ لذنبي
 صلى عليكم ربي ما دار أفلاك

القصيدة الثالثة والتسعون

وله أيضاً عفى الله عنه سنة ...^(١) وهي من النمط الشعبي أيضاً:

الى يزيد الطاغي واخجلة الدين
يبكي على إهدائهن الأنس والجان
الى دمشقٍ جهراً مثل القرائين
وفاطمٍ والزاكى والطهر حيدر
كانها بعض سبايا الروم والصين
إن خرجت من واد أهوت بوادي
سيراً به قد قرت عين المعادين
هذي سبايا الخارجي بين العباد
والناس في أفراح بادٍ وتزيين
والناس فوجاً فوجاً من كل مفتون
اليوم قد أدركنا ثارات صفين
في قصره في حال مزرٍ زهيد
لعظم ما قد نالوا من فرط تهوين
مستودعاً في طشتٍ من اللجين
بل كان خيراً منهما نوراً وتحسين

ساروا بروس القتلا من ال ياسين
من كربلا أهدوها لبلاد كوفان
وبعد ذاً ودّوها أرجاس سُفيان
من خلفها نسوانُ الهادي المطهر
على نياقٍ عُجفٍ تمشي وتعثُر
تطوي بهم البيدا شرّ الحوادي
حتى بها قد جابت كلّ البلاد
وابنُ قيسٍ زجرٌ فيها ينادي
حتى وعاه منهم حاضرٌ وبادي
فاوقفوها بغياً في باب جَيرون
من حولهم قد صاروا فيهم ينادون
فأدخلت واويلا على يزيد
يشيب من بلواه رأس الوليد
وقد موا تَلقاه راس الحسين
يشرق منه نور كالنيرين

(١) لم تذكر أي سنة في الأصل.

والرجسُ من افراحٍ فيه وبِشرِ
 ياليتهم قد كانوا عندي بقصري
 فقد قتلنا منهم كل همامٍ
 ولم نبقي منهم ندباً محامي
 وقد تركنا المولى منهم حسينا
 والرأس عنه ناءٍ منه أبينا
 زواره في البيدا الوحش الكواسرِ
 وستره ما حاكت أيدي الأعاصيرِ
 بقي ثلاثا شلواً من غير قبرِ
 ولم يكفن الآمن مُور عَفرِ

يدعوه له أشياخاً بادوا ببدرِ
 لكي يروا أفعالي في آل ياسين
 وفارسٍ مقدامِ يومِ الصّدامِ
 يُرجى ويخشى فيهم دنياً مُقادين
 على أراضِي كربلا شلواً رهينا
 ولم نراعي جدّه خيرَ النَّبِينِ
 وظلُّه ممدودٌ من كلِّ طائرِ
 ولم ينل تغسلاً فيها وتكفينِ
 ولم يُغسَّل الآمن دمِ نحرِ
 وقبره قد أضحى قلبُ الموالين

القصيدة الرابعة التسعون

وله أيضاً نوحية وهي أيضاً من النمط الشعبي وتتخللها العبارات الفصيحة:

زينب تعاتب كبلًا جيناك خِطَار
جيناك من طيبه وطيبه بلادُ جدنا
شنه السبب ياغادره لما وردنا
جيناك والسبب الحسين الطُّهر معنا
عباس مغوار الحرب شايل حملنا
حتى اذا وافينا في خير عدّة
وحسين ما راعيتي فيه لجدّه
لهفي له يرنوهم كلاً صريعا
كأنهم أقمار غابت جميعا
فينثني للاعدا كالليث يَحمي
حتى رماه منهم رجس بسهم
فزلزت وارتجت سبُع المهادِ
وجبرئيل فيها ظلّ ينادي
من مبلغنّ الهادي خير النبيين
ميتٍ بلا تغسيلٍ كلاً وتكفين
من مبلغنّ المرتضى الكرارَ حيدرُ

ظلت منازلنا خَلَّيه بغير ديّار
بالأهل لَمّا عن حماها قد طردنا
لم تحفظين اليومَ فينا حرمة الجار
يحمي حِمانا والذي يَحمي ظعنّا
من خلفه جاسم تتبعه خيرة الأنصار
ملتي علينا غدرًا في أيّ شدّة
بل خنته في نفسه مع خير انصار
والرأس عنه أمسى ناءٍ قطيعا
لكنّها أقمار غابت باوعار
حريمَ طه الهادي من كلّ هضمٍ
فانحط واويلاه كالطود منهارُ
ومّورت من فوقها سَبُع الشداد
ما بين أملاك السما والدُمع مدرارُ
أن حسينا مُلقى بين المعادين
ولم يوارى الأَمِن مرّ الأموار
أن حسينا شلوّ دامي معفرُ

تسفي عليه الالهوا في الشمس عثيز
 من مبلغن الزهرا بنت الرسول
 وصدرة قد أضحى معدى الخيول
 من مبلغن الزاكي أن أخاه
 وسربلوه شلوا قاني دماه
 من مبلغن عدناناً مع آل فهر
 وغادرت ساداتها في وسط قفر
 وأنها قد ساقت فوق الأباعر
 الى يزيد الباغي ابن العواهر
 امامها قد ساقوا زين العباد
 امامه قد شالوا فوق الصعاد
 رزء لعمرى ابكى عين الشداد
 أحزانه لاتبلي حتى المعاد
 فيا سليل الزهرا خذها قصيدا
 لكنها من حزن تبكى الحديد
 ففكك الاحسائي عبد معيل
 الا ولاكم وهو الظل الظليل

زواره في البيدا وحش وأطيأر
 أن حسينا خلي فوق الرمول
 ورأسه علوه في رأس خطار
 حسين قد أردته شر عداه
 ومن دماه أرووا سيفاً وخطار
 أن بها قد عاثت أرجاس صخر
 وأوردتها الارزاعلاً وإصدار
 نساءها في سبيها أسرى حواسر
 غصت بها أقتاد ضاقت وأكوار
 محدودباً بالأرزا مضمنى القواد
 روس الموالى تحكى في الافق أقمار
 وذر في وجه الهدى كئيب رماد
 أو ان يقوم المهدي في أخذه الثار
 في نظمها قد حاكت درا نضيدا
 فاقبل لها واشفع لي في حط أوزار
 وماله من ظل فيه يقيل
 صلى عليكم ربي ما طائر طار

القصيدة الخامسة والتسعون

وله أيضاً نوحية على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة:

على مسلم وهاني لا هجر النوم
لسيل الدمع فوق الخدِّ غدران
امصيبة مصيبة الما مثلها كان
مسلم بالغدر للكوفه جابوه
ومن أعلى القصر فوق القاع ذبوه
وصاروا يسحبونه وسط العقود
وراسه علّقوه براس أملود
دذوب عليه يا قلبي من الهُم
قتيلٍ غسلوه اعداه بالدم
وهاني بعده نادى اعليه ابن زياد
اجوا ليه الأدعادى بيه ينقاد
فناداهم دعّي الاصل ودّوه
وبعد الذبح في الأسواق سحبوه
ساروا بيه نحو السوق مكتوف
وقومه مذحج من بينها اوقوف
غدا هاني ابوسط السوق مذبوح

وجافي كل مشروبٍ ومطعوم
على مسلم وهاني وسط كوفان
بها صار الهدى والدين مهدوم
وبعد العهد والميثاق ذبحوه
قتيل وصار بالاحجار محطوم
وفيه لم يُراعوا خير معبود
كبدر التم في عليها مزموم
وصبّي يادموع العين عندم
شهيدٍ راح في كوفان مظلوم
بان تاتيه بيه شرّ أوغاد
بقيد الذل بعد العز مهظوم
لنحو الشوق بين الناس ذبحوه
لحتى يصير عند الناس معلوم
وهل كوفان داروا حوله صفوف
وكلّهم ناكسٍ بالذل مرغوم
ودمه بين قومه صار مسفوح

وراسه عنه فوق إسنان منزوح
يَمذحج راية السوده غِشتكم
بعد هاني ترى البلوى دِهتكم
يَمذحج شيخكم چي تتركونه
شعذرکم ما بذلتوا النَّفس دونه

ولا واحد حماه من صدمة القوم
واثواب المذلة سربلتكم
وكلکم في المَخازي دايم الدوم
معا ضنوة عقيل يذبحونه
وكلکم عند جميع الناس مألوم

القصيدة السادسة والتسعون

وله أيضاً نوحية ندبة لعلي عليه السلام:

في كربلا حلّ البَلا
هَذَا حَسِينٌ جُدًّا
قَم كِي تَرَا جَسْمَ الشَّهِيدِ
مَنْ فَوْقَهُ يَسْفِي الصَّعِيدِ
قَم يَا زَعِيمَ الْاَوْلِيَا
وَالرَّأْسِ مِمَّنْهُ اُخْلِيَا
قَم يَا اَبَا الْغَرِّ الْكِرَامِ
مَلَقَى ثَلَاثًا قَدْ اَقَامِ
قَم مَسْرَعًا كِي اَنْ تَرَاهِ
وَكَفَّنُوهُ مِنْ ثَرَاهِ
قَم كِي تَرَى الْخَيْلَ الْجِيَادِ
حَتَّى وَجَّتْهُ بِالطَّرَادِ
قَم وَاخْبِرِ الْهَادِيَ الرَّسُولِ
وَالْمَجْتَبَى زَاكِيَ الْاُصُولِ
اللَّهُ يُعْظِمُ اَجْرَكُمْ
فَالْخِصْمَ اَفْضَعْ وَتَرْكَمْ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
فِي التَّرْبِ مَقْطُوعَ الْوَرِيدِ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
وَانظُرْ حَسِينًا خُلِيَا
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
وَانظُرْ حَسِينًا فِي الرِّغَامِ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
قَدْ غَسَّ لَوْهُ مِنْ دِمَاهِ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
مَنْ فَوْقَهُ بَغِيًّا عَوَادِ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
مَعَ اُمِّهِ الزَّهْرَا الْبِتُولِ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى
فِيهِ وَيَجْزُلُ بِرَّكُمْ
قَم يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى

قـم وانـتـضـي ذاتَ الفـقـار
 وانـدب لوياً مع نـزار
 واخذ بثارات القـتـيل
 مع نسوة في شرّ جـيل
 واسرع اليه فالقيود
 وانهست فيه القـتـود
 وانقذ نساءً بـائـساتِ
 تـرنوا لها شرّ الشـراة
 وانظر لها فوق الجمال
 من غير فرشٍ مع ظلال
 ما بينها روس الكرام
 يمشى بها منها إمام
 تُهدى الى رجسٍ مـريد
 في كلّ جـبارٍ عـنـيد
 تُرضى بأن نُسبى الى
 حاشاك ياخير المـلأ

واركب جواد الانـتـصار
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 واسـتـنـقـذ العـانـي العـلـيل
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 قـد أوهـنـت منه الزنود
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 قـد غـوـدـرت بالفـاقـرات
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 قـد رّبـقـوها بالـحـبال
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 من نورها يزهو الظلام
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 نـسـل الخـنـا البـاغـي يـزـيد
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـتـضـي
 شرّ البرايا ذللاً
 قـم يـاعـلـيُّ المـرـاضـي

القصيدة السابعة والتسعون

وله أيضاً أعلى الله مقامه هذه النوحية:

عينُ جودي بانسجام واهجري طيبَ المنام
لغريب الدار ضامي في عراضِ الطفِ دامي
واحسيناه

لست أنساه مشرد عن جوارِ الظهر أحمد
جده الهادي المجدد دون كُـلِّ الناس يُبعد
واحسيناه

لست أنسى مذ أتاه شاكياً ما قد عراه
وهو في القبر يراه سامعاً منه نداءه
واحسيناه

قائلاً يا جدُّ دهري بالجفا أنقظ ظهري
وسقاني كأس صبرٍ من أذاه عيل صبري
واحسيناه

صَبَّ ثجاجِ البلايا بفنانا والرزايا
ودعانا للمنايا بمضلين البرايا
واحسيناه

كل جود وعناءٍ وهوانٍ وإبتلاءٍ

واغتراب وفناءٍ منه قد جلّ فنائي

واحسيناه

ها أنا ذا اليوم يا جد عن جوارٍ منك أُطرد
لم أجد كهفاً ومقعداً في فسيح الأرض يُقصد

واحسيناه

قد سقانا الضّمّ بعديك عندما أودعت لحدك
جدُّ خذني اليوم عندك إنني أشتاق قُصدك

واحسيناه

ثم ماجّ القبر حُزناً بالمنبّا ثم أنا
قائلاً أنت المعنّا بالبلايا خير أبنا

واحسيناه

ذكر ما لا قيت يا ابني من بلا قد هدّ ركني
وسقاني كأس حزن ثم أضنى القلب منّي

واحسيناه

لكن الأمرُ مقدّرٌ من آله الخلق فاصبر
في عِراض الطّف تُنحر ظامياً يابن المطهر

واحسيناه

ويحز السّمُّ نحرٌ بعدما يُوهن صدرك
بارتقاه ثمّ ظهرك وبعفر التّربِ تُترك

واحسيناه

وبناتي سوف تُسبي في الوري ركبِن نُقبا

لم تَجِدْ سِتْرًا وَحُجْبًا قُنَّعْتُ بِالسَّوْطِ ضَرْبًا
واحسيناه

فاصطبر فالصبر أحرى إن ذا لابلدَّ يُجرى
من ملك الخلق طُرا فاحتمله تَلَقَّ أجرا
واحسيناه

مذقضى التوديع أزمع هبة السَّير وأسرع
حاملاً للآل أجمع عالماً أن ليس يرجع
واحسيناه

فاتته الكتب تَترا من بني كوفان طُرا
يابن طه سر تسرا نحو نابل تلق بُشرا
واحسيناه

فاتاها الطَّهر يسري في الفلا قفراً لقفري
وهو إذ ذلك يدري أنها من شر غدر
واحسيناه

لم يزل يُزجي الركائب سائراً يطوي السباب
فاتى نجل الأطائب كربلاً أم المصائب
واحسيناه

ثم صار المهز حائر بحماها غير سائر
فدعا أهل البصائر صَحبه والدمعُ ماطر
واحسيناه

أيها الأصحابُ جمعا ما اسم هذي الأرض تُدعا

ان قلبي نال صدعا مذ جوادي عز مسعا

واحسيناه

فأجابوا عن يقين كربلا يابن الأمين

فدعا حطوا ظعوني إذ بها قد حان حيني

واحسيناه

فبهذي سوف نقتل وبهذي الرأس تحمل

شرعاً من فوق ذبل في يدي كل مزلل

واحسيناه

وبها تُسبى نسايا بين أولاد البغايا

حسراً أسرى حفايا فوق أقتاب المطايا

واحسيناه

حيث تُهدى في البلاد للعين ابن زياد

ويزيد شر عادي بينها زين العباد

واحسيناه

وإذا بالجيش كاليم مقبلا نحو المعظم

قد حوى كل مُزئم وابن سعد فيه قدم

واحسيناه

وإذا بالجيش كاليم مقبلا نحو المعظم

قد حوى كل مُزئم وابن سعد فيه قدم

واحسيناه

ثم سد الأفق قسطل مثل جناح الليل يسدل

وصهيل الخيل يَزُجَلْ وَأحاطوا بالمفضل

واحسيناه

ثم ثارت للجهادِ وملاقاتِ الأعداي
صحبته تحت الصّعادِ مُصلتين للحدادِ

واحسيناه

فهناك الحربُ هبّا ولهيبُ الموتِ شبا
موقداً بؤساً وكرباً قد حكا في الأفق سُحبا

واحسيناه

يتلقون الجنودا والردى يذكو وقودا
لم يهابوه وُرودا دونَ خيرِ الخلقِ جودا

واحسيناه

لم يزلوا في جهادِ وعناءٍ وجِلاذِ
بالمواضي والصّعادِ في لِقاتك الأعدا

واحسيناه

فأبيدوا في الضّرابِ بالمواضي والحِرابِ
فهووا فوقَ التُّرابِ بينَ هاتيك الشُّعابِ

واحسيناه

وبقي السبُّ الممجّدُ بينَ ذاك الجمعِ مُفردُ
لم يجد خِلاً ومُنجِدُ في لِقاه القومِ يُسعدُ

واحسيناه

فأتى نحو الخبائِ قاصداً أهلَ العبا

في اکتئابٍ وشجاءٍ داعياً خيراً نساءٍ

واحسيناه

موصياً الطُّهرَ زينب ودموعُ العين تُسكَبُ
وسعيرُ الحزن يلهب في حشاه قد تشبَّبُ

واحسيناه

أخت أوصيك إذا ما قد تجرعتُ الحِماما
فاجمعي هذي الأياما واكفلي هذي اليتاما

واحسيناه

فاكفليهم عن لُغوب واطعميهم عن سُغوب
إن ذا أيُّ وُجوب يا ابنة الطُّهر النجيب

واحسيناه

واصبري صبراً جميلاً بعدما أفضى قتيلاً
وترى جسمي جديلاً بدم النَّحر غَسِلاً

واحسيناه

ثم نادت بعويلٍ وحنينٍ مستطيلٍ
يا خليصي وكفيلي إن ذا غيرُ قليلٍ

واحسيناه

كيف صبري حين تُقتل يا شقيقي وتُجدلُ
بالعرا من فوق جندل وتُخلى لِم تُغسلُ

واحسيناه

وكذا الأُلُّ بجنيك جُئتُكلاً بِقربك

وجميعُ الغرِّ صحبك حق لي أدعو بـندبـك
واحسيناه

من لأطفالٍ أصاغر وكريماتٍ حرائرُ
بعـدما تُقتل خافرُ من إذا هذي العساكر
واحسيناه

فبكا السَّبَطِ وظَمًّا زينباً حُزناً وشَمًّا
قائلاً يا بنتُ عَمَّا إنَّ ذا قد كانَ حتما
واحسيناه

ومضى نحوَ الجِلاذِ يلتقي جَمعَ الأعداِ
وهو ظامي القلبِ صادِ وحشاه في اتقادِ
واحسيناه

فأراهم فعلَ حيدرُ يومَ صفينَ وخبيرِ
بشبا السيفِ المُذكَرُ والردينيِّ لدى الكُرِ
واحسيناه

لم يزل يَبري طُلاها ويُسقيها رَداها
لم يَخفِ مِن مُلتقاها بل أراها ما أراها
واحسيناه

مذنى حتمُ القضاءِ منه مِن ربِّ السَّماءِ
غـالـه سـهـمُ رِداِ فهوى فوقَ الثَّراءِ
واحسيناه

ومضى نحوَ خِباهِ مُهرُهُ عارِ مطاهِ

وهو يـكـبو بـخطاه مـبـدياً مـنـه شـجـاه

واحسيناه

مـذ رآيـن المـهـرَ قـادـمٌ نـحـوـها تـلـك الفـواطـم
بـرـزت حـزناً لـواطـمٌ دـمـعـها كـالغـيـث سـاجـم

واحسيناه

فـرأين الشـمـرَ رـاكـبٌ فـوقَ صـدرِ السـبـطِ واثـب
شـاهراً فـي الكـفِّ قـاضـبٌ بـارتقاه غـيرَ هـائب

واحسيناه

ثم حـز النـحـرَ كـفـراً وأبـان الرأـس يـقـرا
مـحـكـم القـرآنِ جـهـراً ثم خـلـى الجـسـمَ مـعـرا

واحسيناه

لـسـت أنـسـاهن أسـرى فـي أكـف القـومِ حـسـرى
لـم تـجـد ظـلاً وسـتـراً قـد كـسـاهـا الحـزنُ ضـراً

واحسيناه

ثم رـكـبـن الأـطـائب فـوقَ أنـضـاء أصـعـاب
مـن هـزـيـلاتِ الرـكـائب بـين ثـكـلاءٍ ونـادـب

واحسيناه

مـعلـناتٍ بـالمـناح فـي عـويلٍ وصـياح
إذ تـرى فـوقَ البـطـاح أهـلها أهـل السـمـاح

واحسيناه

وعـليُّ ابن الحـسـينِ فـوق مـهـزولٍ هـجين

مُصحباً فرط الحنين وهو مغلولُ اليدين
واحسيناه

وكريمُ السَّبِطِ عالي فوقَ رمحِ كالهلالِ
حوْلَهُ روسُ المِوَالِي زَهْرًا فوقَ العِوَالِي
واحسيناه

سَيَّرُوهَا لِلشَّئَامِ لِيَزِيدَ ابْنَ اللَّئَامِ
وَالأَيَامَا فِي لِطَامِ تَنْدُبُ المِقْتُولِ ظَامِي
واحسيناه

فَأَنَاخُوا بِبِيْزِيدِ خَامِلِ الأَصْلِ المَرِيدِ
وَهُوَ فِي بَرْدِ عَنِيدِ شَامِتًا بِابْنِ الحَمِيدِ
واحسيناه

مَذْرَأَى الرُّوسِ الأَجَلَّا فِي ذَرَى الشُّمْرِ تَعْلًا
وَهُوَ بِالمَلِكِ إِسْتَقْلًا وَعَلَى الآلِ تَوَلَّى
واحسيناه

وَرَأَى رَأْسَ الحَسَنِينِ سَبِطَ خَيْرِ الثَّقَلِينِ
وَسَطَ طَشْتٍ مِنْ لَجِينِ وَهُوَ دَامِي الوُدَجِينِ
واحسيناه

فَاغْتَدَى يَنْكُثُ سَنَّهُ وَنَسَاهُ يَنْظُرُنَّهُ
وَهِيَ فِي نُوحِ وَرَنَّهُ بِعَوِيلِ يَنْدَبُنَّهُ
واحسيناه

فَعَلِيهِ اللَّعْنُ يَتْرَا كَاسْمِهِ لَفًّا وَنَشْرَا

مِنَ مَلِيكَ الْخَلْقِ طَرًّا لَمْ يَزَلْ أَوْلَى وَأُخْرَى

واحسيناه

يَا لَهُ خَطْبًا مَهُولًا أَحْزَنَ الْهَادِي الرَّسُولَا

وَعَلِيًّا وَالْبَتُولَا مِنْهُ قَدْ حَازُوا لَتَكُولَا

واحسيناه

يَا بَنِي الْهَادِي النَّبِيِّ وَالْفَتَى الطُّهْرُ الْوَصِيِّ

حُبِّكُمْ مَذْكَرْتُ رِيَّ هَبَّةٌ لِي مِنْ وَلِيِّي

واحسيناه

وَإِلَيْكُمْ عُظْمُ كَدْحِي بِرِثَائِي وَبِمَدْحِي

رَاجِيَا إِدْرَاكَ نُجْحِي بِمَعَادِي حَيْثُ رَبْحِي

واحسيناه

يَا بِنَ خَيْرِ الرِّسْلِ طَه خَذْ تَكْوَلًا قَدْ جَلَاهَا

هَجْرِيَّ قَدْ دَعَاهَا فَآتَتْ يَشْدُو نَعَاهَا

واحسيناه

فَتَقَبَّلَهَا إِمَامِي يَافَتَى الْفِغْرِ الْكِرَامِ

وَسِوَاهَا مِنْ نِظَامِي فَهُوَ فِخْرِي وَاعْتِصَامِي

واحسيناه

قَلَّتْهَا فِي يَوْمِ تَاسِعِ شَهْرِ عَاشُورِ الْفَجَائِعِ

وَالْأَسَى لِلْقَلْبِ لَامِعِ مَجْرِيًّا مَنِّي الْمَدَامِعِ

واحسيناه

فَاشْفَعُوا لِي يَا هِدَاتِي فِي ذُنُوبٍ مَثْقَلَاتِ

واكلثوني في حياتي واحضروني بمماتي

واحسيناه

وكذاك الوالدينا وجميع المؤمنينا

سسيما للسامعينا ثم قاريها حزيننا

واحسيناه

وارفعوا ابني محمّد وهما تُركي وأحمد

في مقام سامي الجّد في ذرى الجنات أسعد

واحسيناه

وصلوة الله دابا لكم تغشى جانا

ما جلت شمس حجابا من دجا والنجم غابا

واحسيناه

القصيدة الثامن والتسعون

وله أيضاً نوحية في أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام:

كُض الظما احشانا مع طفل الحسين
من العطش قد سُجِّيت وسط الخيامِ
سيما الطفل واهى الحشاشة غاير العين
واحشاه ذابت بالظما من شدة الحر
من غير ماي يُنقذ من صرعة البين
جب له اميّه تنقذه مما عراله
يا صاحب الغيره ويا عز الخواتين
مثل العفرني للحرب من قول زينب
ونحا الشريعة او لا اختشى جمع المعادين
يشبه أباه المرتضى في يوم لنزال
منكوسة الرايات عنه خيفة الحين
والسيف يقطر بالدماء من خز لرقاب
ماذاق منه قطرة حزاناً على حسين
يبغي الضّوامي كاشفاً تلك الجحافل
مثل الوصي المرتضى في يوم صّفين
طارت يمينه في الحرب من سيف ملعون

زينب تنادي بو الفضل يا قرة العين
هذي الاياما والطفل يابن الكرامِ
والكل منها مندّهش غرثان ظامي
وهوه صغير للظما ما عاد يصبر
قل لي يخوي في الطفل هل كيف يقدر
دنهض يخويه بالعجل وانغر لحاله
خوفي عليه من الحمام يكون غاله
دمدم وزمجر بو الفضل في الحال مُغضب
وقرب حصانه واعتلى الندب المهذب
لف المجدّم بالموخرّ حين ماصال
ثم اغتدت عنه كمثل الضان جُفال
حتى توصل للشريعة غير هيّاب
واملا الجوده والحشى صديان لهّاب
وانصاع والقربه على متنيه صائل
يسطو عليها غير هيّاب وذاهل
حتى اذا حان القضي من مبدع الكون

اوثنا ابيسارة ضربة من حد مسنون
 وغشاه رجب فاجر بعمود الحديد
 يدعو اخاه حسين يا نجل الاماجيد
 ومن جاه شافه بو علي في الترب مطروح
 لنه كفوفه امقطعه والدم مسفوح
 أهوى عليه أبو علي في الصدر ضمّه
 لما راه على الترب يعفر بدمه
 نادى أومنه الحزن وسط احشاه مشبوب
 فوق العرا واهي القرا بالدم مخضوب
 والله حسافة بو الفضل خويه يعباس
 وانته عزيزي في الوري ذو البطش والباس
 ومزگوا الجوده بالنبل حزب الملاعين
 من فوق راسه وانجدل فوق الصياخيد
 اسرع اليه ثم جاه حسين في الحين
 طاح اعلى جثته اوگام بس ايصيح وينوح
 وهو مخلا بالعرى دامى الجناجين
 وسط الحشى منه وبالكفين لّمه
 والراس منه شطروه القوم شطرين
 يعزز عليه يا اخي ألكاك مكبوب
 من غير راس جثة مقطوع ليدين
 تبقى مجدّل بالعرا جثة بلا راس
 ساقى عطاشى كربلا من آل ياسين

* * *

القصيدة التاسعة و التسعون

وله أيضاً نوحية في عبدالله الرضيع عليه السلام:

هوى بالسهم في دمّه معفرٌ
ومن حوله النهر بالماي طامي
وكبده بالظما ذابت من الحر
ومنها الدمع فوق الخد يسكب
خذوا عني طفلكم بعد ما اصبرُ
وأنه من الحر ترى جفّت ثداياي
لحالهِ والقلب مني تحسّرُ
وقلبه بالظما والحرّ مسجور
وصوته هالخفه وحاله مكدرُ
حيا من حسين اخوها ودمعها يسيل
مشرق بينهم كالبدر الأنور
يابن المرتضى هدّام لحصون
ولا من ماي يذكر يامشكرُ
تعاني البوس ظميا والوقت حام
يقاسي بينها الاوصاب والضرُ
وعاينه تراه غاير العين

على طفل الحسين الكون مغبر
قضى في حجر بوه حسين ظامي
ابوكت الصيف ذاري الحر حامي
اجت بيه امه ام الظهر زينب
ونادتها أيا بنت المهدب
مضت أيام ابدأ ما شرب ماي
ترى لوع فوادي وذوّب احشاي
شفاته ذابله والطرف مكسور
وهوّه بضرّه صار ايلوج ويضور
مضت في الحال زينب تسحب الذيل
لقلته بين أصحاب افاضيل
نادته او منها القلب محزون
عيالك بالظما راحوا يخلصون
وهاهي امسجيه في وسط لخيام
خصوصا طفلك الاصغر يضرغام
تعال اوشوف حاله خوي يحسين

ومن حر الظما هل حان له حَيْنُ
 تعال اوشوف حاله يا حبيبي
 فقد الماي مع سقي الحليبِ
 ومامش ماي وياً حليب يسقوه
 وخاف عليه يابن امي تفقدوه
 ودونك شوف حاله يا اخي صار
 وحاله حائل من عظيم أضرار
 شاله بو علي من عند زينب
 وقبّل فاه والعينان تسكب
 مضى به بو علي نحو الاعادي
 فاسقوه الردي أهل العنادِ
 أهوى حسين من فوقه يشمّه
 يزجّه لئسّما ويلى بهمه
 يناجي ذا العلي والدمع غدران
 ترى يارب مابي اليوم قد كان
 أبادوا صحبتي مع جملة الآل
 صغار ماتت ابميقات الفصال
 وعاد حسين للخيمه بعبره
 اجته زينب تدعوه بحسره
 غال حسين لا يابنت الكرام
 ضجّت والنسا في وسط لخيام

او منه القلب هالذاب او تفتطّر
 مسجّي في اذي ضر عصب
 ومثله اعلى الظما ما كان يصبر
 او ثدي امه نشف والقلب مشدوه
 او چي يصبر لفقد الماي أصغر
 يعاني سكرة الاموات محتار
 ولسانه يبس والوجه مغبر
 وفي احشاه نار الحزن تلهب
 بدمع فوق خده قد تحدر
 ليسقوه ومنه القلب صادي
 او خربساع في دمه معفر
 وبالكفين يلقي فيض دمه
 وفي احشاه نار الحزن تسعر
 على خديه يشكو آل سفیان
 من اصحاب الغوى من كل منكر
 ولما يكفهم عن ذبح لطفال
 ضما بقلوبها ذابت من الحر
 ودم الطفل يجري فوق صدره
 لعل اسقيت طفلك يامطهر
 سقوه القوم من كاسات لحمام
 اورباب امه عليها القلب منظر

تنادي واعززي كيف ذبحوه
جنهم ما يعرفو أمه ولا بوه
أويلي حبيب قلبي مات منظام
وهلالٍ ما وُصَل لليالٍ الأتمام
قضى ظامي الحشى في القيظ لهفان
وخانوا فيه الله حزب سفيان
يا زينب قومي أسعديني
من بعده تراه حان حيني
تنادي والدمع في الخد مسفوح
طفل المجد مات اليوم مذبوح
أنا تمنيت ابو الحسنين ذا اليوم
وخلفه آل هاشم وآل مخزوم
ألايال هاشم وال عدنان
فعله آل حرب وآل سفيان
غاره بالطفوف بلا تواني
وحوله أحذقت أبنا الزواني
أبادوا اسرته وأفنوا رجاله
سرعوا وانظروا ابهل اليوم حاله
وحاموا عن احريمكم يا آل عدنان
وانتم دوم أهل المجد والشان
يابن النبي الهادي الطهر حبتكم

صغير الصغر سنّه ما يرحموه
اوجده النبي الهادي اوبوه حيدر
صغيرٍ ما بلغ مقيات الفطام
هوى او نوره بخسف منه تكورُ
وجاري الماي من جنبيه عدران
وجده ساجي الظمان حيدرُ
مع النسوان نبكي نورعيني
اجت زينب تگوم أونوب تعثرُ
ومنها القلب بالأحزان مجروح
وقلبه بالظما منه تسعُرُ
يجي ويشوف مانلنا من القوم
وعدنان الذي بلفتك تذكرُ
عرتكم وقعة ما مثلها كان
غدا كل قلب منها اليوم مستر
ترون حسينكم بيد الهوان
ابنار الحققد منها قلوب تسعُرُ
وافنو بالظما جملة أطفاله
يقاسي من عداه البوس والضُرُ
أخاف اتصير اسرى بين عدوان
وكلكم في الحرب ليثٍ عضمفرُ
عروس ثاكلٍ تنعى إبنكم

من المعروف عبدالله عبدكم
 فكُن لي شافعاً يا بن الاطائب
 وقاري مدحتي ثم الأصاحب
 عليك الله سلّم ثم صلّى
 ومهما سحّ غيث فاستهلاً
 يرجي بركم في يوم محشر
 وامّي مع أبي ثم الاقارب
 وسامع مدحتي بولاد حيدر
 متى مانور صبح قد تجلّى
 وما برق أضاف في جنح أدر

القصيدة المائة

وله أيضاً نوحية في القاسم بن الحسن عليه السلام:

زَيْنُوا القاسم ونصبوا خيمته
واسرعوا في جيبِ طيبه والخضاب
واخبروا اولاد عمّه والصّحاب
زينوا الخيمه بسرعه يا كرام
زفوا الزّهـره على بدر التمام
ثم قولوا حين تجلون العروس
بالعرس صاير سعوده في نحوس
بالعرس نصبوا اليومه مأتما
والسموات له تـبكي دما
ما سمعنا قط معرس في البلاد
مثل جاسم من جميعات العباد
تارة ينظر عروسه اوتاره
والعدى عليه صارت الها داره
والعروسة باكيه تهـمي الدموع
والأسى حزناً شوى منها الضلوع
قايـله يا ابن عمّي والثـمال
واكنسوها له وصفوا فرشته
والبسوه من سننات الثياب
يحضرون اليوم عندي زفته
وابنت العم ليه زفوا باهتمام
سكنه الحورا يزنب عمته
نحو قاسم يازكيات النفوس
ما رأينا قط مثل مصيبته
فيه ضجّت بالبكا أهل السّما
حين للعريس زفت زوجته
صار لبسه بالعرس ثوب الحداد
لا ولا فجعة تقابل فجعته
ينظرا لعمّه فنت انصاره
وهو ابردنه يكفكف عبرته
فوق وجنتها نفي عنها الهجوع
لا زمه ردنه اوچوتها حسرته
ما تري عيني وسط هذا الحجال

ما جرى أبالك على هذا المثال
 قال ياسكنه العرس يبغي انشراح
 وانا عرسي جلوته ابيض الصفاح
 أخرت عرسي لعد يوم الحشر
 هناك عند اجدادي أصحاب الفخر
 ثم قالت بيش اعرفك في المهاد
 قال عرفيني بردني لك رشاد
 ثم ودعها اودع لا يعود
 او نزل بالحومة او قصد ذبح البنود
 لم يزل في الحرب يحمي عمه
 صابه الأزدي او خريفور دمه
 هاتفا يدعو بعمه بالعويل
 جاه عمه حسين والمدمع يسيل
 هوى عليه من فوق جسمه يشمه
 مزج دمه البفيض قاني دمه
 مذراته الفاطميات الكرام
 قائلات آه وابد التمام
 يا غريبا مات ظمان الحشا
 كل من في الكون منه دهشا
 يالرزو في الهدى صعب مهول
 والنبي المصطفى الهادي الرسول

والعرس بحزان صارت بهجته
 بين أحباب وأصحاب فلاح
 بين هذا الجيش وسطته حومته
 في جنان الخلد يابنت الطهر
 في نعيم ما تكيف كيفته
 يا ضيا عيني من بين العباد
 ثم قص الردن منه بشفرته
 وبوداع منه تنفت الكبود
 حاملاً كالليث فيهم حملته
 او زحف كل جيش الكفر من يمه
 عافرا في الترب تهوي غرته
 ادركني ياعمي دنا مني الرحيل
 فوق صحن الخد غرق وجنته
 اوبين ايديه حسين گام ايلمه
 ثم شاله للنساء ابخيمته
 اقبلت يم جسمه أينوح ولطام
 الخسف غاله او أخفى منه طلعته
 لم يرو الماء منه عطشا
 وبكاه حيث جلت فجعته
 قد فرى قلب علي والبتول
 كلهم جلت عليهم حسرتة

ياسليل المجتبي زاكي النسبُ
 زفها قن مؤال ذو أدب
 فاشفعا فيه وأصحاب الولا
 نظمه صلى عليكم ذو العلى
 خذ ثكولا ذات حزن ووصبُ
 كي له ترعى وتمحى زلتهُ
 سيما أبائه مع من تلا
 ما بكم للخلق أسدا رحمة

القصيدة المائة والواحد

وله أيضاً نوحية ندبة للأنصار:

ولزهير وصحبه كل قوم نجيب
مع جاسم وعون كل ندب بطل
كلها ألبوها لقتال الغريب
قد ثار العجاج لا يتوخرون
يدعو في العدى او ماله من يجيب
سبط طه المصطفى فيكم ينخذل
وانتو بالأحياء ما ظمكم مغيب
وبنات الزهرة مع فحل الفحول
في اراضي ابعيده عن نائي وجريب
وسلوا سيوفٍ وهزّوا للحراب
لجلكم نفدى النفس يا آل الحبيب
وبالولد نفدى الكل امر مهول
وحنا كلنا عبيد لاشك او ريب
انروح وانتو افريسة اصحاب الجفا
الموت عدنا صار أحلى من الضريب
بيّنت بقصور فيها تشيّدت

حورب يامحورب لهلال وحبیب
حورب يامحورب وانخا بوالفضل
ذا جيش الاعادي خيله تجتول
حورب يا محورب قل هم يركبون
وحسين المفدا ابّين الظعون
هذا عار ايصير يصحاب النفل
وبسيوف النغوله ظلماً ينجتل
حاموا عن حریمه وحریم الرسول
خوفي عليها تسيرها النّغول
ذبوا اعمایمهم ابفوق التراب
ثم كالوا يزينب قلبچ لايهاب
بالنفوس احنه الفده يا آل الرسول
چيف وانتو اليوم اولاد البتول
چيف نمضي أوانتو آل المصطفى
على الدنيا وكل ما عدنا العفا
چيف نمضي وهذي الجنة بدت

والغواني الحور فيها غردت
 ثاروا ابذاك الجمع اسد العرين
 القصد يحمون الفواطم والحسين
 اتقدم عليهم ابو فاضل يصول
 يحمي خيّه حسين بن فحل الفحول
 كلهم اتناخوا على جمع اللثام
 لمن اتهاووا على حر الرغام
 لست أنسى السبط ما بين العدا
 عن حماه ايدافع او دين الهدى

تدعو إلنا انصير في روح وطيب
 للسيوف البيض كلهم شاهرين
 بالنفوس الزاكية من كل معيب
 على جموع اعداه في يوم مهول
 ويحمي آله ابصار مه الليث المهيب
 او كل فرد من ضربته ايهد الشمام
 كالشهب أهوت لعدو وكت المغيب
 كالعفرني راح يسطو مفردا
 او كل فرد من صحبتته أو اهله خضيب

* * *

القصيدة المائة والاثنان

وله أيضاً نوحية في علي بن الحسين الأكبر عليه السلام:

يا شيعة علي نوحو علي الأكبر
وابكوا لهمام يشبه المختار
بدر ما تكامل ليلة الإبدار
وسفه اعليه غريب بكر بلا قد مات
ماروه إله من العطش غلات
لهفي له اجه اينادي ببوه حسين
اجه اينادي ييا به يا ضيا العينين
علي ان اجيب الماي لخواتي
واسجي للضوامي بماي الفرات
قله يا عزيزي يا ضنا قلبي
خوفي اتزيد الي كرب علي كرب
أهوى اعليه يويلي يقبل الايده
ظمه بو علي والوى ايد به ابجيد به
هذا والنسا حوله لها ضجه
حتى بالسما لحقت لها عجه
غار ابن الامام بسابج هيكل

خرب كربلا في دمه امعفر
في خلق وخلق عالي المقدار
قد غاله خسوف البين وتكور
ظمان الحشاشه دون شط فرات
من حر الظما أحشاه تتسعر
او دمعه ايسيل منه اسيول عالخدين
ابغي للاجازه نحوذا العسكر
وعبدالله اخويه ثم عماتي
واروي حسامي من دم العدى الأحمر
مالك بالنزول بحومة الحرب
وانت لي جناح وأختشي تكسر
يبغي للاجازه والحرب عيده
واعطاه الاجازه ودمعته تنثر
من غظم البكا والارض مرتجه
وسدر للحرب ياليت لا سدر
يشبه للقظامي في حمام حل

ولت مدبرات حين ما أقبل
 اخمد بالحرب ضوضاءها من صال
 ومن ولي هزيمات الفوارس قال
 سوّد للارض من كثر قتلاهم
 وامثال النخيل الظهر خلاهم
 الوى احصانه وعند الأبوالفا
 يسقيك الوصي من كاسه الاوفا
 رده للعدا كالليث مهما صال
 خلاهم حبرجد^(١) وارهبق الابطال
 فاغتاله زنيم منهم بضربه
 غده اينادي ببوه وهو في كربه
 وهذي لك بعد شربه وهو يتنا
 بـجنان حسان عيشها أهنا
 هوى اعليه اوغده بصدرة أهو يصمه
 فاضت نفسه بصدرة وهو يشمه
 دارت بالعزا اعليه وغدت حلقه
 هذي تشم نحره وذو تشم فرقه
 وزينب بالعزا اعليه تخمش الوجنه
 وتتبع في البكا ونه بثرونه
 اوليلي امه تصيح اعليه واولدي

عنه شوسها حميرأت قسور
 واسقاها الحتوف بصارم فصال
 ياقوم الهزيمة أنه ابن حيدر
 وذعاف الردا بالسيف سقاهم
 چن هبت عليها بالبلا صرصر
 يبغي شربة قال اصطبر تكفا
 وتروى بمعين بارد كوتر
 يحطم للعدى ويستاصل الأجال
 حتى اعليه حوم سهم المقدر
 أهوى من جواده لازم الرقبه
 يدعوه سقاني جدي من كوتر
 لـقدومك فعجل ياأبي النا
 مع جدي النبي والمرضى حيدر
 واسرع له بردنه يمسح الدمه
 وحطه يم نساها وهو يتحسر
 كل وحده كبدها ابزن محترقه
 وهذي من دماها اتخضب المنحر
 تلثم له شيفاته وتعلن الرنه
 وهي كالسليم بخاطر محتر
 فقدك عمه اعيني واضنا لكبدي

(١) حبرجد لم أعرف لها معنى، ولعلها من الكلمات العامية في الأحساء.

واخيبت ربائي فيه مع كدي	ربيته السيف الكفر وأهل الشر
خذها يا علي غادة عذرا	تبكي الصخر لمن في العرا تقرى
أهداها محب مهجته حرا	يبغي من لديكم ذنبه يغفر
فاشفع له غدا في الحشر مع آباه	مع والده ومن يقري لما انشاه
والسامع اله وصلى عليك الله	مانجم تبدى في السما أزهر

* * *

القصيدة المائة والثلاثة

وله أيضاً نوحية في توديع الحسين عليه السلام:

واشـهيداً واذبيحاً من قفا
يابن أممي يا حبيب المصطفى
بالعري من فوقه السافي سفا
ثاويا من فوقه الشمز رقا
بحسام حده قد أرهفا
يتهادي في يد الرّجس سنان
بدر تم بالذما قد خسفا
عارياً من فوقه تجري الخيول
في مع هذي النساء الضعفا
في الثرا ليس لهم من باقيه
سراً فيها ابن زياد واشتفا
بيعاسيب القنا ثم الصّفاح
مثل شهب نورها قد لصفا
ونساء تحت هذا المضرب
وعلينا الجيش هذا زحفا
قد أحاطوا وبه قد نهبها

واحسيناه حبيب المصطفى
زينب بالطف تدعو يا حسين
جسمك الزاكي اراه راي عين
واراه يابن أمماه لقي
ينحز المنحز منه حنقا
وأرى رأسك في رأس السنان
من ضياه قد أضاء الخافقان
وأرى جسمك من فوق الرّمول
كيف حالي يابن أممي ماتقول
وأرى هذي الوجوه الزاكية
فوقها تعدو الخيول العادية
كلهم قد صرّعوا فوق البطاح
وأبينت رؤسهم فوق الرّماح
كيف حالي يا ابن امي وأبي
ويتامى حزنها برّح بي
فكأنني بهم حول الخبا

وغدونا بعدهم أيدي سببا
 لا نرى فينا سوى هذا العليل
 لم يُطق يعصمنا من شرّ جيل
 كيف حالي يا ابن أمي مذتصول
 أين عّنا والذي فحلّ الفحول
 يا عليّ المرتضى قم عَجِلا
 حوله جيشُ الاعادي نَزلا
 فأبادوا آله والصُّحبا
 وهو فردٌ ضلّ يلقي الكُربا
 يا عليّ المرتضى ماذا القعود
 حوله تخفقُ منهنّ البُنود
 قسماً لولا قضى الله العلي
 ولصاروا مَضرباً للمثل
 لم نَجِد فيه علينا خلفا
 وهو مضميٌّ شاحبُ الجسم نحيل
 كلُّهم أهلٌ حقودٍ وجفا
 لسببانا هذه الأعدا النغول
 هازمُ الاحزابِ صِنوُ المصطفى
 فحسينٌ مفردٌ في كربلا
 بجموعِ عَدُّها لن يعرفا
 برماحِ غالباتٍ وضُبا
 منهم بين نساءٍ ضُعفا
 وحسينٌ مفردٌ بين الجنود
 من دماه البيضُ أضحت رَّعفا
 لم تدع للقوم بقياً يا علي
 حسبنا الله عليهم وكفا

القصيدة المائة والأربعة

وله أيضاً نوحية في توديع الحسين عليه السلام:

أهل بيتي ودّعوني
أختُ أوصيك كثيرا
فهو لطفُ الله فيكم
فأطيعوا الأمر منه
واجمعي شملَ عيالي
اطعمي من جاع منهم
سكتي من ناحَ منهم
ثم قولي للموالي
فأنا القائل حَقاً
شيعتي مهما شربتم
أو سمعتم بغريب
أو سمعتم بطريدٍ
أو سمعتم بشريدٍ
أو سمعتم ببعيدٍ
أو سمعتم بطعينٍ
أو سمعتم بجريحٍ

بعد حينٍ تفقدوني
بعليّ ابن الحسينِ
وامامُ الثقلينِ
إنه خيرُ أمينِ
بعدَ فقدي واخلفيني
ثم أروي كلَّ حينِ
بالعزى ان فقدوني
كلَّ أنٍ يندبوني
لهم إذ قد هووني
عذبَ ماء فاذكروني
فأنا قد غرّبوني
فأنا قد طردوني
فأنا قد شرّدوني
فأنا قد أبعدوني
فأنا قد طعنوني
فأنا قد جرحوني

أو سمعتم بذبيح
أو سمعتم برضيض
أو سمعتم بحطيم
أو سمعتم بنهيب
أو سمعتم بحزين
ها أنا راحلٌ عنكم
لو ترين الشمرَ فوقي
مُولغَ السيفِ بنحري
ويعلّي الرأسِ منّي
ويُداسُ الجسمُ مني
ثم نادت بعويل
يا أخي ياتاجَ عزّي
يا أخي أوجعت قلبي
يا أخي من بعد فقدك
لو تراني ياخليصي
لو تراني يا شقيقي
لو تراني ماعمادي
لو تراني يامعادي
لو تراني واليتامي
ربّ قوها في حبالٍ
وعليك الله صلي

فأنا قد ذبحوني
فأنا قد رَضُّوني
فأنا قد حَطْموني
فأنا قد نهبوني
فأنا قد احزنوني
بعد حين ما تروني
صاعداً بالقدمين
عندَ حِزِّ الودجين
فوق عَسَّالِ رُدين
بخيولِ ابنِ اللعين
وصراخٍ وحنين
وعمادي ومصوني
ياسنادي ومُعيني
ألَّ حربِ يسلبوني
والاعادي يسحبوني
كيف عمداً يضربوني
كيف عدواً يلطموني
كيف عنك يُبعدوني
في عويلٍ وأنين
بعد غَلِّ الساعدين
يابن خيرِ الثقلين

القصيدة المائة والخمسة

وله أيضاً نوحية في قدوم الجواد إلى الخيم عليه السلام:

يا جواد حسين وينه
أخبرني عن خليصي
أخبرني عن شقيقي
لأ تقل يا مهر مدري
جيتك يا مهر شنعا
ثم قال المهر كفي
إن حالي لك يُسني
ما تري سرجي معرا
ما تري عرفي مدما
ما تريني جيت عاثر
إن عزي طاح ملقى
قد تركته في الفيافي
قد تركت القوم حوله
قد تركت القوم عدوا
قد تركت الشمر فوقه
ممكنا سيفه بنحره
خبر الولها الحزينة
إنني أسمع ونينه
بهجة الزهرا الحزينة
اين خويه طارحينه
لوعتي منها كمينه
عن سوالي يا حزينه
عن سوالي تعرفينه
عن سراتي ناكسينه
من دماه صابغينه
في عناني ما ترينه
عن سراتي طارحينه
من دماه مخضبينه
بالسيوف مبضعينه
بالعوالي طاعينه
حايلاً بينك وبينه
قاطعاً منه وتينه

قد وطأ صدره برجله
 لو ترينَ حسينَ تحته
 وهو يدعو أين جدي
 وأبـي والأُمُّ زهـرا
 أين عني آل هاشم
 ينظرون اليومَ حالي
 ويرون الشُّمْرَ فوقـي
 ويرون الرأسَ مني
 ويرون الشَّيبَ مني
 ويرون الصَّدرَ مني
 ومضت نحو حسينٍ
 فرايسن السبَّطَ ملقىً
 فتساقطن عليه
 نادياتٍ لا طماتٍ
 بينها زينبُ تدعو
 وإسنادي وإعمادي
 وإشـقائي وأغنائي
 كيفَ حالي بعدَ فقدـه
 من يراعينا ويحمي
 من يُرَبِّي لليتاما
 ثم رُكِّبَنَ جِمالاً
 كافياً منه جبينه
 قد على منه أنينه
 أين جدي اليومَ أينـه
 أين فرسانُ المدينـة
 جـيرتي أسدُ العرينـه
 بين أصحاب الضغينـه
 مِمَّا مَكَّنَّا مِنِّي سَنينـه
 فوق رمحِ شاهرينـه
 من دمائي خاضبينـه
 بالعوادي حاطمينـه
 ونساها كي يرينـه
 والأعدا دي ذابحينـه
 صعقاتٍ يفتدينـه
 لعزيرٍ قد رزينـه
 عيناها عبرى سخينـه
 من لعرش الله زينـه
 حيلَ ما بيني وبينـه
 في نساءٍ مستكينـه
 لِحِمانا والظـعـينـه
 من يردنا للمدينـه
 في سبأ القوم هجينـه

شـاحـبـاتٍ لا غـبـاتٍ	ليـزـيدٍ قـاصـديـنـه
يـابـن طـه الطُّهـرِ خُذـها	غـادـةٌ ثـكـلى حـزـينـه
مـن مـحـبٍ لـك مـغـرئٍ	بـرثـاكـم فـي سـنـينـه
عُـبـدكـم نـجـلُ عـلـيٍّ	مـن وـلا كـم صـار دـينـه
فـاشـفـعـن لـه وأبـيـه	ثـم أُمـمـه وبنـينـه
ولـقـارـيـها وبـاكٍ	شـافـعاً مـعـه حـنـينـه
سـلِّم البـاري عـلـيـكـم	مـا بـكـم اظـهـر دـينـه

* * *

القصيدة المائة والستة

وله أيضاً هذه النوحية عن لسان نساء الحسين عليه السلام :

عَن وِلِينَا قَدْ رَحَلْنَا	وِظَوِّحِ الْحَادِي بَظَعْنَا	وَمَالِنَا وَآلِي وَحَامِي
فِي الْوَرَا يَحْمِي حَرْمَنَا	يَابْنِي عَدْنَانَ غَارِهِ	وَادْرِكُونَا يَا أَهْلَنَا
مَا دَرَيْتُونَا وَتَرْنَا	وَاشْتَفَا الْعَدْوَانَ مَنَا	مَا دَرَيْتُو أَحْسِينَ ثَاوِي
فِي عِرَاصِ الطِّفِّ رَهْنَا	مَا دَرَيْتُوا أَنْ رَاسَهُ	رَكَبْتَهُ الْقَوْمُ لَدْنَا
مَا دَرَيْتُوا أَنْ شَيْبِهِ	مِنْ دَمَانِ نَحْرِهِ تَحْنَا	مَا دَرَيْتُوا أَنْ صَدْرِهِ
طَحْنَتَهُ الْخَيْلُ طَحْنَا	مَا دَرَيْتُوا أَنْ جِسْمِهِ	لَمْ يَنْلُ غُسْلًا وَدَفْنَا
مَا دَرَيْتُونَا غَرَابِيبِ	فِي مَوَامِي الْبَيْدِ تَهْنَا	مَا دَرَيْتُونَا سَبَايَا
فِي يَدِ الْعَدْوَانِ عُدْنَا	مَا دَرَيْتُونَا حَايَارَا	لَمْ نَجِدْ كَهْفًا وَرُكْنَا
رَكَبُونَا عَلَى الْمَطَايَا	مَا لَنَا ظِلٌّ يَظْلُنَا	لَا وَلَا سِتْرَ يَقِينَا
فِي الْأَجَانِبِ قَدْ سُلْبْنَا	لَا حِجَابَ أَوْ قِنَاعَ	مَا خَلَا كَفًّا وَرَدْنَا
فِي الْبَرَارِي حَائِمَاتِ	قَدْ تَفْرَهْدُنَا وَسِبْنَا	بَيْنَنَا السَّجَادِ عَانَ
شَا حِبِ الْأَعْضَاءِ مَضْنَى	كَلَّمَا يَرْنُو إِلَيْنَا	يَتَّبِعُ الْوَنَّهُ ابْوَنَّا
مَا بَقِيَ مَنَا شَبَابِ	بِشَبَابِ قَدْ تَهْنَا	لَا وَلَا شَيْبَ يَرْجَا
مَا أَبَادُوهُ وَأَبْنَا	رُوسَهُمْ تَزْهُو عَلَيْنَا	فِي قَنَاهَا قَدْ شَهْرْنَا
يَابْنِي عَدْنَانَ لَمَلَا	تَرْفَعُونَ الضَّيِّمَ عَنَا	فَلَقَدْ صَرْنَا هِدَايَا
لِيَزِيدَ الرَّجْسَ سِرْنَا	فَوْقَ أَحْلَاسِ صَعَابِ	مِنْ سُرَاهَا قَدْ تَعَبْنَا

بيننا اطفال صُفرا
وهي تبغي الزادَ منا
كلما صاحت وناحت
مزقوا الأجسادَ مِنَّا
وشِ عذركم ما تجونا
فقعدتم عن نصرنا
مارأيتوا الكونَ مُغْبِرَ
بالدما والشهب حزنا
ما سمعتوا الطيرَ ينعا
في فلاها قد دُعرنا
ما سمعتم كلَّ شيءٍ
وقعدتم عن نصرنا
ياله خطباً فظيماً
في نعاكم طاب معنى
فأشفعن له يا حسين
اوله انشد لَحنا

ربقت بالقيد هونا
ولهيبُ الصيفِ حامي
بينها السجادُ أَنَا
بسياطِ مُؤَلِمَاتٍ
ترفعون الضيمَ عنا
مادريتو الجبنُ عارٌ
ظلمة كالليل جَنَا
مارأيتوا للمواشي
لغريب الطفِ غُبْنَا
ما رأيتوا لما مغيّر
بنعا السُّبُطِ مُعْنَى
حاش ترضون علينا
فتت الأكباد غبنا
عبدكم نجلِ عليٍّ
ثم آبائي وأبنا
وعليك الله صلى

ما لها زادٌ ولا ما
بلظاه قد سُفَعنا
ومتى نَحنا عليها
ليتنا منهن مِنَّا
هل خبرنا ما أتاكم
وبكم لم يلف جُبنا
مارايتوا الحجب تبكي
لرعاها قد تركنا
مارايتوا الوحش حارت
حايلاً طعماً ولونا
وحجبتهم في حجاب
يابني عدنان غُبْنَا
يابن طه خذ نظاما
من نشى في هجرٍ سَكنَا
والذي يسمع نظمي
ما ظلامُ الليل جَنَّا

القصيدة المائة والسبعة

وله أيضاً يرثي الحسين عليه السلام أنشدها بعيد الفطر في سنة ١٢٩٤ هـ:

وبهجتة والأنس بالأخرد الغيد
ذووه به في مُزدهى منه منضود
شئوني فليس العيد مني بمعهود
حليف شجى حتى أوسد ملحودي
يُسَرُّ به في شاهدٍ او بمشهود
تُقَام على السَّبَطِ الحسين تباييد
ولبس ثياب الحزن والحلل السود
له في نوادينا بنوح وتعيد
ثلاث ليال بالعرى غير ملحود
الحوايا بقلب بالكآبة موقود
على ظمأ منه نجيع دم الجيد
صدى البيض والخرصان لا عابق العود
تفرش في الرمضا وعور الصياخيد
ظلال سفار البيض والأذبل الميّد
بحكم يزيد في قتل ومصفود
سوافر في الأسفار في مهمه البيد
سوى الله فيه قد بكا كل موجود^(١)

أمثلي من يُهنى بتهنئة العيد
ويلتذ فيه بالجديد إذا زها
فدعني أبيت اللعن أقضى من الأسي
وهن سوائي فيه ويحك إنني
فهل بعد يوم الطّف عيداً لمؤمن
فما العيد والأيام الأّماتم
وما حسن فيه سوى خلعنا الهنا
وتهنئة الاصحاب حزن مُبرّح
أنلتذ فيه بالجديد وقد بقي
ويهني لنا زادٌ وقد مات طاوي
ونشرب عذب الماء ريباً وورده
ويعقب فينا طيب عود وطيبه
ونفترش الفرش النواعم وهو قد
ونجلس في ظل القصور وظله
ونفرح بالأبنا وأبناؤه غدت
ونستر بالحجب النساء ونساؤه
الا يابني الاسلام فابكوا لسيد

(١) هذا العنى كان قد طرقة عبد الباقي العمري بقوله:

وعجوا عليه بالحنين فإنه
 وجافوا عن اللذات فيه قلوبكم
 أيفرح قلب والنبي بماتم
 أيفرح قلب والوصي لنجله
 أيفرح قلب والبتولة فاطم
 الا يالقومي فالشجي فيه فادح
 أمثل حسين زينة العرش يغتدي
 ويمنع شرب الماء ومن يمنه جرى
 ويترك في أرض الطفوف ضريبة
 ويقتل ظلماً نازح الدار جهرة
 ويركب منه الشمر صدراً وكم رقا
 أصدر حوى علم الرسالة يغتدي
 وينحر منه نحره ولكم غدا
 ويقطع رأساً منه كم طاطات له
 ويرفعه كالبدر بشرق نوره
 ويترك في حر الهجير ثلاثة
 عكوفاً عليه الطير صفاً تظله
 ولكن سليمان البساط مهاده
 مسجى على وعمر من الأرض ثاويماً
 ذبيحاً عليه الوحش حفت لأنسها
 تحاماه إجلالاً له وخذودها
 ويمسي يزيد فاره القلب آمنة
 ويهدى له في الشام رأس ابن فاطم

لأحري به من والد ثم مولود
 فبعد حسين لا التذاذ بمحمود
 على السبط في جمع من الرسل محشود
 بماتم في الأوصياء الاماجيد
 تقيم عزاء السبط في حورها الخود
 وليس له في الحزن حد بمحدود
 طريدة ضليل عن الدين مطرود
 وجود الوري طراً بأعذب مورود
 لعضب وعسال وسهم وجلمود
 ودين الهدى غض القوي مورق العود
 بصدر رسول الله رفعا بتمجيد
 مقاماً لشمر الرجس الأم رعديد
 بتقبيله المختار يعني بترديد
 رقاب المعالي الشم مع قلل الصيد
 على رأس عسال من السمر أملود^(١)
 وأسرته كالهدي من غير تلحيد
 عن الشمس والرئين مثل ابن داود
 وجثته في التراب من غير تمهيد
 بقفر مزار النسر والضبع والسيد^(٢)
 به كوفود أحقت حول ذي الجود
 بأدمعها حزناً له كالاخاديد
 بظل لواه بالخلافة معقود
 وأرؤس غر من ذويه مذاويد

(١) الأملود هنا يراد به الرمح شبه بالفصن لا هتزازة.

(٢) السيد: الذئب.

من التُّكُل في ضرب وزجر وتهديد
على جِلْس نيب عاريات أقراديد
بضرب فلا يُلفى بها غيرُ مجهود
لها العزُّ قد ألقى جميع المقاليد
وهدم أركان الهدى بعد تشييد
بأوج مقام في ذرى المجد محمود
ببتصرة منه بكم لا بتقليد
وطبت بكم في نشأتي في المواليد
الست^(١) بقلب مابه شوب ترديد
نقية عرض من كرام أماجيد
بخطه ذنبي والرضاء لمعبودي
ببركم الفياض من غير تحديد
لاجود من يُرجى به غدق الجود
مأربه في جنة ذات تخليد
ويرجع منكم مفلساً غير مرفود
على أيكها ورق الحمام بتغريد

وتسبى اليه الاحمديات وُلهاً
عرايا كساها الحزن أثواب ذلة
إذا ما بكت سبت وإن تنع أجهدت
وفي الحجب قد صينت بغايا أمية
فيا لمصاب أورث الدين ذلة
بني الوحي ياغوث العباد ومن سما
علقت بكم مذ أبداع الله فطرتي
فطابت بكم والحمد لله طينتي
قبلت ولاكم من الهي مذ دعا
وأرضعتموني ذره من كريمة
فجودوا كما جدتم علي بحبكم
وؤمنوا علي من أمكم برجائه
وولدي وأبائي وقومي فانكم
عسى ابن علي أن ينال بكم غداً
وحاشا غلاكم أن يخيب رجاءه
وصلى عليكم ربنا ما ترنمت

(١) إشارة الى قوله تعالى: ألسنت بربكم قالوا بلى.

القصيدة المائة والثمانية

وله أيضاً تقبل الله منه وعفى عنه في سنة ١٢٩٥ هـ في رثاء الحسين أيضاً :

حذارِ الضَّيِّمِ وانْتدبوا انتدابا
وآلِ لويِّ شـيباً والشبَّابا
ونزِرِ من نزارِ ما أجابا
وهاشمِ واجلبوا الخيلَ العرابا
أنيقُ الزَّهرِ قد وشى الهضابا
فشب بها وليدُهم وشابا
معاطسُها ترى الإذلالَ عابا
على الأجوأ^(١) بهبوتها حجابا
وأنجمها قد التمعت حرابا
وهائمهم بكم طعناً ضرابا
أصابت ما تُريد ولن تُصابا
أشم العزِ واصطلمت رقابا
سيوفِ البغي والسُّمرِ الذبابا
أبيِّ الضَّيِّمِ أمنعُهم جنابا
أميةً حكَّمتَ منها كلابا
يريد به الغواية لا الصوابا
بجورِ يزيدٍ تَضطرب اضطرابا
بحربٍ أشحذت فيها الحربا

الأهـبوا بني مضرِ غضابا
وعُدُّوا في إغارتكم معداً
ولا تدعون قاصٍ من قصيِّ
ومن عدنانِ فادعوا كل ندب
مسوِّمةً كأنهم عليها
كان لم يُولدوا الا عليها
بمعلمةٍ الى العليا اشمخرت
وشُنُّوا غارةً شعواء تضي
مدممةً أهلتها المواضي
مغامدهنَّ أكباد الاعادي
وغاروا أن يقال بكم أمي
فقد جدعت لكم في الطفِّ أنفاً
عشيّة أولغت ببني عليِّ
زعيمهم ابن فاطمة حسين
هُمام قد رأى الاسلام فيه
شراة والزعيمُ بها يزيد
فقام لكي يقيم له قنائة
وقد ثارت عليه علوجُ حربٍ

(١) يريد بها: الأجوأ فحذف الهمزة لضرورة الشعر.

تقومُ بقتله لرضى يزيد
 فاوقرهم زعيم الدين وعظماً
 سوى أن صيروا طعن العوالي
 فجاس خيالها بربيط جاش
 كأن لديه بيض الهند بيض
 وغلب دونه عشقوا المنايا
 تخالهم ونقع الخيل داج
 لماردة العدا صاروا رجوماً
 وما برحوا أمم إمامهم عن
 الى ان صافحوا الغبرا سجوداً
 وقد صرعتهم أيدي المنايا
 ومهما أنس لا انسى حسينا
 سوى عزم وعسال وعضب
 بتلك يُبيد أجساد الأعداي
 يحامي عن حماه كليث غاب
 أجذك يابن فاطم كم رزايأ
 وأنت بوقعها طلق الموحيا
 يمينا ما استكنت لها لضعف
 ولكن فيك شاء الله يبلو
 الى أن صار ما قد صار ممأ
 مصاب قد جرى من فتك شمر
 أمثل الشمريال الله يُردى
 وينحر منه نحرأ قد أناطت
 ويرفع منه في العسال رأساً
 كريم قد نشى في حجر طه
 بُصرن به نساها وقد أتاهها

وسخط الله لا تخشى عقابا
 بليغاً لم يعوا منه خطابا
 وضرب المرهفات له جوابا
 ونار الحرب تلتهب التهابا
 حسان أسفرت عنها نقابا
 ومن غمراتها خاضوا عبابا
 اذا ما انقض واحدهم شهابا
 وسوراً لابن فاطمة مهابا
 صدام الشوس ماراموا انقلابا
 لوجه الله شكرا واحتسابا
 كراماً لم يروا ذاماً وعابا
 فريداً في العدى عز الصحابا
 وطرف ان عدا يشئو العقابا
 وذا في العدو يذروها ترابا
 حمي في الكر أشبالاً وغابا
 جرعت بكر بلا منهن صابا
 وقد كشرت عن الاوصاب نابا
 لها حاشى فكنت بها مصابا
 برئته وكنت لهن بابا
 لفرد الدين حزنأ قد أشابا
 بنفس الكون قد عظم ارتكابا
 حسينا ياله عجبأ عجابا
 عليه جلالها العليا سحابا
 له الرؤساء قد خضعت رقابا
 وليبدأ بل ومص له رضابا
 جواد كفيها فنضت حجابا

سُواظ الحُزن قد أوري لهاها
 فضيعةً للقلوب بها أذابا
 فتصبُّغها بانحرها خضابا
 لشمسٍ فوقه أقت لُعبا
 وجيع قد فرى منها الإهابا
 كصوب الغيث ينسكبُ انسكابا
 ليدفع الضَّيم لم تحمِل عتابا
 خطوب قد خفظن لكم جنابا
 وهدَّت من فخاركم قُبابا
 عجاج الخسف يرتكبُ ارتكابا
 بروداً والبسوا الاذلال دابا
 كستكم من مذلتها ثيابا
 سليبُ بالعري افترش الترابا
 على الاوعار تُستلبُ استلابا
 جناح الطير نَسراً أو عقابا
 وأن لا تحجبوا منكم كعابا
 لأسادٍ قد اصطحبت ذئابا
 الى النَّظار رُكَّبن الصَّعابا
 وهل تدري العقائل ما الرِّكابا
 وتجذبها مقانِعها اجتذابا
 وروساً في القنا تتلوا الكتابا
 وأصبية لها غرثي سِغابا
 ومدمُعا المُلث لها شرابا
 وتوهيها بكاءً وانتحابا
 ولا تبليه حزنًا واكتئابا
 ومرجع أمرهم بدأ إيابا

وقد فزعت اليه وفي حشاها
 فمذ شاهدنه شاهدن أمراً
 فاهوت فوقه تلقى دماهُ
 وتحنو فوقه لتقيه حراً
 فتبعدها العدى عنه بضرب
 ونادت زينبُ والدمع منها
 تعاتبُ من بني مُضر أباهُ
 بني أمي علام غَضِيْتُم عن
 بني أمي قعدتم عن أمي
 بني أمي أثارت في فناكم
 بني أمي ألا للعز فانضوا
 أيرجى عُزكم وذه أمي
 ألم يبلغكم أن ابن طه
 قتل بين اسرته وصحب
 ضحاة كالأضاحي ظلُّها من
 فحق لا تواروا بعد ميتاً
 وقد ترك ابن فاطمة مزاراً
 ونسوته بنات الوحي تجلى
 عقائل لم تُبارح حجب فضل
 تعالجها العلوج الحلبي نزعاً
 وتهدى في الشَّام الى يزيد
 وتنظر بينها مُضني نحيلاً
 لها أضحي ذعاف الحزن زاداً
 فتشجي الجامدات الشمَّ نوحاً
 فيالك فادحاً يتلى الليالي
 بني المختار ياخير البرايا

لِمَحُو جِرَائِمِ تَفْنِي الْحِسَابَا
 عَلَى أَبْوَابِكُمْ بَابًا فَبَابَا
 مَرَابِعُ جُودِكُمْ سَعَةً رَحَابَا
 لَنَا جُنُنًا تَقِي عَنَّا الْعَذَابَا
 بَدَارِ عَيْشُهَا بِالصَّفْوِ طِبَابَا
 وَلَا بِسِوَاكُمْ نَرْجُو الثَّوَابَا
 صَلَوَةُ اللَّهِ تَنْصُبُ أَنْصَابَا

الِيكُم سَادَتِي وَجَّهْتُ وَجْهِي
 وَنَيْلِ مَطَالِبِي وَذِهِ رِكَابِي
 وَبِأَبِي بَرُّكُمْ مَنَعِي وَهَذِي
 فَكُونُوا حَيْثُ كُنْتُ وَأَهْلُ بَيْتِي
 وَقُولُوا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَا
 فَمَا بِسِوَاكُمْ تُمَحَى الْخَطَايَا
 عَلَيْكُمْ مَا أَضَا الْقَمْرَانِ تَتْرَى

* * *

القصيدة المائة والتسعة

وله أيضاً أفسح الله له في جناته قالها سنة ١٢٩٥ هـ في الحسين عليه السلام أيضاً:

زينب بالسَّبِطِ تدعو وهي في سبي اللثام
لم تكن ترضى بأن نهدي وحاشاك الرضا
صابراً صبر كريم أمره قد فوّضا
حيث لا يُرضيك إلا ما به يرضى الاله
اذله كنت ولياً مطلقاً فيمن براه
يا عظيماً عظمتُ كربته في كربلا
وكساهم ذلة حيكته بأوصاب الבלا
عجباً تقضى ظمأً في جنب تيار الفرات
كيف ما غيض وما في الكون من ماء ومات
عجباً يركب منك الشمرُ صدراً قد حوى
فهو عرش لجلال الله حقاً مستوى
عجباً يفري ويريدك ولا سُلت يداه
وهو رأس خضعت شمّ المعالي لِعُلاه
عجباً تبقى ثلاثاً لا تُوارى بالعري
كيف لَمّا ينحسر عنها وجودٌ وتُرى
عجباً تُحجبُ قيناتُ بني سفيان ربأت الفجور

يا أخي ترضى نُهدى ليزيد في الشام
انما سلّمت طوعاً يا بن امي للقضا
لمليك حُكمه في الخلق ماضٍ لا يرام
إن يشأ شئت ومهما شئت من شئٍ يشاه
وسفيراً مارعت فيه بنو حربٍ ذمام
وشهيداً قتله أرغم أرباب العُلى
ليس تُبليها الليالي بمرورٍ ودوام
وبجدواك ارتوت فيضاً جميعُ الكاينات
كلُّ حي ومُؤمِر الخلقِ قد وافى الحمام
غامض التوحيد فيه وعلى العلم انطوى
يخضعُ العرش مع الكرسي لعلياه احترام
ويُعَلّي رأسك السامي ولم تنزع شواه
واحتذا أخمصه السامي لها فرقاً وهام
وبك الله كسى الخلق وجوداً وبراً
مثلما كانت قديماً في فناءٍ وانعدام
في قصور آمنات في اعتزازٍ وحُبور

وبنأت الوحي تُسبى في شموِسٍ وحرور
 لَيْتَكَ اليَوْمَ ترانا فوق أنضاء النَّيَاقِ
 اشخصونا عنك للشامات من أرض العراق
 في نساء ثاكلاتٍ مالها حامٍ كَفِيلِ
 في قيودٍ ناهساتٍ شاحبِ الجسمِ نَحِيلِ
 كلما جئنا بلاداً أشخصونا لبلاد
 خلفنا زجرُ بن قيس وهو للاضعان جاد
 لم نزل حتى وردنا الشام في حالٍ زهيد
 في زقاق وبسوق بين باغٍ ومريد
 لم نزل نخترق الأسواق والناس عكوف
 عند قصر ليزيدٍ ياله قصرًا مخوف
 فاقمنا عند باب القصر في حال البوار
 بيننا روس موالينا على الشمر تُدار
 ثم أدخلنا عليه ياله يوماً عصيب
 حولنا قد دارفيه كلُّ ذي بغي مُريب
 فنسينا عند ذاك الرجس في ذاك الوقوف
 حيثُ أوقفنا لديه نَتغى بالكفوف
 فاغتنى يسأل فينا عن كبيرٍ وصغير
 يُنشد الاشعار يدعو ذلك الجَم الغفير
 ليت أشياخي ببدر وباحدٍ وحنين
 مشرقاً كالبدر نوراً وسط طشتٍ من لجين
 وهي دُرٌّ فوق جيد المجد قد طاب نظام
 بين أرجاس بني سفيان في السبي نساق
 في قيودٍ وقتودٍ هَشَّمت مَنَا العظام
 وطفالٍ ناعياتٍ بين عانٍ وعليل
 ورؤوس كشموسٍ قد موهن أمام
 ومتى جزنا لوادٍ أهبطونا وسط واد
 لايني عنا بزجرٍ وبضربٍ ولطام
 فاطافونا عليها مثل أجلاب العبيد
 من عدوٍ وحسودٍ أدركا فينا المرام
 خلفنا في فرحٍ حتى بنا أفضى الوقوف
 قصر جيرون وذاك القصر بالبغي استقام
 قدر ساعات ثلاثٍ في خضوع وانكسار
 كنجومٍ وكريمٍ السبط كالبدر التمام
 حيثُ لقياه بنادٍ مفرق الطفل يشيب
 كلُّهم قد صار فيه بسرورٍ وابتسام
 عَظْمَ ما قد أوقع الأقوم فينا بالطفوف
 عنه مع أصحابه الأرجاس في ذاك المقام
 وهو من فوق كريمٍ السبطٍ للخمرٍ يدير
 نلتُ في قتلٍ حسينٍ من علي الانتقام
 ينظرون اليوم قُدامي ذا رأس الحسين
 ونسأه في نعاه حوله تشجي الحمام

لأهلوا واستهلوا فرحاً فيم حصّل
لعبت هاشمُ بالملكِ فلا وحي نزل
قد قتلنا القرم من هاشمِ والندبِ البطل
لستُ من خندفٍ إن لم أجر فيهم ما فعل
تلك أجسادُ بنيه جُثمٌ فوقَ البِطاح
وذه أروُسهم عندي بأطراف الرّماح
بينها زينبُ الكُبراء تدعو يا علي
وبقيت اليومَ أسرى في سباه ليس لي
خاشعُ الطرفِ يرانا وهو في قيدِ الحديد
فيذيل الدمع حزناً وهو في جهدِ جهيد
يا عليُّ المرتضى الكرازُ ما هذا القُعود
جزرتها البيضُ جزراً منه تنفتُ الكُبود
يا عليُّ المرتضى عَجَلٌ وأنقذُ ما بقي
وادفنِ القتلى وخذ ثارك منه وامحقِ
قسماً بالله لولا ما عليكم اخذا
ليميز الخلق فيكم باختبارِ فلذا
يابن بنت المصطفى خذها عروساً في الزفاف
لِرزايا قد عرتكم يابني عبدمناف

(١) الشّمام: مرّ معناه

(٢) الرّغام: التراب، أو الرمل المختلط بالتراب.

وذوي رحمي واخواني من اهل الولا سيّما سامعُ نظمي فيكم مع مَنْ تلا
 سلم الله عليكم ما بكم قد قبلا دعوةً من ناسكٍ وانجابَ بالفجر ظلام

* * *

القصيدة المائة وعشرة^(١)

وله أيضاً خمساً هذين البيتين وهما لعبد الباقي:

ولقد مررتُ على الفراتِ بكربلا فمزجته بمدامعي مُتَمَثِّلاً
عطشَ الحسينِ به فقلت له ألا بُعداً لشطِّكَ يا فراتُ فمرّلاً

تحلو فإنك لاهنيُّ ولا مري

قد حق لي أقضي عليك من الكمد حيثُ الحسينُ معينَ مائِكَ ماورد
فاذهب فان وُرودَ مائِكَ لي نكد أيسوغ لي منك الورودُ وعنك قد
صُد الحسينُ سليل ساقِي الكوثر

(١) أعطينا هذه الأبيات رقم قصيدة وليست بقصيدة، فاعلم.

القصيدة المائة والاحدى عشر

وله أيضاً قالها سنة ١٢٩٦ هـ :

من الغي اذ غُيبت ياخيرَ مستورِ
بلاقمرٍ هادٍ بتيهاً تحييرِ
وتُوقِعهم في منهجٍ غيرِ مأثورِ
عليها جمال المصطفى مُشرقُ النورِ
براحتها يُلقى زمامُ المقاديرِ
محاضيرِ تعدو تحتَ أسدٍ مغاويرِ
غَلَى في رقابِ أينعت للمبَاتيرِ
اختلته بانيابٍ لها وأضافيرِ
وجورٍ طغى كاليمٍ من كل مغرورِ
به ساجلاً من غمره غيرِ مغمورِ
ولا للهدى غوثٌ سواكَ بمذخورِ
ولا أحد فيه سواكَ بموتورِ
كسي الدينُ منه ذلَّةٌ صبغة القيرِ
حسينٌ به من حادثٍ غيرِ مقدورِ
بأربط جاشٍ ثابتٍ غيرِ مذعورِ
كتائبه في عدّه غيرِ محصورِ

بقية آل الله تَهنا بديجورِ
فحتى مَ نبقى هكذا في دأدي
يظل بها السارون عن منهج الهدى
أما أن تجلوهنَّ منك بعزة
وتنضوا الحُسام الحيدريَّ وعزمة
وتجلبها من أرض مكة شزبا
وتُروي سيوفاً قد ظمئن الى دم
وتأخذ منها فيأكم فكلابها
فقد بلغ السيلُ الزبى من مظالم
به غرقت أشياكم لم تجد لها
وليس لها الاك ملجأ تعدّه
وليس لثارِ الالِ غيرك ثائراً
فكم قد لبستم فيه لله من اذى
ولا سيّما يوم الطفوفِ وما لقي
فقيام بأعباه ينوبحملها
وقابل جيشاً من أمي تكاثفت

وَلله حَيٍّ مِنْ لَوِيٍّ تُوَازِرُوا
 وَغَرَّ صِحَابٍ ظَاهَرُوا بِقُلُوبِهِمْ
 وَلَمْ يَبْرَحُوا وَالْحَرْبُ نَاهِضَةٌ بِهِمْ
 إِلَى أَنْ هُوُوا فِي التُّرْبِ تَحْسِبُهُمْ بِهَا
 وَقَدْ عَانَقُوا الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
 وَقَدْ عَايَنُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ بَدَتِ
 وَمَا زَادَهُمْ فِيهِ يَقِينًا وَمَا بِهِمْ
 رَأَوْا نَصْرَهُ فَرَضًا دُعُوعًا لِأَدَائِهِ
 أَوْلَيْكَ أَنْصَارُ الْهَدَى وَدَعَائِهِ
 فَلَمْ أَنْسَهُ بَيْنَ الْأُرَاعِينَ بَعْدَهُمْ
 يَصَالِي لظَاهَا بِاسْمًا وَرَجَالَهَا
 فَيَرْجِعُ مِنْهَا جَمْعَهَا بَعْدَ صِحَّةِ
 إِذَا صَالَ تَهْوِي الشُّؤْسُ مِنْهُ كَأَنَّمَا
 أَخُوهُمْ كَادَتْ بِأَيْسَرهَا بِأَنْ
 وَلَمَا قَضَى فَرَضَ الْجِهَادِ وَأَنْ أَنْ
 هُوَى مِثْلَ مُوسَى مَذَّعَاهُ مَلِيكُهُ
 فَيَا لَكَ مِنْ هَيَا وَهُوَ لِهَوِيَّهِ
 فَأُقْسِمُ لَوْلَا قَرٌّ فِي الْأَرْضِ جَسْمُهُ
 وَلَوْلَا سَمْتٌ نَحْوَ السَّمَاءِ نَفْسُهُ أَتَى
 فَيَا مَالِكَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ تَصَّرَفْتَ

على نصره والحربُ يذكو بتسعيرِ
 سَوَابِغِهِمْ مَا بَيْنَ حَبْرٍ وَمَحْبُورِ
 بِأَقْرَانِهَا فِي أَيِّ جِدٍّ وَتَشْمِيرِ
 ثَوَاقِبِ شَهْبٍ قَدْ هَوَتْ بَعْدَ تَكْوِيرِ
 ضَحَى وَمَسَاءٍ عَانَقُوا خَرَدَ الْحُورِ
 لَهُمْ فِي ذَرَى جَنَاتِهَا فِي الْمَقَاصِيرِ
 بِنَصْرَتِهِ لَوْمًا بَدَتْ شَوْبَ تَقْصِيرِ
 وَقَامُوا بِهِ تَحْتَ الْقَنَا وَالْمَبَاتِيرِ
 إِلَى خَيْرِ هَادٍ لِلْعِبَادِ وَمَنْصُورِ
 وَنَارِ الرَّدَى مِنْ حَوْلِهِ ذَاتُ تَسْعِيرِ
 عَوَائِسٍ فِي إِقْدَامِ كَرٍّ وَتَاخِيرِ
 بِعَامِلِهِ الْمَاضِي بِهَا جَمْعَ تَكْسِيرِ
 بِهِمْ قَامَ اسْرَافِيلُ فِي نَفْحَةِ الصُّورِ
 تَلَفَّ أَخَاشِيْبَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُورِ^(١)
 بِهِ اللهُ يُمَضِي لِلْقَضَا حَتْمَ مَقْدُورِ
 مِنَ الْجَانِبِ الْقُدْسِيِّ لَا جَانِبِ الطُّورِ
 قِبَابِ الْمَعَالِي فِي حَضِيضِ الْمَنَاكِيرِ
 لَاخْسَفَ مِنْهَا مَذَّ هَوَى كُلِّ مَعْمُورِ
 إِلَيْهَا النُّدَا مِنْ ذِي الْعَلَى يَا سَمَا مُورِي
 إِلَيْكَ رَزَايَاهَا بِأَفْضَعِ تَقْدِيرِ

(١) القور: الجبل الصغير المتقطع عن الجبال.

لكلِّ البرايا في جميع المصادير
ويشرب منه كلُّ كلبٍ وخنزيرٍ
على دائراتِ الكونِ داراتٍ تدميرٍ
رضاءٍ غويٍّ بالغواية مغمورٍ
بغيرِ وطا عارِ القوى غيرِ مستورٍ
سَميرِ الغواني في ظلالِ المقاصيرِ
ونسوتك الأطهار من غيرِ تخديرٍ
فضايغٍ من افراطِ هتكٍ وتشهيرٍ
بترويحِ سيرٍ لايني ثمَّ تبكيرٍ
من النجف المحفوفِ بالعالمِ النوري
ونادِ بصوتِ بالكآبة موقورٍ
وأنتَ أبي الضيمِ جفنِ المعاذيرِ
بكم لم تدعُ من سيدٍ غيرِ منحورٍ
ولا اصفرٍ في أسرها غيرِ مقهورٍ
بِفرسانِ عدنانِ الاباةِ المَغاويرِ
وتَحمي نساءً وتُفكُ لمأسورٍ
نجيعاً وكلِّ بالَعِرا غيرِ مقبورٍ
لها بَدَلٌ من خَلطِ سدرٍ وكافورٍ
لهنَّ عَراها العقرِ بعضُ المضاميرِ
عليها الرياحُ الهوجُ من سائرِ المورِ
بِها رؤسها تحكي لأقمارِ ديجورِ

ويا مصدرَ الفيضِ الالهي من جرَى
أُتَمَعُ ماءً من نِدَاكِ مِدَادُهُ
وتُقتلِ يأسِرِ الوجودِ ولم يدُرْ
برغمِ المَعالي أن تطلَّ دِمَاكَ في
وتتركُ في حَرِّ الظهيرةِ بالَعِرا
ويُمسي يزيدُ في الحريرِ مُمَهَّداً
ونسوته محجوبةٌ في خدورها
تنادي ولِّالأقوامِ في هتكِ حجبها
فيأراكبا يطوي الفلا بِشَمَلَّةٍ
إذا آنست من جانبِ الطورِ ناره
انخها به وانحِ الوصي مُسلماً
أبا حسنٍ حتى مَ تُغضي على القذا
وهذي أمي في ضراعةِ خدِّها
ولا حرةٍ لم تسبها في علوجها
فسرعاً إليها مشمِعلاً بغارةٍ
لُتدركِ ثاراً أو تواري جنائزاً
فهاتيك قتلاكُم تَمُجُّ نحوُرها
لها الدمُ غسل في البطاحِ وتُرْبُها
وقلبها وطَي العوادي كأنها
وأكفانها ممّا أثارت بِمَرِّها
ولاحملت من فوقِ نعشِ سوى القنا

نزول بقفر لا انيس لهم بها
ونسوتكم في السبي من بعد صونها
اذا سلبت منها الستور تسترت
وأعظم شيء حملها بعد سلبها
وايتامها مثل الحمايم بينها
إذا أعلنت بالأنوح حنت لشجوها
وأقبلن يلدن من الصدور تولها
فيعربن عن شجو خفي كأنه
حراير يال الله ما اعتدن ذلة
فأضحت لهن الله ما بين شامت
وسلب وضرب واغتراب وفرقة
وجامع علم الله بعد أبيه في
اترضى وأنت الغوث في كل حادث
تقام بناد ابن الطريد خواضعا
وفي طشته رأس الحسين وقد عني
أجلك إن ترضى ولكن لحكمة
والألا سقيت البغاة أمية
مصائب عظيم أورث الدين وقعه
فخذها حسين عادة قد ترفعت
عليها عقود من رثاك تجل أن

سوى الوحش من أسد وسيد ويعفور
يُجاذب منها خمرها كل مخمور
بفاضل أبرد العلى أي تسيير
إلى الشام هدياً في متون الحدابير
تُعاني أليم الضرب والقيد والكور
بتصعيد أنفاس حرارٍ وتزفير
وتخمش حُزناً أوجهاً كاللدنانير
بأحشائها في وقده نار مقرر
ولا عُودت إلا بعز وتوقير
ومضطغن في فرط ذلٍ وتحقر
وشتم ولطم واهتظام وتصغير
جوامع قيدٍ بالجوى أي مقهور
وحافظها والدين من كل محذور
لديه بذل بين شادٍ ومخمور
بقرع ثناياه بممشوق خيزور^(١)
رضيت وهذا القول نفثة مصدر
وأشياخها من قبلها كأس تدمير
مدا الدهر ذلاً كسرُه غير محبور
بعزتها عن هيزري ونحرير
تضاهي بمنظوم الليالي ومنثور

قِصْدَتِكَ فِيهَا وَهِيَ مِنِّي قَصِيدَةٌ
 فَجَدْتُ بِقَبُولِ إِنْثِي بِكَ وَاثِقٌ
 وَإِنْ عَظُمَتْ مِنِّي الذَّنُوبُ فَحَبِّبْكُمْ
 فَلَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ ذَخْرٌ سِوَاكُمْ
 فَخُذْ بِيَدِي أَيَّانَ كُنْتُ وَأُسْرَتِي
 عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَ بِرَّكُمْ
 بِقَبْلَانِهَا وَالْعَفْوِ عَنْ جَمِّ تَقْصِيرِي
 بِأَنَّكَ بَرٌّ بِرُّهُ غَيْرُ مَحْضُورِ
 يُحِيلُ رَوَاسِيَهُنَّ مِنْهُ بِإِكْسِيرِ
 يُرْجِيهِ فِي تَيْسِيرِ عُسْرِ لَمِيسُورِ
 إِلَيْكُمْ لَنَنْجُوا مِنْ جَمِيعِ الْمُحَازِيرِ
 عَلَى الْخَلْقِ ثَجَّاجِ الْحَيَا غَيْرِ مَنْزُورِ

* * *

القصيدة المائة والاثنا عشر

وله أيضاً عفى الله عنه سنة ١٢٩٦ هـ يرثي بها الحسين عليه السلام أيضاً:

الأئمتي دَعي عني الملاما
وفي أذني عن اللوام وقر
وعند ذوي الغرام اللوم لوم
وهل يهوى الملام أخو غرام
فلو تدرين مابي لاستكتني
وما قلب الخلي كقلب صب
يؤوجه تذكّره رزايأ
أصابت في الطفوف بني علي
قضا ظماً ولكن من دماهم
بنفسي سادة الحرمين أضحي
وتشربه الكلاب وكل عالج
كلاب من أمية قد تولت
فأردت من بني الهادي سراتاً
أجاشت يوم عاشورا عليهم
فراحوا تحت مشتبك العوالي
فرب ملامه أذكت غراما
شديد لا يعي منها الكلاما
تحس كلامه فيها كلاما
يرى سلوانه عنه حراما
الى عذري وقلت لن يلاما
شجي قد ملي منه ضراما
لال المصطفى الهادي جساما
بدوراً في العلى حازوا التماما
سيوف البغي قد أروت أواما
عليها الماء مورده حراما
يفار الكلب أن يحكيه ذاما
يزيداً في غوايته إماما
حجاجة غطارفة عظاما
بعرصة كربلا جيشاً لهاماً^(١)
وبيض الهند في الهيجا كراما

(١) الهام: الجيش العظيم كانه يلتهم كل شيء

أبت عيشَ الدنيِّ لهم نفوسُ
فصافحت الصُّفاحَ لهم وجوهُ
وعانقت العوالي الشَّم شوقاً
وقد خاضوا لضي الهيجا ظمأً
فتلك جسومهم صرعى عليها
عكوفٌ حولها والطير صفت
بهم ريحانة المختار شلواً
تقبلُ جسمه شفرُ الاعادي
وتعدو العادياتُ عليه حتى
قتيل لا يُوارى في ضريح
تُغسلُه دماه والعوادي
تحف به أباءُ بني عليٍّ
جسومٌ روضها فوق العوالي
أطافت حول رأسٍ قد تغذاً
تخاطب حاملية نساها رفقاً
وتدعوه تبتُّ اليه شكوىً
الا يا رأس من للمجد تاجُ
فلِمَ فارقتَ جسماً في رباه
وتُتركه سُدى وعليه دارت
متى اتخذ السنانُ البدرَ بُرجاً
أهل لك في العلى أربُّ وهل من

أبت في الله عزاً أن تظاما
كساها منه أخلاقاً وساما
الى العليا فحازوها مقاما
يرون لهيبه برداً سلاما
وحوشُ البر تزدهم ازدحاما
عليها أجنحاً حكَّت الخياما
وبهجة فاطم يلقى الرغاما
وتلثمه أسننتها التثاما
وجت بالعدو أعظمه العظاما
ثلاثاً في الهواجر قد أقاما
تكفنه بأذيلها قتاما
وصحبٌ دونه وردوا الجماما
كشهبٍ نورها يجلو الظلاما
بريق المصطفى الهادي غلاما
به أحرقتم قلب اليتامى
وحامله به يمشي أماما
علام على القنا تعلقو علاما
بتولة احمد جفت المناما
رحى الایجاد تستجدي القواما
وجسم الكل قد سكن الرغاما
مقام للعلی بك ما استقاما

وهل تبغي بذاك رضى عليك
 لعمرى قدراك لذاك أهلا
 وقتلك لم يكن لك منه هونا
 بك اختر العباد فكنت فيهم
 فيا عجبا لقوم قد تلافى
 وبيض أغمدت بك مع رماح
 وخيل فوق جسمك قد تعادت
 وماء قد منعت له ورودا
 أما كنت الزعيم بها ومروي
 برغم المجد والاسلام تقضي
 الأمان مبلغن بني لوي
 بأن زعيمها وفتى وغاها
 وأن كلاب آل أمية من
 وأن بني أبيه وناصره
 وأن رؤوسها في السمر تهدي
 وأن نساءها الخفرات أمست
 وأن مهود صبيتها قتود
 سوى من مات منها وهو ظام
 الأهبوا غضابا واشمعلوا
 وواروا الغلب قتلاكم وفكوا
 فما ترضى المعالي أن تراكم

أقامك في بريته نظاما
 فكنت كما رأى لم تأت ذاما
 تعالى بل لعز لا يسامى
 طبيبا تظهر الداء العظاما
 لقتلك لم تنل موتا زواما
 ولم تفلل وتنحطم النحطاما
 ولم تعقر وتنعدم انعداما
 فلم لاغيض أو امسى حراما
 صداها والمقيم بها الصداما
 على ظما غريبا مستضاما
 وعدنان الغطارفة الفخاما
 وليث عرينها اخترم اختراما
 دما ودجيه قد أزوت أواما
 بحد سيوفها تركت رماما
 الى رجس قد انتحل المداما
 تقسم في غنائمها اقتساما
 وأقياد لها أوهت عظاما
 بسهم وهو لم يبلغ فطاما
 بشعوى تفعم الاجوا قتاما
 أساراكم فقد دخوا الشاما
 وقد خفرت أمي لكم ذماما

ولا ترضى تُطَّلُ لكم دماءً
 ولا ترضى بقتلاككم تُخَلَّى
 ولا ترضى ترى السَّجَادَ يَلْقَى
 ولا ترضى العقائلِ مِنْ نساكم
 ولا ترضى تُسَيِّرُ لابنِ هِنْدٍ
 ولا ترضى تُقَامُ لديهما في
 فوا خَجَلِ الهدى إن لم تُغاروا
 لِعُمَرِ أَبِي لَقْدُ بئثُمُ بَخَسْفٍ
 ولا يَجْلُوهُ الأَسِيفُ ملكٍ
 سليلُ العسْكَرِيِّ أبو فتوح
 وفيها الشات والسَّرْحان ترعى
 فياربِّ السَّما عَجَلْ لِقانا
 بني النِّبأِ العَظِيمِ اليكُم مِنْ
 سمت بعلاكم قدراً وجلت
 وقيمتُها القَبُولُ ومحوُ إثمي
 واخذُ يدي اليكُم حيث كُنتم
 وأبائي وولدي ثم صَحبي
 عسى الهجري عبدالله يزكو
 عليكم من اله الخلق تترى

بهنَّ الدين قد عَزَّ احتراماً
 ضحايَا رهنَ مَصْرَعِهَا نياماً
 الفجايِعَ والجوامِعَ والسَّقاماً
 تَأْمُ بسببِها عُصْباً لِئاماً
 ونفْلِ سَمِيَةٍ تُكَلِي أَياماً
 مَقامِ الهونِ كوفاناً وشاماً
 عليها واصحبوا العورى دوماً
 طويلَ الباعِ يرتكُم ارتكاماً
 همامِ ياله ملكاً هماماً
 بهن الجورُ يَنحسُمُ انحساماً
 معاً والحقُّ يَنتَظِمُ انتظاماً
 به فالجورُ قد شَمَلَ الأناماً
 مَحَبِّ دُرَّةٍ وافَتِ نظاماً
 على احدِ سواكُم أن تساماً
 فإن نالته لا أخشى أثاماً
 لأدركَ حيث كنت به المراماً
 فما بسواكُم نرجو اعتصاماً
 ويعلو في غِدِّ بكم مقاماً
 صلوةٌ لم تنزل تتلو سلاماً

القصيدة المائة والثالثة عشر

وله أيضاً عفى الله عنه قالها سنة ١٢٩٧ هـ:

هذي الطفوف فطف بها مستعبرا
واحبس ركابك في حماها واطلق
وابذر بلثمك تُربها وانشق به
فهنالك ملجأ السائلين ومسقطُ
ومحطُ تيجانِ الملوكِ ومهبطُ
ما بين منحدرٍ وبين محلقي
في تربة فيها الشفاءُ وقبة
فاذا استويت بسفحها وسفحت من
فاسأل رباها عن ضيوفِ عرسوا^(١)
مابالها لم تُقرهم الأبا
أوما تراه مخضبا في خدّها
أفدي الألى نزلوا بشاطِ فراتها
فاعجب لهم ماتوا ظمأً وأبوهم
طمعت أُمية أن تسوم عزيزها
فجلا لها وهو ابن حيدرِ عزة

حتى تُسيل بفيضِ مدمعك الثرى
العبراتِ والزفراتِ منك تحسرا
أرجأ يفوق المسك ثم العنبرا
الأفواه لثماً والحدود تَعفرا
الاملاكِ من ملكوتها عالي الذرى
يدعو الآله مُهلاً ومكبّرا
فيها الدعاءُ يجيبه ربُّ الورى
ثجاجِ دمعك فوقه ما استغزرا
بفنائها والسيف كان لهم قرا
أبكى السما حزناً نجيعاً أحمر
ببكورها وعشّوها قد زعفرا
فقضوا ظمأً والماء يجري أنهر
يسقي الورى يومَ المعادِ الكوثر
ذلاً فيصبحَ بينها مُستصغرا
قعسا تنيف على المجرة مظهرا

(١) عرسوا: أي نزلوا، والمعرس المنزل بقرس فيه القوم للاستراحة ثم يرتحلون.

وأخو الإباءة لا يرى في قتله
 سيما ابن حيدر اذ جلى لذوي الإبا
 ونضالها بأساً وسيفاً ذكراً
 واتى لها في فتية في نصره
 بيع به سادوا العباد وأدركوا
 كم من شريف من فوات نصيبه
 هم صفو حزب الله حاشا شأنهم
 عمّرت بقربهم عمورا واحتوت
 ولئن حوت بيت العتيق فقد غدت
 فليهنها ما قد حوته من العلى
 خطبوا العلاء فأمهروها أنفساً
 واستعذبوا خلع البقا واستسهلوا
 سل كربلا كم قد أسالوا فوقها
 والخيل عاصفة بكل مدجج
 والشمر والاسياف شاخصة الى
 حتى اذا حتم القضاء وأن أن
 عرجت الى الجنات أنفسهم وقد
 تالله لا أنسى الحسين عقيبهم
 يحمي عرين الدين غيراناً بما
 ماصال في الأبطال الا أجفلت

في العز عاراً بل يراه مفخرا
 بالعز نهجاً بالإباءة أنورا
 الناسي أباه ذا البسالة حيدرا
 باعوا النفوس على المهيمن فاشترى
 في جنة المأوى النصيب الأوفرا
 منه له أدمى البنان تحشراً
 من أن يدانيه شبيهه أو يرى
 شرفاً كبت عن نيله أم القرى
 حرماً تطوف به العباد ومشعرا
 بهم فكل الصيد في جوف الفرا
 قدسية بمثالها لن تمهراً
 برضا الاله من الردى ما استوعرا
 من مهجة ولكم أثاروا عثرا
 والحرب عن ناب الردى قد كسرا
 الهامات والاكباد تلتمس القرا
 يمضي بهم في اللوح ماقد سطرأ
 أهوت جسومهم على عفر الثرا
 فرداً يخوض من المواكب ابحرا
 تحمي عرينتهن آساد الشرى
 عنه كحمر قد تراءت قسورا

بطلُّ به تدري الكتاب أنه
 قسماً به لولا كتابٌ سابقٌ
 لاجتاحهم منه الردى وسقاهم
 لكن أبا الأرضاء ملىكه
 فلذاك قابلهم بثابت قوةٍ
 يهوي كبدٍ خرَّ عن فلكٍ فيا
 وامضُ ما يشجي القلوب ويمتري
 إقدام شمرٍ بعد ذلك إليه عن
 وعوده من فوق صدر طالما
 صدر حوى علم الكتاب بأسره
 كيف استطاع صعوده ولكعبه
 ويحزُّ منه مكرماً في جيده
 عجباً له يبري وريديه ولم
 ويشيل في العسال رأساً قد غدا
 بصرت نساها به عشيّة جاءها
 فبرزن من حجب الرسالة ولها
 فأتين مصرعه الفضيع فشمّن ما
 فصعقن ثم عليه لما أبصرت
 هذي تظللّه وهذي فوقه
 وذه تُخضبُ من دماها شعرها

مقدامهنّ إذا الوطيس^(١) تسعرا
 من ذي الجلال بما عليه قدراً
 منه بصارمه ذعافاً ممقرا
 بشهادةٍ فيها تُميز من برا
 بشريةٍ حتى تنكب في العرا
 لله بدرٌ للجلالة كُورا
 العبرات من فوق الخدود تحدرا
 ذيل الجراءة والعناد مشمرا
 في صدر أحمد بالعقود تصدرا
 ولفيض علم الله أضحى مصدرا
 هام الثريا خاضع مثل الثرا
 عقد الولاية قد أنيط على الورى
 تُشَلل يدها قبل ذاك الإنبرا
 للمجد تاجاً والجلالة مفخرا
 عنه الجواد مُحَمِّماً ومخبراً
 تكبو على حرّ الوجوه تعثرا
 أوهى القلوب وللمرائر فطرا
 ماقد عراه بعولة تُوهي جرا
 تحنو وهذي منه تليثم منحرا
 وذه لما قد نالها لن تشعرا

(١) الوطيس: جمعه أوطسة ووطس التّور وما أشبهه، المعركة يُقال: حمي الوطيس أي اشتدّت الحرب.

وبهن منتجع الفجائع زينب
أفريد أهل المجد في شلو به
عجبا بك الاقدار يمضي صرفها
عجبا وجود الخلق يبقى كيف لا
عجبا تُذاد عن الفرات وورده
عجبا لسهم مع سنان أمكنا
عجبا لكف قد علاك بسيفه
عجبا لخيل قد وطأنك كيف لا
وتعج داعية ونار الحزن في
يا راكبا يطوي بساط البيد في
قف بالغري على ضريح قد حوى
والثمة مُستلماً وسلم ثم قل
قم يا علي فذي بنوك بكر بلا
ظفرت امي بهم بيوم فيه قد
اردتهم بالبيض ضرباً والقنا
فانهض فقد وترتك وترالم تُطق
واستنهض الأساد من مضر فما
لتنال وترك أوتواري في الثرى
وتفك منكم في القيود بقية
من صبية مأسورة وكرائم
سبيت برغم الدين وهي ودائع

تدعو بشجو في حشاها قد ورا
من رام يُدرك بعضه قد قصرا
وبطوع أمرك كل شيء قدرا
يفنى ومنك قوامه فيه سرى
ومداده من فيض يُمنك قد جرى
بحشاك لِملا قبل ذلك كُسرا
ما قل ذاك السيف والكف انبرا
عُقرت وحق لها به أن تُعقرا
أحشائها تحكي الحريق تسعرا
سير مشيح فوق أيدة القرا
ليث الحرايب ذا الاباءة حيدرا
يا كاشف الكربات إن خطب عرا
لاقوا بحد البيض أم حبو كرا
عز النصير عليهم وتعدرا
طعنا بملحمة تُشيب الاصغرا
شم الرواسي منه تحمل أسرا
ترضى العلى بدمائكم أن تُهدرا
جثثاً أقامت بالعرال كن تُقبرا
بيد القُرود تُسام هوناً منكرا
مشهورة ما حقها ان تشهرا
الهادي الامين محمد عند الورى

أَرْضِ الشَّامِ تَأْمُ رِجْساً أَكْفِراً
 مُضْراً وَحَمَزَتَهَا الْهَمَامَ وَجَعْفِراً
 إِنْ عُدَّ فِخْرٌ وَالْوِغَا انْ سُعْراً
 وَالْأَسْيَافَ وَامْتَطَّئُوا الْجِيَادَ الضَّمْرَا
 فِي مِثْلِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْذِرَا
 بَيْنَ الْعَدَى وَبَبِيضِهَا أَنْ تُنْحِرَا
 يَا لِحَمِيَّةٍ فِي الدِّكَادِكِ بَيْدِرَا
 مِثْلَ الْإِهْلِيَّةِ نَوْرُهَا قَدْ أَزْهَرَا
 لَهْجاً بَوَعْظٍ لِلْمَسَامِعِ أَوْقِرَا
 تَخَذَ السَّنَانَ عَنِ الْمَنَابِرِ مَنْبِرَا
 فِي فِرْطِ نُوْحٍ لِلصَّفَا قَدْ فَجَّرَا
 وَكِبَابَةً وَهَدَيْلَهَا لَنْ تَذْكُرَا
 فِي فَقْدِهِ حَزْناً لَهُ وَتَذْكُرَا
 يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ أَنْهَرَا
 غَرَقَتْ بِبِلْجَةٍ بَحْرِهِ لَمَّا جَرَى
 الْإِسْلَامُ خُطْبَ كَسْرِهِ لَنْ يُجْبِرَا
 تُسَبِّى بِعَيْنِ اللَّهِ تَحْكِي الْبَرْبِرَا
 لِقَيْدِ الثَّقِيلِ مُخْلَخِلاً وَمُسَوِّرَا
 وَقِيَانُهُ فِي الْحُجْبِ شَامِخَةُ الذَّرَى
 شَفِغاً يُغَادِرُ بِالْقَضِيبِ مُكْسَرَا
 شَرَفٍ تُرِيدُ بِهِ الْحَجِيجَ الْأَكْبِرَا

مَنْ كَرِبْلَاءَ لَارِضِ كُوفَانٍ إِلَى
 تَدْعُوكَ نَادِبَةً وَأَسْدُ عَرِينِهَا
 أَبْنِي الْعَوَاتِكِ وَالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 هُبُّوا غَضَاباً وَاصْلِتُوا الْغَرَمَاتِ
 لَا تَغْمِضُوا جِفْنَ الْمَعَاذِرِ عَنِ دَمِ
 تَرْضُونَ أَنْ تَرُدَّ الْحَتُوفَ بِنُوكُمْ
 وَصَدُورَهَا لِلْأَعْوَجِيَّةِ تَغْتَدِي
 وَتُشَالُ فِي رُوسِ الْأَسْنَةِ رُوسُهَا
 حَفَّتْ بِرَأْسِ الْقِرَاءَةِ لَمْ يَنْزِلْ
 مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهُ مِنْ وَاعِظِ
 تَرْنُوهُ نَسْوَتُهُ فَتَجْهَشُ بِالْبِكَا
 تَعْنُو الْحَمَامُ لِنُوحِهِنَّ صَبَابَةً
 وَتُعِيرُ أُمَّاتِ الْفَصِيلِ حَنِينَهَا
 وَتَسْحُ دِمْعَاكَادِ أَيْسَرِهِ بِأَنْ
 لَوْ لَمْ تُجَفِّفْهُ لَظَى زَفْرَاتِهَا
 يَاغِيرَةُ اللَّهِ اغْضَبِي فَلَقَدْ وَهَى
 أَبْنَاتِ أَحْمَدَ بَعْدَ ذَبْحِ رِجَالِهَا
 وَيَقَادُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بَهْنَ بَا
 وَيَزِيدُ فِي تَخْتِ الْخِلَافَةِ جَالِسُ
 وَمَقْبَلِ كَلْفِ النَّبِيِّ بِلَثْمِهِ
 قَسْمَابِرِبِ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ ذِي

ما سن ظلم الال الا معشر
 فعليهم وعلى الألى أئتمروا بما
 يا بن الشهيد ويا شهيداً رزؤه
 اني وحقك لأزال مُتَيِّماً
 فاقبل فداؤك مهجتي وارومتي
 حيثُ الخلايقُ لاتفي بيسير ما
 واقبل عثاري يوم حشري انني
 واليكم ذات اليمين فخذ به
 مع والديّ واسرتي في فرقة
 ليروح عبدالله مغتبطاً بما
 وعليكم من ذي الجلال صلاته
 بفنا السَّقيفة رأيا قد دُبرا
 أمروه لعن لايزال مكرراً
 عمر المدى غَضُّ أبى أن يحسرا
 برثاك حتى أن يواريني الثرا
 ما اسطعته ولئن عدوتُ مقصراً
 حُمّلت من نوبِ أبت أن تحسرا
 أخشى به بجرايمي أن أعثرا
 يمناي واجنبنني الفريق الأيسرا
 تُعطى الامان بكم وتُسقى الكوثر
 اوليتموه من الجميل ويُحبرا
 ما عسعس^(١) الليل البهيمُ وأدبرا

* * *

(١) عسعس الليل: أقبل بظلامه.

القصيدة المائة والأربعة عشر

وله أيضاً تقبل الله أعماله وأحسن لديه ماله سنة ١٢٩٧ هـ يرثي الحسين عليه السلام

بني مضر الحمراء شئوا لكم شعوى
كان الدادي^(١) ألبستها ملاءة
بكل أقبّ البطن أسوق ضامر
وهزوا العوالي كالسعالى تأودت
وزروا على زغف الدروع عزائماً
ومن فوق هذي الارض فادحو ببيضكم
ومن دمها فاجروا بحوراً سفينها
وهبوا غضاباً مسرعين بقاصف
أيحسن منكم أن يقال امية
وتروري شفار البيض من دم سيد
وتتركه في المعشر الصيد من بني
قتيلا قضى الاسلام من بعد ما قضى
فلا مخضت عن مثله هاشمية
رأى الضيم ذاماً وامطى الغر سابقاً
الى أن قضى لما قضى سنن الإبا

مُصَمَّمَةٌ مِنْ نَقْعِهَا تُرْتَقُ الْأَجْوَا
سِوَى أَنْ لَهَا إِيْمَاضُ أَسْيَافِكُمْ أَضْوَا
إِذَا سَابِقْتَهُ الرِّيحُ يَسْبِقُهَا عَدْوَا
وَبِيضاً ظَمَاءَةً مِنْ دَمِ الشُّوسِ لَا تَرْوَى
وَبِأَسَا بِهِ يَنْهَدُّ عِنْدَ اللَّقَى رِضْوَى
لِأَرْضِ جَسُومٍ مِنْ أَعَادِيكُمْ دَحْوَا
جِيَادُكُمْ تُحْذِي بِهَا مَهْمٌ حَدْوَا
يَفْأَجُّهُمْ وَاسْفُوا جَمُوعَهُمْ سَفْوَا
شَفْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ غَلِّ شَحْنَائِهَا أَدْوَا
بِهِ نَلْتُمُ فِي الْمَجْدِ غَايَتَهُ الْقِصْوَى
أَبِيهِ وَأَنْصَارِلَهُ بِالْعَرَى شَلْوَا
وَعَمَّتْ عَلَى أَبْنَائِهِ بَعْدَهُ الْبَلْوَى
أَيُّهَا وَمَوْلَى يَعْلَمُ السَّرَّ وَالنَّجْوَى
بِهِ قَدْ حَوَى شَأْوًا مِنَ الْمَجْدِ لَا يَحْوَى
كَرِيماً حَمِيدَ الْفَعْلِ يَرْفُلُ فِي التَّقْوَى

(١) الدادي: جمع دأءاء، ودأءاءة من الليالي: الشديدة المظلمة.

غداة أمي قد تعاوت كلابها
 فقابلها في عزيمة حيدرية
 تحانوا عليه مُقدمين على الردي
 وقد ظاهروا زغف الدروع بمثلها
 الى ان عليهم حلق الحتف حائماً
 فاهووا له شكراً على الأرض سُجّداً
 فاجسادهم صرعى لديه وهم على
 لئن وردوا في نصره كدّر الردي
 فديتُ حسيناً والمنايا عقيبهم
 فُيرجعها عنه ببأس لو أنه
 ولا زال يقريها الأعادي بحلبة
 جرى معها سبقا الى أمد العلي
 فأردته عن قوس العناد بَعِيظَلِ
 ومما نفي مني هجوعي وامترى
 صعودُ ضبابي مقدس صدره
 وشيرُ جوادِ السَّبِطِ نَحْوِ نِسائِه
 ومد سمعته هتكت حُجب صونها
 فابصرنه في التُّرب والبيض والقنا
 فأهوت لـتلقاهنَّ عنه وفوقها
 فراحت لهنَّ الله أيدي سباً وما
 ونادبة فيهنَّ تدعو بقومها

عليه ببغي ممّ فيه لها الأعوى
 وصحب مصاليت بها تُكشِفُ اللأوا
 كإقدام هيم للموارد كي تروى
 قلوباً لحمل الضيم والذل لا تقوى
 برضوان ربّ منهم شكر السعوى
 وأرواحهم تعلوا الى جنة المأوى
 أرائكها والحُور فيها لهم تحوى
 فمن كوثر الرضوان قد وردوا لصفوا
 الى نحوه تجلى ببيض العدى جلوا
 يلاوي القضا الماضي بأيسره ألوى
 بها قُصرت عن أن تنال له شأوا
 الى غاية قد حازها وهي القصوى
 هوت قُبُ العلياً به حيث أن أهوى
 دموعي وأورى مهجتي وقعه شجوا
 وحزُ وريديه بصارمه عدوا
 خلياً شجياً عندها يُعلن الشكوى
 وراحت لتلقى صنوها تُسرع الخطوا
 عكوفُ به تَعثو بجثته عثوا
 سياط العدا في الضرب تُسرع في الإهوا
 لها من حمى يحمي حماها ولا مأوى
 بني مضر الحمرا ومن يسمع الدعوى

على نوبِ جَمِّ المضاضةِ لا تقوى
 لذلُّ ذريعٍ وهو من قبلٍ لايلوى
 تُراعٍ وتخشى من كلابِ العدى جروا
 تسيل دِماها في الأباطح كالانوا
 بهنَّ وأنتم من أسودِ الشرى أقوى
 تُطلُّ وأنتم تُوسعون العدى عَفوا
 فتوحٌ ولا سُنتٌ لكم غارةٌ شعوا
 بيادرَ خيلٍ فوقها تُكثِرُ العَدوا
 بنورِ جلالٍ يُخجلُ الشمسَ في الإضوا
 وقد أعلنت بالذکر لله في النجوى
 بها تجتدى الأکوان من ربِّها الجدوى
 وتجلب في أسواقِ عاديةِ البلوى
 وليس لها من راحمٍ يسمع الشكوى
 بتطهيرهنَّ الذکر أعلن بالفحوى
 لذي جفوةٍ من خمرةٍ لا يرى الصحوا
 وقد خفرت فيها ذمامكم عدوا
 ونسوتها في هتكها حُجُبها تطوى
 مهودُ بنيتها كل رازحةٍ نضوا
 جوامعُ أقيادِ باطرافها تُلوى
 بغيرِ قبورٍ والوعُور لها مثوى
 على ظمأٍ اكبادها بالظما تشوى

ألا يا لِقومي مالكم قد قعدتُم
 وما للوَيِّ قد لوت جيدَ عزِّها
 وما لليوثِ الغابِ أبناءٍ غالبِ
 هلّموا بني امي فهذي سُراتكم
 علام قعدتُم عن كلابٍ تولّغت
 أيُرضيكم يا للحمية أنها
 فما وابيهم لا يرى بعدهم لكم
 وقد غودرت أجسادهم لأمية
 وأرؤسها فوق اليعاسيب أشرقت
 يُطاف بها البلدان واخجلة الهدى
 فيا عجباً تعلقو الرماح وأنها
 وتُسبى كأمثالِ الإما خفرائها
 إذا أعولت سُبتت وتُلحى إذا شكت
 ايجملُ يا ل الله تُسبى وهنُّ من
 تشلُّ جهازاً كالوسيقِ هديةً
 فلا تخفروا من بعدها مُضريّةً
 ولا تحجبوها في حجابِ فزینبُ
 ولا تضعوا مهذاً لطفل هذه
 ولا تقمطوا صبيانكم إن قُمطها
 ولا تدفنوا ميتا لكم فرجالها
 ولا تشربوا الماء المعين فقد قُضت

ولا تقعدوا في الظل إن جسومها
 ولا تجلسوا في مجلس فجليسها
 ولا تلبسوا الرخص الجديد فلبسها
 ولا تندبوا ندباً سواها إذا قضى
 ولا تشهدوا في مأزق يوم غارة
 لعمرى لقد بثتم بذلٍ بخسفه
 أيرجى لكم عزٌ وهذي أنوفكم
 فيالك خطباً ماسمعنا بمثله
 يزيدُ على مُر الجديدِ تجدداً
 ويابن الوصي الطهر خُذها قصيدةً
 جلاها شجّي في رثاك مُتيمّم
 فهبها قبولاً واحبني الامنَ والرّضا
 عسى فيه عبدُاللهُ يجزى بحبكم
 ويُنظّم في سلك الذين بمدِ حكم
 وآباءه والاقربون فأنكم
 فليس لنا الآكمُ من مؤمّلٍ
 عليكم صلوة الله تتلو سلامه

تلوّحها شمسُ الهواجرِ والاهوا
 من الوحشِ والعقبان ان سكنوا الدوى
 سوافي رياحِ فوقها اطردت سفوا
 وهيهات يلقى مثلها في بني حوى
 وقد مزقتكم بالبلا فئتُ الطغوى
 أمي بكم نالت جميع الذي تهوى
 عليها عران الأذلّ حلقته تُلوى
 ورزءٌ عظيماً لم نجد مثله رزوا
 بأعباء حزنٍ حملها الشّم لا تقوى
 منظمةً ألفاظها تزدري اللّهُوا
 بخالصِ حُبٍ صادقٍ لم يكن دعوى
 بيوم يجازى المرءُ فيه بما سوى
 بأضعاف ما يرجوه فيكم من الرجوى
 ببركم يأوون في جنة المأوى
 أبرُّ كرام لا تخيب بهم سَعوى
 نُؤمّلُ فيه الله يغمرنا عفوا
 متى سحَّ غيثٌ اوتنسّمت الأهُوا

القصيدة^(١) المائة والخمسة عشر

مما قال الشيخ عبدالحميد الشهير بأبي خمسين في رثاء صاحب الديوان^(٢):

سَأَلْتُ الْعَالِي وَهِيَ تُعَوَّلُ بِالْبُكَاءِ
فَقَالَتْ وَمِنْهَا فِي الْخُدُودِ تَحَدَّرَتْ
لِعُمْرِكَ مَا أَمْرِي بِخَافِي عَلَيَّ أَمْرٍ
وَأَنْبِي لِأَبْكِي مَا حَيَّتْ كَأَبَةً
وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ هُوَ لِلْهَدَى
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ سَلَامُهُ
عَلَامَ عَدَاكِ الْخَطْبُ ضَاقَ بِكَ الرَّحْبُ
دَمُوعُ دَمٍ مَا مِثْلُهَا اللَّوْلُؤُ الرَّطْبُ
وَلَا شَجْنِي تُحْصِيهِ مِنْ عُظْمِهِ الْكُتْبُ
عَلَى قَمَرٍ فِي الْخَطِّ غَيْبُهُ التُّرْبُ
مَنَازٌ وَلِلْأَعْلَامِ فِي عَصْرِهِ قُطْبُ
وَرَحْمَتُهُ وَاللَّطْفُ وَالْعَفْوُ وَالْقُرْبُ

(١) أعطينا هذه الأبيات رقم قصيدة ولبست بقصيدة، فاعلم.

(٢) الشيخ عبد الحميد أبو خمسين، هو أحد أعلام أسرة (آل أبي خمسين) في الأحساء، ولم تحضرني الآن ترجمته، وهو ابن المرجع الديني في الأحساء الشيخ محمد أبي خمسين (قدس سرّه).

شكر وتقدير

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل ووافر التقدير لأخينا الأديب البارع الحاج جواد الرضوان، على ما بذله من جهد جهيد في نقل هذا الديوان من مسوداته المبعثرة إلى ترصيفه وكتابه بهذه المبيضة التي راجعتها في التحقيق.

والأخ الحاج جواد الرضوان من الرجال القلائل المهتمين بجمع تراث الأحساء الأدبي ولاسيما الشيعي منه، وقد راجعته أثناء زيارتي إلى الأحساء في السبعينات فأخذت عنه كثيراً من الأشعار والتراجم التي تخصّ موضوع كتابي المزمع طبعه (معجم شعراء الحسين عليه السلام)، وكان قد جمع أشعاراً كثيرة لشعراء الأحساء بديوان خاص سمّاه (الأحسائيات)، كما وقد بلغني أنه انتهى من تأليف كتاب، من سبعة أو ثمانية أجزاء في تراجم نخبة كبيرة من أهل العلم والأدب في الأحساء، وهو متهيء لطبعه، فأكرّر شكري له وتقديري وأسأله تعالى أن يبارك في جهوده انه سميع عليم.

كتب في ٥ رجب الحرام سنة ١٤١٨ هـ

المخلص

الشيخ جعفر الهلالي

فهرست الجزء الثاني

- المقدمة ٥
- القصيدة الأولى - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ١١
- القصيدة الثانية - في ندبة الإمام الحجة ورثاء الحسين (عليه السلام) : ٢٠
- القصيدة الثالثة - في ذكر أهل البيت رثاء الحسين (عليه السلام) : ٢٨
- لقصيدة الرابعة - في الموعظة وذكر موقف الطف : ٣٧
- القصيدة الخامسة - في ندبة الإمام الحجة ورثاء الحسين (عليه السلام) : ٤٣
- القصيدة السادسة - في رثاء الحسين وخطاب زينب لأخيها (عليه السلام) : ٤٨
- القصيدة السابعة - في رثاء الحسين (عليه السلام) وذكر السبي : ٥٦
- القصيدة الثامنة - في واقعة الطفّ وندبة الإمام الحجة (عليه السلام) : ٦٤
- القصيدة التاسعة - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٧٣
- القصيدة العاشرة - (مربعة) في أهل البيت (عليهم السلام) : ٨١
- القصيدة الحادية عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٩٠
- القصيدة الثانية عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام) جارى بها أبا البحر الخطي : ... ٩٧
- لقصيدة الثالثة عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ١٠٤
- القصيدة الرابعة عشرة - في أهل البيت ويعرج على مصرع الحسين (عليه السلام) : .. ١١٢

- ١١٩: القصيدة الخامسة عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٢٦: القصيدة السادسة عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٣٣: القصيدة السابعة عشرة - في ذكر عاشوراء ومصاب الحسين (عليه السلام)
- ١٤٣: القصيدة الثامنة عشرة - (شعبية) على لسان زينب تخاطب الحادي
- ١٤٥: القصيدة التاسعة عشرة - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٥٢: القصيدة العشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٥٩ ..: القصيدة الحادية والعشرون - يرثي بها ابناً له ويعرج على الحسين (عليه السلام)
- ١٦٦: القصيدة الثانية والعشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٧٥: القصيدة الثالثة والعشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٨٢ ..: القصيدة الرابعة والعشرون - في ذكر أمير المؤمنين ورثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٨٩ ..: القصيدة الخامسة والعشرون - في ذكر أمير المؤمنين ورثاء الحسين (عليه السلام)
- ١٩٦: القصيدة السادسة والعشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٠٣: القصيدة السابعة والعشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢١٢: القصيدة الثامنة والعشرون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢١٩: القصيدة التاسعة والعشرون - في مصاب أهل البيت (عليهم السلام)
- ٢٢٧: القصيدة الثلاثون - يندب بها الإمام المنتظر (عليه السلام)
- ٢٣٣: القصيدة الحادية والثلاثون - في مصاب أهل البيت ويختتمها بمصاب الحسين (عليه السلام)
- ٢٤٠: القصيدة الثانية والثلاثون - في رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام)
- ٢٤٧: القصيدة الثالثة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٥٣: القصيدة الرابعة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٦٠: القصيدة الخامسة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)

- ٢٦٧: القصيدة السادسة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٧٣ ..: القصيدة السابعة والثلاثون - يجاري قصيدة الدمستاني في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٨٢: القصيدة الثامنة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٨٧: القصيدة التاسعة والثلاثون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٢٩٦ ...: القصيدة الأربعون - مديلاً قصيدة للشيخ محمد الأعمش في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٣٠١ ...: القصيدة الواحدة والأربعون - مصدرأ القصيدة المتقدمة في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٣٠٤ ..: القصيدة الثانية والأربعون - مديلاً قصيدة الأعمش في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٣٠٨: القصيدة الثالثة والأربعون - في مصيبة الزهراء ورثاء الحسين (عليه السلام)
- ٣١٥: القصيدة الرابعة والأربعون - في رثاء الحسين (عليه السلام)
- ٣٢٢: القصيدة الخامسة والأربعون - في رثاء الحسين (عليه السلام)

فهرست الجزء الثالث

- القصيدة السادسة والأربعون - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٣٣١
- القصيدة السابعة والأربعون - في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٣٣٩
- القصيدة الثامنة والأربعون - في رثاء السيد كاظم الرشتي : ٣٤٦
- القصيدة التاسعة والأربعون - في رثاء الشيخ محمد مبارك القطيفي (عليه السلام) : ٣٤٩
- القصيدة الخمسون - (نوحية) في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٣٥٢
- القصيدة الواحدة والخمسون - (نوحية) في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٣٥٥
- القصيدة الثانية والخمسون - (نوحية) في أسرى الحسين (عليه السلام) : ٣٥٧
- القصيدة الثالثة والخمسون - في رثاء القاسم (عليه السلام) : ٣٥٩
- القصيدة الرابعة والخمسون - أبيات نعي في زينب (عليها السلام) : ٣٦١
- القصيدة الخامسة والخمسون - (نوحية) في رجوع سبايا الحسين (عليه السلام) : ٣٦٢
- القصيدة السادسة والخمسون - (نوحية) في رثاء الحسين (عليه السلام) : ٣٦٤
- القصيدة السابعة والخمسون - (نوحية) في غضب الزهراء (عليها السلام) : ٣٧١
- القصيدة الثامنة والخمسون - في خطاب زينب لوالدها (بحراني) (عليها السلام) : ٣٧٤
- القصيدة التاسعة والخمسون - (نوحية) في سبايا الحسين (عليه السلام) : ٣٧٦
- القصيدة الستون - في رثاء الحسين (عليه السلام) ومن قتل معه من الأنصار : ٣٧٨

- ٣٨١ القصيدة الحادية والستون - (نوحية) في يوم عاشوراء (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٣٨٣ القصيدة الثانية والستون - (بند) في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٣٨٩ القصيدة الثالثة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٣٩٤ القصيدة الرابعة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٠٠ القصيدة الخامسة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٠٦ القصيدة السادسة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤١٣ القصيدة السابعة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤١٩ القصيدة الثامنة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٢٤ القصيدة التاسعة والستون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٣٠ القصيدة السبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٣٦ القصيدة الواحدة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٤٢ القصيدة الثانية والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٤٨ القصيدة الثالثة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٥٥ القصيدة الرابعة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٦١ القصيدة الخامسة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٦٦ القصيدة السادسة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٧١ القصيدة السابعة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٧٨ : القصيدة الثامنة والسبعون - في خطاب الإمام الحجة ورثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٨٣ القصيدة التاسعة والسبعون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٨٨ القصيدة الثمانون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :
- ٤٩٣ القصيدة الحادية والثمانون - في رثاء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) :

- ٤٩٩: القصيدة الثانية والثمانون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٠٥: القصيدة الثالثة والثمانون - في خطاب الإمام الحجة ورثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥١١: القصيدة الرابعة والثمانون - (نوحية مربعة) في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥١٤: القصيدة الخامسة والثمانون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٢٠: القصيدة السادسة والثمانون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٢٥: القصيدة السابعة والثمانون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٢٩: القصيدة الثامنة والثمانون - في استنهاض بني هاشم ورثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٣٤: القصيدة التاسعة والثمانون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٣٩: القصيدة التسعون - (نوحية) في وهب (عليه السلام) :
 ٥٤٢: القصيدة الواحدة والتسعون - (نوحية) في سبايا الحسين (عليه السلام) :
 ٥٤٤: القصيدة الثانية والتسعون - (نوحية) في رحيل زينب من كربلاء (عليها السلام) :
 ٥٤٦: القصيدة الثالثة والتسعون - (نوحية) في سبايا الحسين (عليه السلام) :
 ٥٤٨: القصيدة الرابعة والتسعون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٥٠: القصيدة الخامسة والتسعون - في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) :
 ٥٥٢: القصيدة السادسة والتسعون - في ندبة أمير المؤمنين (عليه السلام) :
 ٥٥٤: القصيدة السابعة والتسعون - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
 ٥٦٥: القصيدة الثامنة والتسعون - (نوحية) في أبو الفضل العباس (عليه السلام) :
 ٥٦٧: القصيدة التاسعة والتسعون - (نوحية) في عبدالله الرضيع (عليه السلام) :
 ٥٧١: القصيدة المائة - (نوحية) في القاسم بن الحسن (عليه السلام) :
 ٥٧٤: القصيدة المائة والواحد - (نوحية) في ندبة الأنصار :
 ٥٧٦: القصيدة المائة والاثنان - (نوحية) في علي الأكبر (عليه السلام) :

- ٥٧٩ القصيدة المائة والثلاثة - (نوحية) في توديع الحسين (عليه السلام) :
- ٥٨١ القصيدة المائة والأربعة - (نوحية) في توديع الحسين (عليه السلام) :
- ٥٨٣ : القصيدة المائة والخمسة - (نوحية) في قدوم جواد الحسين (عليه السلام) إلى الخيم :
- ٥٨٦ القصيدة المائة والستة - (نوحية) عن لسان نساء الحسين (عليه السلام) :
- ٥٨٨ القصيدة المائة والسبعة - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٥٩١ القصيدة المائة والثمانية - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٥٩٥ القصيدة المائة والتسعة - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٥٩٩ : القصيدة المائة وعشرة - تخميس بيتين لعبد الباقي في رثاء الحسين (عليه السلام) : ..
- ٦٠٠ القصيدة المائة والاحدى عشر - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٦٠٥ القصيدة المائة والاثنا عشر - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٦٠٩ القصيدة المائة والثالثة عشر - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٦١٥ القصيدة المائة و الأربعة عشر - في رثاء الحسين (عليه السلام) :
- ٦١٩ : القصيدة المائة والخمسة عشر - قصيدة للشيخ عبد الحميد يرثي بها صاحب الديوان :
- ٦٢١ شكر وتقدير - :

أخطاء وردت في الجزء الأول وصوابها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٥	اضطرَّ	واضطرَّ
١٢	٩	نقضي	نقض
١٢	١٤	يوم	يوماً
١٢	١٥	العارضِي	العارضِ
١٣	١٦	لفظ	بلفظ
١٣	٢٠	الجوان	الحيوان
١٤	٢	ساتناوله	سأتناوله
١٧	٤	بحماها	في حماها
٢١	١	والأجنان	والآجنان
٢٧	١٩	بالضباء	بالظباء
٢٧	١٩	لليمن	لليمين
٢٨	١٣	اجتني	أجتني
٣٨	٦	قضيت من قبلها	فَصِرْتُ مِنْ قِتْلَاهَا
٤٣	١١	الماء	المِياه